جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة

مكانة المرأة بين المسيحية والإسلام

درجة الماجستير

مقدمة من الطالبة

سعدية محمد أبو زيزه

إشراف

الأستاذ الدكتور صلاح عبد العليم إبراهيم

العام الدراسي ١٤٠٧ / ١٤٠٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

« يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا »[1]

***

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »[2]

---

(١) سورة النساء الآية (١)

(٢) سورة الروم الآية (٢١)

الإهداء

إلى المسلمات المؤمنات ، إلى أولئك اللاتي أنعم الله عليهن فنشأن في بيئة إسلامية مؤمنة بما جاء من عند ربهم .

إلى أمي التي هي مثل كثير من أمهات الجيل المؤمنات وهبن كل جهودهن وإخلاصهن في رعاية الزوج والأبناء فكان لهن الفضل العظيم في غرس المثل العليا المستقاة من تعاليم الإسلام !

إلى هؤلاء جميعا : أهدي هذا البحث



شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له وحده على توفيقه، لإبراز هذا البحث وإتمامه.

ثم إنني لمدينة ببالغ الشكر والحمد لأستاذي الجليل الدكتور/ محمد كمال جعفر الذي طوق عنقي بجليل معاونته وتشجيعه في اختيار الموضوع - الذي يعتبر بحق أحد مواضيع الساعة - كما كان له الفضل الأول في مساعدتي لإعداد مادة البحث، وعلى الأخص ما يحتويه الباب الأول من البحث.

كما أتوجه بعميق الشكر، والتقدير لأستاذي الفاضل: الدكتور صلاح عبد العليم إبراهيم. لما كان لأفكاره البناءة، وملاحظاته الدقيقة في إعداد، وتصنيف المادة العلمية لهذا البحث. فقد كان لها أكبر الأثر في ظهور البحث على النحو الذي عليه.

ولا يفوتني أن أقدم عظيم الشكر إلى كل المسئولين في جامعة أم القرى، وأمناء، وموظفي المكتبات في الجامعة وإلى من ساعدني في إتمام هذا البحث.

وما توفيقي إلا بالله ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فقد خلق الله الناس من نفس واحدة وخلق منها زوجها .
قال تعالى : " يأأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ".(1)
وقال تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "(2)

انها لنعمة كبرى على الانسانية أن أمتن الله عليها بدين الإسلام . فهو الدين الذى تكفل لمن ينتمى إليه بكل معانى العزة ، والعدل ، والسعادة في الدارين . وليست هذه مجرد دعوى تلقى جزافا ، أو مجرد عبارة انشائية ، أو خطابية تجرى على الألسنة . وانما هي حقيقة واقعة سجلها التاريخ على امتداد الزمان ، والمكان حيث نرى هذه المعانى قد تجسدت في واقع المجتمع الإسلامى في صدره الأول .(3)

---

(1) سورة النساء ، الآية (1)

(2) سورة الروم ، الآية (21)

(3) عبد الملك بن هشام توفى عام ٢١٣هـ ، السيرة النبوية ، حققها وضبطها ، مصطفى السقا ، الطبعة الثانية ، دار النشر شركة مكتبة ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، آمين دويدار ، صور من حياة الرسول، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، سعيد حوى ، الاسلام ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

لقد حرر الإسلام أول ماحرر قلوب ، وعقول البشرية من الشــــرك بالله ، فلا يستحق العبادة معبود إلا الله ، ومالأحد على أحد مـــــن سلطان ، إلا سلطان الله . قال تعالى : " ألم تر أن الله يسجـــــد له من في السماوات ومن في الأرض ، والشمس والقمر والنجوم والجبــــال والشجر ، والدواب وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب ومــــن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل مايشاء "[1] وقال تعالــــى : " ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغــــدو والآصال ".[2] فلا حكمية لغير الله سبحانه وتعالى ، وليس لأحد فضـــل على أحــــد الا بالعمل الخالص لوجه الله ، ولا مراء في ذلك .

لقد جاء الإسلام في الوقت الذي كانت فيه الشعوب تتفرق إلـــى طبقات ، بين المقدسين والمنبوذين .

جاء الاسلام في الوقت الذى كان يدور فيه الجدال حـــول " المرأة " : أهي ذات روح ، أم لا روح فيها "؟ وكان ذلك في روما.[3]

جاء الإسلام معلنا مبدأ المساواة . ليكون كل شيء واضحـــا جليا .وذلك حيث قرار وحدة الجنس البشرى . في المنشأ ، والمصير ، والمساواة بين البشر في الحقوق ، والواجبات .

لقد قضى الإسلام على المعتقدات الباطلة ، مع إعـــلان

---

(١) سورة الحج ، الآية (١٨)
(٢) سورة الرعد ، الآية (١٥)
(٣) د/مصطفي السباعى ، المرأة بين الفقه والقانون ، الطبعــة الخامسة ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ص ٢٠-٢١ ، محمـــد عبد المقصود ، المرأة في جميع الأديان والعصور، الطبعــة الأولى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٣، ص ٤٤ .

الحق في كل أمر من حياة البشرية ، وفي حياة المرأة بصفة خاصة .

فقد وصلت مكانة المرأة في الاسلام إلى درجة أن الله قد سمع شكواها من فوق سبع سموات .[١] وإلى أن يقرأ عليها جبريل السلام من الله عز وجل .[٢]

لقد رسم الإسلام للمرأة طريقا وسطا يتمشى مع طبيعتها ، ويلائم تكوينها الجسمي ، والوظائف التى خلقها الخالق من أجلها .

هذا ، ورغم خلود رسالة الإسلام ، وإمامة " محمد صلى الله عليه وسلم " . للأجيال البشرية عبر العصور . إلا أن فئة من الناس ضلت عن الهدى المبين باغواء من الشيطان الرجيم ، وإتباع للهوى ، فتمردوا على تعاليم الإسلام ، وآدابه .

ومن هوءلاء : بعض المسلمات اللاتى أفتتن بالبريق الزائف لحضارة الغرب ، إذ نسين أو تناسين إسلامهن ، وماقدم لهن الاسلام من مبادئ سامية ، نسين ، أو تناسين ماضى أخواتهن ، ومكأفمتهن ودورهن العظيم ، تناسين أنهن مسلمات ، ولهن الإستقلال الذاتي ، ولسن تبعات لفتاة الغرب .

لقد نلن عقب هذا النسيان ، أو التناسي الخسران المبين ، والقلق النفسي بعدم الرضا والاستقرار على حال .

---

(١) قال تعالى :" قد سمع الله قول التى تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير " . سورة المجادلة ، الآية (١)

(٢) الإمام أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيرى ، توفى سنة ٢٦١هـ صحيح مسلم ، ج١٥ ، بشرح الإمام الحافظ الأوحد محى الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف (٦٣١-٦٧٦هـ) الطبعة الثانيه ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، ص ١٩٩ .

ألم يأتك نبأ تلك الصيحات المدوية ، التى تنادى كذبـــا بأنها تهدف إلى الرفع من مكانة المرأة وإعطائها الحقوق المفقودة .

لقد تميز هذا العصر ، بعصر الدعاية . وللدعاية أثـــر عظيم على تفكير كثير من الناس نظرا لكثرة وسائلها ، وسهولـــة وصولها لجميع أفراد المجتمع . وقد لعبت هذه الدعاية على لســان أعداء الإسلام دورا خطيرا في قضية المرأة حيث حجبت عن عقول بعـــض الناس حقوقا نالتها المرأة منذ أربعة عشر قرنا . في ظل الإســـلام. بل إنهم يعلنون ظلما وعدوانا . أن الدين هو العقبة التى تقـــف في طريق المرأة ، ويتناسون الجيل الذى صنعته مبادىء الإســلام ، وتعاليمه المقدسة .

لقد زعم المغرضون أن الاسلام دين صحراء يصلح للباديـــة ، ولايصلح للحضارة ، وينفع في بيئة خاصة ، وزمن معين . وهـــو زعم باطل لايصدر الاعن حاقد على الاسلام والمسلمين ومن الأمور المحزنة ولع بعض النساء المسلمات بالتقليد ، والتبعية العمياء لفتـــاة الغرب لدرجة فخريه . تجعل القلب يتفطر حسرة وشفقه ، وذلـــك بالمناداة تبعا للمرأة الغربية (بالحرية ، والمساواة) . بالمفهوم الغربى الذى يعنى الخروج على تعاليم الشريعة السمحة . فخـــرج منهن متبرجات مبتذلات خارجات على الفضيلة . مستهترات بالعفـــة ، والطهر ، ناقمات على الحجاب.

أراد الاسلام أن تكون المرأة جوهرة مصونة ، وأبت المـــرأة الخارجة على آدابه إلا أن تكون سوقا مبتذله للعيون الشهوانية .

ان القرآن مازال يدوى صوته في الآذان قولا من الـــرب الحكيم في محكم التنزيل : " يا أيُها النبيُ قل لأزْواجِـــكَ وبَنَاتِكَ وَنساء المُوءمِنينَ يُدْنينَ عليهِنّ مِن جَلابِيبِهِنّ ذلِك أدْنـــى

أن يعرفن فلايؤذين وكان الله غفورا رحيما "[1] كما قال تعالى :
" قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم
إن الله خبير بما يصنعون "[2]

لقد أنطلق هؤلاء من تلك الضوابط ، إلى تلك الحرية
الهمجية . بل إلى العبودية لهوى النفس ، وسلطان التقليد .
ولعل أخطر ماتواجهه المرأة المسلمه ، هو خروجها على المبادىء
التى تحدد علاقتها بالرجل ، بموجب ماجاء في الشريعة الاسلامية

لقد انطلقت تلك الصيحات الشريرة من دعاة "الاستعمار
والتبشير والصهيونيه" حيث يهدفون بذلك إلى هدم المجتمع الإسلامي
من أجل السيطرة العامة .[3]

ومن أبناء هذه الأمة الذين نمت عقولهم على مفاهيم مزيفة
من أخذت أقلامهم المأجوره . تطالب بمايسمونه بحقوق المرأة ،
ومن عجب أن هذه العقول تثقفت ،وتعلمت ، ولكنها كانت أوعية
لعلوم وثقافة غير أصيلة تطالب بتطور الاسلام ، دين أكمل ،
وخلاصة الشرائع السماوية . وتدعو إلى مدنيات براقة وحضارات
موقوته .

نعم لقد فهموا الاسلام فهما مبتورا او فهما سيئا .

---

(١) سورة الاحزاب ، الآية (٥٩)
(٢) سورة النور ، الآية (٣٠)
(٣) أنور الجندى ، حركة تحرير المرأة ، دار الانصار بالقاهرة ،
د/ عمر سليمان الأشقر ، المرأة بين دعاة الاسلام وأدعياء التقدم
الطبعة الثالثة ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م .

وكان لتلك المفاهيم آثارها الخطيرة على المرأة المسلمة ، فقد استغل المأجورون والمبهورون بحضارة الغرب والمضللون ضعف عاطفة المرأة وجهلها بحقوقها وبدينها وماوقع في وهمها . أن نهوض أمتها لايتم إلا إذا سلكت مسلك نساء الغرب . وفات هوءلاء جميعا أن وادى الاسلام الخصب المخضر لايترعرع في جنباته النبت الغريب وأن بحره الصافي لاتكدره محاولات المعكرين المكدرين الذين تعاموا عن الحقيقة الأزلية وهي : أن القرآن له حماية خاصة دون غيره من الكتب السماوية وأن الأمر خارج عن طاقة مخططاتهم ، فأى قوة في الأرض تقف أمام هذه القدرة الجباره ؟

قال تعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "(1)

ودونك فئة أخرى من أتباع هذه الأمة الأبرار هبت تدافع عن الإسلام ، تدافع عنه . لتزيل الأكنة عن القلوب الغافلة وتمزق الحجب المختلفة ، دفاعا عظيما عن الحق .

وكثر ماكتب في هذا المقام . للإيضاح بما حظيت به المرأة من حقوق في ظل الاسلام ، ولبيان ماتميزت به تعاليم هذا الدين عن غيره من السمو بمكانة المرأة والمحافظة على كرامتها .

ولاشك أنه كان لهذه الحركة الفكرية أثر فعال في نفوس الكثيرات لذا كان من واجبى أن أشارك في هذا العمل ، وذلك لمشاهدتى لواقع بعض الأخوات ، وكيف أصبحن يلقين بأنفسهن إلى التهلكة ، ولغيرتى على هذا الدين الذى أعطى المرأة كل مالها ، وكرمها ، ولكن الكثيرات قابلن ذلك بالجحود والنكران إنها

---

(1) سورة الحجر ، آلاية (٩)

لاحدى الكبر في هذا الزمان .

انطلاقا من ذلك رأيت أن اساهم بجهدي المتواضع فأدلي بدلوي في هذا الباب لأروي نفوسا ظامئه إليه مستعينه بالله . ثم بمن سبقني فيه على قدر مايصل إلى علمي من اطلاع ، وبعون من المشرف الذى له الفضل العظيم في هذا المقام الجليل .

وإذا كانت الأشياء تتميز بأضدادها فإن هذه الأطروحة ستكون دراسة مقارنة بين مكانة المرأة في المسيحية "كما هي على يد أتباعها وبين " مكانة المرأة في الاسلام "بمصدره الصافي من القرآن الكريم وسنة الرسول -صلى الله عليه وسلم-" وذلك حتى تزيد هذه الصفحة وضوحا واشراقا .

ومن ثم جاء عنوان هذا البحث " مكانة المرأة بين المسيحية والاسلام " ، ونظرا لما لحق الديانة المسيحية من تحريف ، وتبديل ومايتميز به الإسلام من حفظ الله له من التحريف ، والتبديل، فانني قد آثرت أن يكون الحديث عن مكانة المرأة في بابين منفصلين هما : " مكانة المرأة في المسيحية " ، " ومكانة المرأة في الاسلام " . حتى لايختلط التشريع الاسلامي الصافي بالتشريع المسيحى المحرف .

وفي ضوء هذا جاءت خطة البحث على النحو التالي :

تمهيد : يتضمن فكرة عامة عن مكانة المرأة في حياة البشر .

(الباب الأول)

ـ مكانة المرأة في المسيحية ـ

(الباب الثاني)

ـ مكانة المرأة في الاسلام ـ

وبعد : فإننى إذ أقدم هذه الرسالة لاأدعى أننى قد بلغت الكمال فالكمال لله وحده والخطأ من طبيعة البشر . وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل من عملى هذا علما نافعا ينتفع به المسلمون والمسلمات . إنه سميع الدعاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

.. ..

تمهيـــــــد :

منذ بدء الخليقة (منذ أن هبط "آدم عليه السلام وزوجه " إلى الأرض) والمرأة هى المرأة نصف البشرية ، واذا رجعنا البصر الى مادون في تاريخ البشريه . أدركنا ماللنساء فيه من مكانة ، وشأن عظيم . بل هن في الواقع الملموس ، والحقيقة المادة الأولى لحضارة الانسانية ، قديما وحديثا.

فهى ، الامّ ، والزوجة ، والأخت ، والابنه

فكم كان لها من دور عظيم في حياة العظماء .

وفيما يلى نماذج للمرأة توضح هذه الحقيقة نكتفي بما يقصه علينا الذكر الحكيم من مواقف مشرفه لهن :

١- من النساء الفضليات في تاريخ الانسانية السيدة هاجر "أم اسماعيل - عليه السلام - " فكانت هى التى تكفلت وحدها برعاية وليدها في أقسى ظروف حرجه . وذلك عندما تركه أبوه "إبراهيم" وإياها ، "بواد غير ذى زرع" .(١)

قال تعالى : " ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ".(٢)

---

(١) د/عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) مقاله شخصية المرأة في القرآن من كتاب :مكانة المرأة في الأسرة الاسلامية ، المركز الدولى الاسلامي للدراسات والبحوث السكانية ، جامعة الازهر ، مطبقة الكيلانى، ص ١٣٤ .

(٢) سورة ابراهيم الآية (٣٧) .



فقد ترك سيدنا " ابراهيم " زوجه ، وابنه بواد غير ذى زرع بمكة ، ذلك المكان الموحش ولما نفذما عند السيده هاجر وابنهـــا من ماء وغذاء . راحت تهرول ساعية بين الصفا ، والمروة ، المــرة بعد الأخرى . لعلها تجد من هنا أوهناك علامة أوآثر للحيـــاة حتى شـــاء الله فأنبثق الماء من نبع زمزم .

وشب سيدنا "اسماعيل " حتى اصطفاه الله مع أبيه . ليرفــع القواعد من البيت العتيق .(١)

قال تعالى :" واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيـــل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم "(٢)

أراد الله أنتسمع الدنيا هذه الأم (الأمة المنبــــوذة) ولاراد لمشيئته فاذا بها تدخل التاريخ الدينى بما كابـــــدت من هموم أمومتها ، فصار مسعاها من أجل ولدها ، بين الصفـــا والمروة شعيرة دينية من شعائر الحج" .(٣)

ذلك الاحتفال الدينى السنوى من قديم الزمان ، حيـــث يسعى ملايين المسلمين بين الصفا والمروة ، مهرولين سبعـــة أشواط احياء لذكرى الأم التى سعت هناك تكريما لأمومتهـــا في وضعها السامى .(٤)

٢- ومن يجهل دور الثلاث النسوة في نجاة " موسى عليـــه

---

(١) د/ عائشة ، شخصية المرأة في القرآن ، ص ١٣٥

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٢٧)

(٣) شخصية المرأة في القرآن ، ص ١٣٥.

ملاحظة : أنظر لما جاء من احتقار لهذه الام في : سفـــر التكوين، الاصحاح ١٦ ، كما جاء في المعتقد اليهودى المحرف .

(٤) شخصية المرأة في القرآن، ص ١٣٥.

السلام " فأمه عليه السلام كان لها بإرادة الله وتوفيقه وحفظه الفضل في نجاته من المذبحه .

قال تعالى : " وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولاتخافي ولاتحزنى إنا رآدوه إليك وجاعلوه من المرسلين"(١)

فقد استجابت بقوة ايمانها ، وثقتها في الله ، حيث أتبعت وحى ربها ، ووعدها الله ولم يخلف وعده .(٢)

ب - وأما امرأة فرعون : فرعون الذى جاوز المدى في التنكيل ببنى اسرائيل ، اذ يذبح أبناءهم ليقضى على نسلهم فقد الهمها الله فقالت كما ورد في الكتاب العزيز : " وقالت امرأة فرعون قرت عين لى ولك ولاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لايشعرون " .(٣)

تلك المرأة التى ضرب الله بها المثل في الاخبار عن علو شأنها .

قال تعالى : " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا في الجنة ، ونجنى من فرعون وعمله ، ونجنى من القوم الظالمين ".(٤)

جـ - وأما " أخت " موسى عليه السلام " - فقد تحدث القرآن عن دورها حيث قال تعالى : " وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب

---

(١) سورة القصص ، الآية (٧)

(٢) عصمة الدين كركر، المرأة من خلال الآيات القرآنية ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٩م، ص ١٥٠-

(٣) سورة القصص ، الآية (٩)

(٤) سورة التحريم ، الآية (١١)

وهم لايشعرون ، وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون . فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولاتحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن اكثرهم لايعلمون ".(١)

٣- ومن يجهل " مريم العذراء " التى بدأ تاريخ المسيحية بها تلك البتول التى أصطفاها الله على نساء العالمين .

قال تعالى : " وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يامريم أقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ".(٢)

وحسب الأمومة فخرا ومجدا أن جعلها الخالق عز وجل وابنها آية من آياته في محكم التنزيل .قال تعالى:..وجعلناها وابنها آية للعالمين.(٣)

قال تعالى : " قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا . وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ".(٤)

٤- أما النماذج الدالة على دور المرأة في تاريخ الاسلام فهى : عديدة وكثيرة ، نكتفى منها بما يأتى : السيدة " خديجة بنت خويلد " أم المؤمنين وأول من أسلم وآمن بدعوة الاسلام وليس بالأمر العابر أن يكون أول من يحظى بالاسلام ويقر به امرأة !

ارأيت كيف عملت على حفظ الإسلام حين قوت من قلب الرسول

---

(١) سورة القصص ، الآية (١١-١٣)
(٢) سورة آل عمران ، الآية (٤٢-٤٣)
(٣) سورة الأنبياء ، آية (٩١)
(٤) سورة مريم : الاية (٣٠-٣٢)

في قولتها التي حفظت في كتب السيرة ، وغيرها . حينما رجع من غار حراء .

عن عروة بن الزبير " أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها قالت .. دخل — أي الرسول صلى الله عليه وسلم — على خديجة فقال زملوني ، زملوني ، فزملوه ، حتى ذهب عنه الروع ، ثم قال لخديجة : " أي خديجة ، مالي وأخبرها الخبر ، قال لقد خشيت على نفسي قالت له خديجة : كلا أبشر فوالله لايحزنك الله أبدا ، والله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها..

فقالت له خديجة : أي عم أسمع من ابن أخيك ، قال ورقة بن نوفل : " يا ابن أخي ، ماذا ترى " ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مآراه . فقال له ورقة " : هذا الناموس الذي أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم .."(١)

لقد كان للمرأة دور عظيم في الديانات السماوية الثلاث .

وفي ضوء تلك الحقيقة التي أوضحناها . فأي انتقاص من مكانة المرأة ، انما يرجع في معظمه الى انحراف الفكر البشري عن رسالات السماء . فكان من واجب المفكرين، والمصلحين ،

---

(١) صحيح مسلم ، ج٣ ، ص١٩٧— ٢٠٤ ، السيرة النبوية لابن هشام ، ج١، ص ١٨٧ .

أن يفكروا في قضيتها دائما على أنها قضية الأمة ٠ ملتزمين في تفكيرهم حدود الشرائع السماوية ٠ الا أننا حين نمعن النظر في تاريخ المجتمع الإنساني ٠ نجد أن حياة النساء في معظم أدوار التاريخ قبل مجيء الاسلام ، يكتنفها ظلام دامس ٠

وإليك بعض سجلات التاريخ التى انطوت على كثير من القوانين التى شرعت للنساء ٠ فلن يجد الانسان مايسره ، إذ يرى نفسه أمام شبه إجماع عالمي على تجريد المرآة من مكانتها الطبيعية في الحياة العامة ٠

فقد كانت النساء عند الكثير من الأمم ٠ تباع بيع السلع ، والحاجات والطابع الملحوظ عند الكثير ٠ أن النساء ماهن الا موضع تمتع للرجال وإنجاب العظماء ٠ ولقد ظن الكثير أن الجهالة أم التقوى في عالم النساء ٠ بل لقد بلغ بهم الامر لدرجة الشك والبحث في انسانيتها ٠

١- ألم يأتك نبأ أديان الهند الكبرى وتشريعها في حق النساء ؟ وحسبك في هذا المقام مثال واحد ، من تلك الحضارة العريقة في زمانها لوضع المرآة فيها آنذاك

يخبرنا تاريخ الهند عنحرق النساء مع جثث أزواجهن وقدورد ذلك فيتعاليمهم الدينية وهو ("يحسن بالزوجة أنتلقى نفسها على الحطب المعد لاحراق جثة زوجها فكانوا اذا وضعوا الجثة على الحطب تتقدم الزوجة مبرقعه فيميط البراهمة " الكهان" برقعها ، وتنزع حليها وزينتها عنها ، وتوزعها على أقاربها وذويها ، ثم تفك ضفائرها ويأخذ كبير البراهمة بيمناها ويدور بها حول الحطب ثلاثا ، ثم ترقى على الحطب فترفع رجلى زوجها الى جبهتيها إشارة إلى خضوعها له ، وتتحول فتجلس عند رأسه واضعة يدها اليمنى عليه ، فيضرمون النار

ويحرقونها مع جثة زوجها ، وهم يزعمون أن ذلك يورثها النعيم مع زوجها فتقيم معه في السماء خمسة وثلاثين مليون سنة ، وهي عدد الشعر في جسد الانسان). [١]

٢- ومن حضارة الهند إلى حضارة الفرس . مهد الحضارة الفلسفية ، ومما جاء في تشريع المانويه [٢] (التى ظهرت سنة ٣٤٢م في إيران) الدعوة الى المحبة ، والنهى عن التباغض والتقاتل ، وحتى يدوم ذلك أحل صاحب هذا المذهب بأن تكون النساء ، والأموال مشاعة بين الناس ، مثل اشتراكهم في الماء والنار. [٣]

٣- وفي حضارة الغرب في اليونان تجد المرأة قد خضعت لنظام الوصاية الدائمة ، ومن أقوال كبار المفكرين(حيث أقوالهم مكان الشرع) قول أرسطو : بأن("المرأة للرجل كالعبد للسيد ، والعامل للعالم ، والبربرى لليونانى ، وإن الرجل أعلى منزلة من المرأة ") و ("المرأة رجل غير كامل وقد تركتها الطبيعة في الدرك الأسفل من سلم الخلقه "). [٤]

---

(١) عمر رضا كحالة ، المرأة في القديم والحديث ، ج١، الطبعة الاولى ،موءسسة الرسالة : بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ١٣٨ .
عن : G.K.Fcuni Chi: Lapensee weligieusede lInde avant

(٢) المانويه : نسبة إلى ماني ، وهو من الذين خلط بين تعاليمه المجوسيه والمسيحيه فكانت موءلفه من تعاليم المسيحيه وفلسفة الفرس القديمة . وقد قال بإله النور ، والظلمه وإله الظلمه الذى يتضمن آدم وحواء فكل مولود من هذا المزيج قائم بجسد من المادة الفاسدة وبنفسين إحدهما شهوانية من إله الظلمة والاخرى عقليه خالدة لأنها من النور الإلهى .
القس منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسه القبطية ، مكتبة المحبة ،ص٩٦-٩٧

(٣) د/احمد محمد الحوفي ، المرأة في الشعر الجاهلى، دار النهضة مصر للطبع والنشر ، ص ٤٩ -٦١ .

(٤) محمد عبدالمقصود ، المرأة في جميع الأديان والعصور، ص ٣٩.

٤- لقد كانت الفتاة الرومانية كما يروى سجل تاريخها أمتها" تبين لنا في وضوح ماهو ثمن العفاف وعفة النساء، غير ان الحالة الشرعية للمرأة الرومانية ظلت أدنى في المساواة من الرجل فكان الاب يتصرف بابنته حسب رغبته وهواه . فكانت الفتاة الرومانية لاتترك بيت أبيها إلا من أجل ان تنتقل من سلطان الأب إلى سلطان الزوج ، وهو مطلق اليدين في تسريحها وتطليقها ".(١)

٥- وكم من النذر جاءت للإصلاح من وضع المرأة ، فلم تلبث تلك التوجيهات السماويه أن تحرف وتبدل تبعا للأهواء حتى تساير الوضع الذى عليه القوم هنا وهناك .

ودونك الديانة " اليهودية والمسيحية " .

أرأيت : ماجاء عن المرأة في سفر "الجامعة " درت أنا وقلبي لأعلم ، ولأبحث ولأطلب حكمه ، وعقلا ، ولأعرف الشر أنه جهاله والحماقة أنها جنون . فوجدت أمر من الموت المرأة التي هي شباك ،وقلبها اشراك ، ويداها قيود. الصالح قدام الله ينجو منها أما الخاطئ فيؤخذ بها".(٢)

وحسبك من العهد الجديد في المسيحية . مما جاء به " برلس " سيد المشرعين في المسيحية ،حسب زعمهم حيث قال:" ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولاتتسلط على الرجل . بل تكون في سكوت . لأن آدم جبل أولا ثم حواء . وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدى ".(٣)

---

(١) عمر رضا كحاله ، المرأة في القديم والحديث ، ج١، ص ١٧٧-١٨٦.
(٢) سفر الجامعة، الاصحاح (٧) (٢٥-٢٦)
(٣) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ١٢/٢-١٤

٦- ولقد آتاك نبأ استقبال بعض الآباء لبناتهم عند العرب قبيل ظهور الاسلام. فقد سجل لنا التاريخ قسوة بعضهم على فلذات اكبادهم عندماكانوا يقومون بوأد بناتهم في جاهليتهم.(١)

وقد حكى القرآن ذلك في قوله تعالى :" وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هونٍ أم يدسه في التراب ألا ساء مايحكمون ".(٢)

٧- ثم أتى امر الله بالحق المحكم.

والقرآن والسنة حافلان بالحديث عن مكانة المرأة حيث حوت نصوصها من ضمن ماحوت ماللنساء من حقوق ،وماعليهن من واجبات . وذلك في تشريع أعز المرأة ، وكرمها ورفع من شأنها .

وتوالت الوصايا من الرسول "صلى الله عليه وسلم" في حقهن، ومالهن ، و عليهن ، ووطد لهن اعتبارهن الإنساني بجانب ماجاء من نصوص في الذكر الحكيم ، حتى أن آخر توجيهاته وصيته الشاملة للاوامر المهمة في حياة المسلم في حجة الوداع ، ومنها : وجوب رعاية حق النساء ، والعناية بهن .

عن عمرو بن الأحوص قال :" حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله واثنى عليه وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة فقال : الا وآستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم(٣) ، ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك ، الا أن يأتين بفاحشة مبينه .فإن فعلن فاهجروهن

---

(١) المرأة في جميع الأديان والعصور، ص٥٤-٥٧ ، سنتعرض لهذه القضية في الباب الثاني ان شاء الله بالتفصيل .

(٢) سورة النحل ، الآية (٥٨ - ٥٩) .

(٣) عوان . أي اثيرات .

في المضاجع ، وأضربوهن ضربا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، الا أن لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا ، فأما حقكم على نسائكم : فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولايأذن في بيوتكم من تكرهون ، ألا وحقهن عليكم : أن تحسنوا لهن في كسوتهن ، وطعامهن ."(١)

وظهر بموجب تعاليم الاسلام ، دور المرأة المسلمة الفعال ، في المجتمع الاسلامي ، ونالت الأمة الاسلامية عزتها ، ومجدها ، القيم بين الأمم .

وهذا ماسوف نعلمه في عرض "مكانة المرأة بين المسيحية والاسلام"، بالتفصيل في هذا البحث .

---

(١) الامام الحافظ العربى المالكى(٤٣٥-٥٤٣) عارضة الاحوذى، بشرح صحيح الترمذى ، ج٥، دار العلم للجميع ، ص ١١١ ، قال حديث حسن صحيح .

الباب الأول

مكانة المرأة في المسيحيّة

تمهيد : المصادر المقدسة المسيحية

الفصل الأول : أصول العقيدة المسيحية المتعلقة بمكانة المرأة

الفصل الثاني : جزاء الخطيئة

الفصل الثالث : الرهبنة المسيحية وأثرها على الأخلاق

الفصل الرابع : مكانة المرأة في الأسرة

الفصل الخامس : التربية الخلقية للمرأة

الفصل السادس : تعليم المرأة

الفصل السابع : الحقوق الاقتصادية للمرأة

تمهيـــد :

نقدم في هذا التمهيد فكرة موجزة عن المصادر المقدسة للديانة المسيحية ويتمثل ذلك فيما يعرف لدى النصارى " بالكتاب المقدس " ، وهو يشتمل على قسمين " العهد القديم "، و " العهد الجديد" ، وفيما يلي : تعريف موجز بكل منهما ٠

أ — (العهد القديم) :

" هو التسمية العلمية لأسفار اليهود ، وليست التوراة الا جزءا من العهد القديم "(١) واعتمد اليهود في أسفارهم تسعة وثلاثين سفرا أطلق عليها في العصور المسيحية إسم العهد القديم Ancien Test ament للتفرقة بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم ، التى اسطلقوا عليها اسم العهد الجديد Nou Vcau Testament هذه الأسفار التسعة والثلاثين أسفار مقدسة أى موحى بها.(٢) في اعتقادهم ٠

وهى تنقسم إلى المجموعات التاليه :

أ — الاسفار التى يقال أن موسى ـ عليه السلام ـ كتبها وهي خمسة :

١ سفر التكوين: يعرف من هذا السفر الإخبار عن العالم في

---

(١) د/أحمد شلبى ، اليهودية ،ج١، الطبعة الخامسة ، مكتبة النهضة المصريه ، ١٩٧٨م ،ص ٢٣٨٠

ملاحظه : نجد الشيخ رحمه الله يخبر بأن الاسفار المقدسة " ٣٨ " اذ لم يذكر سفر" إسيتير"، رحمه الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوى، إظهار الحق، ج١، إخراج وتحقيق ، عمر الدسوقي، مطابع الدوحة الحديثة ، قطر ص ٩٥-٩٦٠

(٢) المرجعين السابقين، الامام محمد أبوزهرة ، محاضرات في النصرانيه ، الطبعة الخامسة ، دار النشر الفكر العربى، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م ،ص ٤٧ د/على عبدالواحد وافي، الاسفار المقدسة ، ملتزم الطبع والنشر، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة ، ١٩٧١، ص١٢٠

عصوره الاولى ، منتكوين السماوات والأرض [1]. والأجيال القديمة من قصة آدم وحواء ، بالتفصيل[2] ومع الاخبار فيما بعد عن " نوح " ، والطوفان ، ونسل سام " أحد أبناء نوح - عليه السلام - " الذى انحدر منه شعب بنى اسرائيل ، وخاصة " إبراهيم " ، و" اسحاق " و" يوسف " و " الأسباط " - عليهم السلام أجمعين - حسب رواية اليهود.[3] [4]

٢- سفر الخروج :وسمي بذلك لحديثه عنخروج بنى اسرائيل منمصر[5] وفيه قصة موسى ورسالته[6]. وتاريخهم في أثناء مرحلة التيه في صحراء سينا[7]. وفي هذا السفر الوصايا العشر التى أعطاها الله " لموسى"[8]. واخبار عن " يهوه" إله بنى اسرائيل [9].وماحدث منهم عند غياب " موسى - عليه السلام - لمناجاة ربه .[10]

---

(١) سفرالتكوين ، الاصحاح الأول ١-٧

(٢) سفر التكوين، الاصحاح الأول ٧-٢٤

(٣) سفر التكوين ، الاصحاح الخامس ، يتحدث عن نوح - عليه السلام - ونسله إلى آخر السفر الذى يتكون من خمسين اصحاحا.

(٤) إظهار الحق ، ج١، محاضرات في النصرانيه ، اليهوديه ، ج١، الأسفار المقدسه .

(٥) يبدأ بالحديث عن بنى اسرائيل الذين جاءوا إلى مصر من الاصحاح ١-١٥.

(٦) يبدأ من الاصحاح ٣-٥١ومابعده، والإخبارعن فرعون ودوره في الرسالة.

(٧) يبدأ من الاصحاح ١٦ - ومابعده ، والاخبار عن غضب الرب عليهم في الاصحاح ٣٣.

(٨) تبدأ هذه الوصايا من الاصحاح ٣٤ الأخبار عنها.

(٩) ومن هذه النصوص التى جاء فيها إخبار عن " يهوه " إله بنى اسرائيل من الاصحاح ٩/٢٤

(١٠) من الاصحاح ٣٢/١-٣٥ ويحتوى هذا السفر على ٤٠ إصحاحا

٣- سفر الاويين : ويتضمن هذا السفر كثيرا من الشريعة.(١) السهودية • والوصاياه والأحكام (٢). والعقوبات.(٣)

٤- سفر العدد : وسمي بذلك لأنه حافل بالعددوالاحصائيات عن قبائل بنى اسرائيل فهو استمرار لما ورد في سفر الخروج ، وفيه كثير من التنظيمات(٤). وبه حديث عنحروب بنى اسرائيل.(٥)

٥- سفر التثنيه : ومعناه الاعادة ، والتكرار(٦). وفي هذا السفر عرضتالوصايا العشر عرضا جديدا.(٧)وينتهى هذا السفر بخبر عن وفاة موسى - عليه السلام -(٨)ودفنه وبكاء بنىاسرائيل عليه.
هذه هى الاسفار الخمسة التى تنسب الى " موسى عليه السلام " .

---

(١) مثل ماجاء في الاصحاح ٢/١-١٤
(٢) الاصحاح ٤/١-١٢
(٣) الاصحاح ١٢/١-٨
(٤) الاصحاح ٢٨/١-٣٠ والامثلة على ذلك كثيره في السفر
(٥) الاصحاح ٢/١-١٠ الاصحاح ١١/٢٠-٣٢ الاصحاح٩/١-٢
(٦) مثل الاخبار عنالحروب التى خاضها بنى اسرائيل : الاصحاح ٢/٩ •
(٧) الاصحاح ١/٨ الاصحاح ١/١١ ومابعدها
(٨) الاصحاح ٣٤ ٦-٨ ويحتوى هذا السفر على ٣٤ اصحاحا •

ب - ومن أسفار " العهد القديم " . مايسمى :" بالأسفار التاريخيه". وهى اثنا عشر سفرا تعرض لتاريخ بنى اسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين . وبعد استقرارهم في فلسطين وتفصيل تاريخ قضاتهم ، وملوكهم ، وأيامهم والحوادث الهامة في تاريخهم وهذه الأسفار هى :

١- سفر"يوشع بن نون": وأهم ماجاء فيه الاخبار عن الحيل التى سلكها للانتصار على الخصوم.

٢- سفر القضاة : وهو يتحدث عن بعض قضاة بنى اسرائيل .

٣- سفر راعوث : نسبة إلى امرأة - هى جدة ." داود" من جهة أبيه - ومماجاء فيه الحديث عن نسب " داود" .

٤-٥ سفرا صموائيل : الأول ، والثانى . نسبة إلى أحد انبيائهم .

٦-٧ سفرا الملوك: الأول والثانى ، ويتحدثان عن تاريخ الملوك الذين تولوا الحكم بعد القضاة .
ومن بينهم " داود ، وسليمان - عليهما السلام-".

٨-٩ سفرا أخبار الأيام : الأول ، والثانى ويتناول الأول سلسلة النسب من آدم إلى بنى اسرائيل ، وتاريخ " داود - عليه السلام-" ويشمل الثانى : تاريخ "سليمان - عليه السلام-" ثم تاريخ بنى اسرائيل بعد " سليمان " . فمعظم الأحداث فيه مكرره مع غيرهما من الأسفار.

١٠- سفر عزراء : ينسب سفر عزرا الى عزرا الكاهن - ويبدو أنه " عزير" الذى ورد ذكره في القرآن[1]، وفيه تسلسل النسب ، والاخبار عن سياسة اليهود بعد

---

(١)د/أحمد شلبى : اليهودية ، ح١، ص ٢٤٦ .

"سليمان - عليه السلام - " .

١١- سفر نحميا : أحد الاسفار التى تتحدث عن اليهود في المنفى .

١٢- سفر آستير : نسبة الى امرأة يهوديه زوج لأحد ملوك الفرس كادت ضده لصالح اليهود.

جـ - أسفار الأناشيد : وهى أسفار تحتوى على مواعظ معظمها دينى . وعددها خمسة أسفار هى :

١- سفر أيوب .
٢- سفر المزامير .
٣- سفر الأمثال .
٤- سفر الجامعة .
٥- سفر نشيد الاناشيد .

د - أسفار الانبياء وعددها سبعة عشر سفرا وهى :

١- سفر أشعياء.
٢- سفر أرمياء .
٣- سفر مراثي آرمياء .
٤- سفر حزقيال .
٥- سفر دانيال .
٦- سفر هوشع .
٧- سفر يوئيل .
٨- سفر عاموس
٩- سفر عويديا .
١٠- سفر يونان .
١١- سفر ميخا

١٢- سفر ناحوم .

١٣- سفر حبقوق .

١٤- سفر صفينا.

١٥- سفر حجى .

١٦- سفر زكريا .

١٧- سفر ملاخى.[1]

ب - (العهد الجديد)

أما " العهد الجديد" : فإنه يتضمن الأناجيل الأربعة. ومجموعة رسائل " بولس " وعددها أربع عشرة رسالة ، ومجموعة الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع رسائل ، وسفرين هما سفر سفران أعمال الرسل للوقا ، وسفر رؤيا يوحنا.

والأناجيل الأربعة هى : الأناجيل المعتبرة عند المسيحيين ، ولم يملها المسيح ولم تنزل عليه بوحى أوحى اليه ولكنها كتبت من بعده.[2] وهى .

١- انجيل متى :" متى " هو أحد تلاميذ المسيح الاثنى عشر . وقد كتب انجيل" متى " بالعبرية ، ولم يعرف الا باليونانية. هذا وقد اختلف في تاريخ تدوين هذا الانجيل ، لذلك قيل ألف الانجيل الأول سنة ٣٧ ، أو سنة ٣٨ ، أو سنة ٤١ ، أو سنة ٤٣ ، أو سنة ٤٨ ، أو سنة ٦١ ، أو سنة ٦٢ ، أو سنة ٦٣، أو سنة ٦٤ ، من الميلاد.[3]

---

(١) اظهار الحق ،ج١، ص ٩٥ - ٩٦ ، اليهودية ،ج١، ص ٢٣٨ - ٢٣٩، الأسفار المقدسة ص ١٣ - ١٥ .

(٢) الامام أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص ٤٧ - ٤٨.

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٣

٢- انجيل مرقس : " مرقس " اسمه " يوحنا " ويلقب " بمرقس " ،ولم يكن من الاثنى عشر.[1] وقد كتب هذا الانجيل باللغة اليونانية.[2] هذا وقد اختلفوا أيضا في تاريخ تدوين هذا الانجيل، فقيل بأنه (" ألف الانجيل الثانى سنة ٥٦،ومابعدها إلى سنة ٦٥، والأغلب أنه ألف سنة ٦٠ ، أو سنة ٦٣") [3]

٣- انجيل لوقا :" لوقا " لم يكن يهودى الأصل ،كما أنه من تلاميذ " بولس " ، ورفقائه ،وليس من تلاميذ عيسى ـ عليه السلام ـ"[4] وقد كتب هذا الانجيل باليونانيه."[5] ويرجح انه كتب في قيصرية في فلسطين مدة أسر" بولس " سنة ٥٨- ٦٠ من الميلاد غير أن البعض يظنون أنه كتب قبل ذلك ".[6]

٤- انجيل يوحنا : وقد أدعى صاحب هذا الانجيل بأنه يوحنا الحوارى الصياد الذى يحبه المسيح.[7] وقد كتب انجيله باليونانيه.[8]

كما أن هذا الانجيل كباقى الأناجيل الثلاثة ، لايوجد اتفاق بين العلماء بضبط السنة التى كتب فيها . فقيل انه سنة ٩٥ ، أو سنة ٩٨ ، أو سنة ٩٦ ، أو سنة ٦٨ ، أو سنة ٦٩ ، أو سنة ٧٠ ، أو سنة ٨٩ من الميلاد .[9]

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٥ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٥٦ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٥٧ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٥٨ .
(٦) المرجع السابق ، ص ٥٨ .
(٧) المرجع السابق ، ص ٥٩ .
(٨) الامام على بن أحمد بن حزم الظاهرى(٣٨٤٠ - ٤٥٦ هـ) الفصل في الملل والاهواء ،والنحل ،ج٢، الطبعة الاولى،بالمطبعة الأدبية بمصر، سنة ١٣١٧هـ ، ص ٠٣
(٩) الفصل في الملل والنحل،ج٢، ص٢-٣ ، محاضرات في النصرانية ، ص٦٢

أما ماتتضمنه الأناجيل الأربعة بصفة عامة فهو خمسة موضوعات:
القصص العقيدة ، الشريعة ، الأخلاق ، الزواج .

١- وأبرز ماجاء فيها قصة " عيسى عليه السلام" — التى وردت في جميع الأناجيل ، حيث تتحدث عن مولد " عيسى" ونسبه ، مع الاختلاف في نسب المسيح من انجيل الأخر ، وكذلك دعوته الى دينة ، واختياره الحواريين ، وصلبه ، وقيامه ، ثم رفعه الى السماء .

٢- العقيدة : ان أعظم مايتعلق بهذا الأمر هو القول " بالوهية " عيسى " — بل هى لب العقيدة المسيحية ومدخل لها .

وقد قرر " مجمع نيقيه " (١) "لوهية المسيح ، وأنه من جوهر الله ، وأنه قديم بقدمه ، وأنه لايعتريه تغيير ، ولاتحويل وفرضت تلك العقيدة على المسيحيين . قاطبة موءيدة بسلطان ، لاعنه كل من يقول غير ذلك ..."(٢)

(" . وأثبتوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم ، وثلاثة وجوه ، وثلاث خواص ، وحديه في تثليث في وحدية ، كيان واحد في ثلاثة آقانيم").(٣)

٣- أما فيما يتعلق بشئون ، الشريعة : فان المسيحية جاءت مقرة لما في اليهودية في هذا المجال . الا ماوجد من آقوال " عيسى — عليه السلام" — ناسخا أو معدلا . لتعاليم اليهودية وقد أعلن عن اقرار المسيحية للشريعة اليهودية ، يقول : عيسى حسب زعمهم في

---

(١) ستتعرض بالتعريف لمجمع نقيه فيما بعد.
(٢) محاضرات في النصرانية ، ص ١٥١
(٣) الأسفار المقدسة . ص ١١١

الانجيل : " لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس ، أو الانبياء . ماجئت لأنقض بل لأكمل ".(١)

أما النصوص الناسخة أو المعدله لبعض شرائع اليهود ، فأغلبها ورد في وصيته المعروفة ، بوصية الجبل . حيث جاء فيها نسخ اباحة الطلاق وقصاص الجروح ورجم الزانية .(٢)

ومن أمثلة النصوص الناسخة لاباحة الطلاق مانصه :

" وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . وأما أنا فأقول لكم ان من طلق امرأته الا لعلة الزنا يجعلها تزنى . ومن يتزوج مطلقه فانه يزنى .. "(٣)

هذا وسيتضح بيان ذلك خلال البحث .

٤- أما فيما يتعلق بالأمور الأخلاقية في " الأناجيل " ، فهو يشكل المحور الأساسى الذى قامت عليه الدعوة المسيحية .تشتمل على تلك المواعظ ، والآداب ، والاوامر ، والنواهى ، التى تهدف الى احياء الجانب الروحي في حياة الانسان عند " بنى اسرائيل " وذلك لماسادهم من نزعة مادية أنانية طغت على سلوكهم وتحكمت في أخلاقهم ، وطباعهم و ممايشب الى عيسى عليه السلام" لاتكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون . بل اكنزوا

---

(١) انجيل متى ، الاصحاح ١٧/٥
(٢) انجيل متى في الاصحاحات ٥، ٦، ٧
(٣) انجيل متى، الاصحاح ٣١/٥

لكم كنوزا في السماء ، حيث لايفسد سوس ولاصدأ ، وحيث لاينقب سارقون ولايسرقون . لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا . سراج الجسد هو العين . فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا "(١)

٥- وفيما يتعلق بشئون الأسرة ، في معالجته لموضوع المرأة . فلم يكن " عيسى - عليه السلام - " مرتبطا أو حبيسا لفكرة الرثاء والشفقة بهذا المخلوق . فعلى سبيل المثال : لقد ناقش مهمته مع " امرأةسامرية " عند البئر ، مع أن هذا كان يعتبر عند اليهود أمرا غير لائق به .. باعتباره رجلا ،وباعتباره يهوديا ، لاينبغى له أن يتحدث مع " امرأة سامرية " عدوة وحقيرة .(٢)

تلك اشارة الى أهم ماتحتويه جميع الأناجيل .

القسم الثانى من "العهد الجديد" من المصادر هى" مجموعة الرسائل " وعددها ثلاث وعشرون رسالة . وبيانها فيمايلي :

<u>أولا:</u> رسالة أعمال الرسل " وتنسب الى لوقا صاحب الانجيل "(٣)

واذا كانت الأناجيل تحوى قصة حياةعيسى " ووفاته ، وعظاته

---

(١) انجيل متى ، الاصحاح ١٩/٦-٢١

(٢) Vern L. Bullough: The Subor dinate Sex, Second Printing, Curbana: University of Illinois Press, Chapter Five, 1974, P.99

هذا ومماجاء في هذا النقاش . فقال لها يسوع - أى للمرأة السامرية " . أعطنى لأشرب " . فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية لان اليهود لايعاملون السامرين .. "
انجيل يوحنا ، الاصحاح ١١/١٩-٤٥
فمن هذا نجد كيف قضىعيسى على العنصرية اليهودية المتأصلة فيهم .

(٣) محاضرات في النصرانيه ، ص ٨٠ ، المسيحيه ، ج٢، ص ٢٠٢

فان أعمال الرسل تحوى قصةحياة معلمى المسيحية وبخاصة " بولس".[١]
وكانوا يواظبون على تعليم الرسل ، والشركة ، وكسر الخبز ، والصلوات[٢]
ومن ثم فقد اطلق على الأناجيل الأربعة ورسالة أعمال الرسل (الاسفار التاريخية) باعتبار موضوعها .

ثانيا : الأسفار التعليمية: وعددها احدىوعشرون رسالة . وتفصيلها كما يأتي :

لقد كتب " بولس "[٣] وحده أربع عشرة رسالة ، وهى وحدها تتمثل في حجمها خمسة أسداس الرسائل جميعها ، ويمكن القول دون تردد ان رسائل " بولس " هىوحدها مصدر التشريع في المسيحية ، وان التشريعات التى وردت في الرسائل الأخرى كانت تكرارا وصدى

---

(١) المرجعين السابقين.
(٢) اعمال الرسل ، الاصحاح٢ /٤٢
(٣) القديس بولس الرسول : يهودى رومانى من الفريسيين أحد طبقات اليهود العليا . لم ير" عيسى عليه السلام" ، ولاسمعة يبشر الناس . وقبل دخوله في المسيحية كان من آلد الخصوم للمسيحية وأتباعها .
وقد لعب دورا خطيرافي تعاليم المسيحية ، وقد ساعده في ذلك شدة ذكائه وتأثره بالفكر المعاصر له حيث كان شديد الإهتمام بحركات عصره الدينيه" فبولس " في الحقيقة موءسس المسيحية اذ أدخل الشيء الكثير ليجذب الى مسيحيته الأتباع وله في العهد الجديد أربع عشر رسالة . يراجع :
محمد بن ابى بكر بن أيوب الشهير بابن القيم الجوزيه (٦٩١ - ٧٥١هـ) ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٧١ ،محاضرات في النصرانيه ، ص ٨٢ - ٨٨ ، الأسفار المقدسة ص ٧١ - ٧٢ ، شارل جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها ، تعريب د/ عبد الحليم محمود، دار المعارف ،ص ٨٧- ١٢٩، احمدعبدالغفورعطار ، آصلح الأديان للانسانية ، مكة المكرمة ،١٤٠٠هـ -١٩٨٠م،ص٨٨، الموسوعة العربية الميسره ،ج١، ص ٤٤٠.

لآراء " بولس " وتشريعاته .(١)

لقد أكد " القديس بولس " أقوالا لم يسبقه بها علماء المسيحية ، وذلك لاعتقاده في خطيئة " آدم " عن طريق " حواء" . حيث أنه كان يعتقد أنه لولا هذه الخطيئة ، لما كان هناك حاجة الى الفداء ، والخلاص بواسطة " عيسى - عليه السلام -"(٢) ومن أهم مانلاحظه بالاضافة الى ذلك في رسائل " بولس أننا نجده في بعض الأحيان ينسب مايقوله الى عيسى .(٣) وفي البعض الآخر يعلن أنه هو المشروع ومن نفسه .(٤)

فلذلك كما يظهر لنا فيما بعد . قال عنه الكثير من العلماء . بأنه الموءسس الحقيقى للتشريع المتعلق بمكانة المرآة في المسيحية .

ورسائل بولس الرسول الوارده هي :

١- رسالة الى أهل رومية ، ٢- رسالته الأولى والثانيه الى أهل كورنثوس ، ٤- رسالة الى أهل غلاطيه ، ٥- رسالته الى أهل أفسس ، ٦- رسالته الى أهل فيلبى ، ٧- رسالته الى أهل كولوس ، ٨- رسالته الاولى والثانيه الى أهل تسالونيكى ، ١٠- رسالته الأولى والثانيه الى تيموثاوس ، ١٢- رسالته الى تيطس ، ١٣- رسالته الى فليمون ، ١٤- رسالته الى العبرانيين .

---

(١) د/ شلبى، المسيحية ،ج٢، ص ١٢١ - ١٢٢.

(٢) رسالة بولس الرسول الى أهل رومية ، الاصحاح ،٧/٢٠-٢٣

(٣) رسالة بولس الرسول الى أهل غلاطيه ، الاصحاح ، ١١/١

(٤) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الاصحاح٧/٢٥

ومن الرسائل التعليمية أيضا مايأتي :

١- رسالة كتبها : "يعقوب بن زبدى الصباد ، أخو يوحنا ، وكان حواريا ".[١]

٢-٣ رسالتان كتبهما : " بطرس اسمه سمعان من حواري المسيح أيضا ومن المبشرين بالمسيحية بعد المسيح ".[٢]

٤،٥،٦ وثلاث رسائل كتبها يوحنا وهو أحد أصحاب "الأناجيل الأربعة "[٣]

٧- رسالة كتبها : " يهوذا وقد اختلف في تعريفه . قيل أنه يدعى " لبادس " ، ولقب " تداوس " وذكر في انجيل " متى" وقيل هو غير " يهوذا " الاسخربوطي" الذى شهد على "المسيح" وخانه ، وقيل انه أخو " يعقوب " الصغير ، وقيل غير ذلك.[٤]

هذا كما أنه هناك غيرالاحدى والعشرين رسالة السابقة الذكر، رسالة واحدة يسمونها السفر النبوى .[٥]

وهى روءيا يوحنا ، وتسمى روءيا لأنها اشبه بالأحلام[٦]، وهي في اليقظة ، وتعنى ببيان ألوهية المسيح وسلطانه في السماء .[٧]

وقدكتبت جميع هذه الرسائل باليونانيه .[٨]

---

(١) محاضرات في النصرانيه ، ص ٨٢
(٢) المرجع السابق ، ص ٨١ - ٨٢
(٣) المرجع السابق ، ص ٨١
(٤) المرجع السابق ، ص ٨٢
(٥) محاضرات في النصرانيه ، ص ٨٢ ، المسيحيه ،ج٢، ص ٢٠٣
(٦) المسيحيه ،ج٢، ص ٢٠٣
(٧) روءيا يوحنا اللاهوتى ، الاصحاح ١/١٢ ومابعدها
(٨) محاضرات في النصرانية ، ص ٨١

هذا بالاضافة الى ما أقرته المسيحية من تشريع لما جاء في المجامع .

وأهم هذه المجامع وتاريخ عقدها:

مجمع" نيقيه": سنة ٣٢٥، مجمع القسطنطيني : سنة ٣٨١ ، مجمع اقسس الأول : سنة ٤٣١ ، مجمع خليكدونية سنة ٤٥١ .

هذا بالإضافة الى مجامع أخرى . وتعتبر قرارات المجامع آساسا للعقيدة ، وتصبح قوانين اذا اقرها البابا.(١)

هذا عرض موجز لما يحتويه (العهد القديم) و(والعهد الجديد) من تشريع لأتباع المسيحي مع الاضافات المستمرة حسب مطالب العصر كما سيظهر لنا فيما بعد .

---

(١) القس منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص١٩١ومابعدها المجمع الأول والثاني ، هداية الحباري ،ص١٧١-١٨٤،
محاضرات في النصرانية ص ١٤٣-١٧٧ :المشرف محمدشفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة ، دار النهضة لبنان للطبع والنشر :بيروت — لبنان ، صورة من طبعة ١٩٦٥ ،تاريخ الطبع ١٩٥٩،ص ١٦٥١،
جاء في كتاب " شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية " في الحديث عن " مصادر التشريع في المسيحية " مايأتي .
" المصدر الأول الاساسى هو الكتاب المقدس بعهديه . ثم هناك التقاليد والاجماع العام ، وفي ذلك يقول " القديس باسيليوس " الكبير في رسالته الى ديودورس " ان عادتنا لها قوة القانون ، لان القواعد سلمت الينا من أناس قديسين " وهناك أيضا القوانين الكنيسه سواء كانت من الأباء الرسل أو من مجامع مسكونيه او اقليمية ، أومن كبار معلمى الكنيسه من الأباء البطارقة والاساقفة .
وكل هذه القوانين التى وضعها الرسل والمجامع والآباء انها كانت بناء على السلطان الكهنوتي الذى منحه لهم السيد المسيح بقوله :" الحق أقول لكم كل ماتربطونه على الأرض يكون محلولا في السماء"، انجيل متى ، الاصحاح ١٨/١٨
الأنبا شنوده ، شريعة الزوجة الواحدة ، مطبعة دار العلم العربي، ١٩٦٧، ص١٤

جـ - تحريف الكتاب المقدس :

لقد أخبر القرآن الكريم عن اليهود في قوله تعالى :
" من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم ، وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يوءمنون إلا قليلا "(١) ، وفي قوله تعالى
" فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مماذكروا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين".(٢)

فالتحريف الذى أخبر عنه الشارع كماجاء في تفسيرة ، قسمان:
لفظى ، ومعنوى :

١- اللفظى : أنهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر.(٣)
٢- المعنوى: القاء الشبه الباطلة ، والتأويلات الفاسدة ، وصرف اللفظ عن معناه الحق الى معنى باطل بوجوه الحيل اللفظية ".(٤)

---

(١) سورة النساء ، الآية (٤٦).
(٢) سورة المائدة، الآية (١٣).
(٣) محمد الرازى فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر(٥٤٤-٦٠٤هـ) تفسير الفخر الرازى ، م٥، ج١٠، م٦، ج٦، الطبعة الاولى، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ -١٩٨١م ،ص ١٢١ ، ص ١٩١-١٩٢
عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ ، تفسير القرآن العظيم ،ج١، ج٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م، ص ٥٠٧ - ص ٣٣ .
(٤) المرجعين السابقين .

ثم عقب الفخر الرازى على النصين الوارد فيهما ذكر التحريف بقوله : " والفرق أنا إذا فسرنا التحريف بالتأويلات الباطلة ، فهمنا قوله (يحرفون الكلم عن مواضعه) معناه : أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص ، وليس فيه ببيان أنهم يخرجون تلك اللفظة من الكتاب . وأما الآية المذكورة في سورة المائدة ، فهى دالة على أنهم جمعوا بين الأمرين ، فكانوا يذكرون التأويلات الفاسدة ، وكانوا يخرجون اللفظ أيضا من الكتاب .."(١)

وفي ضوء ذلك نقول أن الكتاب المقدس الذى هو معتمد المسيحية بعهدية القديم والجديد . قد تناولته يد التحريف لفظا ومعنى.

والأدلة على وقوع النوعين كثيرة ، ولسنا هنا في مجال تفصيلها(٢). وحسبنا أن نورد فيما يلى نماذج يسيرة لاثبات التحريف .

أولا : من" العهد القديم "

١- من سفر التكوين ماياتى :

" وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ، ونفخ في أنفه نسمه حيه ... وأما لنفسه فلم يجد معينا نظيره . فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام . فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما . وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها الى آدم . فقال آدم هذه الان عظم من عظامى ولحم من لحمى . هذه تدعى امرأة لانها من امرئ أخذت .." (٣)

---

(١) تفسير الفخر الرازى ، م٥ ، ج١٠، ص ١٢١-١٢٢.
(٢) لتفصيل ذلك انظر اظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندى .
(٣) سفر التكوين ، الاصحاح ٢/٧-٢٥

ثم كان في الاصحاح الثالث نبأ آخر عن الخطيئة . وجاء بعده الاصحاح الرابع بما يأتى :

" وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قابيين . وقالت اقتنيت رجلا من عند الرب ثم عادت فولدت آخاه هابيل .."(١)

ثم ذكرت التوراة بعد ذلك مقتل قابيل لهابيل في نفس الاصحاح واستمر السرد التناسل أبناء آدم عليه السلام"(٢) ثم ذكر في الفصل السادس مايأتي : " وجدت لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات ، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات ، فاتخذوا لانفسهم نساء من كل ما أختاروا ، فقال الرب : لأبيدين روحى في الانسان الى الأبد. لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة . كان في الأرض طغاة في تلك الأيام وبعد ذلك أيضا اذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذووا اسم".(٣)

ويعلق على هذه القضية :" محمد الصادق"(٤) حيث يقول: وهنا نقف مع القارىء لنلفت نظره بعد التجاوز عن هذا السرد

---

(١) سفر التكوين، الاصحاح ، ١/٤ ومابعدها.
(٢) سفر التكوين، الاصحاح ٤-٥
(٣) سفر التكوين ، الاصحاح ٦ -١/٦-٤
(٤) محمد الصادق عرجون . عميد كلية اصول الدين بجامعة الازهر سابقا .
محمد الصادق ، الموسوعة في سماحة الاسلام ، ج١، الناشر موسسة سجل العرب ، باشراف ابراهيم عبده ، تاريخ الطبع ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م.

التعدادى العقيم ، الجاف ، الذى تعرى عن الحياة النابغه بالحس الواعى ، والشعور الدافق من وحدة المنبع الانساني الى هذا الأسلوب الذى آبرز فيه مكانة المرأة من الحياة الى جانب الرجل ، ومكانها من حقيقة انسانيتها ، ومكانتها في صلتها بخالقها ، وحق عبوديتها لهذا الخالق العظيم ، فالرجال في اسلوب هذه التوراة بنو الله والنساء بنات الناس .

لماذا هذه التفرقة بهذا الأسلوب العجيب ، الذى يختص المرأة بحرمانها ، من ملكوت الله ورحمته ؟"(١)

ثم بعد ذلك يشيرالى ماجاء في هذه القضية من تناقض بعض النصوص ، ببعض يقوله : " مع آن الواقع ، والحقيقة التى تقررها التوراة نفسها آن الرجال بنو الناس ، وان النساء بنات الناس فهم وهن شقائق ، لافرق مطلقا في هذه الحقيقة ، لان آدم عرف حواء اكثر من مرة ، فولدت له بنين ، وبنات ، لكن النساء في تعبير هذه التوراة ولدن الجبابرة على الأرض ، فلا ينبغى آن يشرفن بنسبتهن الى الله . بل يجب آن يهبطن من درجة التشريف الروحى الى درجة التدنس الحيوانى فينسبن الى الانسان الذى قال فيه الرب : " لاتحل روحى على الانسان آبدا لانه جسد "(٢)

وأى انسان هذا الذى لاتحل عليه روح الله آبدا؟

---

(١) سماحة الاسلام ، ص ١٤٣ ـ هذا وقد تعرض جلة من علماء المسلمين الى التعقيب على كثير من نصوص التوراة لما فيها من أخطاء في هذا المقام منهم .
ابن حزم ، الملل ، ابن القيم ، هداية الحيارى ، رحمة الله الهندى ، اظهار الحق .

(٢) النص كما جاء في التوراة : " فقال الرب لايدني رحي في الانسان الى الأبد " .

أهو ابن الله ؟ أم هو بنات الناس ؟ أم هو حقيقة تعمهما ، وهى حقيقة الانسانية التى لايزيد فيها الرجل على المرأة شيئا أى شىء ؟.

ولكن التوراة تقول :" وكان على الأرض جبابرة في تلك الايام"(١) وأيضا بعد أن دخل بنو الله على بنات الناس .."(٢)

ومن التحريف المتعلق بالعقيدة في النص السابق نسبة الولد الى الله . اذ تعلن التوراة في هذه القضية :" آن أبناء الله رأوا بنات الناس .." الخ .
فسبحانه وتعالى عما يشركون ، وقد رد عليهم في قوله تعالى :
" ومايبنغى للرحمن أن يتخذ ولدا"(٣)

٢- ومن أدلة تحريف التوراة . التى تنسب الى"موسى - عليه السلام" - أنه يظهر من بعض فقراتها أنها ليست من كلام موسى إذ جاء فيها : " فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب . ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل پست فغور ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم .

---

(١) النص كما جاء في التوراة :" فقال الرب لايدين روحى في الانسان الى الابد"
(٢) ابن حزم ، الملل ، ح١، ص ١٢١ ، محمد صادق ، سماحة الاسلام ح١ ، ص ١٤٥ ،
(٣) سورة مريم ، الآية (٩٢).

وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولاذهبت نضارته فبكى بنو اسرائيل موسى في عرباب مواب ثلاثين يوما فكملت أيام بكاء مناحة موسى".[١] فالنص واضح أنه ليس من كلام " موسى – عليه السلام–" .

٣– ومن أهم وأفظع ماجاء من تحريف في التوراة ماتضمنه كثير من نصوصها ، من وصف الله بالجهل .[٢] والضعف امام قدرة آدم.[٣] وفي سماع نصح عبده موسى وارشاده له.[٤]

فهذه اشارات فيما يتعلق بالتحريف اللفظي .

أما فيما جاء عن التحريف المعنوى ،فقد أشار اليه صاحب مصنف :" اظهار الحق " ، حيث أعلن بأن هذا النوع من التحريف معترف به لدى المسيحيين : " لأنهم يسلمون كلهم بصدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات .."[٤]

ومن " العهد الجديد " :

لقد أثبت الباحثون والنقاد من علماء المسلمين . بل ومن علماء المسيحية على وجه الخصوص التحريف في الاناجيل بالأدلة والبراهين القاطعه .

ونكتفي في هذا المقام . ببعض الأدلة على تحريف الأناجيل وأنها ليست هى الوحى الذى أنزله الله على" عيسى – عليه السلام–" .

أولا : الاختلاف في نسب " المسيح" :

" فمن ذلك خلاف في نسب المسيح من جهة " يوسف النجار زوج أمه مريم . فانجيل"متى"يذكر في نسبه هذا آباء غير الآباء الذين يذكرهم

---

(١) سفر ، التثنيه الاصحاح ، ٣٤/ ٥ – ٨ .
(٢) سفر الخروج ، الاصحاح ٣٢/١٠–٢٢
(٣) سفر الخروج الاصحاح ١١/٤–٧
(٤) اظهار الحق ،ج١،ص ٣٣٧

انجيل لوقا ، وبينما يعد"لوقا"في سلسلة نسبه الى"ابراهيم الخليل" ستة وخمسين أبا يهبط بهم "متى"الى اثنين وأربعين فحسب ، بينما يعد"لوقا"في سلسلة نسبه الى داود واحدا وأربعين أبا يهبط بهم"متى"الى سبعة وعشرين، وبينما يستفاد من"متى"أن جميع آباء المسيح من داود الى جلاء بابل أربعة عشر جيل ومن سبى بابل الى المسيح أربعة عشر جيل". (١)

وهكذا تمضى الأناجيل في هذا الاختلاف في نسب المسيح .

علما أن هذه الحقيقة ليست ضرورية لهذا النسب " وعيسى " لم يكن ابنا " ليوسف" بتاتا اذ قد حملت به أمه بطريقة اعجازية . (٢)

ثانيا : عدم تدوين الأناجيل فيحياة " عيسى عليه السلام —" .

فان تاريخ تدوين " الاناجيل " تم بعد رفع " السيد المسيح" بسنوات ، ولم يكن في عهده .(٣) وهذا أدعى الى وقوع التحريف فيها ، بالتبديل والزيادة ، والنقصان . ولذا تعددت " الأناجيل " باختلاف كاتبيها .

هذه اشارة فيما يتعلق بالتحريف اللفظي .

أما فيما يتعلق بالتحريف المعنوى :

نكتفي بمثال واحد في هذا المقام :وهو اطلاق لفظ ابن الله

---

(١) الاسفار المقدسة ، ص ٨٥ — ٨٦.

(٢) هـ . ج . ولز،معالم تاريخ الانسانية ،ص ٦٦١،كما جاء في هذا المعنى في:محاضرات في النصرانية ،ص ٤٧ — ٦٧.

(٣) انظر لما سبق فيتاريخ تدوين كل انجيل .

على " المسيح ـ عليه السلام ـ" ." فلأنه لايصح أن يكون بمعناه الحقيقى ، لأن معناه الحقيقى (باتفاق لغة العالم) من تولد من نطفة الأبوين ، فلابد من الحمل على المعنى المجازى المناسب لشأن" المسيح" وقد علم من " الانجيل ، " أن هذا اللفظ في حقه بمعنى الصالح"(١) والنص الذى أشار اليه هو : "ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا ، أو أسلم الروح ، قال :" حقا كان هذا الانسان ابن الله "(٢) وجاء قول القائد في " انجيل لوقا " :" فلما رأى قائد المئة ماكان مجدا لله قائلا بالحقيقة : " كان هذا الانسان بارا "."(٣)

ففي" انجيل مرقس " استعمل لفظ ابن الله ، وفي" انجيل لوقا " بد له لفظ البار" واستعمل مثل هذا اللفظ في حق الصالح غير المسيح أيضا ، مثال على ذلك :" سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم احبوا أعداءكم باركوا لاعينكم أحسنوا الى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى في السموات "(٤) فأطلق " عيسى ـ عليه السلام ـ " على صانعى السلام العاملين بالأعمال المذكورة لفظ أبناء الله وعلى الله لفظ الأب .(٥) وحسبنا في اثبات هذا التحريف في العقيدة ماحكاه القرآن الكريم عنهم في قوله تعالى :" وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح إبن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يوءفكون"(٦)

---

(١) اظهار الحق ، ج٢، ص ٤١
(٢) انجيل مرقس ، الاصحاح ، ٣٩/١٥
(٣) انجيل لوقا ، الاصحاح ، ٤٧/٢٣
(٤) انجيل متى ، الاصحاح ٥/٤٤-٤٥ .
(٥) اظهار الحق ، ج٢، ص ٤١
(٦) سورة التوبة ، الآية (٣٠)

الفصل الأول

أصول العقيدة المسيحية المتعلقة بمكانة المرأة

أ - خلق آدم وحواء .

ب - عقيدة الخطيئة ودور حواء فيها .

جـ - عقيدة النصارى في المسيح .

د - عقيدة النصارى في مريم وتقديسهم لها .

تمهيد :

لاشك أن التشريع المسيحى بصفة عامة ، ومايتعلق منـــه " بمكانة المرأة " خاصة يتصل اتصالا وثيقا بالعقيدة المسيحية ، ولذا فان هذا الفصل يتناول أصول العقيدة ، المسيحية، المتعلـقة " بمكانة المرأة " والتى كانت أساسا لأهم التشريعات الخاصـة بالمرأة المسيحية. وفيما يلى عرض لتلك الأصول .

أ - خلق آدم وحواء :

لقد أضيف موقف المسيحية من المرأة إلى المواقف الكثيـرة التى كانت تعتبر المرأة دون الرجل ، تلك المواقف التى انتشرت "في المناطق التي حول البحر الأبيض المتوسط"[1] فوضعت المرأة في مرتبة دون الرجل ، فعلى الرغم من وجود النص الصريح الذى ورد فـي " العهد الجديد" لشأن عدم التفرقة بين الناس جميعـا في ملكوت الله .

" ليس يهودى ولايوناني ليس عبد ولاحر . ليس ذكر وأنثـي لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع ".[2]

---

(١) سنتعرض فيما بعد للحديث عن تأثر المسيحية بالآراء السائدة في البيئة التى ظهرت فيها المسيحية .

(٢) رسالة بولس الرسول الى غلاطيه ، الاصحاح ٢٨/٣

تنبيه : كل ما جاء في هذه الرسالة من كلمة الرسول فلان أوالقديس فلان ، أو جاء في التوراة كذا أو جاء في الانجيل كذا . أو قـال موسى أو عيسى عليهما السلام .
كل ذلك بحسب مايزعم اليهود أو النصارى ، وليس بحسب اعتقـاد المسلمين .

رغم دلالة هذا النص على التسوية بين الذكر والأنثى، الا أن أكبر الأثر في الانحدار بمكانة المرأة نبع مماجاء في " سفر التكوين " من خلق " حواء" من " آدم" والتفسير المسيحي له : فقد ورد في سفر التكوين مايأتي :

" فأوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام . فأخذ واحدة من أضلاعه وملاء مكانها لحما، وبنى الرب الا له الضلع التي أخذها من آدم امرأة ، وأحضرها الى آدم ، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت ..." (١)

وقد فسر رجال " العهد القديم " الحكمة في خلقها من ضلع " آدم " تفسيرات يشار فيها الى ضآلة المرأة فيقولون : " ان المولى لم يشأ أن يخلق المرأة من رأس آدم ، حتى لاترفع رأسها بفخر ، ولامن عينيه ، حتى لاتكون كثيرة الفضول ، ولا من اذنيه حتى لاتسترق السمع على الأبواب ، ولامن فمه حتى لاتكون كثيرة الثرثرة ، ولامن قلبه حتى لاتكون شديدة الغيرة ، ولامن يديه حتى لاتكون شديدة الاسراف ، ولامن قدميه حتى لاتعتاد الخروج من بيتها ، فخلقها من جزء خفى من جسمة ليجعل منها مخلوقا وضيعا؟؟" (٢)

ومن النصوص التى حاكى بها بولس الرسول اسفار العهد

---

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ٢١/٢

(٢) محمد شكر سرور ، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية ، ١٩٧٩م، ص ٥٩ ، د/ غنيم،المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم ، مطبعة الكيلاني ، ص ٣٣ .

القديم في هذا العدد مايأتي :

" لأن آدم جبل أولا ثم حواء وآدم لم يغو لكن المرأة اغويت فحصلت في التعدى " [1] " لأن الرجل ليس من المرأة ، بل المرأة من الرجل ،ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة من أجل الرجل " [2]

لقد عارض مضمون موجاء في سفر التكوين في خلق حواء من ضلع آدم ، وماترتب عليه من معتقدات كثيرة من رجال المسيحية أنفسهم ،وهذا مايعلنيه بعضهم فيما يأتي :

فمما جاء تعقيبا على هذه النصوص : " لقد قرأ هذه النصوص مرات ومرات كل رجل مسيحى مثقف ، وكل امرأة مسيحية مثقفة ، ولكن يجب ان نعترف بأن معظمنا قد رفض أن يقبل هذه النصوص على وجهها الظاهر ، كما يبدو لأول وهلة . إننا قد لانهتم كثيرا بما اذا كان الانسان قد تناسل تدريجيا عن الحيوانات الدنيا ، ولكنا نهتم بكل تأكيد ونرفض يقينا الفكرة القائلة بأن النساء شريرات ، أو دنسات ، أوكائنات أدنى وأحط .

لقد أوصدنا عقولنا دون المعنى الذى توحى به نصوص بولس ، ونصوص العهد القديم ومررنا بها دون قلق أو اعتراض عقلى .

غير أنه من المؤكد انتأثير المسيحية في عهدها المبكر

---

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموتاوس ، الاصحاح ٢/١٣-١٤
(٢) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهله كورنثوس ، الاصحاح١١/٨-٩

على النساء ، أوعلى الموقف منهن ، كان أخطر بكثير ، وكان أكثر اختلافا مما قد نظن حتى الآن .. "(١)

ولنستمع الى ماقاله المؤرخ الحجه "جيمس دونالد" الذى حلل عددا هائلا من النصوص في هذا العدد ليخبرنا عن تأثير هذا الأقول على مكانة المرأة .

يقول جيمس : " ان هذه الأفكار كان لها تأثيرها الحتمى على مكانة المرأة ومركزها وعلى تصور طبيعتها ، فماذا كان هذا الأثر ؟ سأحاول أن أصفه في كلمات قليلة . انه يمكننى أن أعرف الرجل بأنه كائن بشرى ذكر ، والمرأة بأنها كائن بشرى أنثى ومعنى ذلك أنهما معا بشريان ، متساويان في العقل والضمير ، وكلاهما مسئول عن أعماله ، وكلاهما أهل للحرية اللازمة للمسئولية وكلاهما قادر ، وكفوء للافكار النبيلة والاعمال الصالحة . وبالنظر الى أنهما بشرفهما متساويان من ناحية القوى والملكات ، وأن الفروق التى توجد في فهم الأشخاص إنما ترجع للبيئات المحيطة وللظروف الخاصة بالنمو العقلى والروحى .

ولكن الرجل ذكر والمرأة أنثى وهذا الفرق يوجد في الطبيعة من أجل استمرار الجنس البشرى . ولكن رغم هذه الحقيقة الواضحة فان آباء الكنيسه المسيحية الاول . قد عمدوا الى

---

(١) Short History of Women, by Johng on,P, 197
History of I reason Women, by Rosenary ,P.75,
Winifred, Holliby , by Women and Achanging Civilzation,
P. 23.

آراء آباء الكنيسة في المرأة ، ص ٢٢٧.

ان يستعيدوا مفهوم الذكورة من تعريف الرجل ، وأن يستعبدوا البشرية من تعريف المرأة . وعلى هذا كان الرجل مخلوقا من أجل وأنبل وأسمى الاهداف ، والمرأة أنثى خلقت لتؤدى شيئا واحدا . إنها هنا على الارض لتشعل قلب الرجل ، بكل شعور شرير ، انها موقد نار ، تجهد في ملاحقة الرجل ، لتدمره ، وتحيله الى أشلاء . فكيف اذن يعامل الرجل مثل هذا المخلوق الذى يتزيي بالحب ويوحى بالشهوة والسعار الجنسى ؟

فلتكن الخطة إذن أن ترصد عليها الأبواب ، فان واجبها أن تقيم في البيت والايراها مخلوق ، وهذا الواجب القاضى بالحبس بالبيت ، ركز عليه جميع الكتاب المسيحيين بصورة مسعورة مرة بعد أخرى "(١)

ب - عقيدة الخطيئة ودور حواء فيها :

لقد كان لخطيئة آدم، وزوجة الوارد ذكرها في التوراة ، أثرها الفعال في معاملة بنات حواء ، وماشرع في حقهن ، وإليك ماجاء من هذه النصوص :

" فقالت الحية للمرأة لن تموتا . بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان عارفين الخير والشر فرأت المرأة ان الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون ،

---

(١) المراجع السابقة ، : آراء آباء الكنيسة ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها، وأكلت وأعطت رجلهـا أيضا معها فأكل ... فاختبأ آدم وامرأته من وجه الله الاله في الرب وسط شجر الجنة . فنادى الرب الاله آدم وقال له " أين أنت " ؟ ... فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت"(١)

ومن هذا المبدأ كان الاعتقاد ثم الشرع:

" درت أنا وقلبى لأعلم ولابحث ولأطلب حكمة وعقلا ، ولأعـرف الشر أنه جهالة والحماقة أنها جنون . فوجدت أمر من المـوت المرأة التى هى شباك ، وقلبها أشراك ، ويداها قيود الصالح قـدام الله ينجو منها، أما الخاطئ فيؤخذ بها. أنظر هذا وجدته ، قال الجامعة واحدة فواحدة لأجد النتيجة. التى لم تزل نفسي تطلبها فلم أجدها. رجلا واحدا بين ألف وجدت أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد".(٢)

لقد شرح هذه الكلمات سلسلة من المعلمين ، والآبـاء بدءا بالقديس "بولس" الذى فسرها بأن المرأة قد أدخلت الى هـذا العالم الموت (٣) واليها ترجع بلايا الانسان ، وتعاستـه وهذه النصوص في اعتقاده شريعة مناسبة لمعاملة المرأة كمخلـوق دون ، ولجعلها موضع الخطأ الأبدى .

ولمواصله أعمال العقائد البدائية والافكار الخرافيـة للانسان البدائي، كما سيظهر لنا ومن اعتقاد" بولس" في قضيـة خطيئة الانسان أخذت المسيحية صورتها الأخيرة ، اذ شرع في هـذا الاعتقاد مثل ماشرع في قضية خلق حواء ،من ضلع آدم ، بموجـب ماجاء في العهد القديم واليك مايلى من النصوص في ذلك .

---

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ، ٣/٤-١٢
(٢) سفر جامعة الاصحاح،٧/٢٥-٢٩
(٣) رسالة بولس الرسول الى رومية ، الاصحاح ، ٥/٦-٢٠

" وآدم لم يغو لكن المرأة أغوت فحصلت على التعدى "(١)

ثم يعود لتأكيد هذا المعنى بوضوح على حسب الأثر الاسرائيلي :

" ولكن أخاف عليكم انه كما خدعت الحية حواء بمكرها ، هكذا تفسد أذهانكم من البساطة التى في المسيح".(٢)

هذا وكما يقول:" الاب جريجور توماركوس :"(٣) " لقد بحثت عن العفة بينهن ،ولكن لم أعثر على أي عفة . يمكن أن تعثر على رجل. من بين الألف رجل ذى عفة وحياء. ولكن لن نتمكن أن نعثر على امرأة واحدة لها عفاف وخجل " كما يقول :" ان الوحشية والافتراس خاصة للكوارس والغضب المملوء بالموت خاصة للثعابين ولكن المرأة علاوة على امتلاكها لهذين الصنفين تتصف بالحقد، والحسد أيضا ".(٤)

تعقيب :

هذا ومن الأهمية بمكان أن ننبه الي قصة آدم كما وردت في الاعتقاد اليهودى والمسيحي كان لها أثر في الفكر الاسلامي ، ممثلا في الاسرائيليات التى أشتملت عليها بعض كتب التفسير.(٥)

---

(١) رسالة بولس الاولى تيموثادس ، الاصحاح ، ١٤/٢

(٢) رسالة بولس الرسول الثانية الىاهل كورنتوس ، الاصحاح ، ٣/٣٣

(٣) الاب جريجور توماركوس " كبير الاساقفه العظيم" توفي عام١١٧٢

(٤) عبدالمتعال الجبرى، المرأة في التصورالاسلامي ، الطبعة السادسة ، الناشر،مكتبة وهبه ،١٤٠٢هـ – ١٩٨٣م ، ص ٣٧ .

(٥) تفسيرالطبرى ،م[illegible]ح١[illegible]ص١٨٤، انظر ترجمته ، ص٢٣٨، تفسير ابنكثير،ح!،ح٢، ص ٨٧ ،ص ٢٠٧

ومن ذلك نورد من الأمثلة مايأتي :

أ - ذكر الحيه وكونها وسيلة لاغواء حواء .

ذكر الامام الطبرى عن وهب بن منبه " .. فلما أراد ابليس أن يستزلهما دخل في جوف الحيه . وكانت للحيه أربع قوائم كأنها بختيه من أحسن دابه خلقها الله فلمادخلت الحية الجنه خرج من جوفها ابليس فأخذ من الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء به الى حواء فقال أنظرى الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها . فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها الى آدم فقالت أنظر الى هذه الشجره ما أطيب ريحها . وأطيب طعمها . وأحسن لونها فأكل آدم .."

ب - عتاب الله لآدم بعد أكله من الشجره :

ويتابع الامام الطبرى الروايةالمذكورة فيقول : " ... فبدت لهما سوآتهما فدخل آدم فيجوف الشجرة فناداه ربه يا آدم أين أنت قال أنا هنا يارب . قال الاتخرج قال استحي منك يارب . قال : ملعونه الأرض التى خلقت منها لعنه يتحول ثمرها شوكا . قال ولم يكن في الجنه ولا في الأرض شجرة كان أفضل من الطلع والسدر ثم قال ياحواء أنتالتى غررت عبدى فانك لاتحملين حملا الاحملته كرها فاذا أردت أن تضعى مافي بطنك أشرفت على الموت مرارا ...)[1]

---

(١) تفسير الطبرى، م١، ج١، ص ١٨٧

ويعقب . الامام الطبري على هذه الاسرائليات بقوله :

" .... وأولى ذلك بالحق عندنا ماكان للكتاب الله موافقا ".

هذا كما يدل ماجاء في هذا النص عن عقوبة المرأة على التأثر في بعض روايات التفسير بما ورد لدى اليهود. والمسيحية من عقوبات على خطيئة المرأة كما سيتضح ذلك في الفصل الثاني من الباب الاول.

.. ..

ج - عقيدة النصارى في المسيح :

حكي لنا القرآن عقائد النصارى المحرفه في " عيسى - عليه السلام - في الآيات الاتيه :

١- قال تعالى : " وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يوءفكون".[1]

---

(١) سورة التوبة ، الآية (٣٠)

٢- قال تعالى : " لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السماوات والأرض ومابينهما يخلق مايشاء والله على كل شئ قدير".[1]

٣- قال تعالى : " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ومامن إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم "[2]، هذا وماحكاه القرآن الكريم ورد في عقيدتهم كما يلي :

أولا: من النصوص التى تدل على أن"المسيح ابن الله " :في عقيدتهم

" واذا السموات قد أنفتحت له فرآى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه . وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت "[3] الى نحو ذلك من النصوص.[4]

ثانيا : من النصوص التى فيها إعلان أن" المسيح ابن مريم هو الله " مايأتي : في عقيدتهم

قال :" الأنبا غريغوريوس :"[5] ألم يقل الانجيل عنك ،في البدء كان الكلمة "[6] والبدء هنا هو الأزل . فأنت اذن الازلى الذى لابدايه له .. ولايتصف بالأزلية غير الله وحده ؟ .. أو لم يقل الانجيل عنك " وكان الكلمة هو الله " [6]وقال " وكل شئ

---

(١) سورة المائدة ، الآية (١٧)

(٢) سورة المائدة، الآية (٧٣)

(٣) انجيل متى ، الاصحاح ٣/١٦-١٧

(٤) انجيل مرقس ، الاصحاح ١٤ /٦١-٦٢ ، انجيل يوحنا الصحاح ، ١٦/٨ انجيل متى الاصحاح ٢٦، ٦٣-٦٤ .

(٥) الانبا غريغوريوس :أسقف عام للدراسات العليا اللاهوتيه ، والثقافية القبطية ، البحث العلمى ،له موءلفات كثيره حديثة منها مراجع في بحثها في قضايا المرأة : الام ، امرأة من لبنان ،للمرأة .

(٦) انجيل يوحنا ، الاصحاح ١/١.

به كان وبغيره لم يكن شئ مماكان فيه كانت الحياة .. كان في العالم وكان العالم به (١)"(٢).

ثالثا: من النصوص والشروح التى جاءت تخبر بأن عيسى – عليه السلام – ثالث ثلاثة في مصادر المسيحية نذكر منها :

" أنا والاب واحد" (٣)قال : " الانبا غريغوريوس" وعندما سألك فيلبس تلميذك :" يارب أرنا ا لأب " الم تعاتبه على جهله وغفلته وعدم ادراكه لحقيقه لاهوتك ، وتوبخه على سؤاله بقوله " انا معلم كل هذا الزمان فكيف تقول أنت أرنا الأب . الاتؤمن بأني انا في ابى وأن ابي في" (٤)"(٥)

---

(١) انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٣/١، ٤، ١٠

(٢) الانبا غريغوريوس ، امرأة من لبنان ، من تسجيلات المكتبة الأ صوتيه اللاهوتيه ،ص ٢٢، ومن النصوص الدالة على آلوهيه عيسى .
سفر، أشعيا ، الاصحاح ، ١٤/٧ ، كما جاءت نصوص في كتاب :محاضرات في النصرانيه ص ١٢٣–١٢٥. المسيحية ،ح٢، ص ١٢٦.

(٣) انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٣٠/١٠

(٤) النص كماهو في انجيل يوحنا،" قال له فيلبس ياسيدا أرنا الاب وكفانا ، قال له يسوع لنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى يافيلبس الذى رأني فقد رأى الاب فكيف تقول أنت ارنا الاب .." الاصحاح ١٤.

(٥) ا مرأة من لبنان ، ص ٢٢

فعقيدة التثليث عند النصارى ": (" طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية : الله الأ ب ، و الله الابن ، والله الروح القدس ، فالى الاب ينتمى الخلق بواسطة الابن " والى الابن الفداء ، والى الروح القدس التطهير") (١)

تلك هي عقيدة النصارى في المسيح ، وهذه العقيدة لها صلة وثيقة بمكانة المرأة في المسيحية . وتتضح هذه الصله اذا عرفنا أن عقيدتهم في المسيح بأنه ابن لله تتصل اتصالا اساسيا بعقيدة الصلب والفداء . لان الصلب والفداء انما وقعا على عيسى بوصفه ابن لله في عقيدتهم الباطله . ولاشك أن عقيدة الصلب والفداء كما سيتضح لنا فيما بعد تقوم على الاعتقاد بالخطيئة التى هي أساس النظرة المسيحيه للمرأة على أنها منبع للشر وقرين للشيطان

وقد رد القرآن الكريم على النصارى عقيدتهم الباطلة في تألية المسيح — عليه السلام — في أكثر من موضع مقررا أنه عبدالله ورسوله خلقه بقدرته ، ولم يكن الها ولا ابنا لله . ولاجزاء من الاله .

---

(١) محاضرات في النصرانيه ، ص ١١٨

قال تعالي : ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون "(١)

قال تعالى:" لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدوا لله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار "(٢)

هذا بالاضافة الى ماسبق من النصوص ونصوص آخرى تبرىء عيسى - عليه السلام - " مما يدعون عليه • وتنزه الله تعالى عما نسبوا اليه من ولد وتثبت عبوديه عيسى عليه السلام•

عقيدة الصلب والفداء :

موءداها ان " عيسى - عليه السلام - " قد صلب ظلما تكفيرا عن خطيئة البشر،وفداء وخلاصا لهم من العقوبة على الخطيئة الأزلية ،وهى خطيئة " آدم "وزوجه " (٣) ونوضح ذلك فنقول:
لقد ورد في" العهد السعودى" انمن صفات الله تعالى " المحبة " وقد ظهرت هذه الصفة في خلاص عبادة من الخطيئة الأزلية - خطيئة آدم - التى يسببها غضب الله على آدم وزوجته وذريته وأبعده عنه •

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (٥٩)
(٢) سورة المائدة ، الآية (٧٢)
(٣) رسالة بولس الرسول الى اهل روميه ، الاصحاح ٦/٥

وكان ذلك بتوسط ابنه الأزلي – يسوع – حيث تجسد في شكل انسان ، وأن يعيش كما يعيش الناس . ثم يصلب ظلما . ليكفر عن خطيئة البشر ، وتم بذلك " العدل ، والرحمة " العدل حيث كان العقاب على الذنب ، والرحمة : حيث غفران الله سيئات الخطيئة (١)

" لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، لكى لايهلك كل من يوءمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية ، لأن لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم ، بل ليخلص به العالم الذى يوءمن به لايدان والذى لايوءمن قد دين ، لأنه لم يوءمن باسم إبن الله الوحيد .."(٢) " فقال له يسوع " : " اليوم حصل خلاص لهذا البيت اذ هو أيضا ابن ابراهيم . لأن ابن الانسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ماقد هلك ".(٣)

" اذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله . متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح ، الذى قدمه الله كفاره بالايمان بدمه ، لاظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفه بإمهال الله ."(٤)

وقد رد القرآن الكريم على اعتقاد اليهود ، بقتل المسيح ، وصلبه ، في قوله تعالى :" وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وان الذين

---

(١) الأنبا غريغريوس ، امرأة من لبنان ، في أكثر من موضع ، ايريس حبيب المصرى، المرأة العصرية ، مكتبة التربية ، الكنسية في اكثر من موضوع ، وماجاء في كتب علماء المسلمين ، هداية الحيارى ، محاضرات في النصرانية .

(٢) انجيل يوحنا ، الاصحاح ٣/١٦–١٨

(٣) انجيل لوقا ، الاصحاح ١٩/٩–١٠

(٤) رسالة بولس الى أهل رومية ، الاصحاح ٣/٢٣–٢٦

أختلفوا فيه لفى شك منه ، مالهم به من علم إلا إتباع الظن وماقتلوه يقينا"(١) وقال :" شارل جينيبر" في ابطال هذا الإعتقاد من أساسه : " والنتيجة الأكيدة لدراسة الباحثين ، هي : أنعيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر ، ولم يقل عن نفسه إنه " أبن الله " وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليمثل ـ بالنسبة الى اليهود ـ سوى خطأ لغوى فاحش ، وضرب من ضروب السفه في الدين .

كذلك لايسمح لنا أى نص من نصوص الاناجيل باطلاق تعبير " إبن الله " على عيسى ، فتلك لغة لميبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية ، إنها اللغة التى استخدمها القديس بولس كما استخدمها موءلف الانجيل الرابع ، وقد وجدا فيها معانى عميقة ، وعلى قدر كاف من الوضوح بالنسبة اليهما " هذا ثم اضاف بأن ذلك احتمال في استخدام كلمة إبن بأنه :" يمكن أنيعتبر اليهودى نفسه " عبدا ليهوه " لا " ابنا ليهوه " ونعتقد أنه من المحتمل أن يكون عيسى قد تصور نفسه " عبدالله " وتقدم للناس بهذه الصفة والكلمة العبرية " عبد " كثيرا ماتترجم الى اليونانية بكلمة تعنى " خادما " و " طفلا " على حد سواء . وتطور كلمة " طفل " إلى كلمة " إبن " ليس بالأمر العسير .

ولكن مفهوم " ابن الله " نبع من عالم الفكر اليوناني " كما قال بعد ذلك : " ولو أراد أن يتخذ لقبا لاتخذ لقب " ابن داود" المعروف بين بنى اسرائيل ، والذى كانوا يعتبرونه لقب المنقذ المنتظر .."(٢)

---

(١) سورة النساء ، الآية (١٥٧)

(٢) شارل جبينبير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، ص ٥٠ ـ ٥١ .
ملاحظه : قال شارل :" انعيسى لم يدع قط انه هو المسيح المنتظر"
وهذا مخالف لماجاء فيالاسلام من اخبار " انه هوالمسيح المنتظر "

فالأمر ظهر لدينا واضحا بعض الشيء عن هذه المعتقدات بأنها دخيلة على التشريع المسيحى . وأنها من آثار بعض رجال الدين المشرعين ، وذلك من قرارات المجامع ، ودور البابوات كما ظهر لنا بأن الموقف ليس موقف بولس الرسول ، وحده في تلك العصور . ولكنه تعبير عن مراحل التشريع المسيحى حتى اصبح على الصورة التى بين أيدينا .

هذا وبالتأمل في عقيدة النصارى في المسيح سواء في القول بألوهيته ، أو صلبه ، نجد أنها ذات صلة وثيقة بالنظرة المسيحية الى المرأة ، ومكانتها في المجتمع الانساني . كما أشرنا الى ذلك في الحديث عن عقيدة الخطيئة ، وكما سيتضح لنا في الفصل الثاني .

د ـ عقيدة النصارى في مريم وتقديسهم لها :ـ

لقد تعدى تقديس النصارى " للمسيح " كما تقدم هذا الاعتقاد الى أمه " مريم" حيث زعموا بأن لها مكانة الألوهية مثل ابنها .

وقد أخبر الله في محكم كتابه عن هذا الاعتقاد في قوله تعالى "وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلاهين من دون الله قال سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق ، إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافي نفسى ولا أعلم مافي نفسك إنك أنت علام الغيوب ، ماقلت لهم إلا ما أمرتنى به أن أعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد".(١)

---

(١) سورة المائدة ، الآية (١١٦-١١٧)

" فانهم يقولون : إنها أم المسيح ابن الله في الحقيقة ، ووالدته في الحقيقة لا أم لابن الله إلا هى ، ولا والدة له غيرها ، ولا أب لابنها الا الله ، ولا ولد له سواه ، وإن الله اختارها لنفسه ولولادة ولده وابنه من بين سائر النساء ، ولو كانت كسائر النساء ، لما ولدت إلا عن وطء الرجال لها.. ، وإنها على العرش جالسة عن يسار الرب ، تبارك وتعالى ، والد إبنها ، وابنها عن يمينه ، والنصارى يدعونها ، ويسألونها سعة الرزق ، وصحة البدن ، وطول العمر ، ومغفرة الذنوب ، وأن تكون لهم عند ابنها ووالده — الذى يعتقد عامتهم أنه زوجها ، ولا ينكرون ذلك عليهم — سورا وسندا وذخرا ، وشفيعا وركنا ، ويقولون في دعائهم : ياوالدة الإله اشفعى لنا ؟ .. " (١)

هذا ومن وجهة اخرى نجد "ايريس حبيب المصرى" : يعلن صراحة لقب (أم الاله) للسيدة مريم في قوله : " أن المسيح رجل ، ولكنه الله في نفس الوقت ، فلا يوجد رجل في الوجود شبيهه .

أما السيدة العذراء فهى امرأة انسانه — فهى انحدرت من أبوين كأى انسان آخر — لم تتميز عن أية امرأة الا حين أعلنت خضوعها الفورى للارادة الإلهية ، إذن فأكمل إنسان " انسان " هى بلا منازع تلك التى أستحقت أن تلقبها الكنسية بوالدة الاله ، وأم النور ، وأم الرحمة ، وأم النعمة ، وغير ذلك من كلمات التكريم والتطويب "(٢)

---

(١) ابن القيم الجوزى ، هداية الحيارى ، ص ٣٩ — ٤٠

(٢) ايريس حبيب المصرى، المرأة العصرية فيمواجهة المسيح ، ص ١٠٤

وهو بهذا يشير الى ماجاء في " مجمع أفسس " وهو " المجمع المسكونى " الثالث ، حيث أقر هذا المجمع :" أن السيدة العذراء يمكن أن يطلق عليها :(والدة الإله) بما أن المسيح هو كلمة الله ، وقد حدد هذه العقيدة فيما بعد مجمع خليقدونية "(١).

هذا والى إتصال عقيدة النصارى في مريم بمكانة المرأة يشير صاحب كتاب " الجنس الادنى " في حديثه عن الرهبان ، وموقفهم من الزواج والمرأة ، حيث قال :" هوءلاء المسيحيون الذين تخلوا عن متع هذه الدنيا ، وامتنعوا عن الزواج ، لكى يحيوا في رضا وسعادة تامة ، وقد ربطوا بين الفضيلة والامتناع عن الجنس ، مستدلا بأن مريم كانت طاهرة لم تتدنس ، لأنها حملت وهي عذراء فكانت بذلك النموذج المضاد لنموذج حواء ، تلك المرأة الشريرة التى ارتبطت بالاتصال الجنسي .."(٢)

هذا وقد أبطل القرآن الكريم الاعتقاد بتأليه السيدة العذراء في قوله تعالى :" ما المسيح إبن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم أنظر أنى يوءفكون"(٣) بالاضافة الى الآيات السابقة .

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٦٥٠ ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، ص ١٧٤ - محاضرات في النصرانية أنظر تاريخ هذه المجامع في الحديث عن مصادر المسيحية ، من هذا الباب . ص ٣٤ .

(٢) The suordinate sex, p. 113

(٣) سورة المائدة ، الآية (٧٥)

الفصل الثاني
جزاء الخطيئة

أ - آلام الولادة في الاعتقاد المستمد من (العهد القديم).

ب - اشتياق المرأة لرجلها المستمد من (العهد القديم).

جـ - سلطان زوجها عليها مستمد من (العهد القديم).

د - مدة فترة طهر المرأة في الولادة تختلف بين الذكر والأنثى.

هـ - علاقة المعمدية بالخطيئة الأزلية.

و - طبيعة الأنثى في الأثر الاعتقادي.

ز - التفرقة في المعاملة.

تمهيد :

موضوع هذا الفصل يعتبر نتيجة للعقائد المسيحية التى تحدثنا عنها في الفصل الأول ، كما أنه تفصيل لما ذكرناه عن النظرة المسيحية إلى المرأة . بيانا لعلتها بتلك العقائد ، وان أصدق مايعبر عن نظرة الشريعة المسيحية لمكانة المرأة ، ومنزلتها في المجتمع الانساني ، هو ماورد في المصادر المقدسة لهذه الشريعة عقوبة وجزاء لها ، على الخطيئة الازلية ، وهذه العقوبات المترتبة على خطيئة المرأةهى كمايلي :

أ - آلام الولادة في الإعتقاد المستمد من " العهد القديم " :

فإن آلام الولادة ، إنما هي بسبب الخطيئة الاذلية ، وسبق أن علمنا من النصوص الواردة في التوراة ، وشروح رجال الدين لها ، أن المرأة هى التى سقطت في أغواء الشيطان ، ثم هي التى أغوت زوجها : " .. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل ".(١)

ومقتضى هذه النصوص بكاملها أنه حكم على المرأة - ابتداء - من ذلك والى الأبد بتكثير متاعب الحمل وأوجاع الولادة .

جاء عقب المعصية من المرأة لله :" وقال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا.."(٢)

---

(١) سفر التكوين، الاصحاح ٣/٦

(٢) سفر التكوين الاصحاح ٣/٦

إذا بموجب هذا النص ، فإن آلام الحمل والولادة الطبيعية _ بغير تخدير _ هى من صميم العقوبات الأبدية . بموجب نص التوراة السابق الذكر.[1]

الا أن الانجيل " قد قرن ذلك بما يخفف من آلام هذه العقوبة ، فقد ورد على لسان" عيسى _ عليه السلام " _ مانصه :

" المرأة وهى تلد تحزن ، لأن ساعتها قد جاءت . ولكن متى ولدت الطفل لاتعود تذكر الشدة ، لسبب الفرح لأنه قد ولد إنسان في العالم ".[2]

" وهكذا يقرر السيد المسيح _ عليه السلام _ فيزعمهم صراحة أن المرأة حين تعانى ويلات الولادة ، فإنها تحزن لما تقاسيه من آلام ، وتباشره من أهوال .. حتى لتظن أنه الموت ، وأن أجلها قد حان حينه ، ولكنها لاتلبث بعد الولادة ان تفرح ، وتبتهج لأنها لم تتألم عبثا ولم تذهب معاناتها هباء ، وإنما اسفرت آلامها عن مولد إنسان جديد في هذا العالم .." [3]

ويتحدث " بولس " عن آلام الولادة كعقوبة على الخطيئة الأولى ، وسبيل الى الخلاص من آثامها ، إذا اقترنت بالايمان ،

---

(١) د/أحمد غنيم ، المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم ، ص ٨٩ .

(٢) انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٢١/١٦

(٣) المرأة منذ النشأة ، ص ٤٤ .

والتقوى . وذلك حيث يقول عقب الحديث عن الخطيئة ، واغـــــواء حواء :" .. ولكنها ستخلص بولادة الأولاد ، إن ثبتت في الايمـــــان والمحبة والقداسة مع التعقل " (١)

وقال صاحب كتاب " الجنس الأدنى " عقب عرضه لأقوال بولــــــس وشرعه في المرأة مايأتي : " وعلى آية حال فلايمكن أن ننســـــى أن المرأة هى المخلوق الذى أغرى آدم بالخطيئة ، وهذا على الرغـــــم ممايقال من أن الخطيئة يمكن أن يغفرها الحمل بالاطفال ، لو أن النساء جميعا داومن على الايمان ، والصلاح ، والبر ، والتقوى ،والورع .."(٢)

كماقال صاحب كتاب : " المرأة العصرية في مواجهة المسيـــح" : "ثم لنتأمل في شئ منالروءية حكم الله على حواءغداة سقوطها :

لقدأعلن أنها بالوجع تلد أولادها ، وفي هذه الكلمـــــــات لخص معنى الفداء ؟

ألم يتألم المسيح على الصليب ليهب الانسانالحياة الروحيـــة ؟ ألم ينزف جسده كله حتى وهو بعد في بستان جسيماني ؟ ألم يجـــز الموت لينتصر عليه ؟

والمرأة تتألم لتلد انسانا في العالم ، وهى تنـــــزف ليبرز الطفل الى الوجود . وهى تجوز آلام الموت(وقد تمـــــوت بالفعل) لتستمر الحياة من جيل إلى جيل ، فهذا الألم الـــــــذى حكم به الله عليها هو عربونالحياة ، وهو الطريق الذى اختطـــه .

---

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيماثاوس ،الاصحاح ١٥/٢

(٢) Vernl , The Subo Clinate Sex , P. 102

لنفسه ، حينما حقق الفداء للانسان ، إذن فقد وهبها الله آن تتألم لأنه وهبها آن تكون المجرى الذى تنساب خلاله الحياة . فالألم هو الثمن الذى تدفعة المرأة لمشاركته تعالى في عملية امتداد الحياة ، والحفاظ عليها . وهكذا - تعالى الله عن الشريك -

نجد أن الحكم الآلهى الذى نزعم أنه قاس حكم له هدف عال : انه السبيل للوصول الى بناء وتشييد" والذى يستنبط من قول" ايريس "[(١)] أنه أنصف المرأة بعض الشئ في تأويله لماجاء في هذه العقوبة ، فلم يقلل من جزاء تلك المتاعب ، لما لها من أهمية في الحياة الإنسانية . مع تنزيه الله أن يكون له شريك في امتداد الحياة كما يزعم .

وهذا المسلك ظهر من علماء المسيحية المتأخرين.[(٢)]

ب - اشتياق المرأة لرجلها عقوبة أزلية :

ومن العقوبات التى وردت في الكتاب المقدس وأنها من اللعنات المصرح بها في التوراة عقب الحديث عن الخطيئة الأزلية هذه العقوبة : " .. والى رجلك يكون إشتياقك .."[(٣)] فجعل إشتياق المرأة وميلها الى الرجل عقوبة لها ك وفي هذا ك عدم الاعتراف بالميل الفطرى بين الرجل وزوجه .[(٤)] ومن ثم التحذير من المرأة واغوائها ومن تأثير هذا الميل على أهم شعيرة في الدين المسيحى وهى" الرهبنة ".

---

(١) ايريس حبيب المصرى ، المرأة العصرية في مواجهة المسيح ، ص ٢٠ -٢٢ ، نياقة الأنبا يمن ، قضايا شبابيه واجتماعية ، الطبعة الاولى ، مطبعة مطرانيه ،ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) سنتعرض لمواقف كثيرة للعلماء المسيحية المتأخرين ،وتأويلاتهم لبعض من النصوص.

(٣) سفر التكوين ، الاصحاح ١٦/٣

(٤) سنتعرض في الباب الثانى لموقف الشريعة الاسلامية من هذا الميل وأنه نعمة وليس نقمه ، ص ٣٠٠ - ٣١٦ .

كئودا في طريق تدينهم .." (١)

وهذا استجواب لما شرع " بولس الرسول " في ارشاداته في النفور من الزواج ، الذى يعوق عن المطلب الأعظم حيث قال : " غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب . وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضى امرأته ان بين الزوجة والعذراء فرقا .. "(٢)

هذا وسنتعرض لهذا النص في مقامه ، وموقف الاتباع من الزواج وأثر هذا الإعتقاد.

جـ - سلطان الزوج أثر من العقوبة الأزلية :

ومن العقوبات التى أعلنها الرب في " العهد القديم " في حق حواء " مايأتي : ".. وهو يسود عليك"(٣) والمراد به (زوجها) .

سيادة مطلقة بلا حدود ولاقيود وذلك كما عبر عنها " القديس بولس " في أقواله الواردة في رسائله.(٤)

من آثار هذه الخطيئة استعلاء الرجل على المرأة .

---

(١) The Subowdinate, P. 98

(٢) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ، ٧/٣٢-٣٤

(٣) النص بكامله " وقال للمرأة تكثيرا أكثر اتعابك حبلك . بالوجع تلدين أولادا والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك " سفر التكوين ، الاصحاح ٣/١٦.

(٤) سنتعرض لحقوق الزوجة وأثر اقوال بولس في هذا المجال في الفصل القادم ، ص ١٣٣-١٤٦

" ولكن أريد أن تعلمن أن رأس كل رجل هو المسيح ، وأما رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله ."(١)

ويعلل "بولس" الحكم بسيادة الرجل على المرأة ، بقوله : " لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل ، ولان الرجل لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة من أجل الرجل "(٢)

ويؤكد هذا القول بصراحة اللفظ اذ يقول :" أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب .. ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح ، كذلك النساء لرجالهن في كل شيء"(٣).

وقال صاحب كتاب " الجنس الأدنى " عقب حديثة عن تأثر المسيحية بالوضع القائم عند ظهورها ما يأتي :" وحتى لو أخذنا أكثر الاقوال ايجابية بالنسبة للمرأة في هذه الحقبة ، لوجدنا من خلال كتابات القسس ، وآباء الكنيسة - أن المرأة يجب أن تقتصر على دورها التقليدى في البيت ، والأسرة ، والكنيسة ، ولكنها لايحق لها بحال أن تدعى تساويها مع الرجل .

وعلى الرغم من التشدق بتساوى المرأة في الحياة الروحية ، الا أن هذا القول ، أو هذه الفكرة كانت تتناسى دائما ، ويعود التأكيد من جديد ، على وضعها القديم في البيت ،

---

(١) رسالة الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ١١/٣
(٢) الرسالة ، والاصحاح السابق .
(٣) رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس ، الاصحاح ٥/٢٢-٢٤

وعلى هذه الأرض، لافى ملكوت السماء . ومع القول بأن النساء شريكات في نعمة الحياة ، فقد وصفن بأنهن أضعف وسيلة ، وإن من الخير بقاء هن تحت سيطرة الرجال .." (١)

وقد تتابعت صرخات رجال الدين معلنة تلك الحقيقة للواقع المسيحى " لمكانة المرأة" فهاهو أحد عظماء القرن الثانى ، يعلن مدى سلطان الرجل في قوله . الا وهو " ترتوليان" (٢): " الايزال الرجل هو المالك للمرأة ".(٣)

<u>د - مدة فترة طهر المرأة في الولادة تختلف باختلاف المولود:</u>

ومن سفر التكوين الى :(سفر اللاويين) الذى هو من أهم الأسفار في " العهد القديم " في التشريع كما سبق وعلمنا.

يتحدث عن عقوبة أبدية أخرى للمرأة، تحط من شأن المرأة في أوقات معينة واليك نصة :" وكلم الرب موسى قائلا كلم بنى اسرائيل قائلا : إذ حبلت امرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام . كمافي أيام طمث علتها تكون نجسة .. ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوما في دم تطهيرها . كل شئ مقدس ، لاتمس ، والى المقدس لاتجئ حتى تكمل أيام تطهيرها وان ولدت أنثى

---

(١) Vernl. The Subordinate Sex, P. 101

(٢) " ترتوليان:" هو ترتوليانوس ، من آباء القرنين الثانى والثالث (١٦٠- ٢٤٥أ) علامة مسيحى من كبار الكتبة المحامين عن الديانة المسيحيةضد الوثنية . من مؤلفاته " رسائل فيالزواج الأول والثاني" .
الانبا فريغوريوس ، المسيحية ، والاجهاض ، مكتبة المحبة ، ص ١٩.

(٣) محمدعلى قطب ، فضل تربية البنات في الاسلام ، مكتبة القرآن ، صيدا ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص١٧. وايضا تعريف من الهامش عن - ترولیان .

تكون نجسة أسبوعين ، كما في طمثها . ثم تقيم ستةوستين يوما في دم تطهيرها . ومتى كملت ايام تطهيرها لاجل ابن أو بنت تأتى بخروف حولى محرقة وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية الى باب خيمة الاجتماع الى الكاهن .. "(١)

وأيضا : " واذا كانت امرأة لها سيل ، وكان سيلها ومافى لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها ، وكل من مسها يكون نجسا الى المساء .. وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا الى المساء .. فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية والاخرى محرقة ويكفر عنها الكاهن امام الرب من سيل نجاستها .."(٢)

فنجد أن هذه الحالة الفطرية التى فطرت عليها المرأة في وظائفها ، وذلك في حالةولادتها أو في حالة طمثها . تعتبر في أسفار " العهد القديم " خطية ولها وتكفير من الرب .(٣)

وقد فرقت النصوص السابقة في مدة طهر النفاس ، بحسب نوعية الطفل أى ذكراكان ، أو أنثى .

قال صاحب كتاب : " موجز لتاريخ النساء" معلقا على هذه النصوص ، وفي الحديث عن الخطيئة :" نجد هنا مانجده في العقائد البدائية ، أحد الولادة تجعل المرأة غير طاهرة ،

---

(١) سفر اللاويين ، الاصحاح ١/١٢-٧
(٢) سفر لاويين ، الاصحاح ، ١٥ ١٩-٣٣
(٣) سنتعرض لموقف الاسلام في هذه الحالة وكيف حارب الأخطاء الفاسدة في هذه القضية انظر ذلك في الباب الثانى من الفصل الاول . ص ٧٠-٧٢ .

ويجب أن تتطهر بقربان من أجل خطيتها ، فإذا كان المولود أنثى فان العقوبة تتضاعف .. وأخيرا فإن الدم يعتبر عنصرا خطيرا .

إن ولادة الطفل تتضمن إنفاق رمز الحياة وهو الدم ، وعلى قدر مايكون هناك من المغامرة والخطر في إمكان اتصال رجل بهذا فعلى المرأة أن تعزل وبقية هذا السفر يتحدث عن تفصيلات تتعلق بعدم طهارة اى انسان يخرج منه الدم ... "(١)

وقد تعرض لهذا الأمر بصورة أوسع ، واوضح مع الاعلان بأنه كان ومازال الشرع المتبع لدى المرأة المسيحية .

قال " الأنبا غريغوريوس " ان المرأة في العهد الجديد ، كانت ولاتزال ملتزمة بشريعة الله ، كما جاءت في العهد القديم ، بأن تظل بعيدة عن الأقداس طوال مدة نفهاسها (وهى أربعون يوما ، اذا كان مولودها ذكرا ، وثمانون يوما اذا كان مولودها أنثى .. فإذا تمت أيام تطهيرها تأتى إلى الكاهن فيقرأ على رأسها التحليل الخاص بذلك ، والمدون بكتاب التعميد ، فتدخل الى الكنيسة بعد ذلك .

ان العذراء المقدسة مريم - رائدة العذارى وفخر النساء - خضعت لامر الشريعة ، ولم تتذرع بذريعة ما لتتنصل من أحكام الشريعة .

على أنه ممايجدر التنبيه اليه هو: أن شريعة التطهير للمرأة النفساء أو الحائض ، ترتبط جوهريا بالخطيئة الأصلية ،

---

(١) Short History of Women P. 206

التى تنتقل لوثتها الى كل الجنس البشرى ، بالتوالد ، " بالاثم حبل بى ، وبالخطايا أشتهتنى آمى " (مزمور ٥٠ :٥)(١) والا فلماذا كانت المعمودية ضرورية ، لكل طفل مولود حديثا ،على الرغم من أنه لم يخطئ بعد خطيئة فعلية ؟؟(٢)".

الا أنه يطلعنا صاحب كتاب " المرأة العصرية " برأى يخالف الرأى السابق الذكر ، حيث قال :فالبركة التى نالها الناس عن طريق(أم النور) قد محت اللعنة التى كانت قد سيطرت عليهم بانخداع حواء. ومادام الثالوث الاقدس قد شملها بقداسته ونعمته فقد امتدت هذه القداسة ، وهذه النعمة عن طريقها الى المؤمنين، والمؤمنات لأن أولاد العهد الجديد - بنات وبنين - جميعا يغطسون في " جرن المعمودية " ، وجميعهم ينالون الروح القدس بالميرون المقدس ، وجميعهم يتناولون جسد الرب ، ودمه الأقدسين . فان كانت البنت تنال كل هذه العناصر المدعمة لشخصيتها الروحية ، فهل يجوز اعتبارها نجسة في أى وقت ، مادامت هى تسلك في طريق الرب ، ولاتقترف مايدنس هذه الشخصية ؟

ألم يقل الله لبطرس بخصوص الدواب ، والزحافات والطيور " ماطهره الله لا تدنسه أنت ؟ ان كان الله في عهد النعمة قد أسبغ الطهارة على الوحوش والزحافات .. فهل يليق وصف المرأة بأنها دنسة في وقت ما ، على الرغم من أنها مخلوقة على صورة الله ، ومثاله ، وعلى الرغم من أنها حظيت

---

(١) النص الذى في السفر حسب النسخة التى لدينا :" هآنذا بالاثم صورت وبالخطيئة حبلت بى آمى " . سفر، مزامير، الاصحاح ٥/٥١

(٢) الانبا غريغوريوس ، الدرس الاول للمرأة ، ص ١١٣ ، المرأة منذ النشأة ، ص ١٠٧.

بكل وسائط النعمة ..؟ وثمة وسيلة ايضاح اخرى استعملها رب المجد حين لقن تلاميذه بأن مايدخل الفم لاينجس الانسان ، وانما تنجسه الشرور الخارجة من داخله . وعلى هذا النحو ، نقول أن الجسد الانساني الذى تطهر بالولادة الثانيه ، وبحلول الروح القدس داخله ..

هذا الجسد أصبح مقدسا لاتدنسه افرازاته ، ولاتنجسه أمراضه وانما تدنسه الخطية فقط .. "[1] وقد استدل بنصوص من" العهد القديم " نسخ حكمها في" العهد الجديد " .

ونحب أن نشير الى أن الأسقف :(الانباغريغوريوس) سابق على صاحب الرأى الثانى . بحوالى سبعة أعوام ١٩٧٢-١٩٧٩م للميلاد هذا مع العلم أنهما ، من علماء الأقباط .

كما أنه "الانباغريغوريوس" يؤكد هذا الحكم في أكثر من موضع ردا على أسئلة تطرح عليه بالاضافة الى الى مكانته العلمية .

ومن ذلك . سؤال :" لماذا تبقى النفساء بعيدة عن الاماكن المقدسة أربعين يوما ، إذا ولدت ذكرا وثمانين يوما إذا ولدت أنثى ؟ " كان هذا السؤال من أحد الكهنة . لماذا هذه التفرقة بين الولد ، والبنت ؟

ويرد عليه بمايأتى :

" المعروف في المراجع الطبية الصحية - أن جسم المرأة الأم يفرز اذا كان مولودها ذكرا إفرازات لمدة أربعين يوما ،

---

(١) ايريس حبيب المصرى ، المرأة العصرية في مواجهة المسيح ، ص ٩٩ - ١٠١

وهذه الافرازات تتعفن ، فتجعل الأم غير نظيفة ، وبالتالى لايليق أن تدخل الى الأماكن المقدسة (لاتدخل امرأة حائض أو نفساء الى الكنيسة) . أما بالنسبة لمن ولدت بنتا فالشريعة في العهدين القديم والجديد قررت أن مدة نجاسة المرأة هى ثمانون يوما .. وكذلك نصت كتبنا الكنيسية في العهد الجديد على ذلك صراحة".

ثم قال بعد ذلك .

" أما الحكمة في هذا الاختلاف في الأم التى ولدت ذكرا ، والتى ولدت أنثى ،فهى على مانعتقد بسبب أن حواء أخطأت اولا وهى التى مدت يدها ، وأكلت وأعطت ، زوجها فأكل .. فكعقاب لجنس المرأة ، يبقى دائما مذكرا ، وللتذكير بخطيئتها ، أمرت الشريعة في العهدين القديم والجديد ، المرأة النفساء إذا ولدت أنثى ، أنتبقى بعيدة عن المواضع المقدسة مدة ثمانين يوما .. "

ثم بعد أن دعم قوله باستدلالات طبية ، على الفروق في المدة بين الذكر والانثى عقب على ذلك بقوله :" فالمهم هو السبب الدينى الكنيسى المقرر في شريعة الكتاب المقدس ، وشريعة العهد الجديد ، كما قررت كتب الكنيسة ، وكتابات الآباء "(١)

لذلك تجد قول "الانباغريغوريوس" أقوى من رأى صاحب كتاب" المرأة العصرية"حَيث من الاكمل ، والأرقى خلقا ان يكون الحضور الى الاماكن المقدسة على طهر ونظافة . بالاضافة الى ذلك نشعر والله أعلم أن(الانبا غريغوريوس) له مكانته العلمية بين قومه .

---

(١) الانبا غريغوريوس ، الدرس الأول للمرأة ، ص ٩٥ - ٩٧

هـ ـ علاقة المعمدية بالخطيئة الأزليـــة :

قبل أن نبدأ بالفروق التى جعلتها المسيحية بين الطفـــل ، والطفلة في فضل التعميد ، لابد لنا أن نتحدث عن أهميــــة هذه الشعيرة ، لدى أصحابهـا .

قال صاحب كتاب : " المرأة العصرية في مواجهة المسيح .." "عن طريق المعمادية قد ولد ولادة جديدة ، هو الولادة بالـــروح، وهذه الولادة الروحية جعلته عضوا في جسد المسيح، في داخلــه روح الله ويفيض عليه من نعمته وقوته .

ولقد أهاب " ذهبى الفم " (١) بالآباء والأمهات ،أن يسارعوا الى صبغ أولادهم بالصبغة المقدسة ، لكى تتجاوب النفس الانسانيــة مع روح الله منذ طفولتها .."(٢)

رغم هذه الأهمية التى علمناها في المعمديه ـ حســب اعتقادهم في حياة الشخص ـ نجد تفرقة في الفترة الزمنيــة أى في بدء معمدية الذكر والأنثى ، واليك ذلك مع بيـــان الحكمة :

قال " الأنبا غريغوريوس :" ان سبب تعميد الطفــل الذكر قبل الأنثى مرده الى سبب طبيعى ، أن آدم خلق اولا ثــم حواء . والذكر دائما في كل شئ صورة الله ومجده".

---

(١) ذهبى الفم: هو يوحنا فم الذهب القديس(٣٤٧-٤٠٧) أحد آبــاء الكنيسة الاغريقية وبطريك القسطنطينية ، ٣٩٨ قام باصلاحــات كثيرة في الكنيسة ، وحمل على سوء تعرف الامبراطور ، فعــزل من منصبة دون وجه حق ، واضطهد وعذب ولكنه كان محبوبـــا لدى عامة الشعب لوعظه أثر كبير حتى سمى " فم الذهب " له مكانة عاليه بين رجال الكنيسية وكتب كثير في المسائل الدينيه . الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٩٨٩.

(٢) المرأة العصرية في مواجهة المسيح، ص١٤٦، ، الانبا غريغوريوس ، الدرس الاول للمرأة . ص ٦٤ ـ ٦٩

وهو المعنى الذى جاء عن بولس حيث قال : " ولكن أريد أن تعلموا أن رأس الرجل هو المسيح ، وأما رأس المرآة فهو الرجل ، ورأس المسيح هو الله " .

هذا كما أعلن عن سبب آخر في تقديم معمدية الذكر على الأنثى ، يقول بولس الرسول :" لأن آدم جبل أولا ثم حواء . وآدم لم يغو لكن المرآة أغويت ، فحصلت في التعدى"(١)

إذا سبب تأخير الانثى في التعميد راجع إلى عقيدة الخلق والخطيئة الأزلية ،

و ـ طبيعة الأنثى في الأثر الاعتقادى :

وها نحن أمام تفسيرات وإعتقادات من تلك النصوص وفي مقدمتها قول القديس " أوغسطين " (٢) تحت عنوان " المرآة كتابع وخاضع للرجل " حيث قال : " ولقد عاش الانسان في الجنة

---

(١) المرجع الاخير ،ص ١٠٠ .

(٢) أوغسطين . " بدأ في سنة ٤١٣ بعد الميلاد في كتابه واعتقد أنه أعظم كتاباته (مدينة الله) واستغرق اتمامها أربعة عشر عاما وقبل ذلك بثلاث سنوات وقعت احداث دفعت اوغسطين للكتابة حيث أسفر اجتياح الجيوش لروما عن إنهاء سنوات السيطرة الرومانية على دول البحر الأبيض".

Rosemary Agonitoced, by History of Xeas on Women , New York Puntan, 1977,P.73

طبقا لقواعد الله بكلتا طبيعتيه الروحية والجسدية . في آن واحـــد ، حيث انه من غير الممكن أن تمتاز الناحية الجسمية للجســــــــد ولا أن تتميز الناحية الروحية للعقل ، ولايمكن للجانب الروحي أن يضمن السعادة للانسان عن طريق الاحساسات الداخلية ، ولايمكن للجانب الجسدى أن يسعد الانسان عن طريق الحواس الخارجية .

ولكن من الواضح أن كلا الناحيتين لكلا الهدفين . ولكـــن الملاك بعد هذا الفخر ، والغيرة فضل أن يحكم نوعا مـــــن الامبراطورية ، على أن يكون تابعا للاخرين ، ولهذا فقد سقـــط من الجنة الروحية ، وحاول أن يغرى بالشر ، والاثم عقل الانســـان الذى أثارته حاله عدم السقوط ودفعته للحسد ،والغيـــــــره حتى أنه نفسه قد خرج من الجنة .

وقد اختار الحية (الثعبان)كرمز له في الجنة الأرضيـــة التى كانت تعيش فيها هذه الحية وكل الحيوانات الارضية ، مـــع الانسان وزوجته خاضعين لهما وبلا ضرر .

وقد اختار الانسان الحية ، لأنها ملساء تتحـــــــرك بطرق ملتوية ،وهى مناسبة لهذا الغرض ، ولأن هذا الحيـــــوان يخضع لأهوائه الشريرة ، بسبب القوة العليا للطبيعة الملائكيـــة ، ولقد جرب مكره على النساء ، موجها هجومه الى الجزء الأضعـــف في اتحاد الرجل والمرأة حتى يتسنى له إخضاع الكل ، وكـــــان يعلم مسبقا أن الرجل لن يخضع له بسهولة أو يخدع . ولكنـــــه (الرجل) يستسلم لنزوات المرأة ..

وكما كان من غير المصدق ، أن الملك سليمان كــــــان يتسم بعدم البصيرة عندما اعتقد أنه يجب عبادة الاوثان ، لقـــد

اتته الطهارة ، والنبوة ، يعد بعده عن النساء .[1]

ولذا لايمكننا الاعتقاد بأن آدم قد خدع ، وان غواية الشيطان كانت حقيقة ، وبذلك فقد غير ناموس الله ، ولكنه بسبب سمات الشغف أنها أمام المرأة كزوج امام زوجته ، وكإنسان امام انسان، ولايمكن ان يكون قول الرسول بلا مغزى عندما قال :" لم يخدع آدم ، ولكن المرأة هى التى خدعت ، فقد وقعت في الخطيئة .[2]

ولقد قال بهذا الآن المرأة قبلت ماقاله لها الثعبان على أنه حقيقة ، ولكن الرجل لم يستطيع أن يتحمل انفصاله عن قرينة ، بالرغم من أن ذلك أوقعه بالمشاركة في الخطيئة .

ولم يكن الرجل أقل خطيئة وإذنابا ، ولكن أخطأ وهو على دراية ، ولم يقل الرسول :" أنه لم يخطئ " ولكن قال: " أنه لم يخدع " فقد بين أن الرجل أخطأ ، عندما قال " عن طريق رجل واحد دخلت الخطيئة الى العالم " [3] واتبع ذلك بوضوح أكثر " أنها خطيئة آدم " ولقد كان يعنى أن الذين يخدعون ويرتكبون الخطيئة فإنهم يعلمون أن " آدم لم يخدع " ولكن لانه ليس لديه خبرة عن العقاب الالهى ، فإنه من المحتمل انه قد خدع لاعتقاده أن خطيئة بسيطة ، تغتفر ، ولكنه لم يخدع كما خدعت المرأة ،

---

(١) يريد بذلك ماجاء عن سليمان عليه السلام في التوراة بأنه :" كان في شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء الهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب " .
سفر الملوك الاول ، الاصحاح ، ٤/١١
هذا وقد استدل بهذا النص كثير من علماء المسيحية ، وهو باطل في حق رسل الله الصالحين لانهم معصومون .

(٢) لقد تعرضنا لهذا النص من أقوال بولس . انظر الى صحته فيماسبق وكما سيأتي فيما بعد.

(٣) النص" من أجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم" رسالة بولس الرسول الى أهل رومية ، الاصحاح ١٢/٥

ولكنه قد خدع بالنسبة للحكم الذى يمكن أن يصدر على زلتـــه . (المرأة التى خلقتها لتكون معى قد اعطتنى اياها وقد أكلتها "[١] لسنا في حاجة لقول المزيد ، بالرغم من أن كليهما لم تخدعـــه سلامة النية ، ولكن كلاهما سقط في شرك الشيطان ، ووقوعهـــم في الخطيئة " .[٢]

وفي ضوء ماسبق يقول " ترتولين " : " هل تعلمن أن كـــل واحدة منكن حواء بالذات .. يستمر الى اليوم توبيخ الله لكـــن ولجنسكن عامة . وعلى هذا يجب ان يبقى في نسلكن الشر والحقـــد، أنتن أيتها النساء ، مدخل للشيطان . أنتن اللاتى قطفتين من ثمـــار تلك الشجرة الممنوعة ، أنتن اللاتى حطمتن القانون الربانـــى أنتن اللاتى خدعتن آدم ، وذلك قبل أن يبدأ الشيطان حملاتـــه ، أنتن اللاتى أفعتن سماء الله بسهولة كاملة من طبيعة البشـــر . ان شقاء الموت يرجع لعملكن القبيح ، وحتى موت إبن اللــــه يرجع لعملكن الشنيع " .[٣]

بل غالى بعض المسيحيين فجردوا المرأة من العقـــل ، وانما تفكيرها هو تفتق الغريزة عن مطالبها وكفايتها .

قال " ستاكلمين " وهو من أهالى الاسكندرية :" العقل أمانة عند الرجال ، لايلحقه أى خطأ أو عيب ، ولكن التفكيـــر

---

(١) انظر الى ذلك في اكثر من موضع في الفصل الأول .

(٢) History of I xeas on Women , P 77-75

(٣) عبد المتعال الجبرى ، المرأة في التصور الاسلامي ، ص ١٣٦ ، محمد قطب ، فضل تربية البنات ، ص ١٧ .

بطبيعة المرأة شيء مخجل ، ومخز حقا " [1] ويقول " ترتوليان " في نفس المعنى :" لاشيء من العيب يمكن أن يلحق بالرجل الذى وهب العقل ، أما بالنسبة للمرأة فيعمها العيب ، والعار ، حتى إنها لتعكس تماما ماعليه طبيعتها "[2]

وعقدت المجامع على التوالى للبحث في تكوين المرأة :
ففي القرن الخامس الميلادى : أجتمع مجمع " ماكون " للبحث في مسألة المرأة ، هل هى مجرد جسد لاروح فيه ، وبعد البحث ، قرر المجمع أنها خلو من الروح الناجية من عذاب جهنم ، ماعدا السيدة "العذراء " أم المسيح عليه السلام .[3]

" ولما دخلت امم الغرب في المسيحية ، كانت آراء رجال الدين قد أثرت في نظرتهم إلى المرأة ، فعقد الفرنسيون في في عام ٥٨٦ للميلاد (أى في أيام شباب النبى عليه الصلاة والسلام) . موءتمرا للبحث .

هل للمرأة روح أم ليس لها روح ؟ وإذا كان لها روح فهل روح إنسانية أو روح حيوانيه؟وعلى افتراض أنها ذات روح انسانية هل وضعها الإجتماعي والإنساني بالنسبة الى الرجل كوضع الرقيق أو شيء آخر ، أرفع قليلا من الرقيق ؟ ثم هل هى ذات روح خبيثة شيطانية خلقت للافساد والاغواء أم ماذا ؟

---

(١) محمد عبد المقصود ، المرأة في جميع الأديان والعصور ، ص ٤٦
(٢) آراء اباء الكنيسة في المرأة ، ص ٢٢٦ .
(٣) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢٠ ، المرأة في التصور الاسلامي ، ص ١٣٧ ، فضل تربية البنات ، ص ١٥.

وعرضوا اعتقادات كثيرة كانت تقال في حق المرأة .

ثم خرجوا من ذلك بأنها إنسان ، وليست بحيوان لكنه انسان خلق للاستخدام في مصالح الرجل .(١)

لذا لزاما عليها أن تكون أقرب ماتكون لزوجها من الخادمة وقد فرض الخضوع على المرأة عملا بقانون الطبيعة أما العبد فليس كذلك.(٢)

هذا و(في سنة ١٥٠٠ ميلادية تشكل مجلس إجتماعي في بريطانيا خصيصا لتعذيب النساء . وأبتدع هذا المجلس وسائل جديدة لتعذيبهن ، وعلى هذا الأساس أحرق المسيحيون النساء وهن أحياء ")(٣)

ز - التفرقة في المعاملة :

لقد أدى اغواء "حواء" لآدم" كما يزعمون الجفاء بين الرجل والمرأة في المجتمع المسيحى ، ووسعت الهوة التى ترفع من مكانة الرجل ، وتحط من قدر المرأة ، مما أدى الى التباعد بينهما ، في جميع ميادين الحياة كما سيظهر لنا فيما بعد في المعاملة وفي أقوال رجالهم .

---

(١) المراجع السابقة ، المرأة في القديم والحديث ،ج١، ص ١٩٧ ، عبدالرحمن الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص ٤٩٦ .

(٢) ول ديورانت (١٨٠٨-١٨٨٥م) قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، م٤ ، ج٥ ، ص ١٨١.

(٣) عبدالمتعال الجبرى ، المرأة في التصور الاسلامي ،ص ١٣٣.

فهذا صاحب كتاب : " المرأة العصرية في مواجهة المسيح " يعلن عن السبب في ذلك حيث يقول :" لقد أدى السقوط ـ أى سقوط آدم وحواء من الجنة ـ إلى شئ من الجفاء بين الرجل والمرأة لانه على الرغم من أن كلا منهما مكمل للآخر ، وعلى الرغم من ضرورة ذلك بينهما ، وعلى الرغم مما قام بينهما من صلات الزوجية ، والأبوة ، والنبوة ، والاخوة ـ على الرغم من هذا كله ـ فقد ظلت مسحة من الجفاء تشوب معاملاتهما " ثم قال بعد ذلك : " إن مأساة السقوط لم تكن مأساة الإبتعاد عن الله فقط ، بل كانت أيضا التباعد بين الرجل والمرأة : هذين المخلوقين اللذين شاء الله ان يجعل منهما شريكين أليفين متحابين ، يتبادلان العطاء ، أصبحا بمنزلتين متقابلتين .

ولقد أوضح لنا الكتاب المقدس هذا الانفصام ، إذ أخبرنا بأن الله حين سأل آدم عما حدث أجابه :" المرأة التى اعطيتنى هى التى غرتنى " (١) فآدم هنا يشير اليها بضمير الغائب ، كأنها شئ غريب عنه ، بعد أن كان قد قال عنها بأنها " لحم من لحمى وعظم من عظامى "(٢) وبهذه الصيغة في الكلام ، أوضح تغير نظرته إلى تلك التى كانت قبلا معنيا نظيره "(٣)

---

(١) النص في سفر التكوين :" فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى اعطتنى من الشجرة فأكلت " الاصحاح ، ١٢/٣ .

(٢) النص كما جوء في التوراة :
" فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ، ولحم من لحمى هذه تدعى امرأة لانها من امرء أخذت " سفر التكوين ، الاصحاح ٢٣/٢

(٣) ايريس حبيب المصرى، المرأة العصرية في مواجهة المسيح ، ص ٢٦ ـ ٢٧ .

هذا إعلان بأن حدوث تلك التفرقة ، وعدم المساواة كانت منذ بدء الخليقة من عهد " سيدنا آدم وزوجة " عقب الخطيئة .

وكما قال صاحب كتاب " الجنس الأدنى " :.... لايحق للمرآة بحال أن تدعى تساويها مع الرجل ، وعلى الرغم من التشدق بتساوى المرآة في الحياة الروحية ، إلا آن هذا القول ، أو هذه الفكرة ، كانت تتناسى دائما ، ويعود التأكيد من جديد على وضعها القديم في البيت ، وعلى هذه الأرض ، لافى ملكوت السماء ، ومع القول : بأن النساء شريكات في نعمة الحياة ، فقد وصفن بأنهن أضعف وسيلة ، وان من الخير بقاءهن تحت سيطرة الرجال ".(١)

<u>تعقيب :</u>

إن هذه الاعتقادات التى أسفرت عنها عقيدة " الخلق والخطيئة " . ليس مما أنزله الله على " موسى وعيسى - عليهما السلام - " وحجتنا في دعوانا هذه ماجاء عن رجال المسيحية ، ودونك هذه الأقوال المدعمه بالحقائق : قال صاحب كتاب : " الجنس الأدنى " ان طبيعة اليد الانسانية التى شكلت المواقف المسيحية من النساء تعتبر واضحة تمام الوضوح ، وهذا يتأكد من هذه الحقيقة ، وهى أنه لم يوءثر عن عيسى قط بواسطة كتاب " الاناجيل " أقوال تعبر عن مواقف اهانة ، أوتحقير للنساء فليس هناك مثلا أى تحذير من عيسى تجاه حِيَل المرآة ، ولا أية اشارة مقصودة إلى مهانة ، أو طعن فى خلقتها ، .. وفى معالجته

---

(١) The Subordinate Sex , P. 101

لموضوع المرأة رفض عيسى أن يكون مرتبطا أوحبيسا لفكرة الرثاء ، اوعادة الشفقة بهذا المخلوق ، فعلى سبيل المثال لقد ناقش مهمته مع " امرأة سامرية " عند البئر مع آن هذا كان يعتبر امرا غير لائق به ، باعتباره رجلا ، وباعتباره يهوديا لاينبغى له أنيتحدث مع " امرأة سامرية عدوة وحقيرة ، ولما سمع الحواريون بمحادثته مع هذه المرأة ، تعجبوا ، ودهشوا ولكت أحدا منهم لم يسأله ماذا ينبغى من هذه المرأة ، ولا لماذا تتحدث .. اليها". (١)

ثم قال بعد ذلك :" وقد زعم بعض النقاد آن عيسى لم يجعل مكانا للمرأة في مملكتة فقط ، بل اعترف بأن إيمان المرأة وطهارتها ورقتها تعتبر المنابع الحقة للروحية .." ثم أخذ يضرب لنا الأمثال في كيفية معاملة المسيح للمرأة ، وبأنها مثل معاملته للرجال .(٢)

ومنهنا يظهر لنا آن عيسى ـ عليه السلام ـ " لم يعامل المرأة بأنها دون ، أو تابع للرجل ، وذلك بموجب أنها خلقت من ضلع "آدم عليه السلام" ـ."كما جاء في سفر التكوين " و " بولس " و " المفسرين " لهذه النصوص من العلماء .

ونعود مرة أخرى لصاحب كتاب " الجنس الأدنى " حيث يعلن موقف عيسى الحق . ثم التحول إلى الوضع القائم في معاملة

---

(١) الموقف الذى بين عيسى والمرأة السامرية في الانجيل :" فاذا كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر .. فجاءت امرأة من السامرة لتستقى ماء. فقال لها يسوع اعطينى لأشرب .. فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية لان اليهود لايعاملون السامريين وعند ذلك جاء تلاميذه وكانوا يتعجبون انه يتكلم مع امرأة.." انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٤/٧-٢٧

(٢) The Subordinat Sex P. 98-99

المرأة فيما بعد .

يقول :" بالرغم من هذه الحقيقة ، وهى أن تعاليم عيسى . عليه السلام - قد قدمت للمرأة وضعا أكثر قبولا مما كان عليه الأمر ، وأعطت معنى جديدا ، وإمكانات مثمرة للعلاقة بين الرجل والمرأة ، بالرغم من هذه الحقيقة فانه سرعان مابدلت ، وعدلت ، هذه التعاليم ، واستبدلت بالآراء التقليدية السائدة في المجتمع .

فقد أدى تأكيد الوضع الجديد للمرأة ، إلى حدوث الصراع بين المتقدمين والعناصر الرجعية في المسيحية المبكرة ، ولم يهدأ الصراع ،والتوتر الا بإعادة تأكيد الرأى التقليدى للرجل ، أوللذكر بالنسبة لوضع المرأة "

ثم قال : " وحتى لو أخذنا اكثر الاقوال ايجابية بالنسبة للمرأة في هذه الحقبة ، لوجدنا من خلال كتابات القس ، وآباء الكنيسة ، أن المرأة يجب أن تقتصر على دورها التقليدى في البيت ، والأسرة ، والكنيسة .."

ثم أخذ فيما بعد يعرض لبعض النصوص التى توضح موقف المسيحية الوضعية من المرأة .(١)

هذا ومما جاء عن الخطيئة والصلب الفداء .

يقول : الكاتب المسيحى :" عبدالاحد داود" :ان من العجيب أن يعتقد المسيحيون أنهذا السر اللاهوتي ، وهو

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

خطيئة آدم وغضب الله على الجنس البشري بسببها ، ظل مكتوما عن كل الانبياء السابقين ، ولم تكتشفه الا الكنيسة بعد حادثة الصلب " [1] وكيف ينسب الى " عيسى - عليه السلام - " تحمل بنات حواء ، وزر الخطيئة الأزلية ، مع الاعلان في نصوص كثيرة ، أن كل انسان مقيد بما عمل ، في أقوال السيد المسيح " الحق الحق " اقول لكم "ان كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية " [2] كما جاء في نص آخر له : " وفيما هو مجتاز رأى انسانا" أعمى منذ ولادته . فسأله تلاميذه قائلين : يامعلم ،من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى ؟ أجاب يسوع " لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر اعمال الله فيه" [3]

" مصادر العقائد المسيحية الباطلة "

قد تبين لنا فيما تقدم بطلان العقائد المسيحية التى أسلفناها في ضوء القرآن الكريم ، واعترافات الكتاب المسيحيين أنفسهم ، فهى اذن ليست من الوحى الذى أنزله الله على عيسى ، وموسى عليهما السلام .

ومن الطبيعى أن نتساءل اذا كان الأمر كذلك ، فما المصدر

---

(١) د/احمد شلبى ، المسيحية ، ج٢، ص ١٦١.
(٢) انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٣٤/٨
(٣) انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٩/١-٣

الحقيقى لهذه العقائد الباطلة ؟

والجواب عن هذا السوءال أنها استمدت من مصادر مختلفة :

١- جاء في كتاب " الجنس الأدنى " " ان التصورات المسيحية والآراء . لم تتبع من تعاليم عيسى .. بل استمدت أيضا من العقائد اليهودية ، والرومانية ، واليونانية فمعظم مافي" العهد الجديد " وكثير مما كتبه آباء الكنيسة الاوائل ، يتضمن الرد والابطال لعقائد، وأفكار وثنيه معينة ، وقد يشرح كيف تتناسب وترتبط المسيحية بالآراء والتصورات التى سبقتها .
ولقد أصبحت المسيحية فيما بعد عبر تطورها اكثر اعتمادا على الأفكار والمواقف اليونانية، والرومانية اكثر من اعتمادها على الأسس اليهودية التى شكلت خلفيتها الاساسية .."(١)

٢- "المسيحية بنت الصحراء "
في البيئة الصحراوية يبدو العراء ، والمتاهات ، ويظهر الفكر البدوى ، الذى يصور فيه المرأة ، على أنها مصدر تعب وعذاب للجماعة ، وهذا مما ساعد على التفريق بين النساء والرجال .(٢)

فهى بيئة كثر فيها القتال المتواصل الذى أنهمك فيه القوم ، وكانت الاعمال العسكرية في حقيقة

---

(١) The Subordinat Sex, P. 105.

(٢) وهذا الذى دفع العربى إلى وأد البنت خوفا من السبى والعار.

الأمر ضارة دائما بمركز النساء . لأن الحروب في تلك الفترة تعتمد على القوة ، والقوة دائما في جانب الرجل ، أما المرأة فقد كانت تتخذ غنيمة للمنتصر.

وكلما ازداد الرجال انغماسا في النعرة الحربية ، ازدادت النساء حقارة ، وانحطاطا لأنهن قد يكن مصدر اذلال للفريق المهزوم.(١)

٣- " لم يكن المسيحيون الاوائل ورثة الفلسفة البدوية الصحراوية فحسب ، ولكنهم أيضا شكلوا نظرتهم الى المرأة ، من مصادر مكتوبة ، وقد كانت قبل ذلك تراثا شعبيا على السنة البدو ثم جمعت ، ودونت في وقت متأخر ، وتضمنتها الثقافات المتقدمة ".(٢)

٤- ان خطيئة الأكل من الشجرة ، ذنب متفق عليه ثابت في كل الأديان السماوية.(٣) لكن كون هذا الذنب سببا في تعاسة البشرية ، والمرأة بصفة خاصة لانجد هذا الا بين الأديان الوضعيه .(٤) ـ المحرفه والسماويه المحرفه ـ

٥- والمرأة في معظم القصص الفارسية هى الاداة التى يتخذها الشيطان أوتتخذها الحية وسيلة لايقاع الانسان في الشر ، سواء كانت هذه المرأة حواء ، أو غيرها.

" ولعل من الطريف أن بعض الباحثين الامريكيين يذكر أن اتخاذ الحية رمزا للشر ، انماهو خيال بشرى بدائي سابق لتاريخ

---

(١) Short History of Women , P. 205

(٢) المرجع نفسه .

(٣) سنتعرض لموقف النصوص الاسلامية عن هذه العقيدة في الفصل الاول من الباب الثاني . ص٢٥٣ ـ ٢٥٩ .

(٤) محمد عبدالمقصود ، المرأة في جميع الاديان والعصور، ص١١-١٥، قصة الحضارة ،م١، ج٢، ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ .

موسى .[١] كما يشير الى آن الحية- في النص التوراتى - قد صدقت فلم يمت آدم وحواء رغم أكلها من الشجرة خلافا لتهديد (الاله)".[٢]

٦- هذا ومما جاء في الأساطير الصينية : ان كل شيء في بداية الامر كان خاضعا للانسان ، ولكن امرأة القت بنا في ذل الاستعباد ، وشقاؤنا اذن لم يأتنا من السماء، بل جاءت به المرأة ، لانها هى التى اضاعت الجنس البشرى.[٣]

وبعد فقد تبين لنا من خلال تلك الفقرات ، ان العقائد المسيحية المتصلة بمكانة المرأة " والتى تحط من مكانتها في المجتمع الانساني مستمدة من الفكر اليوناني والروماني ، ومن الديانات الشرقية الوضعية .

---

(١) هذا مع العلم أن قصة الخطيئة في القرآن الكريم . تخبر عن اغواء الشيطان في وقع آدم وزوجه الى الاكل من الشجرة المحرمة ، ولم يشير الى تلك الحية المزعومة .

(٢) د/أحمد غنيم ، المرأة منذ النشأة ، ص ٢١ ، من الهامش .

(٣) قصة الحضارة ، م٧ ، ج٦، ص ٣٦٨ - ٣٦٩

الفصل الثالث

الرهبانية المسيحية وأثرها على الأخلاق

موقف المسيحيّة من الزواج

١- عدم الترغيب في الزواج

٢- الترغيب في الرهبنة

٣- أثر الرهبنة في الجانب الأخلاقي

تمهيـــد :

من أبرز المعتقدات في المسيحيه ذات الصلة الوثيقة بحيـــاة المرأة : فكرة الرهبنة ، والعذوبيه وايضاح هذه الفكرة • موقـف المسيحيه من الزواج ، ودعوة المسيحية الى الرهبنة ، فيتبـــع ذلك نقد فكرة الرهبنة وأثرها •

أ – موقف المسيحية من الزواج :

قبل ان نتعرض لموقف المسيحية من الزواج ، لابد لنـــا أن نذكر نبذة مبسطة عن موقف التشريع اليهودى من الـــزواج، وذلك لنرى رد الفعل في الشرع المسيحي في هذه المسألة •

لقد دعت " التوراة " الى الزواج وحثت عليه فـــي مواضع شتى من آسفارها التى هى جزء جوهرى من التراث التاريخـــى واللاهوتي للمسيحية •

فبعد ماخلق الانسان على صورته " ذكرا وأنثى خلقـــه وباركه ودعا اسمه آدم .."(٢) .. وقال لهم اثمر و او اكثـــروا واملاء الأرض .." (٢)

---

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ، ٢/٥
(٢) سفر الت كوين ، الاصحاح ، ٢٩/١

لقد جعل اليهود والزواج فرضا على كل اسرائيلى، اذ يعتقدون أن الزواج يتقرر في السماء ، قبل مولد الطفل بأربعين يوما حيث يعلن في السماء أنه سيتزوج بنت فلان ، والابتعاد عن الزواج، ارغام الحضرة الالهية في البعد عن اسرائيل .

فكان للسلطة المسئولة الحق في ارغام من يصل عمره الى عشرين سنة بدون زواج على الزواج[1] بالاضافة الى الرغبة الملحة حسب الظروف في زيادة النسل ، وذلك حسب الحروب التى كانت تأكل النسل كما تأكل الحطب النار .

لقد وردت أنواع من الزيجات في الشرع اليهودى سجلها العهد القديم " بل وجعلوا منها في بعض أنواعها الزاما . مثل حالة افتراض زواج الأخ بزوجة أخيه المتوفى الذى لم يعقب نسلا " ذكرا" .

جاء "فى العهد القديم " مانصه :

" اذا سكن اخوه معا ومات واحد " منهم " وليس له ابن فلا تصير امرأة الميت الى خارج لرجل أجنبى ، أخو زوجها يدخل عليها ، ويتخذها لنفسه زوجة ، ويقوم لها بواجب أخ الزوج . والبكر الذى تلده يقوم باسم اخيه الميت ، لئلا يمحى اسمه من اسرائيل .. " [2] ثم قرر العقوبة على هذا الشخص

---

(١) محمد شكرى سرور ، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية ، ص ٦٢

(٢) سفر التثنيه الاصحاح ،٢٥/٥-٦

ان هو لم يقم بهذا الواجب نحو اخيه .

" وان لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه تصعد امرأة أخيه الى الباب ، الى الشيوخ ، وتقول قد أبى أخو زوجى أن يقيم لاخيه اسما في اسرائيل .. فيدعوه شيوخ مدينته ويتكلمون معه ، فان اصر وقال لاأرضى أن اتخذها ، تتقدم امرأة اخيه اليه ، امام اعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله ، وتبصق في وجهه ، وتصرخ وتقول هكذا يفعل بالرجل الذى لايبنى بيت أخيه . فيدعى اسمه في اسرائيل بيت مخلوع النعل ."(١)

هذه نبذة مختصرة عن التشريع اليهودى في الزواج .

الا أن بعض النصوص التى أخذ بها الشارع المسيحى للزواج من " العهد القديم " كالذى ورد في سفر التكوين " أخذ المسيحيون لها مدلولا شرعيا آخر ، وكانت هى الأساس للتشريع في تكوين النظرة العامة الى الزواج فيما بعد ، بالاضافة الى المصادر الدخيلة على المسيحية . ثم اخذ البحث عن كل وسيلة تسكن الغريزة الانسانية . لعدم أداء وظيفتها المشروعة التى خلقها الله من أجلها . وقد كانت " عقيدة الخطيئة الأزلية - كما عرفنا تفصيلها - ذات أثر كبير في النظرة المسيحية الى الزواج . فتقول النصوص المسيحية "ان الجنس البشرى على بكرة أبيه قد لوثته " خطيئة آدم وحواء " ويقول جراتيان في كتابه :(الفرار) . (حوالى عام ١١٥٠) الذى أتخذته الكنيسه بصفة غير رسمية جزءا من تعاليمها : كل آدمى ولد نتيجة لاتصال الرجل بالمرأة يولد ملوثا بالخطيئة

---

(١) سفر تثنية الاصحاح ، ٢٥/٧-١٠

الأولى ، معرضا للعقوبة والموت .(١) ولهذا فهو طفل مغضوب عليه ، لا ينجيه من الخبث واللعنة الا رحمه الله ، وموت المسيح الذى كفر عن آثامه .. " (٢)

ومن هنا نجد أن التوراة قد وضعت بعض الأسس الخطيرة التى كان لها أكبر الاثر في نظرة المسيحيين فيما بعد الى الزواج . والمرأة بوجة الخصوص .

١- عدم الترغيب في الزواج :

فمن خلال النصوص المنسوبة الى السيد المسيح ، يظهر لنا الحرص الشديد على العفة ، وهذا يكون بالزواج بصفة عامة .

" فعيسى - عليه السلام - " لم يدع الى العزوبة ، ولم يرغب فيها ، بل كل مافعله دعوة الى التسامى بالغرائز . فقد قال : " قد سمعتم أنه قيل للقدماء لاتزن ، وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى مرأة ليشتهيها فقد زنا بها في قلبه . فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك ، لانه خير لك أن يهلك أحد اعضائك ولايلقى جسدك

---

(١) ترجع هذه الفكرة على حسب مايظهر إلى قول بولس الرسول في رسالته الى أهل روميه " من اجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس " الاصحاح ، ١٢/٥ .

(٢) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، م ع ، ج٥ ، ص ١٧٠ ، د/ أحمد شلبى ، المسيحيه ، ج٢ ، وفيه نقاش في هذه العقيدة ونقدها من علماء المسيحية أنفسهم ، ص ١٥٤-١٦٣ .

في جهنم "(١)

قال صاحب كتاب : " الزواج والطلاق في المسيحية "

في شرح هذه النصوص : " فحسب مشيئة الله الكاملة تعتبر نظرة الاشتهاء كالزنا في دينونتها ، رغم ان معايير المجتمع وقوانينه لاتدين هذه النظرة بنفس الصرامة - ولو أننا تساءلنا عن السبب لادركنا ان الانسان عندما ينظر الى امرأة ليشتهيها فانه يفكر فيها جسدانيا كمجرد اداة تحقق إرضاء لدوافعه الجنسية .. "

ثم يوضح بعد ذلك الغرض السليم من هذه العلاقة ، ومايدعو اليه "عيسى - عليه السلام "- فيقول :" وبتجاوبها - أى المرأة - مع الرجل ، يمكن انتتحقق السعادة للشخصيتين المتحدتين معا في اطار الحب ..."(٢)

بل نجد " عيسى " يحضر حفل عرس " ويظهر له أول معجزة في ذلك الحفل ، كما أخبر الانجيل عنه . تلك البركة التى أحدثها " عيسى " في تحويل الماء العادى الذى في الجرار خمرا .. هذه بداية الايات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه "(٣)

---

(١) انجيل متى ، الاصحاح ، ٥/٢٧-٣٠ .
ملاحظة هامة : هذا النص بماحوى من الفاظ يدل على آداب اخلاقيه تتفق مع تعاليم الاسلام وخاصة الواردة في سورة النور آية ٣٠-٣١ في الباب الثانى .

(٢) د/ القس فايز فارس " الزواج والطلاق في المسيحية ، صدر عن دار الثقافة ، القاهرة ، ١٣٠٤ ، ص ١٨ - ١٩

(٣) انجيل يوحنا ، الاصحاح ٢/١-١١

لكن " بولس " يعلن صراحة تفضيل العزوبة على الزواج .

" فحسن للرجل أن لايمس امرأة . ولكن بسبب الزنا لكل واحد امرأته .. ولكن أقول لغير المتزوجين ، وللأرامل انه حسن لهم اذا لبثوا كما أنا . ولكن اذا لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا . لان التزوج أصلح من التحرق "(١) كما قال :.. فأريد أن تكونوا بلاهم غير المتزوج يهتم في ماللرب كيف يرضى الرب . وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضى امرأته ".(٢)

فنجد عبارة : " ألايمس " فيها التنفير من الزواج.(٣) مع الايضاح فيما بعد للضرورة التى تدعو للزواج " ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته ".(٢)

ويعلق الفقيه المسيحى " شرتوليان " على هذه الفقرة الأخيرة من " رسالة بولس " فيقول :("ان الأفضل من الحالتين لايلزم ان يكون خيرا في ذاته . فلأن يفقد الانسان عينا واحدة أفضل من أن يفقد كلتا عينيه ، ولكن فقد عين واحدة ليس من الخير في شيء . فكذلك الزواج : فهو لمن لم يقو على العفة أفضل من أن يحرق بنار جهنم . ولكن الخير أن يتقى الانسان الامرين معا : فلا يتزوج ولايعرض نفسه لعذاب النار وان قصارى مايحققه الزواج أنه يعصم الفرد من الخطيئة ، على

---

(١) رسالة بولس الرسول الاول الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ١/٧-٢، ٨-٩

(٢) نفس الرسالة والاصحاح .

(٣) محمود عبدالسميع شعلان ، نظام الاسرة بين المسيحية والاسلام ، ج٢، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ ،ص ١٦٩ .

حين أن التبتل يروض المرءعلى اعمال القديسين ، ويذلل له السبيل الى منزلة الاشراق ، ويتيح له أن يأتى بالمعجزات . فجسم المسيح نفسه قد جاء من بتول عذراء ، والقديس يوحنا المعمدان Jean Boptiste (يحيى بن زكريا) والرسول بولس وجميع اخوانه الحواريين الذين سجلت أسماؤهم في سفر الخلود آثروا التبتل وحثوا الناس عليه ..

وقد فتح السيد المسيح للخصيان أبواب السماء ، لأن حالتهم قد باعدت بينهم وبين قربان النساء ، .. ولو أن آدم لم يعص ربه لعاش طهورا حصورا ، ولتكاثر النوع الانساني بطرق أخرى غير هذه الطرق البهيميه ، ولعمرت الجنة بفصيلة من الطاهرين الخالدين ")(١)

لقدسار على هذا النهج جلة من علماء المسيحية في استنباط حكم الزواج قال صاحب كتاب : " الجنس الأدنى " في موقف " بولس " من الزواج : بأنه كان يراه انفتاحا كاملا متبادلا بين شخصيتى ، يعكف الواحد على الآخر ، وهو لم يقل ان الزاج حرام، لكنه يرى ان المتزوجين دائما عندهم اشارات جسديه ، وهموم اشباع الجسد ، ومن أجل ذلك عندهم عناية وانشغال بمتع الحياة ، وتلك تصرفهم بلاشك عن كمال الحياة الروحية ، ان بولس اعتبر العزوبة شيئا مثاليا ، على حين ان الزواج ليس الا تنازلا عنيدا ، واعترافا ، اضطراريا بالضعف البشرى"؛(٢)

---

(١) د/على عبد الواحد ، الاسفار المقدسة ، ص ٨٣ _ ٨٤

(٢) The Subordinate Sex, P. 103

ان المعادلة السافرة للمرأة والزواج لدى المسيحيين الاوائل تبدو جلية وحاسمة ، اذا مالاحظنا انه لم يكن يسمح بالتعميد في الكنيسة السورية الا للعذاب.[1]

ولعل أعظم ما أطلعنا عليه في هذا المقام ، وأغرب الظواهر في الزهد في الزواج - للعلاقة بين الزوجين - في العصور المبكرة للكنيسة هى : الظاهرة المعروفة (بالزواج الروحى) . حيث كان ينفذ مثل هذا الزواج بين الجنسين تحت ظروف يحكمها الصبر الحاسم ، وضبط النفس الى اقصى الحدود . فكان يشترك الاثنان - الرجل والمرأة - في البيت أو في الحجرة ، ولكنهما لابد وان يسلكا كما لم يكن هناك خلاف في الجنس .

والمقصود : اختفاء مراعاة الجنس في هذه العلاقة :

ولقد كان ذلك احدى المحاولات لإظهار كيف يقاوم الإنسان الاغراءات مهما كانت محدقة قريبة ولكن حين تكون الروح قوية يكون الجسد غالبا ضعيفا ، ولقد أدى هذا إلى اغراض أبعد في التخلى عن المرأة " .[2]

هذا كما جعلوا من الزواج الروحى . دليلا على تقوى وصلاح الشخص لدرجة أن يظهر على يديه هو وزوجته اوامر خارقة للعادة " أى معجزات " [3]

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٣

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٥ Short History of Women P. 216

(٣) تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٢٣ .

وسيظهر لنا فيما بعد الى أى مدى وصل الفكر المسيحي في عدم الترغيب في الزواج ، لدرجة أن قيل فيه :" بأن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة أمر " حيواني " و "مخجل " وعلى الانسان أن يتقبل هذه العلاقة ،أو " يتحملها للضرورة فقط ، اكثر من الاستمتاع بها "(١)

وقد كانت تلك المعتقدات كما سنعلم سببا لشقاء الكثيرين من اتباع هذه الشعيرة .

٢- الدعوة الى الرهبنه :

يراد بالرهبنه في الفكر المسيحى الانقطاع للعبادة ،بتحمل التكاليف الزائدة على الواجبات ، من الخلوة واللباس الخشن ، واعتزال النساء ، والتعبد في الغيران ، والكهوف ، ونحوها

ويتضح من هذا المعنى أن ترغيب المسيحية في الرهبنة دعوة الى التنفير من الزواج ، واعتباره مسلكا يتنافي مع اخلاص العبادة والسمو الروحى .

وهذا المعنى هو الذى يعنيه المسيحيون بكلمة :" البتولية "(٢)

---

(١) الزواج والطلاق في المسيحية ،ص ١١

(٢) تفسير الرازى ، م١٥ ، ج٢٩، ص٢٤٦ ، تفسير ابن كثير ،ج ٤ ، ص ٣١٥ ، محمد بن على محمد الشوكاني (١٣٣-١٢٥٠) فتح القدير ، الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير ، دار المعرفة بيروت - لبنان ، ص ٣١٧.

وقد تحدث الكتاب المسيحيون عن مفهومها ، ونشأتها ، وتاريخها ، ومصدرها التشريعى قال " الأنبا شنودة" [1]: " لم نرد بانه " في الوجود تحض على البتولية ، وتدعو الى حياة الزهد ، والتعفف مثلما فعلت المسيحية ، حتى كان من نتائج ذلك قيام الحركة الرهبانية الواسعة النطاق ، التى كانت تشمل القرن الرابع الميلادى ، عشرات الآلاف من رهبان في كل من برارى مصر وحدها .."(٢)

وقال صاحب كتاب : " تاريخ الكنيسة القبطية " " إن أول الأمم المسيحية التى نشأ عندها نظام الرهبنه الأمة المصرية ، وقد ظهرت الرهبنة بمصر حال دخول الديانة المسيحية فيها ، وقيل أن الرسول " مرقس " هو الذى علمها لمسيحى مصر .. " ثم قال :و(" لما كان(مرقس الرسول) متحليا بالطهر والعفاف ، وبث روح الفضيلة في قلوب كثير من المصريين ، فاعتزلوا الخلق ، ولجأوا الى الكهوف والمغائر ، عاكفين على تسبيح الخالق والتغني بذكرها الأقدس ، فتحولت القفار القاحلة الى رياض يانعة ، تنبت النفوس وتثمر الكمال ") . ثم قال : " وقيل أن أول دير مسيحى تأسس كان في سنة ١٥١م "(٣)

كما نجد اختلافا في تاريخ انشاء هذه الشعيرة في الأمم

---

(١) الانبا شنودة اسقف الكلية الاكليريكية ، واللاهوتيه والمعاهد الدينية ، سمى اسقفا في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢ -

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٠٤ . ثروت انيس الاسيوطى،نظام الاسرة ،ص١٦٩

(٣) القس منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية، ص ٧١

المسيحية ، مع الاتفاق فيما يجب أن يكون عليه الراهب . وذلك كما يظهر لنا من حياة المطبقين لشريعة الرهبنة .(١)

فموسس البتولية : " الذى وطد دعائمها السيد المسيح ذاته الذى كان بتولا ، ولد من أم بتول وعمده وبشر به ، مهيئا الطريق أمامه نبى بتول ، هو يحنا المعمدان ، وعهد بأمه الى رسول بتول هو يوحن الحبيب " .

وشرحها وتكلم عنها بولس الرسول البتول .(٢)

ومما أستدل به ؟

ماجاء في انجيل " متى " في موقفه من الطلاق أثناء الحواريين عيسى - عليه السلام - وتلاميذه " قال تلاميذه " ان كان هكذا امر الرجل مع المرأة ، فلا يوافق أن يتزوج ، فقال لهم " ليس الجميع يقبلون هذا الكلام ، بل الذين أعطى لهم . لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ، ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لاجل ملكوت السموات من استطاع أن يفعل فليقبل"(٣)

" كل الرجال لايمكنهم ان يقبلوا هذا القول - الا هؤلاء الذين من أعطيهم مور "(٤)

---

(١) القس منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٧١
(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٠٤ ، ثروت انيس الأسيوطى نظام الاسرة ، ص ١٦٩
(٣) انجيل متى ، الاصحاح ، ١٩/١٠-١٢
(٤) The Subordinate Sex , P.100

ويفرق " عيسى - عليه السلام -" في هذا القول بين أبناء ينسبون الى أرحام امهاتهم وأبناء ينسبون الى رجالهم ، وأبناء ينسبون الى مملكة أوملكوت الله .

لقد فسر هذا القول حرفيا في الفترة المبكرة من الكنيسة ، ولقدخص " أويجين " [١] نفسه ، ولقد تبعه آخرون . ولكن منع هذا في القرن الرابع ، بعد اجتماع مجلس الكنائس ، وكان ذلك في أول مجمع سنة ٣٢٥م .[٢]

هذا وقد استنتج " ابن العسال "[٣] من أقوال بولس ، اوضاعا ثلاثة للزواج .

" يكون الزواج مندوبا الى عقده ، ان غلب المرء الاحتراق، بالشهوة ، حتى يصون نفسه في الزلل ومندوبا الى تركه ، ان استطاع ضبط النفس ، وقدر على عيشة العفاف .

---

(١) اويجين(١٨٥-٢٥٤م) فيلسوف مسيحي ولد بمصر وعلم بالاسكندرية نشر الانجيل بست صور مختلفة عبريه ، ويونانيه لمقابلة بعضها ببعض . ومن أشهر كتبه معارضة ، سلوس حاول أن يوءيد العقيدة المسيحية ببيان اتفاقها مع الفلسفة اليونانية ، فكان بذلك واضع الاساس لفلسفة العصور الوسطى .
الموسوعة العربية الميسره ، ج١، ص ٢٦١.

(٢) نظام الاسرة ،ص ٤٥ ، The Subordinate Sex, P.100

(٣) ابن العسال : الشيخ الصفي ابى الفضائل ابن العسال منمعاصرى ١٢٤٣م . احد أبناء العسال من مشاهير الكنيسة لما لهم من درجة عليا في العلم والمعرفة . ومما أنفرد به أخوته من موءلفات ، كتاب الصحائح في الرد على النصائح وكتاب في الرد على المدعين تحريف الانجيل ، جامع اختصار القوانين المعروف بالمجموع الصفوى وهو الذى تعتمد عليه الكنيسة اليوم ، ومصدر للنصوص التى يستدل بها في المراجع في هذا المقام . يراجع / تاريخ الكنيسة القبطية ،ص ٤٢٧ ، ٤٣٠ - ٤٣١ .

ومباحا لمن هو بين القسمين المتقدمين " (١)

وردد أيفاماورد في قوانين الرسل حول عزل من يكـــــــره الزواج فقال :(" من امتنع من الزيجة على أنها نجسه ، جهـــــلا منه بأن كل ماخلقه الله ، فهـو حسن جدا وأن الذكر والأنثــــى من خلق الله الحسن الجميل ، فليقطع من الكنيسة ، فان كــــان امتناعه عن طريق العبادة والزهد فذلك مباح له ..") (٢)

هذا ويرد صاحب كتاب : " الزواج والطلاق في المسيحيــة : على الزاهدين فيقول :" وهوءلاء يتقبلون الزواج على أنــــه " علاج للشر " أو " يمنع شرا أسوأ منه " والواقع أنه وان كــان " الجنس " في ذاته ليس شرا ، لكن الانسان الشرير يسيء استعمالـــه بسبب انانيته .."(٣) وهناك موقف من نص السيد المسيح اذ جــاء فيـــه :

" وابتدأ بطرس يقول له :" هانحن قد تركنا كل شيء وتبعنـــا :" فأجاب يسوع وقال :" الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتـــا ، أو إخوة ، أو اخوات ، أو آبا ، أو أما او امرأة أو اولادا أوحقولا لأجلي ولاجل الانجيل ، الا ويأخذ مئة ضعف ، الان في هذا الزمـــان بيوتا واخوة أخوات وأمهات واولاد وحقولا مع اضطهادات ، وفي الدهر الاتي الحياة الأبدية .."(٤)

---

(١) نظام الاسرة بين الاقتصاد والدين ، ص ٤٦
(٢) المرجع نفسه .
(٣) د/القس فايز فارس ، الزواج والطلاق في المسيحية ، ص ٣٥
(٤) انجيل مرقس ، الاصحاح ١٠/٢٨-٣١

ومما جاء في تفسير وشرح هذه النصوص ما يلي :

" ان ترك انسان بيته المخصص لسكنه ، وحقله المخصص لاعالته ، وأرتضى ان يعيش في فاقة شديدة ، هذا ما أختاره القديسون الذين تحملوا الالام الشديدة .. بهؤلاء - الأقرباء - ترتبط راحة الحياة كما ترتبط بالبركات الزمنية .. بدونهم يصبح العالم برية . ومع ذلك ، فعندما يطلب منا اما ان نتركهم أو نترك المسيح ، يجب أن نتذكر بأن علاقتنا بالمسيح أقرب من علاقتنا بأية خليقة ... "

- ثم قال بعد ذلك :" ان أشد تجربة للرجل الصالح ، هي عندما تتناقض محبته للمسيح ، مع محبة شرعية ، مع محبة واجبة ، من اليسير لهذا الرجل أن يترك محبة الشهوة ، من أجل المسيح ، لأنه يجد في داخله مايقاومها .

أما أن يترك ... هؤلاء الواجب عليه محبتهم ، فهذا أمر عسير ، ومع ذلك فانه يجب ان يفعل هكذا ، لان هذا أفضل من أن يترك المسيح أو ينكره .. ومن أجل هذا يكون الجزاء عظيما ..(١)

وقال " ابن العسال ": (" إن الرهبنة اختيارية لا اضطرارية وأن من لوازمها ترك الزواج ، وسكن البرية ، مستندا الى قول المسيح " ان من يترك امرأته ويتبع الله فله الحياة الأبدية ، ومستشهدا بآراء بولس عن تفضيل العفاف على الزواج ، وكبح جماح الشهوات ")(٢)

---

(١) متى هنرى ، تفسير الكتاب المقدس ،ج٢ ، تعريب القس مرقس داود ، مكتبة المحبة ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) نظام الاسرة بين الاقتصاد والدين . ص ١٧٠

هذا كما شبه "ابن العسال" زواج الراهب بالزنا ، والكفـــر ، واستلزم التوبة ، والكف عن الغـــى ؛ حيث قال :(" من قد قـــدم ذاته لله ثم رجع الى العالم ، وافسخ ماأنذره وأفرزه لله ، يفســد بتولته وينجسها ، ويدخل في زيجات لا بل زنا وكفر. لأن من يتـــرك مقارنة المسيح وملائكته ، وقديسيه ، وينقض العهود التى عاهدهـــا أمام هيكل الله ، وخدامه ، ويرجع الى مقارنة امرأة فقد كفر بالحقيقة ونافق على المسيح ، وتبع أهوية الشيطان") (١)

كما جاء في :" مجمع القبة عام ٦٩٢ ، ذكرت القاعدة والرابعة والأربعون أن الراهب الذى ينغمس في الجنس ، أو يتخذ زوجة يستحق العقاب باعتباره منحلا "(٢)

كما يقول " ابن العسال " عن الراهب والراهبات :(" كـــل من جعل على نفسه أن يتبتل لله ، ولايتزوج من الرجال والنساء ، ثـــم غدر بذلك ، ولم يف بنذر ، فليفرض عليه من التوبة ، مثل مايفـــرض على من تزوج امرأتين ، وجمع بينهما ، وليلزم قانون الزناة ، لأ نـــه كان عروس المسيح . أفترى من جمع بين امرأتين لاتقبل له توبة ، الا بعـــد ترك الثانية ؟

وهكذا أيضا الزناة هل تقبل لهم توبة الا بعد ترك الخطيـــة والانعزال عنها ؟

---

(١) نظام الاسرة بين الاقتصاد والدين ، ص ١٧٠

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٧١.

... فينبغي أن يمتحن الانسان نفسه أولا ويروضها في سائر أنواع الجهادات النفسانيه والبدنية قبل أن يدخل في نير الرهبانيه، فبعد دخوله فيها لاسبيل الى تركها .."[(١)

" أهداف الزواج في المسيحية ":

ويهدف الزواج لمن يريده . الى الحصول على :" النسل " و " تحقيق العفة " .

يقول العلامة :" اثينا غوراس "(٢):(" كل واحد منا ينظر الى زوجته التى تزوجها حسب القوانين التى وضعت بواسطتنا وهذا فقط لغرض انجاب البنين ، وكما أن الزارع يلقى بذاره في الأرض ، منتظرا المحصول ولايلقى فيها أكثر هكذا معناه : إنجاب البنين ، هو مقياس السماح للرغبة ")(٣)

وقال صاحب كتاب : " الزواج والطلاق في المسيحية :" ان نظام الزواج المسيحى أفضل من كل نظم الزواج الاخرى في توطيد استقرار الاسرة ، ورعاية الاطفال . فالعلاقة الواضحه بين المعاشرة

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٧١ - ١٧٢ هذا وقد جاء بأكثر من نص لرجال الدين في هذا المقام ، ص ١٦٨ - ١٧٣.

(٢) اثيناغوراس : فيلسوف ،وعلامة . منآباء القرن الثانى للميلاد ناظر مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ، الانبا غريغوريوس ،المسيحية والاجهاض ،مكتبة المحبة ،ص ١٨.

(٣) شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية ص ٩٧، الانبا هدرا ،تنظيم الاسرة ،أسقفية الخدمات العامة ،ص ١٤.

الجنسية ، وإنجاب الأطفال ، دعت الكثيرين ان يعتبروا الانجاب أهم أهداف الزواج ، ان لم يكن الهدف الوحيد " (١)

وقال صاحب كتاب :" المرأة العصرية :" (.. وأما الزواج فجعل عفة ، ودعى مباركا لأن الله باركه ، وهو الذى ربط المرأة بالرجل ، والحكيم سليمان يقول في موضوع " ان ملاءمة الزوجة لبعلها من الرب " وداود يقول :" ان امرأتك(تكون) مثل كرمة مزدهرة فيجانب بيتك ، وبنوك مثل أغصان الزيتون حول مائدتك " هكذا يبارك الرجل الخائف من الرب " وأيضا فإن الزواج مكرم (مرغوب) وولادة الاولاد طاهرة ، " ليس شيء من الشر في ماهو خير") (٢).

اذا فأعظم هدف للزواج من خلال اقوال علماء المسيحية هو :" انجاب الاولاد" .

أما " الهدف الثانى " للزواج فهو تحقيق العفة . فقد أعلن :" بولس " عن هذا الهدف في قوله :" ... حسن للرجل الايمس امرأة ، ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته .. ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لاعلى سبيل الأمر ، لأنى أريد أن يكون جميع الناس كما أنا . لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله ، الواحد هكذا والآخر هكذا ..

---

(١) د/القس فايز فارس ، الزواج والطلاق في المسيحية ، ص ٣٩.
(٢) ايريس حبيب المصرى ، المرأة العصرية ،ص ٨٢ ، وقد أشار الى ان هذا النص من مخطوطة لقوانين الرسل .

ولكن أقول لغير المتزوجين ، وللأرامل إنه حسن لهم اذا لبثوا كما أنا . ولكن ان لم يضبطوا انفسهم فليتزوجوا. لان التزوج أصلح من التحرق .. " (١)

وفي ضوء هذا النص جاء عن القديس " أوغسطينوس ": (" ليس لانجاب البنين وانما لأجل الضعف وعدم ضبط النفس ")

ثم قال الأنبا شنودة معقبا على قول القديس :" ومع ذلك ، فان هذا الغرض الذى سمح به للضعفاء ، لم يجعله القديس اوغسطنيوس يمر بسهولة فقال :" المعاشرة الزوجية التى من اجل انجال البنين ليس فيها خطأ ، والتى من أجل اشباع شهوة ، ولكن بين زوج وزوجة ، وباخلاص لفراش الزوجية فيها خطأ عرضي (بقصد الشهوة) . ولكن الزنا والنجاسة هى خطأ مميت ، هى جريمة يعاقب عليها ". (٢)

ويقول القديس " ايردنيموس " (٣) :"(فان كان المسيح يحب الكنيسة في قداسة وعفة ، وبدون دنس فليحب الازواج زوجاتهم فى عفة ") (٤)

وبموجب ماحوى كتاب " شريعة الزوجة الواحدة في

---

(١) رسالة بولس الرسول الاول الى كورنثوس ، الاصحاح ٧/١-٦،٢-٩

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٩٨-٩٩ ،نظام الاسرة ، ص ٢١٣، الانبا هدرا ، تنظيم الاسرة ، ص ٥-٦ .

(٣) ايرونيموس :(ويسمى احيانا جيرو) وهو من آباء القرنين الرابع والخامس ، (٣٤٢ - ٤٢٠) . المسيحية والاجهاض ، ص ٢٢.

(٤) شريعة الزوجة الواحدة ،ص ١٠٠-١٠١ ،/القس فايز فارس ، الزواج والطلاق ، ص ١٠ - ١٢ .

المسيحية ، من نصوص على لسان القساوسة المتقدمين ، فانه يجب الاعتدال والعفة في الغرض الثاني .

ثم قال " الانبا شنودة " " وفى الزواج المسيحى لم تكتف الكنيسة بأن تكون المعاشرات الزوجية في عفة واعتدال ، وفي بعد عن الانغماس في الشهوة ، وانما حددت فترات للامتناع عن فراش الزوجية ، بقصد التفرغ للعبادة .

ويقول القديس " ايرونيموس " :(" فليتحرروا أولا فترات قصيرة من قيد الزواج ويتفرغوا للصلاة . وعندما يذوقون حلاوة العفة ، سيطلبون دوام تلك المتعة الوقتية "(متعة البعد عن المعاشرة)".(١)

وقد وجد من رجال المسيحية كثيرون نادوا بالنفور من الزواج وجعلوا الرهبنة هى الطريق الأفضل والأسمى .

قال القديس " يوحنا ذهبى الفم": (" اذا كنتم تريدون الطريق الأسمى والأعظم ، فالأفضل ألا يكون لكم علاقة مع أية امرأة كانت ")(٢)

وقال ترتليانوس :"(ما أكثر الذين نذروا البتولية من ذات لحظة عمادهم ، وأيضا ما أكثر الذين في الزواج منعوا أنفسهم - بموافقة مشتركة - عن استعمال الزواج" فجعلوا أنفسهم خصيانا من أجل ملكوت السموات (متى ١٩ :١٢)".

---

(١) المرجع السابق ، ص١٠١ ، قضايا شبابيه واجتماعية ، ص١٩-٢٠

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٠٦.

وقال القديس "جيروم" في رسالته الى "يوستوخيوم": ("البتولية هى الوضع الطبيعى ، والزواج أتى بعد السقوط") كما قال في نفس الرسالة :(" انى امدح الزواج ، ولكن لكى ينجب لى بتوليين . انني اجمع الورد من الشوك ، والذهب من التراب ، واللوءلوء من المحار")(١)

وجاء في روءيا يوحنا اللاهوتى في هذا المقام :" هوءلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار ... هوءلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله .."(٢)

ولم يكف آباء الكنيسة عن تذكير القراء بأن الزواج على أحسن تقدير يعتبر امرا موءلما معه المعاناة ، والالام المتعلقة بالحمل والولادة ، والقلق الذى يصاحب هذه الحياة .

ونختتم هذه الاقوال بماجاء عن العلامة " ترتليانوس ":(حقا أن الاولاد عبء ثقيل ، خصوصا في أيامنا ،وهذا يكفى أن يكون عند الأرامل منالرجال والنساء حجة لأن يبقوا بغير زواج انالرجال يضطرون - بحكم القانون - أن يتبنوا عائلات ، لأنه ليس هناك رجل عاقل يهتم أن يكون له أولاد . ولكن هب أنه على الرغم من امتعاضك (من أن يكون لك أولاد) قد حملت امرأتك منك " فماذا تصنع ؟..")(٣)

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٧
(٢) روءيا يوحنا اللوهوتى ، الاصحاح ، ١٤/٤-٥
(٣) الانبا غريغوريوس ،المسيحية ، والاجهاض ، ص ١٩-٢٠

" أمثلة من حياة بعض الرهبان "

(١) القديس " بيمين السائح "(١): عبر عن العيشة التى فعلها على غيرها بقوله (" ان اللذة الشهوانية تطرد من القلب الندامة ، وخوف الله ،كما يطرد الدخان النحل ، فرائحتها تخمد النعمة ، وتنزع من النفس التعزية وحضور الروح القدس أيضا ")

ثم قال صاحب كتاب " تاريخ الكنيسة القبطية " عنه " وقد أدرك معنى قول السيد المسيح ." من أحب أبا أو اما أكثر منى فلايستحقنى ، ومن أحب ابنا أو ابنه اكثر منى فلايستحقنى:"(٢) أى أنه لايحب أحد محبة تعوقة عن اتمام خلاصه .

" فذات يوم جاءته والدته كى تشاهده ، فهرب منها مختفيا ، ولكنها لاحظته فتبعته وهى تبكى متوسلة اليه ان يقف لتشاهده ، وتخاطبه . اما هو فأجابها (" لاتبكى لانك عتيده ان تشاهدينى في السماء الى الابد، اذا سرت في طريقي")

ثم يعقب على موقفه هذا بقوله :" ولم يكن تصرفه هذا قساوة منه على أهله ، لان محبته وشفقته تجلب لكثيرين من الحزانى ، والمصابين الذين كانوا يلجأون اليه ، فيجددون فيه معزيا جليلا ، وكان يشعر بعطف على الخطاة .."(٣)

---

(١) بيمين السائح:(٣٥٠ - ٤٣٠م) عانى من قسوة البربر واضطهادهم له ماكان يأكل بطريقة تجعله دائما جائعا.
تاريخ الكنيسة القبطية ، ص١٦٦ - ١٦٩.
(٢) انجيل متى ، الاصحاح ، ١٠/٣٧-٤٠.
(٣) تاريخ الكنيسة القبطية ، ص١٦٧.

ونترك الى القارئ التأمل ، والتعليق على هذا الموقف من أعز الناس الى أعز الناس .

(٢) باخوميوس "[١]" اتت أخته مريم لزيارته فلم يود أن يقابلها ولم يسمح لها بالدخول الى الدير بل أرسل البواب يقول لها أن أخاك في سلام ، وقد ودع العالم ، فلا يود أن يراه ثانيه . وان كنت تشتهين التنسك وتصيرين قدوة صالحة للنساء ، يبنى لك ديرا لتعبدى الله فيه . فلبت أخته دعواه ، وشيدت ديرا خاصا سنة ٣٤٠ م، واجتمع معها نساء كثيرات ..[٢] ومن تلاميذه شاب جاءت أمه لترده عما عزم عليه من الانخراط في حياة الدير فتوجهت اليه وهى حزينة . وطلبت من هذا القديس أن يرد اليها ابنها فأجابها :" أنه نذر نفسه لله فالتمست منه أن يدعوه اليها لتراه . فأبى الابن توسل أمه أن تراه ، معتذرا بقوله لها : (" من يضع يده على المحراث ، لاينبغى أن ينظر للوراء")[٣]

" تأثرت الام من قساوة ابنها .."[٤] تأمل ايضا هذا الموقف ومدى اثر هذه الشعيرة على أعظم رابطة .."[٥]

---

(١) باخوميوس الملقب بأبى الشركة لانه أول من ابتدأ بالعيشة المشتركة في الأديرة تحت قانون واحد ورئيس تعيش الرهبان تحت طاعته ، انخرط في سلك الموعظين في عيد فصح سنة ٣١٤م . اعتنق المسيحية ; وله من العمر خمس وعشرون سنة ، وأسلم الروح سنة ٣٢٢ وهو ابن ٧٤ سنة ، تاريخ الكنيسة القبطية ،ص ١٥٧-١٦٤.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦١ - ١٦٢.

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٣.

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦٣

(٥) سنتعرض لموقف الاسلام من العلاقة الاسرية والتوازن بين حقوق الله وحقوق عباده . ص ٢٦٩ - ٢٧٣.

" نقدمذهب الرهبنة "

لقد أجمع آباء الكنيسة على التأكيد الرتيب والممل على ان حالة الزواج ليست تماثل في الخير حالة العزوبة .

قال صاحب كتاب" الجنس الادنى": " وفي أية جماعة مسيحية نجد أن الموقف من الجنس ، ومن المرأة ، يعتمد على الممارسات ، والمواقف التى يمثلها الرواد من خصومها، ومن هنا نجد أن المواقف من الجنس ، ومن المرأة ، تنوعت بدرجة كبيرة ، حتى بدأت من القول بالسماح بالزواج من أجل انجاب الاطفال ، الى القول بضرورة العزوبة ، وفرضيتها حتميا على كل فرد من أفراد الكنيسة ، ويبدو أن المسيحيين في بعض الأوقات أرادوا أن يبرزوا في مضمار الزهد والتقشف امام خصومهم ليجذبوهم اليهم ان لم يكن كمعتقدين مؤمنين بالمسيحية فعلى الأقل كمعجبين بأفرادها".

ثم قال في موقف آخر من هذا الكتاب :" لقد وجد بعض آباء الكنيسة مثلا صعوبة تنفيذ ، وتطبيق المثل الزهدية والتقشفية ، ولكنهم اكدوا في الوقت نفسه ، أن المرأة لو لم توجد لأضحى كل شئ سهلا في هذا الصدد ، ومعنى ذلك أن قدرا كبيرا من الصعوبة مصدره المرأة .

اننا لايمكن أن نتجاهل هؤلاء المعذبين جنيسا ، هؤلاء الذين أرادوا أن يأخذوا أنفسهم بأدق صور الزهد والتقشف ، كما لايمكن أن نتجاهل رأيهم في اعتبار المرأة عبئا ثقيلا وعقبة كئودا في طريق تدينهم ... "(١)

---

(١) The Subordinate Sex, P. 111, 98

قال صاحب كتاب :" موجز لتاريخ النساء" .

" ولكن كحقيقة تاريخية يظل من الصواب القول بأن المرأة لاتجد ماتشكر عليه آباء الكنيسة الاول ، وهذه الحقيقة تظل صادقة على الرغم مما قد يكون من صدق المذهب في الاله أو الخلود ، والخطيئة والوحى الالهى والهدى."(١)

ثم قال عقب حديثة لما عانت المرأة في القرون الاولى من عهد المسيحية :" وقد يبدو هذا الرأى غريبا ومرفوضا من كثير من القراء ، ولكن إذا أعددنا عقولنا وهيأناها لفحص الأدلة والبراهين اتضح المراد، وبخاصة اذا بدأنا بفحص ماذا تعنى المسيحية بالنسبة للدارس المؤرخ ؟ بالنسبة لمعظمنا قد تعنى المسيحية مجموعة من العقائد والافكار، التى تعلمناها في الطفولة تلك العقائد التى قد نجد فيها تبريرا للوجود الانساني انها شىء شخصى ، وبعبارة :" وليم جيمس" ،انها ردود أفعالنا الكلية تجاه الحياة ، فنحن نقيس تقصيرنا وربما تقصير جيراننا في ضوء كمال مثال المسيح ، ووراء ذلك بالطبع ان تصورنا للمسيح يتضمن عددا معينا من العادات والمواعظ ، التى لاتمثل في الواقع أى شىء معين بالنسبة لنا ولكنها كان لها معنى ملموس بالنسبة لاسلافنا .

وعلى سبيل المثال قليل من " الكاثوليك"(٢) يعلمون

---

(١) Short History of Women , P. 202

(٢) الكاثوليك : وكنيستهم تسمى الكنيسة الكاثوليكية او الغربية او اللاتينيه ، ومعنى الكاثوليكية اى العامه لأنها تدعى أم الكنائس ومعلمتها ، ولانها وحدها التى تنشر المسيحية في العالم وسميت غربية او لاتينية لامتداد نفوذها الى الغرب اللاتين خاصة . والكنيسة الكاثوليالية تتبع النظام البابوى.. الذى يصدر ارادات بابويه سامية هى ارادات الهيه . لان البابا هو تلميذ المسيح الاكبرعلى الارض فهو ممثل الله كما يعتقدون.
د/ أحمد شلبى ، المسيحية ، ج٢، ص ٢٣٧ - ٢٣٨

لماذا يأكلون سمكا يوم الجمعة ، ولايأكلون لحما ..

انهذه العادة ترجع في الواقع الى ملاحظة أن السمك ليس ثمرة لعملية الاتصال الجنسى ، ولهذا يعتبر أقل رجسا من غيره من الحيوانات ، والذى اعتبره كذلك آلاف من الناس منذ آلاف من السنين .

وهكذا ينسى السبب الأصلى ، ولو ظهر الآن لرفض بحرارة ، ولكن تأثيره يظل معنا من حيث كونه تقليدا وعادة ".

ثم قال بعد ذلك والآن بالنسبة للمؤرخ يجب الا تعنى المسيحية عنده شيئا شخصيا ، بل يجب ان تعنى القالب العام الذى يصب فيه معدن الفكر والشعور الانساني في مختلف العصور ، ففي نظرة ان الكنيسة في العصور المبكرة لم تكن ملزمة بتبرير سبل الله أومسالك الله للانسان ، قدر عنايتها بتبرير مسالك الانسان الى الله .

ان الكنيسة لم تنتج شيئا الا من خلال طبيعة المادة الخام التى كان عليها ان تستخدم ، ولهذا عندما نرى هذه المذاهب الفظيعة عن الجنس ، وعن النساء ، والزواج - كما عبر عنها كتاب الكنيسة الاوائل - عندما نرى ذلك يجب علينا أن نتذكر ان هذه المذاهب والافكار لم تكن في الواقع الا صدى لردود الافعال البدائية التقليدية لحياة غير المتحضرين ، الذين أرادوا ان يجدو تبريرا لمشاعرهم ، وأعمالهم في الدين الجديد.." (١)

---

(١) Short History of Women, P. 200 .

٣- أثر الرهبنة في الجانب الاخلاقي :

وفي التربية الخلقية للمرأة في المسيحية، أن شعيرة الرهبنة المسيحية التى قصد بها التشريع المسيحى ، أن تكون وسيلة لتربية المرأة والرجل على السواء على الزهد والطهارة والعفة ، هذه الرهبنة بالتفسير المسيحى لها - الذى فصلناه فيما سبق ، والذى يتجاهل الفطرة والغريزة البشرية بالعزوف عن الزواج قد أدت الى نتيجة عكسية بالانحلال والوضوع في الرذيلة الخلقية وهذا مانوضحه في المبحث التالي :

" فالرهبنة شريعة في المسيحية، أوجبت على الانسان ان يقتل فيه كل ميل دنيوى، ويجب أن تزد في العالم الرزائل الى ماسوف يكون لنا الوجود الابدى عظمة وعلاء .

ولكن ذلك يتطلب قضاء قاسيا على الانسانية. وان التطبيق الكامل لمثل تلك الرغبة يمكن ان يملاء "الارض بأديرة فيها الرجال من جهة، والنساء من جهة اخرى ، يتتظرون في طهارة وتأمل الزوال النهائي الانساني ، وفيذلك قال عميد " من اكبر العمداء الرواد في التاريخ الكنسي بأجمع الا وهو " اوغسطين الذى أوغل فيحماسة للرهبانية ، وفزعه من توارث (الخطيئة الازلية) حتى أعلن :

" اكافة البشرية ينبغى عليهم ان يمتنعوا عن الزواج " ولماذا ؟" لكي ينتهى الجنس البشرى الى الفناء عاجلا أو آجلا"؟(١)

فجميع الشرور تنسبالى شر واحد ، هو الشهوة ، لذا كان هذا الموقف يعيد العفة الى نصابها.

وعلما علمنا ، أخذت التوجيهات الاخلاقية تحت على الاخذ بمبادىء الرهبنة حتى انه في القرن التاسع عشر اصبح دير الراهبات أكبر من ذى قبل من القرون الوسطي.(٢)

---

(١) المرآة منذ النشأة بين التحريموالتكريم، ص ٧٩
(٢) دائرة المعارف القرن العشرين ، ج٨، ص ٣٦٠

لقد كان لهذه التوجيهات التى تلقى في الدير أثر فعـال على نفوس التعساء الذين اعتزلوا الحياة الاجتماعية ، بدافع من العبقرية الخرافية ، وهى عبقرية .. مبهمه ، لاتخبو نارها . وكانت قوتها تزداد بفعل الندم على خطيئة حقيقية ، أو محنة طارئة . وقد كانت العذراء الساذجة يغلبها الغرور، ويدفعها الى خرق قوانين الطبيعة ، وكذلك كانت السيدة الثرية تتطلع الى الكمال الوهمي حين تنبذ ميراث الحياة العائلية .(١)

فهل آتاك نبأ ثمار التربية الأخلاقية في ظل الرهبنة ، والعفة المزعومة ؟ حيث يثبت أن الرهبنة لايمكن تطبيقها الا لقلة ضئيلة جدا من الناس . فقلما وجدت عالما يتحدث عن الرهبنة ، لايعقب على حديثه بآثار الرهبنة السيئة على أخلاق اتباعها ؛ فأينما وليت وجهك في تلك الأماكن المقدسة لم تر الا شرا ، ورذيلة ، تزكم أنفك رائحة الخطايا الآدمية البشعة .(٢)

لقد أضحت بيوت الله التى يفترض أن يذكر فيها اسم الله ، والتى يتقرب فيها العبد الى الرب في خشوع وتذلل . أصبحت لدى بعض المسيحيين في كثير من المناسبات ملتقى للرذائل .

---

(١) ادوار جيبون ، اضمحلال الامبراطورية الرومانية ، وسقوطها ، نقله إلى العربية ، لوس اسكندر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ص ٣٢٣ .

(٢) قصة الحضارة ، م٤، ح٥، ص٢١٨ ، ١٠٣ ، م٤، ح٣، ص ٣٨٧ ،م٤ ، ح٤، ص ٨٤ ، م٤، ح٥، ص ١٧٤.
يوهان هويزنجا ، اضمحلال العصور الوسطى ،ترجمة ، عبد العزيز توفيق جاويد ، المكتبة العربية ،ص ١٤٩-١٦١.
فيشر الطرازى الحسينى، المرأة وحقوقها في الاسلام ، الناشر دار عمر بن الخطاب ، ص ١٥٢ – ١٥٥ ، د. عبد الغنى عبود. دراسة مقارنة ، الطبعة الاولى ،دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ، ص ١٦٨-١٦٩، نظام الاسرة بين المسيحية والاسلام ،ح٢، ص٢٠٠-٢١٤

" فكانت التماثيل المقامة في بعض الكنائس الكبرى ، والنقوش المحفورة ... بل الرسوم المصورة في بعض الكتب المقدسة نفسها تمثل عبث الرهبان والراهبات " كأنه أمر من تمام العبادات كما كانت قصائد رجال الدين في كثيرمنها تحكى تلك المواقف المخجلة للسامع بل وكثيرا ماكانوا يعبرون عن رؤاهم القديسة الروحية بعبارات مستعارة من العشق الآدمى .(١)

فكم كنت أرغب بأن انزه قلمى من تسجيل تلك المواقف الحقيرة ، الا أن الموضوع يفرض علينا ضرب الأمثال ليتضح المقام .

وحسبك مثال واحد يكفى منتلك الأنباء :

لقد " أغرى قسسهم النساء بصراحة مع ادعاء أنهم معصومون من الذنوب ، لحكمتهم العاليه ، ولمركزهم الروحى السامى ، ومن هوءلاء . اتباع " مرقس " الذى كان يحتال الافراء النساء بطريقة عجيبة من خلال إحتفاله الدينى ، وذلك بالايعاز إليهن أنهن قد منحن هبة التنبوء أو النبوة ، وطريقته في اداء القربان والتضحية استتبعت أقوى التداخل والموءانسه .. " ثم يتم اللقاء في حجرة لايعلم ما ذا يتم بينهما في ذلكاللقاء .(٢)

ونكتفى بهذا المثال لما كان يحدث من آثار الرهبنة .
ونختتم هذه القضية بتعقيب من أحد رجال الدين المسيحى ، على نظام الرهبنة ، بأنها مخالفة للطبيعة البشرية ،

---

(١) قصة الحضارة م٤،ج٥،ص ١٠٣ ، اضمحلال العصور الوسطى ،ص ١٥٥-١٧١ بتوسع مع ضرب الأمثال .

(٢) Short History of women, P. 217

والمصلحة ، وهو " (القمص صليب سوريال) من كبار رجال الكنيسة القبطية فانه يرى :

١- أن الرهبانية نظام لايحتمله البشر .

٢- أن انعزال الرهبان عن الهيئة الاجتماعية يحجب نفعهم عن الناس .

٣- أن كثيرا من الرهبان قد رجعوا عن رهبانيتهم لعجزهم عن احتمالها .

٤- أنه لو خرج الجميع الى الأديرة لانقرض الجنس البشرى .

٥- أن من يلجأون إلى الرهبانية ، يلجأون اليها لنيل الوظائف الدينية العليا ، بعد أن أصبحت قاصرة على الرهبان .

٦- أن الرهبان لم يعودوا منعزلين في الصوامع والأديرة حسب قوانين الرهبنة الموضوعه ، وانما اختلطوا بالعالم وشاركوا الناس دنياهم .

٧- أن الرهبانية ليست فرضا في المسيحية ، ولم تظهر الا في الجيل الثالث بعد المسيح على يد المصريين ، ثم انتشرت من مصر بعد ذلك إلى سائر بلاد العالم .

٨- اذا كان بعض المسيحيين قبل ظهور الرهبانية لم يتزوجوا فان هذا يرجع الى شواغلهم التى حالت بينهم وبين الزواج ".(١)

---

(١) نظام الأسرة بين المسيحية والاسلام ،ج٢، ص٢٠٩ - ٢١٠ ، هذا وقد عقب صاحب المرجع بعد الايجاز بنص (القمص صليب سوريال)

الفصل الرابع

حقوق المرأة فى الأسرة المسيحية

١ - تحريم تعدد الزوجات

٢ - تحريم الطلاق

٣ - الزوجة فى الأسرة المسيحية حقوقها وواجباتها

٤ - الأم فى الأسرة المسيحية حقوقها وواجباتها

٥ - البنت فى الأسرة المسيحية وحقوقها

تمهيـــــد :

ونتنـاول في هذا الفصل : تعدد الـزوجـــــــــات ، والـطلاق ، وحقوق الـمرأة في الاسرة الـمسيحية سواء كانـــــــت زوجة ، أو أمـا ، أو بـنتـا .

١- تعدد الـزوجات ، وموقف الـمسيحية منه :

لـقد بـالغ الـيهود في متع الـحياة ، بـمافيها الإســـــراف في تعدد الـزوجات لـدرجة نـهى " موسى - عـليه السلام - " عن الـتمـــادى فـيه .

قـال " موسى - عليه السلام -" .. لايكثر له الـخيـــــل ، ولايرد الشعب إلى مصر ، لكى يكثر الخيل ،والـرب قد قـال لكـــــم : لاتعودوا ترجعون في هذ ه الطريقه ايضا . ولايكثر له نســـــــاء ، لـئلا يزيغ قلبه ، وفضه وذهبـا لايكثر له كثيرا".(١)

لـقد تمادى الـقوم في الإنحلال الـخلـقى، في الـعلاقــــــــة بين الرجل والـمرأة حتى اصبحت علاقة خالـية من الـمبـادىء الأخلاقـية .

ثم جاء ت الـمسيحية لـتضع حدا لـهذه الرذائــــــــــل . فـبـالـغت في ذلك حيث حرمت تعدد الـزوجات .

يقـول " الانبـا شنوده " :" ان وحدة الـزواج فـــــــي الـمسيحية ، امر مسلم به عند جميع الـمسيحيين في الـعالـم كلــــه على اختلاف مذاهبهم .. اختلفوا في موضوعات لاهوتيه ،وتفسيريـــه كثيره ، وأختـلـفـوا في تفصيلات عديدة في موضوع الأحوال الـشخصيـة ،

---

(١) سفر تثنيه الاصحاح ، ١٦/١٧-١٧

أما هذه النقطة بالذات ، " وحدانية الزوجة " فلم تكن في يوم من الايام موضوع خلاف ، وانما سلم بها الجميع ، فأمنوا بها كركن ثابت بدهى من اركان الزواج المسيحى "(١)

هذه الظاهرة العامة التى أعلنها صاحب كتاب " شريعة الزوجة الواحدة " تقوم على استدلالات من الكتاب المقدس . حيث يرى رجال المسيحية أن بعض نصوص" العهد الجديد" تشير الى تحريم تعدد الزوجات .

مع ملاحظة أن استدلالهم على ذلك يرتبط بالاستلال على تحريم الطلاق . ويبدو ذلك فيمايلي :

عندما سئل السيد" المسيح " عن الطلاق قال :" .. بماذا اوصاكم موسى" فقال "موسى اذن ان يكتب كتاب طلاق فتطلق ". فأجاب يسوع ، وقال لهم :" من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية ، ولكن من بدء الخليقة ذكرا وأنثى خلقهما الله .."(٢)

قال شارح هذا النص :" يفهم من هذا ضمنا أن السيد المسيح يهمه أن ترجع الأمور الى ماكانت عليه منذ البدء . لأن النظام الذى وضعه الله للبشريه منذ البدء كان هو النظام الصالح ، واذا حادت البشرية عنه كان يجب أن ترجع اليه ".(٣)

---

(١) الانبا شنوده ، شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٧،د/ القس فايز ، الزواج والطلاق ، ص ٢٨ - ٤٠ .

(٢) انجيل مرقس ، الاصحاح ، ١٠/٣-٦ .

(٣) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٢٨ ، وانظر متى هنرى ، الكتاب المقدس ج٢ ، ١٩/٤

فماذا كان منذ البدء ؟ قال لهم :" اما قرأتم أن الـــذى خلق من البدء خلقهما ذكر وأنثى ؟[١]

" أن السبب الذى من أجله سمح لهم موسى ـ في ناموســـه ـ بالطلاق يبين أنهم يجب ان لايستخدموا هذا الاذن . فقد كان الســـبب فقط: " من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية " . لئلا يقتلـــوا زوجاتهم ان لم يسمح لهم بتطليقهن . ولهذا ينبغى ان لايطلـــــق زوجته الا من أراد أن يعترف بأن قلبه قاس ويحتاج الى هـــــذا الاذن " . ثم قال المفسر بعد ذلك :

" ان الرواية التى رواها موسى عن تأسيس سر الزواج يعتبـــر مبررا قويا لعدم الطلاق ، وماتعاله ...".[٢]

لقد قال موسى :" .. يوم خلق الله الانسان على شبـــه الله عمله . ذكرا وانثى خلقه ، وباركه ، ودعا اسمه آدم يـــوم خلق ".[٣] "خلق ذكرا واحدا وأنثى واحدة . لم يكن ممكنـــا لآدم ان يطلق زوجته ويتخذ له زوجة اخرى ، لانه لم تكن هنالك امـرأة اخرى يتخذها ، الامر الذى كان يعتبر اشارة لكل بنية بأن لايطلق الواحد زوجته ".[٤]

---

(١) انجيل متى ، الاصحاح ، ٤/١٩

(٢) تفسير الكتاب المقدس ، ح٢، ص ٣٩.

(٣) سفر التكوين ، الاصحاح ، ١/٥

(٤) تفسير الكتاب المقدس ، ح٢، ص ٣٩ ـ٤٠

ثم جاء في قول :" عيسى عليه السلام - " :" من أجل هذا يترك الرجل آباه وأمه ويلتصق بامرآته ، ويكون الاثنان جسدا واحدا . إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد ، فالذى جمعه الله لايفرقه إنسان " (١)

قال " الانبا شنودة " :" فكرة ان يقوم الزواج بين اثنين فقط ، وان تكون للرجل امرآة واحدة لاغير ، ليست هي اذن فكرة جديدة آتت بها المسيحية ، وإنما هو الوضع الأصلى للنظام الالهى الذى كان منذ البدء (٢)

" عندما اتصل هذا الذكر بهذه الانثى - بترتيب الله - برابطة الزواج المقدسة ، كان الناموس يقضى بأن " يترك الرجل اباه وأمه ، ويلتصق بامرآته " ، الامر الذى يشير ضمنا ليس فقط الى متانه العلاقة الزوجية ، بل إلى دوامها . ولهذا يجب ان يلتصق بامرآته بحيث لا ينفصل عنها .. " (٣)

" وهكذا وضع الله بنفسه آسس الزواج الواحد ..

وفي هذا يقول سفر التكوين آيضا عن الناس جميعا ممثلين في الزوجين الأولين " .. ذكرا وأنثى خلقهم ، وباركهم الله ، وقال لهم " آثمروا واكثروا وآملأوا الأرض .." (تكوين ٢٧:١) ويختم سفر التكوين هذا الوضع الالهى بعبارة " ورأى الله

---

(١) انجيل متى ، الاصحاح ، ٦/١٩

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٢٩ ، وانظر نظام الاسرى ، ص ١١٥

(٣) تفسير الكتاب المقدس ، ج٢، ص ٤٠

كل ماعمله فاذا هو حسن جدا ، وكان مساء وكان صباح يوما سادسا (تكوين ١:٣١)."(١)

ومن الذين استدلوا بهذه النصوص القديس :" ايرونيموس" حيث قال :(" انخلق الانسان الاول يعلمنا ان ترفض ماهو أكثر من زيجة واحدة ، اذ لم يكن هناك غير آدم واحد وحواء واحدة ") . (" في البدء تحول ضلع واحد الى زوجة واحدة ، والاثنان جسدا واحدا وليس ثلاثة أو أربعة والا فكيف يصيرون اثنين اذ كانوا جملة ؟")(٢)

ويمضي صاحب كتاب : " شريعة الزوجة الواحدة " في عرض استدلالات القديسين ، والعلماء ، حيث يعلق على ماجاء من أقوالهم على مبدأ وحدانية الزوجة ، في قصة سيدنا نوح - عليه السلام - فيقول : " بنفس شريعة الزوجة الواحدة " جدد الله البشرية في أيام نوح " بينما كانت الأرض خالية - كما في أيام آدم - وكان الله يريد أن يملأها ، وهذا واضح من قوله تعالى لنوح .. كما قال لآدم من قبل "(٣) .. دخل نوح ، وسام ، وحام ، ويافث ، بنو نوح ، وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم الى الفلك ، هم وكل الوحش كأجناسها ، وكل البهائم كأجناسها ، وكل الدبابات التى تدب على الأرض كأجناسها ، وكل الطيور كأجناسها ، كل عصفور ، كل ذى جناح ، ودخلت الى نوح (الى الفلك) اثنين من كل جسد فيه روح حياة ".(٤)

---

(١) تفسير الكتاب المقدس ، ص ٣٠
(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٣٠ - ٣١. ملاحظه :ففي هذا ابطال لدعواهم أن الله ثالث ثلاثة .
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٤ .
(٤) سفر التكوين ، الاصحاح ، ٧/١٣- ١٥

هذا كما استدل رجال المسيحية بالنصوص التى تتعرض لتحريم الطلاق في الشريعة المسيحية على تحريم تعدد الزوجات .

فمن قول " عيسى - عليه السلام - " : " .. من طلق امرأته الا لعلة الزنا يجعلها تزنى ، ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى". (١)

قال " الانبا شنودة " معلقا على هذه : " وهذه الآية تظهر بطريقة لاتحتمل الجدل شريعة " الزوجة الواحدة " لأنه ان كان مسموحا للرجل ان يتخذ زوجات عديدات ، فانه لايعتبر زانيا اذا تزوج بأخرى . لانه سواء اكان تطليقه للاولى قانونيا او غير قانوني ، قائما اوباطلا ، فان الزوجة الثانية - بمبدأ تعدد الزوجات - تعتبر زوجة قانونية أخرى تحل له ولايوجد من هذه الناحية مايقف ضد شرعية هذا الزواج.

ولكن متى يعتبر الزواج بعد التطليق علاقة زنا ؟ يعتبر ذلك إن كان هناك قانون ينص على عدم الجمع بين زوجتين في وقت واحد ، واعتبر مثل هذا الشخص جامعا بين زوجتين في وقت واحد بسبب بطلان الطلاق من الأولى .. "(٢)

هذا ، أما ماورد في رسائل بولس في تحريم تعدد الزوجات ، فهو قائم ايضا على نصوص تحريم الطلاق :

قال " بولس الرسول " : ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل ايضا ليس له تسلط على جسد بل للمرأة "(٣)

---

(١) انجيل متى ، الاصحاح ٣٢/٥

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦١ - ٦٢

(٣) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ، ٤/٧ .

" فالاشارة في الآية إلى امرأة واحدة ورجل واحد ، وهذا يعنى منع تعدد الزوجات .." [1] وأيضا في قوله :" وأما المتزوجات فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لاتفارق المرأة رجلها وان فارقته فلتلبث غير متزوجة "[2]
فمن باب أولى لاتتزوج ثانية .[3]

والملاحظ أن الاستدلال بنصوص بولس على تحريم التعدد غير واضح . إذ نجد النص الثانى يدل على تحريم تزوج المطلق .

هذا وذكر "ابن العسال من" بين موانع الزواج " ، الجمع بين زوجتين أو اكثر " " وأما الجمع بين زوجتين أو اكثر فلايجوز لانه زنا ظاهر ومستمر" .

ويفصل رأيه قائلا :(" ولايجمع الرجل عنده زوجتين بعلة اللذات ، والدخول في تكاثر التزويج للشهوة ، لا للزرع الذى أمر الله به ، ومن فعل ذلك فليمنع من أخذ القربان ، ومن الدخول الى الكنيسة ، وليخرج من الجماعة حتى يفارق الثانية ويلزم الأولى ")

---

(١) نظام الاسرة ، ص ١١٦.
(٢) رسالة بولس الرسول الثانية الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ٢/١١.
(٣) نظام الاسرة ، ص ١١٦ ، كما تعرض صاحب كتاب :" شريعة الزوجة الواحدة " لنصوص بولس " وشرحها بتوسع ، ص٦٥-٧١

هذا :(" وان جمع بينهما أو عزل كل واحدة منهما في بيت ، أو امرأة وسرية، فليخرج من الكهنوت انكان كاهنا ، وان كان منالعلمانيين فليمنع من مخالطة الجماعة ")(١)

ومن النصوص التيأورد فيها (بولس الرسول) المقارنة بين زواج الرجل والمرأة من ناحية ،وعلاقة المسيح بالكنيسة من ناحية أخرى ، يمكن الاستدلال بوضوح على شريعة الزوجة الواحدة .(٢)

اذ يقول القديس " ايرونيموس" في قول بولس الرسول: " من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ، ويلتصق بأمرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا هذا السر عظيم ، ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة ."(٣)

قال القديس في شرح هذه العلاقة :" فجعل آدم نحو المسيح زوجة واحدة في الجسد . وآدم الثاني :(المسيح) صاحب زوجة في الروح كما أنه توجد حواء هى أم الأحياء . كذلك توجد كنيسه واحدة هى أيواكل المسيحيين " (٤)

---

(١) نظام الاسرة، ص ١١٩.
(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٨ – ٦٩.
(٣) رسالة بولس الرسول الى أهل افسس ، الاصحاح ٥/٣١-٣٢
(٤) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٩ .

وقال بذلك العلامة " ترتليانوس :(" عندما فسر الرسول هذا النص (يصير الاثنان جسدا واحدا) علاقة المسيح بالكنيسة ، فكر في العلاقة الروحية بين المسيح الذى هو واحد والكنيسة التى هى واحدة ، نفس التأييد لقانون الزواج الواحد ،ز واج واحد جسدى في آدم وروحي في المسيح ") [١]

هذا كما قال صاحب كتاب :" شريعة الزوجة الواحدة " : بأنه لايوجد في العهد الجديد كله نص واحد يتحدث عن زوجات .

كما أن قوانين الكنيسه صريحة في هذا الأمر. وأيضا : بخصوص التسرى .[٢] وبذلك نجد اجماع العلماء المسيحيين على تحريم تعدد الزوجات ، مع العلم بأنه لايوجد نص صريح العبارة من العهد القديم ، والجديد يدل على هذا التحريم .

٢- الطلاق وموقف المسيحية منه :-

ليست العقود الزوجية الا من قبيل سائر العقود التى وضعت للمصلحة الاجتماعية ، ويجب حلها متى صار دوامها سببا للشقاء بدل الراحة والسعادة .

فمشروعية الزواج ، والنكاح ، مصالح العباد الدينية والدنيوية ، وفي الطلاق إكمال لها في بعض الحالات ، وذلك اذ قد لايوافق النكاح ، ومطالبه ، فيطلب الخلاص عند تباين الاخلاق ، وعروض البغضاء ، الموجبة لعدم دوام هذه العلاقة .

---

(١) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٩ - ٧٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٢ - ٨٥ بتوسع مع ضرب الامثال ومواقف رجال الدين على ذلك ، موريس ميخائيل آسد ، الاسرة والطفل المسيحى ، دار العالم العربى للطباعة ، ص ١٧

وقد اهتمت الشرائع السماوية، والقوانين الوضعية، من قديم الزمان من ضمن ما اهتمت به للمصلحة الاجتماعية، كسن قوانين لحل عقد النكاح.

وقد بالغ القوم في هذا الشرع بين افراط وتفريط وفي الكيفية التي يكون بها حل عقد النكاح، فنجد شرع الله في " العهد القديم" الطلاق، كما شرع الزواج لصلاح البشرية، ويكون ذلك آخر الحلول لهذه الخلافات الزوجية. واليك:" اذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها، فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شئ، وكتب لها كتاب طلاق، ودفعه الى يدها وأطلقها من بيته".(١)

ولفظ عيب يشمل جميع العيوب الجسمانية والخلقية.

الا أن اسراف بني اسرائيل فيما بعد إذ اعتبروه أمر عاديا في معظم الأوقات، مثل رغبة من الرجل في التمتع المسرف" أو لسوء خلقه، أو لجهله.(٢) بل وربما وقع الطلاق. لأبسط الأسباب، كما جاء في الأثر المسيحي. مما دفع مجموعة من اليهود في عهد" عيسى - عليه السلام"- أن يسألوه في هذا الامر كما علمنا فبين لهم ماطبعوا عليه من قساوة القلوب في ذلك.(٣)

---

(١) سفر التثنيه بالاصحاح، ١/٢٤ ١-٢

(٢) تفسير الكتاب المقدس، ح٢، ص٣٩٥ و/فايز فارس، الزواج والطلاق في المسيحية، ص ٤٥ - ٤٨.

(٣) المرجع الاخير.

قال" القديس فريغوريوس " ("أن الشريعة (الموسوية)
تسمح بالطلاق لكل علة ، أما المسيح فلايسمح به لكل علة ،
بل سمح فقط بالافتراق عن المرأة الزانية ") (١)

وبجانب ماوصل اليه اليهود كان القانون الرومانى ، وهو
القانون الذى كان يطبق في فلسطين مهد الديانه المسيحية ، لقد
كان هذا القانون يجعل الطلاق حقا مشاعا لكل من الرجل ، والمرأة ،
فينحل عقد الزواج بأبسط وسيلة ، وطريقة ممكنة ، اذا عبر
احد الزوجين عن رغبته في حل عقد الزواج. (٢)

وهذا سينكا "(٣) يندب كثرة الطلاق ، ويشكو منه ،
اذ يقول :" انه لم يعد الطلاق اليوم شيئا يندم عليه ، أويستحيا
منه في بلاد الرومان . وقد بلغ من كثرته وذيوع أمره أن جعلت
النساء يعددن أعمارهن بأعداد ازواجهن ".

كما أعلن القديس "جيروم " : عن امرأة تزوجت في المرة
الاخيرة الثالث والعشرين من أزواجها ، وكانت هى أيضا الزوجة
الحادية والعشرين لبعلها "(٤) .

---

(١) قضايازواج ، ص ٧٣.
(٢) جميل الشرقاوى ، الاحوال الشخصية ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ ، ص ٣٣٢.
(٣) سينكا : فيلسوف روماني (٤ ق . م - ٥٦ م).
أبو الاعلى المودودى، الحجاب ، موسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٠- ١٩٨٠م - ص ١٨ - ١٩.
(٤) المودودى ، الحجاب ، ص ١٨ - ١٩.

هذا وفي الوقت نفسه تدل التجارب التامة للواقع ، على أنه نتيجة لحرية الطلاق والتساهل فيه : لم ينتج الزواج سعادة، ولافضيلة ، مع فقد الثقة والاحترام بين الزوجين •

لذا كانت المسحية عند ظهورها في بيئة تتفق شرائعها على قابلية انحلال عقد الزواج ، فأتت المسيحية المحرفه منذ البدء بفكرة عدم قابلية انحلال عقد الزواج ، وظهرت المعارضة لتشريع اباحة الطلاق ، وذلك في ضوء ماسبق أن قدمنا عن الزواج المسيحى ، باعتباره اقتران رجل واحد بامرأة واحدة مدى الحياة ، حسب مشيئة الله الكاملة من البدء ، مفكرة الجسد الواحد تتعارض مع الطلاق ،كما تتعارض مع تعدد الزوجات • كما علمنا سابقا في الفقرة الماضية حسب زعمهم •

وعند اطلاعنا على موقف المسيحيين من الطلاق ، نجد أكثرهم يحرمون الطلاق في غير حالة الزنا ، ويجعلونه مباحا في هذه الحالة • لقول السيد المسيح: " الا لعلة الزنا" وبعضهم يحرمه على الاطلاق • فلايباح في حالة الزنا أو غيرها• وقد تحدث " الانبا شنودة " عن الرأى الاول ، فقال معقبا على قول عيسى ـ عليه السلام ـ" السابق الذكر " ولم يسمح :" السيد المسيح بالطلاق في حالة الزنا ، الا لأن الزوجة قد خطت في ذلك عمليا يوم زناها ،لأن جسدا ثالثا قد دخل بالزنا في الاتحاد الذى ربطه الله ففصم عرى روابطه .. "(١)

---

(١) الانبا شنوده ، شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٥ ولقد تعرض صاحب كتاب " الاحوال الشخصية لغير المسلمين ، لموقف الكنائس من انحلال عقد الزواج واسبابه بتوسع • ص ٣٢٢ •

واذا تأملنا الأناجيل الثلاثة التى تتعرض لقضية الطلاق ، نجد نص انجيل " متى" يدل على هذا الرأى ، جاء فيه على لسان السيد المسيح :" وأما أنا فأقول لكم ان من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزنى . ومن يتزوج مطلقه فانه يزنى " (١)

فالطلاق يباح في حالة واحدة بسبب الزنا طبقا لهذا النص ، ومن ثم يعتبر الطلاق في غير تلك الحالة غير واقع ، والعلاقة الزوجية تظل قائمة ، وان فعل بموجب وحدانية الزوجة في الشريعة المسيحية ، تكون غير مشروعة .(٢)

بينما نجد انجيل " متى" يبيح الطلاق في حالة الزنا ، ونجد انجيل " مرقس" وانجيل " لوقا " يحرمان الطلاق .(٣) في جميع الأحوال . جاء في انجيل " مرقس ":" كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزنى ، وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزنى"(٤)

وبذلك فالطلاق لديهما محظور سواء للزنا أو لغيره .(٥)

---

(١) انجيل متى ، الاصحاح ٣٢/٥.

(٢) ثروت انيس ، نظام الأسرى ، ص ١٣٥.

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٦ ، قضايا زواج ،قدم له : الاب الدكتور مترى هاجرى ، إعداد نخبة من الكتاب ،ص ٦٨

(٤) انجيل مرقس ، الاصحاح ، ١٠/١١-١٢ ، لوقا ١٦/١٨

(٥) نظام الاسرة ، ص ١٣٥ ،قضايا زواج ، ص ٧٢

ويفسر بعض الشراح عدم الاشارة الى إباحة الطلاق لعلة الزنا عند " مرقس " و " لوقا " انهما إفترضا هذا لأنه كان امرا طبيعيا عند اليهود.

ويقول آخرون : ان السيد المسيح قصد فعلا الايسمح بالطلاق لاى سبب ، بينما يقول رأى ثالث أنه لم يكن في قصد المسيح أن يضع تشريعا خاصا للطلاق . وأن حديثه كان شرحا للصورة المثالية للزواج ، وهى ارتباط الزوجين مدى حياتهما .."(١) هذا كما جاء في تفسير نص " انجيل " مرقس " مايلي :

" بأنه يجب ان لايطلق الرجل زوجته التى وحدهما الله به هكذا " فالذى جمعه الله لايفرقه انسان " ان الرباط الذى ربطه الله نفسه ، يجب ان لايستخف به ويحل . وخليق بمن يطلقون نساءهم لكل علة ان يذكروا ماذا يحل بهم ، لو آن الله عاملهم نفس المعاملة وطلقهم وآبعدهم عن شخصه "(٢)

ثم يقول المفسر بعد ذلك: في تفسير قول عيسى من طلق امرآته وتزوج بأخرى يزنى عليها .." قال :" يعتبر كأنه قد زنى على المرأة التى طلقها ، أساء اليها، ونقض عهده معها " وكذلك المرآة .(٣)

وقال " ابن العسال " في هذا المقام آى :" ضمن موانع الزواج " الزيجة بالتى ثبت عليها الزنا ،والمطلقة

---

(١) د/ القس فايز فارس ، الزواج والطلاق في المسيحية ،ص ٤٩-٥٠

(٢) متى هنرى ، تفسير الكتاب المقدس ، ج٢، ص ٤٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٤١ ، شريعة الزوجة الواحدة ،ص ٦٢

لما يوجب الطلاق : " فكل امرأة طلقت لعلة الزنا أو لاثم آخر يوجب الطلاق ، يمتنع عنها طبقا لرأى " ابن العسال" الزواج ثانية " (١) قال "القديس غريغوريوس " (أن شريعتنا تحرم الطلاق قطعا ، وان كانت الشرائع المدنية تحكم بخلاف ذلك") .كما يقول " يوحنا الذهبى الفم" (" فكما أن العبيد الفارين لايزالون مكبلين بسلاسل العبودية ، وان هجروا بيت سيدهم ، كذلك النساء وان تركن ازواجهن يبقين مقيدات بسلاسل الشريعة التى تلزمهن وتحكم عليهن بالزنى ، وهذه الشريعة تلزم ايضا الرجل (...) "فلا تركنوا الى الشرائع التى وضعها الوثنيون ، والتى تقول أن يعطى كتاب طلاق للمرأة وتطلق") (٢)

المصادر المؤثرة في التشريع المسيحى في مسألة الزواج والطلاق :

تلك هى تشريعات المسيحيين فيما يتعلق بالزواج ، والطلاق ، وتعدد الزوجات . وقد قرر كثير من الباحثين أن معظم هذه التشريعات لم يكن مصدرها الكتاب المقدس ، كما أشرنا الى ذلك سابقا .

---

(١) نظام الأسرة ، ص ١٣٨
(٢) قضايا زواج ، ص ٧٣

لقد أعلن رجال الدين ، وعلماء المسيحية أن هذه التشريعات لم تكن في الواقع الا صدى لردود الأفعال البدائية التقليدية لحياة غير المتحضرين ، الذين ارادوا أن يجدوا تبريرا لمشاعرهم وأعمالهم في المسيحية .(١)

وقال صاحب كتاب :" الجنس الأدنى " :" لقد قفزت المسيحية فجأة من اليهودية فيما يتعلق بالجنس ، وذلك الاستقلال المفاجيء جعلها مفتوحة للآراء المعاديه للمطالب البدنية ، والداعية للرهبنة .

والموقف من المرأة . هذه الفكرة القائلة بأن الغرائزالبشرية شيء منحط ، ولايليق بالرجل العاقل ، هذه الفكرة قد تسللت الى المسيحية من التراث الافلاطوني الهللنيى ، الذى كان شائعا آنذاك في حوض البحر الأبيض المتوسط .. " ثم قال بعدذلك :" ويزعم البعض أن المسيحية لم تجعل العالم زاهدا ، بل ان العالم الذى وجدت فيه هونفسه الذى جاهد في جعلها زاهده .

ان مفتاح هذه التصورات يمكنه ان يوجد في التصورات التى نشأت وتطورت في اليونان ، عندما أضحت الالهة الاولومبية القديمة غير مرضية للمستنيرين من العقلاء . ولقد تقوى هذا الاعراض والتخلى بالفشل السياسى الذى منى به الإغريق . هذا الفشل الذى ختم انتصار الرومان واحتلالهم بلاد الاغريق ، ان هذا الامر آثار في نفوس اليونايين الصدود عن هذا العالم ، ومحاولة

---

(١) Short History of Women , P 204

ان المرأة يمكنها انتكون مثل الرجل فقط اذا بقيت عذراء.."(١)

و" الأفلوطينيه المحدثة " (٢)نجدها ايضا تؤكد بأن العلاقات الجنسية لايمكن تبريرها بتقدم ،ونشاط الطبيعية ، وانما يمكن النظر إليها فقط على أنها وسيلة لحفظ النوع ، ومعنى ذلك : أن النشاط الجنسى في نظر افلوطين ليس نشاطا طبيعيا أيضا ، وانما هو مواكب لمبادىء الانحطاط والتسفل ..

ثم يمضى صاحب كتاب : " الجنس الأدنى " في عرض الأخذ والعطاء بين التراث الأفلوطينى ، والمسيحية .

ثم ختم للأفكار التى جاء بها أفلوطين حيث قال :
" فالانسان لابد وأن يطور تفكيره وتأمله لكى يتصل بالله . والخلاص الشخصي لايتم الا بالتخلى تماما عن النشاط الجنسى.. حتى وصل الامر باصحاب هذا الرأى الى القول بأن الاتصال الجنسيى لعنة تحت أى ظرف من الظروف .."(٣).

---

(١) The Subordinate Sex , P. 109

(٢) الافلاطونية المحدثة :" مدرسة في مدينة الاسكندرية : شيخ هذه المدرسة اميتوس المتوفي سنة ٢٤٢م ، أعتنق في صدر حياته الديانه المسيحية . ثم ارتدى عنها الى وثنية اليونان جاء من بعده تلميذه افلوطين (٢٠٥ - ٢٧٠م) وقد تعلم في مدرسة الاسكندرية ،أولا ثم رحل الى فارس ، والهند ، وهناك استقى ينابيع الصوفية الهنديه ، واطلع على تعليم بوذا وديانته ، وبراهمة الهند وديانتهم .
محاضرات في النصرانيه ، ص ٤١ ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج١، ص ١٨٢.

(٣) The Subordinate Sex, P. 101

ومن هنا كانت العلة بين المسيحية و " الغنوصيــة "(١)

" لقد كانت الغنوصية كما كانت المسيحية نظاما مختلطا وأمشاجا من العقائد الدينية ، والأفكار الفلسفية ، والتيارات الفكريــة التى سبقت المسيحية أو التى عاصرتها ، ومع استقلالها مــن جانب فانها كانت تعتمد عليها من جانب آخر ..

ويعتقد كثير من الباحثين أن معظم ماكتب في العهــد الجديد قد كتب كرد فعل لتأثير الغنوصية ، على حين أن آقــدم المصادر لتعاليم الغنوصية ، يتمثل في كتابات المسيحييــن الاوائل الذين كتبوا في معارضة هذا التيار المعارض " .

هذا و" لقد تمخض الصراع الطويل بين الغنوصيــة والمسيحية .. في نظرتها الزهدية ، والنظرة الغنوصيــة ، تقاربا يبدو واضحا من التقارب بين المسيحية والتعاليــم اليهودية .

وفي النهاية كانت المرأة هي الضحية "(٢)

هذا كما عقب صاحب كتاب :" موجز لتاريخ النســاء" عن الأخذ والعطاء بين المسيحية والمعتقدات المعاصرة بقولــه : ولكى تتشرب ، وتستوعب الكنيسة وتتم هذا العمل كان لابــد للكنيســة من فتــرة فيهــا تنتقــل كــل الآراء

---

(١) الغنوصية : هى الغنوسطيون : مذهب التوليد آنشئت في فلسطين أو في سورية عند ظهور الدين المسيحى ، ولم يكن مذهــب الغنوسطين الا موفقا بين الدين المسيحى الجديد والاديــان القديمة واقيم له في الاسكندرية مدرسة في اوائل القــرن الثاني للميلاد واعتنقه بعض المصريين الا أن الغنوسيطــة المصريه كانت تختلف عن الاسيويه . فاعتقد المصريون ان المادة ابدية وحيوية ايضا ./. تاريخ الكنيسة القبطية ، ص٢٥

(٢) The Subordinate Sex P.110-111

والعقائد مهما تناقضت وتباينت هذه الآراء والعقائد السائدة ، وهذه الفترة في مقابل الفترة المتأخرة بعد ذلك والتى بدأت باجتماع مجلس الكنائس في " نيفيا ٣٢٥م". ذلك الإجتماع الذى تميز بالحصول على مذهب يحتوى على عقائد محدوده يعتبر الخروج عليها زندقة والحادا .

ففي هذه الفترة المبكرة كانت هناك تعاليم زائفة . مستهترة خارج المنطقة الرومانية ، ولكنها داخله في اطار المسيحية .."(١)

ونكتفى بهذه النماذج الدالة على تأثر المسيحية بالوضع الاجتماعي الذى ظهرت فيه حتى صارت الى ماهى عليه .

٣ - الزوجة في الاسرة المسيحية حقوقها وواجباتها :

لقد أدركنا من خلال العرض السابق موقف رجال الدين التشريعى من الحياة الدنيا ، ومتعها ، وعلى وجه الخصوص مايتعلق بالزواج وشعيرة الرهبنة .

وفي هذا البحث تتناول :" مكانة الزوجة في الاسرة مالها وماعليها من واجبات " .

١- حقوق الزوجة :

لم يكن غريبا - والديانة المسيحية تقوم على الزهد في الحياة الدنيا بالمعنى السابق للرهبنة المسيحية والنظرة

---

(١) Short History of Women , P. 215

إليها كوسيلة موءقته لغاية اسمى ، هى السعادة الابدية لبنى الانسان بأن تهمل العناية بكل أمر يتعلق بالحياة الاسرية . والروابط التى يرتبط بها أفراد الاسرة . بالاضافة الى ذلك فإن المسيحية جاءت في كنف الامبراطورية الرومانية دولة السادة والعبيد ، فنظرت الى الحياة على أنها وسيلة موءقته لغاية عليا .

قال صاحب كتاب :" الجنس الأدنى " في موقف الاناجيل من الاحوال الشخصية مايلي : " يذكر المختصون في دراسات الكتاب المقدس " انعيسى نفسه — في تعليماته الموجودة — لم يعلن عن قانون جديد للسلوك الجنسي ، ولم يشر بأية فكرة جديدة في العلاقات الجنسية ، وانماكان ينطبق على القانون في الشريعة اليهودية في ذلك الحين ، وينطبق هذا تماما على أقواله في الزواج والطلاق.."(١)

هذا والذى يطلع على ماجاء في رسائل " بولس الرسول " يجد أن النصوص التى تتطرق الى الحقوق والواجبات بين الزوجين : كلها عبارة عن وصايا للطرفين : " أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب . لأن الرجل هو رأس المرأة ، كما ان المسيح أيضا رأس الكنيسة ، وهو مخلص الجسد ، ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح ، كذلك النساء لرجالهن في كل شئ ، أيها الرجال أحبوا نساءكم

---

(١) The Subordinate S^ex P, 100

كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ، لكى يقدمها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة ، لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب ، كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. • من يحب امرأته يحب نفسه ، فانه لم يبغض أحد جسده قط ، بل يقوته ويربيه كما الرب أيضا للكنيسة . لأننا اعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه • من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا .. فليحب كل واحد امرأته ، هكذا كنفسه وأما المرأة فلتهب رجلها " (١)

كما قال في رسالة أخرى :" لانه كيف تعلمين أيتها المرأة ، هل تخلصين الرجل أو كيف تعلم أيها الرجل هل تخلص المرأة " .(٢)

فواجب المرأة طاعة زوجها والخضوع له .

وواجب الرجل محبة زوجته كنفسه .

قال القديس " بول " (٣): " وليهب كل زوج الى زوجته كل الخير الواجب ، وبالمثل فتفعل المرأة نحو زوجها وليس للمرأة قوة بمفردها الا بزوجها".(٤)

---

(١) رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس ، الاصحاح ٥/ ٢٢ - ٣٣ .

(٢) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ١٦/٧

(٣) القديس بول : ظهر في أواسط القرن الاول بعد الميلاد ، وقام بالكتابة الى مسحيين الكنيسة في كورنيث في اليونان وهى الكنيسة التى قام هو بنفسه بالمساعدة في تأسيسها وبالرغم من أن هذه الخطابات تهدف الى تسوية النزاعات المحلية فان خطاب القديس بول يتناول مشكلات ذات أهمية عالمية خاصة بكفاح الكنيسة .
وفيما يتعلق بوضع المرأة في الكنيسة فلقد التزم بالتعاليم اليهودية التقليدية التى تعزز الدور التاريخى للمرأة والتى حتمت تحجيم تحركاتها وتأثيرها خشية أن تستعمل انوثتها في الايقاع بالرجال .

(٤) History of I Xeas on Woment P. 67

فان المتأمل في هذه النصوص لايجد اشارة من قريب أو بعيد ، تتعرض لقضية من قضايا الحياة الزوجية ، سوى وجوب التعاطف المتبادل بين الزوجين .

وحكى الفقيه " ابن العسال " آراء " بولس الرسول " حيث قال :(" وليبذل الرجل لزوجته الود الذى يجب لها عليه ، وكذلك فلتفعل المرأة ايضا بزوجها ، فليست المرأة مسلطة على جسدها ، بل لبعلها السلطة عليها ، وكذلك الرجل ايضا ليس بمسلط على جسده ، بل للمرأة السلطان عليه ، فلايمنعن واحد منكما صاحبه الذى له الا اذا اتفقتما جميعا في وقت من الاوقات على الصوم ، والصلاة ثم تعودان اذا قضيتما ذلك لشأنكما ، لئلا يبتليكما الشيطان من أجل عدم رضاكما ، أقول هذا كما يقال للضعفاء ليس بأمر جزم ")(١)

" فمساكنة الزوجين عند ابن العسال نصيحة للضعفاء حتى لايبتليهم الشيطان ، ولكنها ليست قاعدة آمرة .(٢)

ومن أدق ماذكروا واطلعت عليه في هذا المقام ، ماجاء في كتاب :" موجز لتاريخ النساء " حيث جاء فيه :" من رغب أن تكون له زوجة عفيفة ، فليعش عفيفا ، وليدفع لها حقوقها ، وليأكل معها ، وليعيش معها ، وليصحبها الى

---

(١) نظام الاسرة بين الاقتصاد والدين ، ص ٢١٤
(٢) نظام الاسرة ، ص ٢١٤ — ٢١٥.

اماكن العبادة، ليتطهروا ، بوعظ الواعظ ، ولايحزنها،ولايفتش لها عن الاخطاء بلا سبب ، وليقصد اسعادها ، وإدخال السرور عليها، وليهيئ لها كل المتع التى في مقدوره ، وليعوضها عن ذاك الذى يعجز عنه .." (١)

ومن هذا النص يتضح لنا حقوق الزوجة على زوجها التى تدور حول معاملة الزوجة بالمعروف وتهيئة أسباب السعادة لها مادية ومعنوية.

كما تضمن النص أيضا في عبارة " وليدفع لها حقوقها.. وليهيئ لها كل المتع" ، الاشارة الى حق النفقه الواجب للزوجة على زوجها . وسيأتى تفصيل ذلك عند الحديث عن الحقوق الاقتصادية .

٢– " واجبات الزوجة "

لقد أخبر القلةمن رجال الدين في المسيحية على حسب إطلاعنا . وهممن المتأخرين . أن الهدف الأول من خلق حواء بجانب آدم ، هو معاونته من نظيره في الانسانية لتحصل بذلك الألفة ، والسكون النفسي .

جاء في التوراة :" وقال الرب الإله ليس جيدا أن يكون آدم وحده ، فأصنع له معينا نظيره " وقوله أيضا :" "وأما لنفسه فلم يجد معينا نظيره ".(٢)

---

(١) موجز لتاريخ النساء ، ص ٢١٥

(٢) سفر التكوين ، الاصحاح ، ٢/١٨، ٢

ويعلق صاحب كتاب :" المرآة العصرية في مواجهة المسيح على ذلك حيث قال :" ولنتأمل حواء قليلا .أن الخالق أوجدها لتكون معينا نظيره ، ولو كانت معينا فقط لاستطاع آدم أن يجد المعاونة منمخلوقات اخرى . ألم تخدمه الحيوانات حين كان ينعم في الفردوس ؟ لكن معاونتها له كانت في حدود ضيقة ، لانها ليست نظيره ، والنظير هو المثيل أى أنه على مستوى كينونته ، فهى انسان مثله . ألمتكن كامنة داخلة قبل أنتخرج الى الوجود ؟ ثم ألم تكن جزءا من التدبير معونته لأنها " نظيره "... "(١)

قال الأنبا غريغوريوس " في معنى معينه " لقد كا ن آدم في حاجة الى من يعينه معونة معنوية ، ثم معونة جسمية مادية ..

أما المعونة المعنوية ، فهى معونة للروح والنفس والذهن ..

وأما المعونة المادية : فهي معونة فيما يتصل باحتياجات الجسد ،ومايتصل بضرورات العمل .. والمعونة المعنوية ، قوامها المزاملة بين آدم وحواء ، فيجد فيها الرفيق ، والزميل ، والصاحب ، والصديق ،والشريك ، والأخ .. يتبادل معها عواطف الحب ، والود ، والمشاركة الوجدانيه ..، ويمارس معها التفكير ، والتشاور ، وتبادل الرأى ...، وأما المعونة المادية الجسدية ، فقوامها المساعدة في سد

---

(١) المرآة العصرية في مواجهة المسيح، ص٥، الانباغريغوريوس للمرآة ، ص ١٤-١٥، فوزيه صموئيل ، الشركة الزوجية ،دار الثقافة المسيحية ،ص ٧ - ١٠ .

احتياجات الجسد من طعام وشراب .." .

ثم قال بعد ذلك :" انها معينة . ومعنى أنها معينة : انها تعاون آدم وتساعده في عمله ، وليس معنى هذا أنها تقوم بذات العمل الذى يقوم به آدم ، ولكنها تعاونه فيه ، وتساعده عليه ، بما يتلاءم مع طبيعتها واستعداداتها ، وبهذا تكمل عمل أدم فتكون له فيه معينة ..

فمعنى أنها انثى ، أن لها وظيفة واختصاصا في العمل يختلف عن وظيفة الرجل واختصاصه .." (١)

هذا وبموجب ماجاء في نصوص " بولس الرسول " حيث قال :" ايها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب .. كما تخضع الكنيسة للمسيح ".

فالزوج له حقوق نحو زوجته ، عليها أن تخضع له حسب قول الكتاب المقدس.(٢) والزوجة لها حقوق نحو زوجها ، عليه أن يحبها كنفسه .. حسب قول الكتاب المقدس .

" أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة ، وأسلم نفسه لاجلها الزوج عليه واجبات نحو البيت . فهو يشارك زوجته في التفكير في امور البيت .. وفى احتياجات البيت .(٣)

---

(١) الانبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٢٩ - ٣٢ ، الشركة الزوجية ، ص ٩ - ١٠

(٢) المرجع الاخير ، ص ١٣- ١٤.

(٣) الشركة الزوجية ، ص ٥ ١ .. لقد حوى هذا المرجع بعض الحقوق والواجبات انظر هذا المرجع .

قال " القديس أوغسطين" في حديثة عن الطاعة مايأتـــي :

" والآن إذا لم يرع الفرد أقاربه وخصوصا أهل بيته ، فانـــــــــه قد أنكر الايمان فأصبح أسوأ من كافر ، هذا هو أصل السلام الأســــــرى، والوفاق مع الأسرة ، قادة ، ومقودين ،والذين يهتمون بارساء قواعــــد الاستقرار بين الزوج والزوجة ، والآباء والابناء ،والسادة والخـــدم، والذين اهتموا بالطاعه ، طاعة الزوجة لزوجها ، والأبناء نحـــــــو آبائهم ، والخدم نحو السادة ، ولكن في عائلة الرجل العادل الــــذى يعيش بالإيمان وكأنه حاج في رحلة دائمة الى المدينة السماوية ..

وإذا قام أى فرد من الأسرة بزعزعة إستقرار أمـــــــن الأسرة بولمعصية ، فيجب ردعه امابالكلمة ، أو بالضرب ،أو بعقوبـــة شرعية ، وعادلة في حدود مايسمح به المجتمع ، حتى يكون من أفضـــــل عناصر المجتمع ، وأن ينخرط في نظام الأسرة التى كان قد خـــــــرج عن نظامها ، فليس من الخير أن تعطى إنسانا مساعدة على حســــــاب بعض المزايا الكبرى التى يمكن أن ينالها .

وليس من البراءة أن تحمى إنسانا على حساب سقوطـــــه فيخطيئة أكبر ، ولتكون على جانب الصواب ، فلا يجب أن ترتكـــــب خطأ ضد أى انسان ، ولكن يجب منعه من إرتكاب أى خطيئـــــــــــة أو عقابه على أى منها .

ولذا فان الانسان المعاقب ربما يستفيد من تجربتـــه والآخرون يأخذون حذرهم مما يحدث له ".(١)

---

(١) History & I xeas on Women, P. 78

يظهر لنا فيما جاء من قول " القديس" أوغسطين" مايلي :
مسوءولية الرجل بمن يعول .
مبدأ القوامة من الرجل على جميع أفراد أسرته وطاعة الجميع له ، مع عدم تحديد مدى سلطان هذه الطاعة .

عقاب الخارج ، بالوعظ ، أو بالضرب ، أو بالعقوبة الشرعية بحيث يرضى المجتمع بها . ولم يوضح " أوغسطين " نوع العقوبة الشرعية عند خروج أى فرد من أفراد الاسرة بمافيهم المرأة اذا خرجت عن هذه الطاعة المطلقة ، هذا ويذكر " ابن العسال " نوع تلك العقوبة التى أشار اليها " القديس أوغسطين " حيث قال :
(" ومن تزوج وجرى بينه وبين زوجته شر لسبب من الأسباب ، وكانت هى الظالمة له فليصبر عليها ، ويرفق بها ، حتى ترجع أموره معها الى أحسن القضايا ، وأجملها ، فان لم يطق ذلك وزاد أمرها عليه فليتوسط بينها القسيس الكبير ، فان لم تطعه فليتوسط بينهما الأسقف ، فان لم تطعه ونا ءت عن زوجها فليعاودها ، فان لم تسمع قوله ولم تجب الى الرجوع ، فلينفض الأسقف نعله على بابها ") (1)

ومماهو جدير بالذكر ان" ابن العسال" من علماء القرن الثالث عشر ، " والقديس أوغسطين" من علماء القرن الرابع أى قد يكون تحديد هذه العقوبة شرع فيما بعد .

الا أن " شروت أنيس الأسيوطى" . في موءلفه :" نظام الأسرة " يتحدث عن سلطان الطاعة . لدى رجال الدين ، ثم يعقب بقوله :" غير أن محكمة دمنهور الابتدائية ، منذ سنة ١٩٥٨ فهمت الشريعة المسيحية على حقيقتها ، وقدرت علاقات الزوجية خير تقدير ،

---

(١) نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين ، ص ٢١٥ .

فقالت إن عقد الزواج في الشريعة المسيحية يرتب على الزوجة التزاما بأن تطيع زوجها ، وأن تكون خاضعة له ، ولكن هذا الالتزام لايمكن تنفيذه عينيا إذا رفضت الزوجة الوفاء به .

وعدم الحكم بالطاعة لايفقد الزواج المسيحى حكمته ، لان الحكم بالطاعة وتنفيذها جبرا هو الذى يفقد الزواج حكمته الحقيقية ، ولايتفق مع غايته السامية وهى تكوين اسرة تسودها المحبة ، ويربطها التعاون، ويرفرف عليها السلام .."(١)

وقال " بولس الرسول" : " فان الرجل لاينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده وأما المرأة فهى مجد الرجل ، لأن الرجل ليس من المرأة ، بل المرأة من الرجل ، ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل "(٢)

هذا كما تعرض صاحب : كتاب " المرأة العصرية في مواجهة المسيح " لنصوص بولس " ثم عقب عليها بقوله :" وهذه الآيات (وغيرها) توكيد الهى صريح بقدسية الزواج ، وبوجوب قيامه على محبة خالصة ، وترابط وثيق . ومنهذا المنطلق يقوم موضوع السيطرة من جانب والخضوع . الواجب من الجانب الاخر.."

ويعلق "ذهبى الفم" على توجيهات رسول الأمم بقوله :
" لاحظوا كيف يتناول بولس الموضوع من كل نواحيه ، فيطلب إلى الرجل أن يوفى حق المرأة الواجب ، ثم يطلب إلى المرأة الطلب فينه ، ثم يعلق على أنه ليس للمرأة تسلط على جسدها ، بل للرجل ولا للرجل تسلط على جسده بل للمرأة ، وهذه مساواة مطلقة . وهذه المساواة تبين

---

(١) نظام الاسرة بين الاقتصاد والدين ، ص ٢١٨ - ٢١٩
(٢) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كونرثوس ، الاصحاح ١١/٨-٩

أن كلا منهما عبد للآخر ، وسيد له في آن واحد ، و يستكمل (ذهبى الفم) تفسيره لكلمات بولس الرسول فيقول :" أننا نجد بولس هنا يضع الزوجات والازواج على قدم المساواة (١) في حين أنه لايفعل في رسالته إلى أهل أفسس (٢). فهل هو يناقض نفسه ؟ كلا بل هو هنا يتحدث عن العفاف ، بينما يتحدث هناك إرتكانا على ماجاء في العهد القديم ولو أنه يضعه في إطار جديد . لأنه بعد أن يقول أن الرجل رأس المرأة ، يشبه الصلة بين الزوجين بتلك الصلة الروحية غير المدركة القائمة بين المسيح له المجد بين الكنيسة . وليس من شك في أنه لو سادت المحبة الالهية الحياة الزوجية ، كان الخضوع امرا طبيعيا مستحبا . وفي كلتا الحالتين نجد تساويا في الكرامة وفي الحقوق والواجبات ". (٣)

قال ول ديورانت : " المرأة خاضعه للرجل لضعف طبيعتها الجسمية ، والعقلية معا ، والرجل مبدأ المرأة ومنتهاها كما أن الله مبدأ كل شئ ومنتهاه .

وقد فرض الخضوع على المرأة عملا بقانون الطبيعة أما العبد فليس كذلك .." (٤)

فكم كانت القسوة على النساء ، في حقوقهن في العهود المتقدمة للمسيحية شيئا عاديا.

---

(١) رسالة بولس الرسول الى أهل افسس ، الاصحاح ٥/٢٣-٣١.
(٢) النص الذى اشار إليه " ذهبى الفم" أيها النساء أخضعن لرجالكن كما للرب . لان الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح ايضا رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد".
رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ، الاصحاح ٥/٢٢-٢٤
(٣) المرأة العصرية في مواجهة المسيح ، ص ٢٤-٢٥ القس حارث قريص ، الاسرة المسيحية ، دار الثقافة ، ص ١٠-١٧ ، فوزيه صوئيل ، الشركة الزوجية ص ١١-٣٩ - الزواج والطلاق في المسيحية ، ص ٢٩ - ٣٠.
(٤) قصة الحضارة ، م ٤ ، ج٥، ص ١٨١.

ويشهد على طاعتهن لازواجهن ماجاء به (القديس اوغسطين)
اذ يقول: " فلما أتى بعض صديقات امه القديسه " مونيك" يشكون اليها ضرب أزواجهن لهن ، فبدلا من أن ترق لهن ، وجدت ذلك امرا طبيعيا ، وحكمت عليهن بأنهن استحققن هذا التأديب بردهن في وجه بعولتهن ، أو لقلة احترامهن لهم" .(١)

هذا وجاء في مجلة المصر: " ان الكنيسة الانجليزيه كانت محافظة قبل اليوم ، (١٩٢٧م) على التقاليد القاضيه بأن تقسم المرأة عند الزواج ، بأن تكون مطيعة لزوجها ، لكن زعيمات الحركة النسائية في انكلتره قمن يحمله على هذه العادة القديمة وطلبن الغاءها.

وقد اجتمع اخيرا المطارنة الانجيليكانيون وقرروا أن للزوجة الحرية التامة في أن تقسم الطاعة لزوجها ، أم لاحسبما تريد ، أما الزوج ففي إستطاعته ايضا أن يطلب القسم أوأن يتنازل عنه ، واذا طلبه ورفضت الزوجة أن تقسم ، فيصبح له الخيار إما الاذعان لارادتها وإما العدول عن الزواج .."(٢)

فالذى خرجنا به من هذه النصوص :
الزام المرأة في كثير من هذه النصوص بالطاعة المطلقة العمياء ، قد تصل في بعض الاحيان لدرجة العبودية لزوجها. هذا بالاضافة إلى ماجاء في الفصل الثاني .(٣) ونختتم هذه الواجبات بماجاء في وصف المرأة الفاضلة .

---

(١) المرأة في القديم والحديث ، ج١، ص ٢٠٣
(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٩.
(٣) انظر لماجاء في الفصل الثانى " المرأة فى المجتمع الانساني من هذا الباب . ص ٦٥ - ٦٧

جاء في " العهد القديم " :" امرأة فاضلة من يجدهـا لان ثمنها يفوق اللآلئ، بها يثق قلب زوجها فلايحتاج إلى غنيمة. تصنع له خيرا لاشرا كل أيام حياتها . تطلب صوفا وكتانا وتشتغل بيدين راضيتين ، هى كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد . وتقوم إذا الليل بعد وتعطى أكلا لاهل بيتها ، وفريضة لفتياتها. تتأمل حقلا فتأخذه ، وبثمر يديها تغرس كرما تنطق حقويها بالقوة ، وتشدد ذراعيها ، تشعر أن تجارتها جيدة ، سراجها لاينطفئ في الليل تمد يديها إلى المغزل، وتمسك كفاها بالكفة ، تبسط كفيها للفقير وتمد يديها إلى المسكين .. زوجها معروف في الابواب ، حين يجلس بين مشايخ الارض .. تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنة المعروف ، زوجها أيضا فيمدحها . بنات كثيرات عملن فضلا ، اما أنت ففقت عليهن جميعا ، الحسن غش والجمال باطل ، أما المرأة المتقية الرب فهى تمدح ، أعطوها من ثمريديها لتمدحها أعمالها في الأبواب ".(١)

(" غضب ووقاحة وفضيحه عظيمه ، المرأة التى تتسلط على رجلها ")(٢) (" رجل المرأة الصالحة مغبوط. وعدد أيامه مضاعف ")(٣)

ونختتم هذا المبحث بالاشارة الى تدخل القوانين الوضعية في التشريع الاسرى لدى المسحيين ذلك أنه في اواسط

---

(١) سفر الأمثال ، الاصحاح ٣١/١٠-٣١

(٢) الانبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٤٦

(٣) المرجع السابق.

القرن التاسع عشر خضعت الاسرة المسيحية للقوانين الوضعية ، التي شرعت نتيجة لتغير الاوضاع ، والظروف الاجتماعية ، خاصة في أوربا

قال صاحب كتاب :" الاسرة والطفل المسيحى ":" مفهوم الاسرة في المجتمعات المسيحية غير مرتبط بالنواحي البيولوجية للآباء والابناء ، بدأت الدول في العالم المسيحى تشرع لتنظيم الأسرة في أواسط القرن التاسع عشر ، عندما بدأ المجتمع المسيحى في أوربا خاصة يشهد تحولات اجتماعية كبيرة ، وذلك نتيجة لقيام الصناعة والتصنيع للحياة الاقتصادية .

وبسبب هذه التحويلات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية تغير ملامح الاسرة وبنيتها مما فرض على الدولة القيام بتشاريع جديدة تناسب بروز وضع اسرى جديد . وهكذا كان أن ظهرت الى حيز الوجود تشاريع مدنية كثيرة تحدد حقوق الآباء والأبناء ، حقوق الازواج والزوجات ، وتحدد بالتالى الحقوق المدنية المترتبة على الأوضاع العائلية المختلفة ، وكانت هذه القوانين والتشريعات دائما تعالج الاوضاع العائلية بالنسبة لبروز أوضاع معيشية مختلفة .."(١)

٤ - الأم في الاسرة المسيحية حقوقها وواجباتها :-

ا- "حقوق الأم" : لقد تعرضنا في الجانب العقدى، لموقف المتقدمين على وجه الخصوص من رجال المسيحية . فيما يتعلق بآلام الحمل ، والولادة إذ جعلها الفكر المسيحى المستنبط من التوراة " سفر التكوين " عقوبة أزلية ، وذلك بموجب خطيئة " حواء " في إغوائها " لآدم عليه السلام " ، لاكله من الشجرة حسب زعمهم

---

(١) د/ موريس ميخائيل أسعد ، الاسرة والطفل المسيحى ، ص ١٩-٢٠ .

المحذور الأكل منها جــــاء : " وقال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك ، بالوجع تلدين أولادا " .(١)

وبذلك فلم يكن لها جزاء من أبنائها مقابل ماعانــــت في سبيل وجودهم منآلام ، إذ أن هذه الالام جزاء لها من جــــــزاء مافعلت أمها حواء ، وليس ذلك فقط بل ، لقد جاء في الحديــــث عن الرهبة أنه إذا نذر شخص نفسه للرهبنة ، فإنه لايحق لــــــه التخلى عنها ولو كان هذا الحق حق أمه . وكانت أمه ترجـــــوه أنتراه . فيحرمها من هذا الحق البسيط والعطف عليها.(٢)

ولكن جعل آلام الحمل عقوبة على الخطيئة الأزلية ، وتفضيل الرهبنة على رعاية الام . لاينافي حق بر الأمهات ، والآباء ، واكرامها الثابت في الكتاب المقدس بعهديه " القديم والجديد " .

فمما هو معلوم أن المسيحية دين رأفة ورحمة حتــــى بعد التحريف ، فقد بقيت فيها بعض الآثار الصحيحة في هـــــذا الجانب . ومن ينكر حق الآباء ، والامهات الذى توصى به حتــــى الأديان الوضعية منذ أقدم العصور البشرية؟

وفيما يتعلق بحقوق الأمهات في "العهد القديـــــم " النصوص التاليه :

" أكرم أباك وأمك ، لكى تطول أيامك على الارض التى يعطيـــــك الرب إلهك "(٣) . وأيضا "تتهابون كل إنسان امه وأباه وتحفظـون سبوتى "(٤) "كل انسان سب أباه أو أمه فانه يقتل قد سب أبـــــاه

---

(١) سفر التكوين، الاصحاح ١٦/٣

(٢) انظر ما اجاء في الحديث عنالرهبنة في هذا الباب ، ص ٤٧-١٠٤ .

(٣) سفر الخروج ، الاصحاح ، ١٢/٢٠

(٤) سفر اللاديين ، الإصحاح ، ٣/١٩

وأمه دمه عليه " .(١)

ومن " العهد الجديد " وردت النصوص التالية :

" فان الله أوصى قائلا اكرم أباك وأمك . ومن يشتم أبا أو اما فليمت موتا . وأما أنتم فتقولون من قال لابيه أو أمه قربان أى هديه هو الذى تنتفع به منى . فلا يكرم اباه وأمه فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم ".(٢)

" لأن موسى قال أكرم أباك وأمك . ومن يشتم أبا وأما فليمت موتا . وأما أنتم فتقولون إن قال انسان لابيه أو أمه قربان أى هدية هو الذى تنتفع به منى فلا تدعونه فيما بعد يفعل شيئا لأبيه أو أمه . مبطلين كلام الله بتقليدكم الذى سلمتموه وأمورا كثيرة مثل هذا تفعلون ".(٣)

قال صاحب كتاب :" الأسرة المسيحية " عن حق الآباء على الأولاد : " الأولاد : الذين يباركهم الله لهم علاقة مع والديهم، تقوم على الوصية " أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض ".

" والولد أو البنت الذى يكرم والديه يتمتع ببركتين عظيمتين : البركة الاولى الخير(لكى يكون لكم خير). والبركة الثانية : طول العمر(وتكون طول الأعمار على الأرض)".(٤)

---

(١) سفر اللاويين ، الاصحاح ، ٩/٢٠
(٢) انجيل متى ، الاصحاح ، ١٥/٤-٥
(٣) انجيل مرقس ، الاصحاح ، ٧/١٠-١٣.
(٤) القس حارث قريض ، الأسرة المسيحية ، ص ٢٠-٢١ .

ومن وسائل " بولس الرسول "

" أيها الأولاد ، أطيعوا والديكم في الرب ، لأن هـذا حق . اكرم أباك وأمك التى هى أول وصية بوعد . لكى يكون لكم خير ، وتكونوا أطوال الأعمار على الأرض ".(١)

فجميع هذه النصوص تحث على بر الآباء ، والأمهات وتنهى عن العقوق ،كما علمنا ، البر يستوجب طول العمر ،ونوال الخير ، والعصيان ، يستوجب السخط ، والغضب .

ولم يتميز الأم بأى جزاء عن الآباء لما عانت بمفردها في بدء حياة الاولاد من الام الحمل والولادة .

وكيف يكون برها جزاء . لهذه المعاناه ، وهى إدانة الله من الله لها . بل استنكرت الكنيسة بشدة وعارضت استعمال التخدير في تخفيف الآم الولادة .(٢)

" ألم يرد في نص (العهد القديم) : (تكثيرا اكثر آتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا) ؟ فلماذا يباح الانتقاض على ارادة الله بواسطة (الكلوروفوم) ، والعقاقير المخدرة الأخرى ؟".(٣)

٢- واجبات الأم : كذلك وردت نصوص في العهدين تشير الى محبة الآباء أولادهم . وقد استدل بها . فمن " العهد القديم" جاء :" هل تنسى المرأة رضيعها فلاترحم ابن بطنها "(٤)

---

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ، الاصحاح٦/١-٣
(٢) سنتعرض لموقف الاسلام لما أعد لمتاعب الحمل والولادة من جزاء في الباب الثانى ، ص٢٧٠-٢٧٢
(٣) المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم ، ص ٩٠
(٤) سفر ، اشعياء ، الاصحاح ٤٩/١٥

قال صاحب كتاب " الأسرة المسيحية " : " الأم : وهى أعظم معلم للأولاد ، فهى التى ترضع الطفل التعاليم المسيحية ، كما ترضعه لبنها ، وهى القدوة التى يتمثل بها الأولاد فلا يعيش الطفل مع أحد قدر مايعيش مع أمه .

ويحدثنا الكتب المقدس عن بعض الملوك الأشرار والصالحين . ونلاحظ دائما انه حيث تكون الام صالحة يكون الملك صالحا ، وحيث تكون الام شريرة يكون إبنها الملك شريرا . كل أم مؤمنه يلزم أن تعرف المكتوب عن تيموثادوس " وأنك منذ الطفولة تعرف الكتب المقدسة " إذا تذكر الايمان العديم الرياء الذى فيك الذى سكن أولا في جدتك لوئيس وأمك افنيكي ولكنى موقن أنه فيك أيضا :(تيموثاوس الثانيه ١:٥).

وكان تأثيرأم موسى آقوى من تأثير كل حكماء مصر ، وصموئيل صار نبيا عظيما في وسط اسرة نقيه وأم صالحة ، وأصبح يوحنا المعمدان كارزا قويا لأن والديه كانا بارين سالكين في طريق الرب ".(١)

وخير اسوة حسنة للأم المسيحية من " العهد القديم" " أم صموئيل " (٢)

قال صاحبكتاب :" الى الأمهات " :" ومن الغريب أن تعرف انكل الامهات الناجحات كن ايضا زوجات ناجحات ، فان

---

(١) الاسرة المسيحية ، ص ١٨-١٩.

(٢) انظر صموئيل الاول ، في العهد القديم من الأسفار المقدسة .

الأمهات اللواتى حسب قصد الله هن أيضا الزوجات المحبات المخلصات.

لقد كانت (حنه) زوجة موفقة ، فأحبها زوجها (ألقانه) وقدرها جدا . كانت تذهب معه بانتظام الى بيت الرب . وكانا يقدمان الذبيحة معا ، وكانت (حنة) تسأل الرب باخلاص عن سبب حرمانها من الامومه ؟ لقد كانت تؤمن أن البنين بركة من الرب لقد وضعت (حنه) مشكلتها امام الرب بدموع مسكوبه ، ونفس مرة . وكانت كلمة الرب عزيزة في تلك الايام ، ولم تكن رؤى كثيرة لقد كانت (حنة) تدرك حاجة شعبها الى نهضة روحية ، وكانت تعرف الحياة الفاسدة التى يعيشها .. لذلك كانت تريد ابنا يحيا حياة مقدسة ويكون مكرما للرب ولخدمته ، ولكن الرب آجل استجابة صلاتها ..

ولقد كافأ الرب ايمانها وأعطاها سؤال قلبها ، وسرعان ماحملت بين ذراعيها طفلا جميلا ، سيكبر ليكون قائدا عظيما لشعب الله .

لقد كانت (حنة) تتذكر باستمرار استجابة الله لصلواتها ودعت اسم ابنها صموئيل الذى معناه " من الرب سألته " .

لقد كرست (حنة) وقتها لطفلها حينما كان صغيرا كانت تستطيع ان تتركه في رعاية الخدم ، ولكنها فضلت ان تكرس نفسها لخدمته ..

وكبر الصبى صموئيل عند الرب " واستخدم الرب صموئيل ليقضى لشعبه فترة اربعين سنة ، وعرفت كل الأمة أن صموئيل قد أوتمن نبيا للرب .

ان (حنة) تعتبر مثلا للام التقية المكرمة ، لقد

كرست ابنها لخدمة الرب ، وقد استخدم الرب صموئيل بقوة لكى يرد الشعب للرب. لقد كان صموئيل ورعا وقوة للامة ، وكان مستشارا للملك ، ومازالت خدمته وحياته مصدر الالهام للمؤمنين الى هذا اليوم."(١)

ومن" العهد الجديد" :

" أم أى انسان منكم إذا سأله إبنه خبزا ليعطيه حجرا . وإن سأله سمكه يعطيه حية.." (٢)

و " يجب أن نبدأ التربية مبكرا مع الطفولة ، فكل يوم يأتى بمخاطرات جديدة ، وصعوبات في التربية ، إن لم تكن الام حريصة . وفي حياة معظم الاشخاص تشكل التربية الاولى ـ الى حد كبير ـ نوع حياتهم عندما يكبرون .." (٣)" رب الولد في طريقه فمتى شاخ أيضا لا يحيد عنه".(٤)

ثم نجد صاحب كتاب :" الاسرة والطفل المسيحى :" يقرر أن مكانة الأسرة في الشرع المسيحى مثل مكانة الكنيسة . وذلك حيث قال : " بل وان نظرنا الى مفهوم الاسرة فى العهد الجديد نجدها أقرب مايكون الى الكنيسة ، فالكنيسة والاسرة كانا في بدء عهد المسيحية مترابطتين وبينهما علاقة وثيقة ، فالرب يسوع عندما وضع الدعامة الاولى للكنيسة قال :" ان اتفق اثنان

---

(١) ايليس هو لسنجر ، إلى الامهات ، تعريب : نعيم عشم ، مطبعة الخلاص ، مايو ١٩٧٢ ، ص ٣٩ ـ ٤٣.

(٢) الانبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٤١

(٣) الى الأمهات ، ص ٤٩.

(٤) سفر التكوين ، أمثال الاصحاح ، ٢٢/٦ .

منكم على الأرض في أى شىء منه فانه يكون لهما من قبل ابى الذى في السموات ، " لأنه حينما أجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون في وسطهم ، ويمكن تطبيق هذه الآيات على صلاة الزوجين معا أو الزوجين والاولاد". أى الاسرة ".(١)

وخلاصة ماخرجنا به .

١- الأمر بطاعة الوالدين ، والنهى عن العقوق ، لمايترتب على ذلك من نعيم وجحيم .

٢- حث الاباء على رعاية اولادهم ماديا وروحيا ،والأم بصفة خاصة .

٥- " البنت في الأسرة المسيحية وحقوقها" :

لقد كانت البنت في البيئة اليهودية ، ومن بعدها المسيحية في عهودها المبكرة تعتبر أحد الأفراد المكملة للأسرة ، لانها كانت عبئا ثقيلا ، من الناحية الاقتصادية ، فكات ينفق عليها من غير أمل في أن ترد إلى اسرتها ماينفق عليها .

فالمسيحية في عهدها الأول أقرب ماتكون الى البيئات الصحراوية (٢) . ويلاحظ أن ماجرى في هذه البيئات من حرمان النساء من الميراث أو بعض منه . ذلك لمايتفق والنظام الاجتماعي ، فقد اعتبرت الغارة ، والغزو من أهم اسباب كسب المال ، ولايقوى على ذلك الا الرجال . فكان من المعقول في نظرهم أن يخصوا الرجال ، دون النساء بالمكانة العظيمة ، فلم

---

(١) د/موريس اسعد ، الاسرة والطفل المسيحى ، ص ٣٠

(٢) سبق وأن تعرضنا لاثر البيئة الصحراوية على مكانة المرأة ،ص ٨٤ .

تكن البنت ذات وزن أو بال الا بمقدار كونها شيئا من الممكن الاستفادة من ورائها ، أما بالبيع كما جاء في" العهد القديم": " واذا باع رجل إبنته أمة لاتخرج كما يخرج العبيد . إن قبحت في عيني سيدها الذى خطبها لنفسه يدعها تفك . وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب لغدره بها .. "(١)

واما بالزواج حيث الحصول على المهر.

ثم كانت نظرة المسيحية في الزواج ،ومن الانجاب كما علمنا سابقا ، كما قال أحد رواد الكنيسة " أوغسطين" حيث قال :(" ان كافة البشر ينبغى عليهم أن يمتنعوا عن الزواج" ولماذا ؟ " لكى ينتهى الجنس البشرى الى الفناء عاجلا أو آجلا"؟)(٢)

ويعطينا الفقيه " ترتوليان" صورة اخرى من تلك المواقف للحياة الأسرية ، بما فيها الاطفال . مؤداها كراهية الزواج والانجاب ، وتربية الاطفال . وفيها يتساءل فيقال : (" حقا ان الاولاد عبء ثقيل خصوصا في أيامنا ، وهذا يكفي أن يكون عند الأرامل من الرجال ، والنساء ، حجة لان يبقوا بغير زواج. انالرجال يفطرون - بحكم القانون - ان يتنبوا عائلات ، لانه ليس هناك رجل عاقل يهتم أن يكون له أولاد ، ولكن هب أنه على الرغم من امتعاضك (من أن يكون لك أولاد) قد حملت امرأتك منك ، فماذا تصنع ؟ هل تمنع حملها باستخدام العقاقير ؟ في تصوري ، ويقيني ، انه ليس في سلطاننا أن نقتل طفلا لاقبل ولادته .

---

(١) سفر الخروج ، الاصحاح ، ٢١/٧- ٨

(٢) المرآة منذ النشأة بين التحريم والتكريم ، ص ٧٩ .

ولابعدها ")[1] كما يقول في مرجع آخر :(" ماعلاقة تربية الأطفال بيوم القيامة ؟ ") ويفهم من ذلك أن الأطفال ان لم تعش في الحياة الروحية فانها لاتفيد مطلقا لما تحمل من مرارة التربية والقلق والانفلاق، وما الى ذلك .[2]

هذا بالاضافة لما علمناه في الموقف العقدى من الانثى ، وأثر الخطيئة الازلية في الفكر المسيحى . والذى جعل وصايا القساوسة ورجال الدين جميعا تجاه الفتاة والحذر من الفتنة ، والتعديل على حسب اعتقادهم ، قدر المستطاع من فطرتها المنحرفة .

فهذا " ترتوليين " صرخ قائلا:" أيتها المرأة ، يجب عليك دائما أن تكونى مغطاه بالحداد ، والفوانيس ،لاتظهرين للابصار الا بمظهر الخاطئة الحزينه الغارقة في الدموع" [3]

بل " ان على البنت المسيحية الخيرة ، أن تحفظ في عزلة تامة ، حتى أوأن زواجها " و" ان على الرجل أن يحكم المرأة ، ويضبطها وأن واجبه هو تعهدها من الصغر كى يصوغها ويصبها في قالب الطاعة والخضوع :" وقد حذر الآباء من تعرض أو اختلاط أبنائهم الذكور ، بأى من النساء ، اللهم الا بعض العجائز من النساء الدميمات ، ونبه عليهم أن يحجبوا أبناءهم

---

(١) المسيحية والاجهاض ، ص ١٩-٢٠

(٢) آراء أبا الكنيسة في المرأة ، ص ٢٢٥

(٣) المرأة في القديم ، والحديث ، ج١، ص ٢٠٣

الشباب تماما عن الشابات كما يمنع الاطفال من الاقتراب من النار.(١)
فالاختلاط بين الرجال والنساء له مفاسد أخلاقيه تصدر من النساء
دون الرجال ؟ حسب هذه الارشادات .

وليس كما هو مسلم به قد يحدث من أحدهما دون الآخر،
أومنهما معا . لقد خيم على حياة الفتاة ظلمة أو تادها تلك
الضربات القاسية الموجهة من رجال الدين اليها ، ومن المجتمع
المرة تلو المرة ، في شراسة ، ليس لها أى أساس ، اللهم
الا المعتقدات المتوارثة في تلك الفترة .

ولقد ظلت الكنيسة طاوية هذه المهمة . في توجيه
الأبوين للطريق السليم في تربية أبنائهم ، وكأن الامر ليس ذا أهمية
في الكيان الانساني . فكان الرد الفعلى المباشر فتور العلاقة
بين الكنيسة والمسيحى .(٢) حتى كانت الصيحات في القرون المتأخرة
تطالب الكنيسة بالنظر في هذا الأمر وتم عقد لجان لهذا الغرض
أصدرت التوجيهات المتصلة برعاية الأسرة . ولاسيما مايتصل بحق
الفتاة في الزواج ومن ذلك :

تقرير لجنة التوجيه الاسرى ، القبطى عام ١٩٧٨م. جاء
فيه مجموعة من القواعد والمفاهيم التى تهدف الى تحقيق الاستقرار
وتحسين حياة الأسرة .(٣)

---

(١) The subovinate Sex, P. 110
(٢) الأنبا اثناسيوس ، الارشاد الاسرى في الكنيسة ، ص٣ - الى آخر المرجع .
(٣) الاسرة والطفل المسيحى ، ص ٣١ - ٤١

واليك بعضهاباختصار .

١ـ تقديم التوجيهات الكافية من الثقافة الروحية خاصة : فيما يتعلق بسر الزواج . والواجبات والالتزامات .

٢ـ بيان مكانة قدسية الزواج ، إذ أنه سر من أسرار الكنيسة السبعة.(١) ويجب اعطاؤه المكانة المناسبة له ، ويتم ذلك بالتوعية الصحيحة بهذا السر.

٣ـ النظر الى الوسائل التىتساعد المقدمين على الزواج لفهم بعضها البعض ، مع توعيتهم لهذه الشركة المقدسة .

٤ـ توعية الوالدين وتوجيههما ، وذلك حتى تتوفر لهما الخبرة والدراية ، التى تمكنهما من المساهمة في تهيئة النجاح لأولادهما في الحياة الأسرية .

٥ـ تقديم النصائح في حالة الوقوع في المشاكل التى تتعرض لها الحياة الزوجية .

٦ـ يجب عقد الاجتماعات ، ومتابعة جهود اللجنة من حين لآخر ، وذلك للتعديل بل والتوجيه المستمر حتى يعلوا الى المنهج السليم للحيوة .(٢)

وقد أسرفت الأمة المسيحية في بعض المناطق في العناية بتعليم المرأة وتربيتها . مما لفت أنظار علماء الاجتماع .

---

(١) أسرار الكنيسة السبعة هي :(١) سر المعمدية وسبق الحديث عنها (٢) سر المسيح بالميرون المقدس ، ويمسح به عقب الخروج من المعمودية (٣) سر العشاء الربان ، (٤) سر التوبة والاعتراف ، (٥) سر الكهنوت وهو السر الذى يختار به رجال الدين(٦) سر المسح على المريض ليشفى جسميا وروحيا ،(٧) سر الزواج للربط بين الزوجين رباطا مقدسا دائما.
د/ أحمد شلبى ، المسيحية ، ج٢ ، ص ٢٤١ ، ٢ ٢٤

(٢) الأسرة والطفل المسيحى ، ص ٣١ ـ ٤١ ، الارشاد الأسرى في الكنيسة ، ص ٢٣ ـ ٢٥، الشركة الزوجية ، ص ١٥ ـ ٤٣.

قال أحد فلاسفة علماء الاجتماع في ذلك مانصه :" كان الناس في سنة ١٨٤٨ ، يشكون عدم الاعتناء بتهذيب النساء وتربيتهن ، ولكنهم بالعكس يشكون اليوم من أن ذلك التهذيب قد بلغ حد الإفراط . نعم لانشك في أننا خرجنا من تفريط الى الافراط الهائل " . " يجب أن المرأة تبقى امرأة ".(١)

هذا وقال ساموبل سمايلي "(٢) : [ان النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلد فان نتيجته كانت هادمه لبناء الحياة المنزلية لانه هاجم هيكل المنزل وقوض اركان الاسرة . وحذق الروابط الاجتماعية ، فانه يسلب الزوجة من زوجها . وأولادها من أقارب صار بنوع خاص لانتيجة له الا تسفيل اخلاق المرأة . ان وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في مسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية ، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث أضحت المنازل غير منازل وأضحت الاولاد تشب على عدم التربية وتلقى في زوايا الاهمال . وطفئت المحبة الزوجية وخرجت المرأة على كونها الزوجة الظريفة . والقرينة المحبة للرجل وصارت زميلته في العمل والمشاق وباتت معرضة للتأثيرات التى تمحو غالبا التواضع الفكرى والاخلاقي الذى عليه مدار حفظ الفضيلة ."](٤)

وسيظهر لنا في الفصل الأخير بعض النماذج من وضع المرأة الغربية .

---

(١) **محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن العشرين ،ج٨،ص ٦٤٠**

(٢) ساموبل : من أركان النهضة المدنية وواحد من كبار محبي رقي النوع الانساني ، كتب كتبا كثيرة في مواضيع عمرانية مهمة . ترجم اغلبها الى اللغة الفرنسية من مؤلفاته كتابه : " الاخلاق " الذى منه هذا النص . دائرة المعارف ، ص ٦٣٩

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٣٩ .

الفصل الخامس

التربية الخلقية للمرأة

تمهيد : في معنى الخلق .

أ - أهمية التربية الخلقية للمرأة .

ب - أثر عقيدة الخطيئة في النظرة المسيحية إلى الطبيعة الخلقية للمرأة .

جـ - آداب المرأة وفضائلها الخلقية .

د - السلوك الأخلاقي للمرأة المسيحية في العصر الحاضر .

هـ - دور الأسرة في التربية الخلقية .

تمهيـــد :

قال في تاج العروس : السجية ، وهو ماخلق عليه من الطبع ، والجمـــــع ، أخلاق ، وحقيقته : انه صورة الانسان الباطنة ، وهى نفسه ، وأوصافها ، ومعانيهـــا المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة ، وأوصافها ، ومعانيها ولهما أوصاف حسنـــة وقبيحة ، والثواب ، والعقاب يتعلقان بذلك في الدنيا والآخرة . (١)

وتهدف التربية الخلقية للانسان الى علمه بالفضائل ، وكيفية اقتنائها ليتحلي بهـــا . ومعرفته بالرذائل وكيفية توقيها ليتخلي عنها .

أ ـ أهمية التربية الخلقية للمرأة :

ولاشك أن الاهتمام بتربيةالبنت منذ لحظة وجودها قضية مسلم بها لدى الجميـــع. لايختلف علي ذلك اثنان .

قال تعالي : " يابني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك ان ذلك مـــن عزم الامور " . (٢)

قال " جان جاك روسو " الرجال من صنع المرأة ، فاذا أردتم رجالا عظامـــا أفاضل .. فعلموا المرأة : ماهى عظمة النفس ؟ وماهي الفضيلة ؟

كما قال يوحنا فم الذهب : " لاتكون المرأة أما بولادتها .. بل بتربيتهـــا لاولادها " (٣)

---

(١) محمد مرتضى الزبيدى ، تاج العروس ، جـ٦ ، الطبعة الاولي ، ١٣٠٦هـ ، ص ٣٣٥

(٢) سـورة لقمـان : آية (١٧)

(٣) سيد صديق عبدالفتاح ، روائع من اقوال الفلاسفة والعلماء في المرأة ، الطبعة الاولى، الناشر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ١٩٨١م ، ص ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٢ .

كماقال " نابليون " :" المرأة التى تهز المهد بيمينها.. تزلزل العالم بيسارها .." (١)

لذا قال الكثير بضرورة الاهتمام ببنت اليوم التى هى أم الجيل للمستقبل . والآن علينا أن نرى ماذا قدم الأثر المسيحى لتربية المرأة من فضائل ، بموجب الاعتقادات التى تضمنها التشريع المسيحى عن المرأة .

ب - أثر عقيدة الخطيئة في النظرة المسيحية الى طبيعة المرأة الخلقيه :

لقد تحدث موءلف كتاب : " الجنس الأدني فقال :" اذا توقف الانسان ليتأمل ماهو مخبوء في تلك الأعين الجميلة ، وهذه الأنوف المستقيمة ، والخدود الأسيله والقوام الممشوق ، لعلم أنها مخزن للاثم والدنس ".(٢)

ومن خلال هذا النص يتضح أثر عقيدة " الخطيئة " المسيحية في النظر الى المرأة باعتبارها مصدر الشر والفساد الخلقي .

ثم ضرب الكاتب الأمثال لما وقع من بنات حواء في اغواء الأنبياء (صفوة خلق الله) بأشد الذنوب وأعظمها " الفاحشة والشرك بالله " (٢) فلما كان الاغواء من المرأة.

---

(١) The subordinate sex,P.115

(٢) المرجع السابق .

يجب ابعادها عن الرجل والحذر منها ، فالمرأة طبعت على سوء الاخلاق في الافواء للرجل كأنه لاهم لها سوى هذه الطبيعة .

وقد قال بذلك صاحب كتاب ": الجنس الأدنى " عقب قول " القديس جون " في التحذير من المرأة :" كم تعافي شرورا وقبائح كثيرة من مجرد النظر الى المرأة .. ان جمال المرأة هو أعظم فخ ! يمسك الرجل ويعوقه عن صلاحه الدينى " .

وعلق صاحب الكتاب على هذا النص بقوله :" ولقد بدا في هذا العصر المبكر للكنيسة ، كما لو كانت المرأة لاهم لها الا اغراء الرجل ، وصده عن سلوك سبيل الهدى والتقوى".(١)

<u>جـ - آداب المرأة وفضائلها الخلقية في المسيحيه :</u>

وأهم الآداب التى تسن للمرأة ، والتى يجب عليها الالتزام بها كسلوك آخلاقي ، ينبغى أن تربى وتعود ، وتنشأ عليه حماية لفضيلة العفة التزامها بستر العورة ،وعدم اختلاطها بالرجال .

ويتضح ذلك من خلال نصوص الكتاب المقدس ،وتفسير رجال الدين المسيحى لها في المراحل الأولى للمسيحية ، وشرحهم لها شرحا يهدف الى حماية كل من الرجل والمرأة من الوقوع في الرذيلة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩٨ .

فقدجاء في سفر التكوين :" فنادى الرب الاله آدم وقال له " أين أنت ؟" فقال : " سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت " . فقال : " من أعلمك انك عريان"؟ هل أكلت من الشجرة التى اوصيتك أن لاتأكل منها؟" فقال آدم:" المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت .."(١)

قال :" نيافة الأنبا بيمن " (٢) في شرحه لهذه النصوص : " العرى لم يكن خطيئة ، لأن الله خلقنا عراة ... ولم يخجل آدم وحواء من عريهما ، ولكن اكتشاف العرى كان بسبب الخطيئة الأولى .. وهكذا أثرت الخطيئة الأولى في الجسد ، كما أثرت في القلب والفكر معا .. لقد حرمت القلب نقاوته ،وسلبت من العين طهارتها ، وبساطتها ، .. لذلك لايمكن أن ندعى أنه يمكننا الآن أن نعيش عراة ، لأنه لم تعدلنا بساطة آدم وحواء الأولى ، التى كانت لهما قبل السقوط .. فأول من أمر باللباس هو الرب نفسه ، " واذ صنع الرب الاله لآدم وامرأته أقمصة من جلد والبسهما " (تك ٣ : ٢٠)(٣)(٤)"

اذا ستر العورة هو طاعة لأمر الله . بموجب هذا النص . والاستنباط الذى جاء منه . وقد دعت النصوص المسيحية أيضا المرأة الى ستر مفاتنها عن الرجال . واليك الشرع المسيحى في كيفية الستر. والحكمة في ستر مفاتن المرأة .

---

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ٣/٩-١٢

(٢) نيافه الأنبا بيمين . من رجال الأقباط . معاصر له مؤلفات منها: التدين السليم ،- حياة العفاف ، سر الحب ، الجسد والجنس ، الأسرة المسيحية ،وكتب اخرى .
يراجع بمين ،قضايا شبابيه ، الطبعة الاولى، مكتبة القديسة العذراء بالفجالة .

(٣) سفر التكوين ، الاصحاح ٣/٢١.

(٤) قضايا شبابية واجتماعية ، ص ٧٤.

فهل هو من أجل حماية عفة المرأة ، وحفظ المجتمع من الوقوع في الرذائل ؟ أم هو خوف من مفاتن المرأة على الرجال حتى لاتوقعه في الرذيلة ؟

بالاضافة الى ماتعرضنا اليه من نصوص عن الخوف من مفاتن المرأة على الرجل قبل كل شيء .

نجد بالاضافة الى ذلك بعض النصوص تتحدث عن " حجاب المرأة " وهو ماتستتر به المرأة من الرجال لتواري به مفاتن جسمها وزينتها ؛ من " العهد القديم " .

" وخرج اسحاق ليتأمل في الحقل عند إقبال المساء ، فرفع عينيه ونظر ، وإذا جمال مقبلة . ورفعت (رفقة) عينيها فرأت اسحاق فنزلت عن الجمل ، وقالت للعبد " من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا ؟ " فقال العبد : " هو سيدي" . فأخذت البرقع وتغطت "(١)

ومن " العهد الجديد" :

قال " بولس الرسول " في ذلك :" وأما كل امرأة تصلي وتتنبأ ورأسها غير مغطى ، فتشين رأسها لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه ، إذ المرأة ان كانت لاتتغطى فليقص شعرها ، وان كان قبيحا بالمرأة ان تقص أو تحلق فلتتغط ، فان الرجل لاينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة

---

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ، ٢٤/٦٣-٦٥ .

الله ومجده ، وأما المرأة فهى مجد الرجل .. هل يليق بالمرأة أنتصلى الى الله ، وهى غير مغطاة ؟ أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم أن الرجل ان كان يرخى شعره فهو عيب له ، أما المرأة ان كانت ترخى شعرها فهو مجد لها لأن الشعر أعطى لها عوض برقع .." (١)

وجوب غطاء رأس المرأة عند أدائها العبادة.(٢)

عدم غطاء الرجل رأسه لانه صورة الله ومجده ، وأما المرأة فهى مجد الرجل .

قال . " نيافه الانيابيمن" . معقبا على نص " بولس ":

" والمرأة بالذات ، عندما تريد أن تستكبر ،تؤذى الرجل في عفته ، لتحصل على سلطان عليه ،وتنتقم لضعفها .. المرأة الجسدية تمارس اغراء جسدها ، لتذل الرجل ، رافضة أن تأخذ مجدها من الرجل . كما يأخذ الرجل مجده من المسيح ، والمرأة الزوجية سرها في اتضاعها وصمتها وحياتها الداخلية .. انها تتمثل بالعذراء مريم في اتضاعها ، انسانها الداخلى "كانت تحفظ أمور الله في قلبها وتتفكر بها.."(٣)

---

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ١١/٨-١٥

(٢) الموسوعة العربية الميسره ، ج٢، ص ٦٨٩ .

(٣) قضايا شبابية واجتماعية ، ص ٧٦

بل ومنذ القرن الثانى الميلادى ، استدل القديس " اكليمندس الاسكندرى " (١) على حجاب المرأة عند ذهابها للكنيسة ، ومايبنغى أن تلبسه المرأة حيث قال : (" دعها تستر كلية ، مالم تكن بالبيت . لأن اللباس الساتر خطير ، يحمى دون الأعين المنطلقة ولن تسقط المرأة التى تضع أمامها الكرامة المتواضعة ، والخمار. ولن تدعو غيرها ليسقط في الخطيئة ، أو الفتنة بكشف وجهها من أجل ذلك كانت ارادة " الكلمة " فانه لايليق بالمرأة الا أن تعلى متحجبة ") (٢)

ولايجد انسان أى خطأ فيما عبر عنه القديس " اكليمندس " عن مثل هذه الآداب المعتدلة في رسم صورتها على هذا النحو . وذلك يعتبر مثل هذا النص أرقى نصوص هذه الفترة في التوجيه السليم الى حجاب المرأة ، والحكمة منه لعفة وطهارة الرجل والمرأة معا.

وللقديس " يوحنا ذهبى الفم " كلام جدير بالاعتبار في هذا المقام . حيث قال : " أنه يرى أن المرأة لها أن تتزين ، ولكن تتزين لزوجها فقط .. ان العروس تهتم كيف ترضى عريسها أولا وآخرا ، وتكشف له وحده عن جمالها الداخلى .

---

(١) اكليمندس : ذكرت روايات كثيرة عن اسمه ونشاطه منها : قيل انه ولد في اثينا نحو اواسط القرن الثانى . ثم تفرغ منذ حداثته لدرس الفلسفة فتطلع في الفلسفتين الرواقية والافلاطونية ، وقيل أن له ثلاث مصنفات لاتزال موجودة عنوان الاول" تحريض الأمم ، والثانى " المرشد في ثلاثة اجزاء والثالثة " المتنوعات " في ثمانية مجلدات .
قال أحد الكتاب :" قلما ترى في تاليف آباء الكنيسة القدماء الذ من الاشياء المشتملة عليها تاليفه فان فيها حوادث كثيرة متعلقة بتاريخ العالم، فضلا على أنها تحتوى على قطع كثيرة منقولة عن مؤلفين لم يبق لتاليف أثر"/ تاريخ الكنيسة القبطية ، ص٢٨-٢٩

(٢) قضايا شبابية واجتماعية ، ص٧٦، آراء آباء الكنيسة في المرأة ، ص ٢٢٢

والخارجـــي ."(١)

اذا كان ستر زينة المرأة ، هو الخوف من الوقوع فـــي الخطيئة ، فبعض هذه النصوص تشير الى الحرص على عفـــة الرجل ، كما لاحظنا فيما سبق في أكثر من موضوع في هـــذا الباب . والبعض الآخر جاء فيها الخوف من وقوع الرجـــل والمرأة معا ، كما جاء في نص القديس " اكليمندس الاسكندرى ".

أما موقف رجال المسيحية من اختلاط المرأة بالرجـــال. فتتحدث عنه التوجيهات التالية :

" ان المرأة العاقلة الذكية منضبطة ، ومعتدلة فـــي أكلها وشربها ، وهى لاتخلو بالشباب ، تتفادى حتى الكبار من الرجال وتقاطع المجالس غير المحترمة ، هى تحس بالمتعة من الحديـــث الجاد ، وتهرب من كل ماليس محترما جادا ".(٢)

" ان على البنت المسيحية الخيرة ، أن تحفظ فـــي عزلة تامة ، حتى أوان زواجها " (٣)

و - السلوك الأخلاقي للمرأة المسيحية في العصر الحاضر :

هذا ماكانت عليه المرأة المسيحية في عهودها المتقدمة ، خلاف ما أصبحت عليه فيما بعد . وذلك كما هو مشاهد . وكمـــا أخبر به علماء المسيحية أنفسهم .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٨.
(٢) SHort Historyof women, P.215.
(٣) The Suboridinate sex P. 115

ففي الحديث عن دور المرأة في مجال العمل ، نجد هناك بعض التصريحات التى تتحدث عن " حجاب المرأة " [(١)]. كيف كان ثم كيف أصبح وإليك في ذلك : من كلام "القس عزيز فهيم " مانصه :" اليس من الملاحظ أن معظم العابدات لايغطون رؤوسهن في العبادة . والكنيسة لاترى غضاضة في ذلك"[(٢)] كان قوله هذا في حديثه عن بعض التشريعات التى لم يعد لها مكانة للتطبيق في هذا العصر خلاف الماضى .

وفي موضع آخر من هذا " المرجع " جاء مانصه :" وكانت المرأة الانجيليه أول من التحق بالمدارس ، وأول من رفع النقاب وأول من اشتغل في الأشغال العامة "[(٣)]

وأنت تعلم ماذا هو قول " القس عندهم"[(٤)] في التشريع المسيحي ؟ لكن رجل الدين المسيحى من سوء حظ المسيحية والأمم المسيحية أساؤا استعمال هذا السلطان .

---

(١) سنتعرض لموقف رجال المسيحية والتشريع المسيحى لدور المرأة في مجال العمل في الجانب الاقتصادى من هذا الباب ، ص ٢١٢-٢١٧.

(٢) د/ القس فهيم عزيز ، وظيفة شيخ بحث من كتاب : هل تجوز رسامة المرأة ؟ دار الثقافة المسيحية ، ص ١٠٩.

(٣) د/ القس لبيب مشرقي ، لماذا رسمت شيخات في كنيستى بحث من كتاب هل تجوز رسامة المرأة ؟ ، ص ١٣٠.

(٤) القديس عندهم أحد أهل الجنة ، والمؤمن أحد أهل الأرض ، ويرى بعضهم من حق المؤمنين أن يطلبوا شفاعتهم الموسوعة الميسرة ، حـ٢ ، ص ١٩٨٩.

ومن أعظم أخطاء رجال الدين في أوربا ،ومن أكبر جناياتهم عزل الدين عن الدولة .

وعلى كل فقدوقع المحذور : " لقد أخذ عقلاء النصارى يشكون الويلات على أثر الويلات من جراء فساد أخلاق البنين والبنات ، وذلك أن البنت الغربية متى بلغت ست عشرة سنة أوثماني عشرة سنة خرجت من بيت أهلها وقد يخرجها أهلها حين تقبلها الأعمال .." (١)

ويلاحظ هنا أن هذه الحالات تجعل الإنحلال الخلقي لهذه الفتاة له دوافع شتى .

هـ — دور الأسرة في التربية الخلقية :

لاشك أن المرأة مكلفة " بأن تقوم بمثل مايقوم به الرجل في العبادات الدينية ، مثل : أداء شعيرة الحج ، والرحيل الى الأماكن المقدسة ".(٢)

كما نجد المرأة مع أفراد العائلة سواء بسواء ، ذكرا وأنثى صغارا وكبارا ، مطالبة بالعبادة تلك الصلة الروحية بالله التي تكون سبيلا الى النعيم وللحياة الروحية .(٣)

---

(١) الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود ، رسالة بعنوان: نهاية المرأة العربية...،من كتاب المرأة المسلمة ،للشيخ حسن البنا دار الكتب السلفية ، الطبعة الاولى ، ص ٧٥ .

(٢) قصة الحضارة ، م٤ ،ج ٥، ص ١٧٥.

(٣) القس أنورزكي ، العبادة العائلية ، ط دار الثقافة المسيحية ، ١٣٠٤هـ — القاهرة ، ص ١٤ .

فالعبادة العائلية . ينبغى أن تكون يوميه ، تربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض.(١)

" فيرد قلب الآباء على الأبناء ، وقلب الأبناء على آبائهم ، لئلا آتى وأضرب الأرض بلعن"(٢)

والأب هو المسئول في دعوة أفراد العائلة ، للعبادة العائلية .(٣)

ومن النصوص التى استدل بها المسيحيون على ذلك :

" واذا ساء في أعينكم أن تعبدوا الرب ،فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون ، ان كان الآلهة الذين عبدهم آباؤكم الذين في غير النهى .. وأما أنا وبني فنعبد الرب ".(٤)

" اسمع ياسرائيل : الرب إلهنا رب واحد ،فتحب الرب الهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل قوتك ، ولتكن هذه الكلمات التى أنا اوصيك بها اليوم على قلبك . وقصها على أولادك ، وتكلم بها حين تجلس في بيتك ، وحين تمشى في الطريق .. واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك "(٥)

ومن " العهد الجديد " : استدلوا ايضا بقول عيسى عليه السلام " وأقول لكم أيضا ان اتفق اثنان منكم على الأرض في آى شىء يطلبانه فانه يكون لهما من قبل أبى الذى في السماء"(٦)

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧ ، ايلس هو لنجر ، الى الامهات ،ص ١٧، ٢٢

(٢) سفرملاخى، الاصحاح، ٤/٦

(٣) المرجع السابق ، العبادة العائلية ، الى الامهات .

(٤) سلسلة كتب الاسرة المسيحية : فوزيه مموئيل ، الشركة الزوجية . القس حادث قريض ، الاسرة المسيحية .

(٥) سفر ، التثنيه ، الاصحاح ٦/٤-٩

(٦) انجيل متى ، الاصحاح ١٨/١٩.

ففى هذه النصوص دعوة الجميع الى الاخلاص لله . وأيضا واجب رب الأسرة توجيه أفراد أهل بيته ومنهم المرأة .

ومما جاء عن " بولس الرسول " من توجيهات للمرأة في علاقتها مع ربها ما يأتي :

" أكرم الارامل اللواتي هن بالحقيقة أرامل . ولكن ان كانت أرملة لها أولاد أوحفدة فليتعلموا أولا أن يوفروا أهل بيتهم، ويوفوا والديهم المكافأة . لان هذا صالح ومقبول امام الله . ولكن التى هى بالحقيقة أرملة ووحيدة فقد ألقت رجاءها على الله ، وهى تواظب الطلبات ، والصلوات ، ليلا ونهارا . وأما المتنعمة فقد ماتت وهى حية " .. لتكتب أرملة إن لم يكن عمرها أقل من ستين سنة امرأة رجل واحد . مشهودا لها في أعمال صالحة ان تكن قد ربت الاولاد أضافت الغرباء ، غسلت أرجل القديسين ، ساعدت المتضايقين ، اتبعت كل عمل صالح . أما الأرامل الحدثات فأرفضهن ، لأنهن متى بطرن على المسيح يردن ان يتزوجن . ولهن دينونة لأنهن رفضن الايمان الأول . ومع ذلك يتعلمن أن يكن بطالات يطفن في البيوت ، وليس بطالات فقط بل مهذارات أيضا وفضوليات يتكلمن بما لايجب ، فأريد أن الحدثات يتزوجن ويلدن الاولاد، ويدبرن البيوت ، ولايعطين علة للمقاوم من أجل الشتم . فان بعضهن قد انحرفن وراء الشيطان إن كان لمؤمن أو مؤمنة أرامل فليساعدهن ، ولايثقل على الكنيسة لكى تساعد هى اللواتى هن بالحقيقة أرامل " (١)

---

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ٥/٢-١٦

فهذا النص يتضمن مايلي :

١- غرس الصفات الحميدة في نفوس الأبناء من الأرامل ان كان لهن اولاد .

٢- أن تجعل الارملة التى ليس لها من يعولها أملها في الله ،مع الاعمال التى تقربها الى الله خلاف التى لم تلتزم بذلك .

٣- غالبا تكون الارملة الكبيرة في السن مطبقة للمبادىء والتوجيهات الحميدة ، بخلاف غيرهن من الصغيرات في السن . فانهن راغبات في ملذات الهوى .

وفيما يتعلق بالتوجيهات ، والعظات التى تدخل في دور الأسرة في التربية الخلقية مايتعلق بواجبات الزوجة نحو زوجها والذى تحدثنا عنه فيما سبق . وذلك حيث يطلب من النساء الخضوع التام لازواجهن كما قال . " بولس الرسول " :" أيها النساء ، آخضعن لرجالكن ، كما للرب . لأن الرجل هو رأس المرأة ، كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة ، وهو مخلص الجسد ، ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح ، كذلك النساء لرجالهن في كل شيء".(١)

فنجد الخضوع في الطاعة هنا لايحد : " في كل شيء " والسبب في ذلك :" لأن الرجل هو رأس المرأة " .

كما جاء في رسالة " بطرس الرسول الأولى " حيث قال: " كذلك أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن ، حتى وان كان البعض لايطيعون الكلمة ، يربحون بسيرة النساء بدون كلمة ، ملاحظين سيرتكن

---

(١) رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس ، الاصحاح ٥/٢٢-٢٤

الطاهرة بخوف . ولاتكن زينتكن الزينة الخارجية ، من ضفر الشعــر ، والتحلى بالذهب ، ولبس الثياب ، بل انسان القلب الخفى فـي العديمة الفساد ، زينته الروح الوديع الهادئ الذى هو قدام اللـه كثير الثمن . فانه هكذا كانت قديما النساء القديسات أيضـا المتوكلات على الله يزين أنفسهن ، خاضعات لرجالهن . كمـا كانت سارة تطيع ابراهيم ، داعية اياه سيدها التى صرتـن أولادها صانعات خيرا ، وغير خائفات خوفا البتة ".(١)

قال " نيافة الانبا بيمن " معقبا على هذا النص :" فالحشمة من خلال تعليم بطرس الرسول لها طابع كرازى وروح تبشيرى ..

فهو يعطى للمرأة المحتشمة دورا كبيرا في كسب رجلهـا ، وربحه للمسيح دون وعظ أو تعليم .. المرأة الوديعة التقيـة المحتشمة ، تسهل خلاص بعلها بورحها المتضعة ، وتقواها في ملبسها ، والمرأة المتبرجة تعثر زوجها ، والآخرين ، وبخاصة إذا كانـت مداومة على حضور البيعة .. لأن التناقض بين الروحانية المتوقعـة وبين التبرج الحادث يؤذى نفوس الكثيرين .. "(٢)

وفيما يتعلق بالفضائل الأخلاقية التى ينبغى ان تلزمهـا المرأة ورد مايلي :

" المرأة المثالية هى : العذراء المنقطعـة عن هذا العالم ، والمشغولة بالأمور الروحية . انها تصـوم ،

---

(١) رسالة بطرس الرسول الاولى ، الاصحاح ٣/١-٦

(٢) نيافة الانبا بيمن ، قضايا شبابية واجتماعية ، ص ٨٢ - ٨٣ .

وتتأمل وتتدبر النصوص المقدسة ، والفقر طريقها فيحياتها . انها تستمتع أن تسيل دموعها . انها بسيطة ولكنها وقورة متيقظة وطيبة منها تنبثق الصلوات والأعمال الحميدة " (١)

" بل هى تعنى بزوجها وتنظر إليه باعتباره سيدا لها . فاذا كان فقيرا تحملت معه الفقر ، فتجوع معه إذا جاع ، وتسرى عنه اذا حزن .

ان المرأة العاقلة الذكية منضبطة ، ومعتدلة في آكلها وشربها ، وهى لاتخلو بالشباب ، بل تتفادى حتى الكبار من الرجال ، وتقاطع المجالس غير المحترمة ، هى تحس بالمتعة من الحديث الجاد ، وتهرب من كل ماليس محترما جدا" (٢)

---

(١) The Subirdinate sex P. 18

(٢) Short History of women, P. 215

الفصل السادس

تعليم المرأة

أ - طلب المرأة العلم

ب - مجالات تعليم المرأة وأهدافه .

تمهيد :

ان النفس الانسانية تخلق ناقصة قابلة للكمال ، وكمالها يكون بالتربية ، والتهذيب للأخلاق ، وتغذيتها بالعلم .

وكما أن البدن ان كان صحيحا فشأن الطبيب تشريع القانون الحافظ للصحة وإن كان مريضا وصف الطبيب له الدواء المناسب حسب العلة .

فكذلك النفس ، ان كانت طاهرة "مهذبة" فينبغي أن نسعى لحفظها . وجلب مزيد من النقاء ، والصفاء إليها مع الايضاح والبيان .(١)

وكما أن الهواء يحمل في ذراته جراثيم بعض الأمراض فكذلك البيئة التى يعيش فيها الانسان قد تضم أفرادا من ذوى الأخلاق الذميمة ، والصفات السيئة يشكلون خطرا على أخلاق غيرهم .

وأفضل الطرق الى الخلاص من أخطار الفاسدين ، ومحاربة فساد الأنفس يكون بالعلم ، والعمل به ، وبذلك يصبح الانسان خيرا فاضلا محترما من الجميع ، ولبنة صالحة في بناء حضارة الأمة ورقيها .

والانسانية بشطريها — الذكر والأنثى — مطالبة بالاغتراف من هذا النبع الصافي . نبع العلم والمعرفة .

---

(١) محمد بن محمد بن محمد أحمد الغزالى (٤٥٠ — ٥٠٥هـ) ، احياء علوم الدين، م٣، ج٨ ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م ، ص ٦١٠ ،
الاسرة والطفل المسيحى في المجتمع المعاصر ، ص ١٠١ — ١٠٤

والآن ننظر ماذا كان نصيب المرأة من التعليم في الدين المسيحى، وذلك من حيث الاهتمام بتعيم المرأة ، ومن حيث المواد التى تتعلمها ، ومن حيث الأهداف .

أ ـ طلب المرأة للعلم :

السوءال الذى يطرح في هذا الصدد هو :

هل سعى المسيحيون الى تعليم المرأة ، والحث عليه ؟ حيث أنه أهم العوامل ، التى تساعد الموءمن على فهم الدين وتعاليمه ، وبالعلم يعرف الموءمن الطريق الخيرالى دار الآخرة ، والأمور الاعتقادية .

للاجابة عن هذا السوءال نقول : إن موقف المسيحية من تعليم المرأة بدأ بمرحلة حرمانها منهذا الطلب ، ثم تدرج الى القول بتعليمها ، والسماح به ، ثم الافراط في هذا المجال تأثرأ بالظروف والاحداث التى مر بها المسيحيون .

قد علمنا بأن عصور المسيحية المبكرة كانت الغالبية العظمى من أصحاب هذه الملة أميين جهلاء ، وظهر لنا ذلك في التأثر بالخرافات .

وأعظم من ذلك كله كان رجال الدين مضطهدين ، وفي الوقت نفسه كانت هذه الجماعات مسوقة إلى ذلك اليأس الروحى المخيم عليهم . ويكفى دليلا على اهمال العلم في تلك الفترة أنه قد وقع التحريف فيالديانة المسيحية بعد رفع السيد المسيح ـ عليه السلام ـ" ، إذ لمتكن لديهم وسائل تحفظ الدين السماوى ، كما أنه لم يكن لهم شوكة ، ولا قوة تحميهم ،وتحمى دينهم وكتبهم .

بل لقد وصل الأمر أن يعاقب الشخص لمجرد كونه مسيحيا وينطق بلفظ مسيحى .[1]
وذلك من قبل السلطات المسيطرة عليهم من الرومان .

لذا كان العلم مهملا في هذه الفترة بالذات، بل ومحظورا ليس على النساء فحسب ، بل على غيرهن من الرجال حتى على رجال الدين أيضا . فلاغرابة اذا حرمت منه النساء.[2]

الا أن الموضوع لم يقف عند هذا الحد ، والموقف العام في نصيب النساء من الحرمان ، اذ نجد مع ذلك تتابع التوصيات من رجال الدين ، بأن لايمارس النساء أى تعليم مع الأمر ببقائهن في منازلهن .

لقد كانت النساء في العصور المبكرة لتاريخ المسيحية جاهلات بكل أمور الحياة ، لايعرفن الا الشئ الطفيف الذي يتبرع به رجالهن في تعليمهن ، وذلك بموجب توجيهات "بولس الرسول" التى أخذ بها رجال الدين ، بحرمان النساء من القيام بهذه المهمة .

قال "بولس الرسول" : " لأن الله ليس إله تشويش ، بل إله سلام ، كما في جميع كنائس القديسين ، لتصمت نساؤكم في الكنائس ، لأنه ليس مأذون لهن أن يتكلمن . بل يخضعن كما يقول الناموس أيضا ، ولكن ان كن يردن أن يتعلمن شيئا فليسألن رجالهن في البيت ، لأنه

---

(١) محاضرات في النصرانيه ، ص ٣٤ ، ٣٨ ، تاريخ الكنيسة القبطية ، في أكثر من صفحة ، قضايا شبابية واجتماعية ، ص ١١٥.
(٢) عمر رضا كحالة ، المرأة في القديم والحديث ج١، ٢٠٥، تنظيم الأسرة ، ص ١٩ - ٢٠ .

قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة.." [1]. وفي قوله : " لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع ، ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولاتتسلط على الرجل . بل تكون في سكوت ، لأن آدم جبل أولا ثم حواء وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدى .." [2]

قال صاحب كتاب " الجنس الأدنى " في تفسير ذلك :

" لقد منعت النساء من التعليم في الكنيسة ، وقد أمرن بالبقاء صامتات فاذا أردن أن يتعلمن يسألن أزواجهن في البيت .

إن عليها أن تتعلم في البيت في هدوء ، وخضوع تام متأكدة تماما أنها لا ترتكب حماقة الظن بأن لها سلطة فوق الرجل ، أو على الرجل " وكانت العظات مستمرة دائما.. " كما قال في موضع آخر من هذا الكتاب :(" إن على البنت المسيحية الخيرة أن تحفظ في عزلة تامة حتى أو ان زواجها ") . ثم عقب على هذا النص بقوله : " وهذا يعني أن النساء بصورة عامة قد حرمن فرصة التعلم والثقافة ،كما استبعدن من أداء دور ايجابى في شئون الكنيسة "[3]

---

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الاصحاح، ١٤/٣٣-٣٥ .

(٢) رسالة بولس الرسول الأولى تيموثاوس ، الاصحاح، ٢/١١-١٢.

(٣) The subordinate Sex, P.101-102,110

بل " أغرب من هذا كله أن(البرلمان الانجليزى) أصدر قرارا في عهد(هنرى الثامن)(١) ملك انجلترا يحظر على المرأة أن تقرأ كتاب العهد الجديد ، أى يحرم عليها قراءة الانجيل وكتب رسل المسيح".(٢)

كما قال " مارتن لوثر" (٣) " المرأة يجب أن تحرم من التعليم.. لأنه مفربها .."(٤)

هذا واذا نظرنا الى دور الكنيسة في مجال العلم ، فقد " كانت الكنيسة منذ القرن السادس الى العاشر الجهة الوحيدة في المجتمع القادرة على ادارة نشاط التعليم .."(٥)

---

(١) هنرى الثاني: إبن هنرى السابع الانجليزى تولى بعد أبيه الملك الحزين الملك عام ١٥٠٩م خرج على أقوال البابا . عندما رغب أن تكون له زوجة ثانية.

ل. ج . شبنى ،تاريخ العالم الغربي ، ص ٢١١-٢١٦.

(٢) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢١١.

(٣) مارتن لوثر أولثير: هو زعيم منزعماء الاصلاح الدينيين في القرن السادس عشر وهومنشأ مذهب البروتستان (الانجيليين) . وقد تمرد على الرهبنة وتزوج براهبة/نظام الاسرة بين المسيحية والاسلام ، ح٢، ص ٢٠٤ ، من الهامش .

(٤) روائع من أقوال الفلاسفة والعظماء ،ص ٩٦.

(٥) ر.هـ.بك ، التاريخ الإجتماعى للتربية ، اشراف ، د. محمد لبيب ملتزم الطبع والنشر،عالم الكتاب ، ١٩٧٣م ، ص ص ٤٥ - ٤٦، د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، في تاريخ العصور الوسطى ،بيروت ، ١٣٩٥هـ ص ٤٥٥ - ٤٥٧.

كما جاءت ملاحظة مهمة في هذا المرجع ونصها:" وفي الوقت الذى رأينا المرأة تحتل في ظل الاسلام مكانة مرموقة في الحياة العامة ، وتسهم بسهم وافر في النشاط الفكرى والثقافي.. في ذلك الوقت ننظر الى الجامعات الاوربية ، فلانلمس للمرأة أى حظ في نشاطها . ذلك أن المجتمع الأوربىفي العصور =

كما " ظلت الكنيسة فترة من الزمن (٥٠٠ — ٨٠٠م) تختص بعنايتها بالتدريب الأخلاقي ، ولم تكن ترى أن نقل العلوم الدنيوية من واجباتها ".(١)

فكانوا لايهتمون الا بالتعليم الدينى ، أى : فيما يتعلق بأمور التشريع .(٢)

ومن خرج على سلطان البابا في ذلك ينال عقابا وصل في بعض منها إلى درجة الحرق أحياء.(٣)

وفيما بين عامى(٣٠٠—١٥١٧م) كان تعليم النساء لبعض الكريمات من الأسر ، وكان مقصورا على البنت حتى المرحلة الابتدائية .(٤)

وفي الفترة الزمنية (١٥١٧—١٥٦٤م) . لم يكن الفتيات من الطبقات الدنيا متعلمات ، بل ظللن أميات . فالعلم للطبقات العليا . يظفرن بتعليم متواضع فى أديار الراهبات .(٥)

ثم بعد ذلك بدأ في الدول المختلفة التفكير في التعليم على أنه ضرورى ، ويجب الا يترك في أيدى أفراد أو جماعات ، لذا

= الوسطى أمتهن المرأة امتهانا شديدا ،وحرمها من أى حق في حياة كريمة ، بل لقد أباح ضربها ضربا مبرحا قاسيا لأ تفه الاسباب وكل ما استطعت الكنيسة أن تفعله للتخفيف عنها هو ذلك المرسوم البابوى الطريف الذى يحدد حجم العصا ، طولا، وسمكا، ولم يكن ذلك الا في مرحلة ضيقة من أواخر العصور الوسطى ..." . ص ٤٧٥.

(١) قصة الحضارة ،م٤، ج٦، ص ٢٣.

(٢) التاريخ الاجتماعى للتربية ، ص ٤٦ ، أبو الحسن الندوى، ماذا خسر العالم ، الطبعة ١٣ دار القلم ،بالكويت ،١٤٠٢ هـ، ص ، ١٩٢.

(٣) ماذا خسر العالم

(٤) قصة الحضارة ، م٤ ، ج٦ ، ص ٢٣٦

(٥) أبو الحسن على الحسنى الندوى، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.

يجب أن تتعهده الدولة، وتضع له سياسة مرسومة .[1] وأيضا يجب الاهتمام بتعليم المرأة لما لها من دور فعال .

وهذا الذى دفع كثيرا من القساوسة إلى التوفيق بين المواقف السابقة لرجال الدين والظاهره من النصوص المعارضة بخصوص التعليم . وبين الوضع الحالى المنادى بالتعليم للمرأة .

فاندفع الكثير من القساوسة الى تأويل كثير من النصوص المقدسة ومن ذلك مايأتي :
قال صاحب كتاب :" موجز لتاريخ النساء": " ان على المسيحية أن تنتظر اذا أرادت أن تسير بالمرأة حتى تصبح الطبيعة الانسانية ذاتها مستعدة للتبصر وهذا بالطبع لايحدث في طرفة عين .

ولكى يتضح هذا تماما ، فعلينا أن نعتمد على كلمات المؤلفين الأصليين لأنهم كانوا المتحدثين بلسان الكنيسة في عهدها الأول ، من حيث الا ينظر الى هذه الكلمات على أنها تعبير عن آراء فقط ، بل يجب أن ينظر إليها كمعبر عن الواقع والحقيقة الواقعة " .[2]

هذا مع العلم أن بعض القساوسة مازالوا حتى الآن متمسكين نصوص"بولس"السابقة الذكر في هذا المقام . وكما سيظهر لنا في هذا المجال فيما بعد.

---

(١) جرجس سلامة ، تاريخ التعليم الاجنبى فيمصر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ١٣٨٢هـ ، ١٩٦٣م ، ص ١٠٥.

(٢) Short History of women, P. 301

ومما استدلوا به من الكتاب المقدس على تعليم المرأة ، هذا اللقاء من " عيسى - عليه السلام - " في زيارته لمنزل امرأتين واليك النص والتعليق عليه :" وفيما هم سائرون دخل قرية فقبلته امرأة اسمها مرثا • وكانت لهذه أخت تدعى مريم، التي جلست عند قدمي يسوع ، وكانت تسمع كلامه ، وأما مرثا فكانت مرتبكة في خدمة كثيرة • فوقفت وقالت يارب أما تبالى بأن أختى قد تركتني أخدم وحدى ، فقل لها أن تعينني ، فأجاب يسوع وقال لها " : مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطر بين لأجل أمور كثيرة ، ولكن الحاجة الى واحد ، فأختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها ".[1]

قال الدكتور : " موريس أسعد "[2]: فنجد أخت مرثا مريم شغفها للعلم ، والمعرفة فكان جلوسها عند قدمي يسوع ، وكانت تسمع كلامه وماعسى أن يكون كلام يسوع ؟ الا التوجيه والارشاد لبني قومه •

فأختارت " مريم " النصيب الصالح الذى لن ينزع منها • فهل يوجد صلاح لاينزع من الانسان أعظم من معرفة الحق .[3]

---

(١) انجيل لوقا ، الاصحاح ١٠/٣٨-٤٢ •

(٢) الدكتور موريس ميخائيل أسعد• امين عام مساعد مجلس كنائس الشرق الاوسط والامين التنفيذى لدائرة التربية المسيحية • الاسرة والطفل المسيحى في المجتمع المعاصر، ص ١٥٩•

(٣) الاسرة والطفل المسيحى،ص ٣٠ ، أرشيد ماكون رمسيس نجيب ، معاملات المسيح مع الخطاة ،ج١، الطبعة الاولى ،مكتبة التربية الكنسية بالجيزه ، ١٩٧٠م في اكثر من صفحة •

هذا كما يقول صاحب كتاب :" معاملات المسيح مع الخطـاة "
بل كان للمرأة المخطئه نصيب في هذه التوجيهات اذ يظهـر
لنا كيف كان يهتم بسلوك المرأة كما يهتم بسلوك الرجل أيضا .(١)

قال(القديس يوحنا ذهبي الفم): " تأملوا حكمـة
السيد وهو يقود المرأة برفق إلى الايمان به .. " (٢)

ثم ذكر صاحب كتاب :" معاملات المسيح مع الخطاة ".
النص الذي جاء في الانجيل يحكى لنا الحوار الـذي
جرى بين السيد المسيح " والمرأة السامرية " :

قال لها عيسى :" أعطيني لأشرب .. فقالت له المـرأة
السامرية " : كيف تطلب مني لتشرب ، وأنت يهودي وأنا امـرأة
سامرية " ؟ .. قال لها يسوع ." إذهبي وادعي زوجك وتعالي الى هنا
أجابت المرأة وقالت : " ليس لي زوج " قال لها يسوع : " حسنـا
قلت ليس لي زوج " . لأنه كان لك خمسة أزواج والذي لك الآن ليـس
هو زوجك ، هذا قلت بالصدق ..

فتركت المرأة جرتها ومضت إلى المدينة ، وقالت للناس ،
هلما انظروا إنسانا قال لي كل مافعلت ألعل هذا هو المسيـح ؟
فخرجوا من المدينة وأتوا إليه ".(٣)

---

(١) معاملات المسيح مع الخطاة ، ج١، ص ١٢.
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦.
(٣) انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٤/٧-٣٠

" اذهبى وادعى زوجك " فهو يتحدث معها وهو يعلم ، وبذلك نجده يكشف لها عن الجزء الذى اخفته ، ليفع يده على الجرح ليطببه فيذكر لها جانبين منحياتها ، فهو وان كان قد استحسن صدقها الناقص ، الا أنه عدد أزواجها السابقين وذكر أن الذى معها الآن ليس زوجها .

" تعالوا نتأمل وداعة هذه المرأة ، وقبولها السريع للسيد ، فهى لمجرد أنه أعلن لها جانبا خفيا فيحيا تها صدقت ، ورأت فيه نبيا ... فقد جاءت نستقى ماء ، وحين استضاءت بالبشر الروحية احتقرت الأخرى المادية . اننا ننحنى لها اجلالا ، فهى تعلمنا الدرس : إنه حين نستمع الى الامور الروحية فعلينا أننترك ماللعالم ، لنشتغل بكل ماهو روحى وعذب ، وماصنعه التلاميذ من قبل، فعلته هذه المرأة وباقتدار أكثر .." (١)

ثم تحدث فيما بعد صاحب كتاب :" معاملات المسيح مع الخطاة " عن المواقف التى أخبرت عنها الأناجيل في دور" عيسى ـ عليه السلام " ـ التوجيهى لبعض النساء المذنبات ،وتعليمهن الحق . وهن على التوالى :" السامرية " السابقة الذكر . و" خاطئة المدينة " (٢) ، و " الزانية "(٣) و ايضا مبينا للمواقف التى ظهرت للمشاهدين لهذه اللقاءات التى بين

---

(١) المرجع السابق ،ص ٣١ ـ ٤١ بتوسع ، الأنبا اثناسيوس ، الارشاد الأسرى في الكنيسة ، لجنة اسقفية الخدمات العامة ، ١٩٨١، ص ١٢ .

(٢) انجيل لوقا ، الاصحاح ، ٧/٣٧ـ٥٠ .

(٣) انجيل يوحنا ، الاصحاح ٨/١ـ١١ .

" عيسى عليه السلام - " وبين النساء المخطئات .(١)

فقال " القس ابراهيم عبد الله " :" هل تظل المـرأة عشرين قرنا من العصر المسيحى حبيسة الدار ، لاتحصل على قسـط من الثقافة ، أو رهينة البيئة ، تحيط بها أربعة جدران والحجاب كثيف والنافذة مغلقة ،الا من ثقب صغير ؟ ..

فهل تملاءنا الروح اليهودية التى طغت قديما؟ علـى الاسرائيل ؟، فكان يصلى كل صباح قائلا :" أباركك يا الهى لأنك خلقتنى يهوديا لا أصميا ، حرا لاعبدا ، رجلا لا امرأة " لكن المـرأة اليهودية المسكينة تقف في بيتها لا في الهيكل ، لأنه غير مسمـوح لها أن تدخل الهيكل وتقول بنغمة مؤلمة " : أحمدك اللهـم لأنك خلقتنى كما أردت " ؟؟

لقد شرفها المسيح قائلا لمريم المجدلية :" أذهبـى الى إخوتى وأخبرى لقد غيرت المسيحية في فجر القيامة كـل شئ فبدلا من ظلمة القبر أشرقت شمس البهاء .."(٢)

وكان أول من طالب بتعليم البنات في القـرن السابع عشر " جون " حيث قال:" يجب أن تتعلم الفتيـات الاقتصاد المنزلى ، حيث هن مساويات للفتيان في أهليـة الذكاء لتلقى أنواع المعرفة والحكمة ،حتى أنهن قد يبلغـن

---

(١) معاملات المسيح مع الخطاة ، ص ١٢ - ٧٩.
(٢) القس ابراهيم ، بحث في رسامة المرأة ، من كتاب : هـل تجوز رسامة المرأة ؟ ، ص ١٤ - ١٥ .

مستوى رفيعا جدا ، ولذا يجب تربية الجنسين تربية مشتركة من حيث مواد التعليم ، وأن يعتنى بصورة خاصة بتربية الفتاة تربية تخولها معرفة مستلزمات الحياة المنزلية ، لتحسن ادارة بيتها .

وحوالى ذلك الزمن خصصت الكنيسة في رومه برنامجا دينيا لتهذيب الفتاة تهذيبا دينيا ".(١)

هذا التطور الى المناداة بتعليم المرأة المسيحية بعد حرمانها ، هو ماذكره كثير من المؤرخين .

الا أنه يظهر لنا في مرجع آخر استمرار معارضات تعليم المرأة حتى سنة ١٨٤٩م ،حيث قال :" كان تعليم المرأة سبة تشمئز منها النساء قبل الرجال ، فلما كانت اليصابات بلا كربل تتعلم في جامعة جنيف سنة ١٨٤٩- وهى أول طبيبة في العالم - كان النسوة المقيمات معها يقاطعنها ، ويأبين أن يكلمنها ، ويزوين ذيولهن من طريقها احتقارا لها كأنهن متحرزات من نجاسة يتقين مساسها .

ولما اجتهد بعضهم في إقامة معهد يعلم النساء الطب بمدينة فلادلفيا الامريكية ، أعلنت الجامعة الطبية بالمدينة ، أنها تصادر كل طبيب يقبل التعليم بذلك المعهد ،

---

(١) عمر رضا كحاله ، المرأة في القديم والحديث ، ج٣، ص ١١٩ - ١٢٠ .

وتصادر كل من يستشير أولئك الأطباء "(١)

ورغم هذا الاختلاف ، فان المناداة بتعليم المرأة لايتعارض مع وجهة نظر البعض ، وهذا التعبير في حياة المرأة المسيحية طبيعي أن يحدث مع تغير الزمن والحضارة المدنية

فالمسيحية الوضعية لم تقدر آن تقف في وجه ارادة الرأى العام للمطالبة بتعليم المرأة ، بل يجب عليها ان تنظر لهذا الأمر تدريجيا ، وأظهر لنا ذلك بوضوح المراحل التى مر بها تعليم المرأة حتى نالت المرأة ذلك المطلب .

ب - مجالات تعليم المرأة وأهدافة :

فكما يحتاج الرجل الى مجالات خاصة في تعليمه ، ووظائفه في الحياة العامة ، فكذلك المرأة ، وان تساوت معه في بعض المجالات والوظائف ، الا آن هناك مجالات لاتقدر آن تحيد عنها ، ولابد آن تكون على علم ومعرفة بها حتى تؤدى وظيفتها التى خلقت من آجلها قبل كل شيء.(٢)

إن الهدف من تعليم المرأة ان تكون شخصية فعالة ، تساهم في مجد الأمة ، بمعنى آن تؤدى رسالتها في الحياة الانسانية ، على الوجه المطلوب . وهذا بحكم وظيفتها واستعداداتها الفطرية .

---

(١) عباس محمود العقاد ، عبقرية محمد ، دار الهلال ، ص ٩٥
(٢) المرأة في القديم والحديث ، ج٣، ص ١١٩.

والتعليم هو الوسيلة لتحقيق هذه الغاية ، وحمايتها من المبادىء الهدامة المنحرفة على أعظم كيان في الأمة وهو الأسرة .

وقد سجل لنا التاريخ عبر العصور نماذج لنساء كان لهن دور عظيم في حياة العظماء ، اذ هم ثمرة توجيهاتهن السليمة . كما أخبرنا التاريخ أيضا عن نساء وقفن أمام الطغاة الظالمين .

فكن مضرب الأمثال في دورهن المشرف ، وقدوة لمن شاء أن يقتدى بهن . وهنا نقف لنبحث ، ماذا قدم الأثر المسيحى للمرأة المسيحية ؟

لقد علمنا سابقا من " جون " بأنه على الفتاة أن تتعلم الاقتصاد المنزلى ، حيث هن مساويات للفتيان في أهلية الذكاء ، لتلقى أنواع المعرفة والحكمة .

ولنبحث في الشريعة المسيحية عن الذى قدمته للمرأة في مجالات تخصصها ، وأعظم ماقدم من أهداف في تعليمها .

فهل كانت توجد مجالس للعلم خاصة بتعليم الفتاة ؟ وهل توجد توجيهات تحث الاباء على ذلك ؟ وان وجدت هذه التوجيهات نحو الفتاة والمرأة ففي أى مجال في ميدان الحياة ؟

لقد أدركنا من الفقرة السابقة كيف وقف " عيسى - عليه السلام - " يوجه مرثا أخت"مريم " عندما كان في دارها ، وموقفه مع " السامرية " . فهى توجيهات عامه تتعلق بالناحية الأخلاقية .

وقد ذكر عن دور الدير في تعليم المرأة بأنه " لم يكن

يتعلمن الا تلاوة صلواتهن ،وتعاطى صناعة التطريز ، وغيرها من أعمال الأديرة " (١)

ومما يذكر أن الذى نادى بهذا الأمر هو " القديس جيروم " وهو من أشهر آباء الكنيسة . حيث نصح النساء قائلا : " بالاشتغال في تهيئة الصوف لنسجه ، والعمل فى المغازل ، وكل مايتعلق في هذا النوع من الأعمال " (٢)

ومن أهم مجالات تعليم المرأة ، التى أرشدت إليها الأصول المسيحية : تربيتها للقيام بحقوق زوجها ، خاصة خضوعها وطاعتها له ، إلى جانب تربيتها خلقيا وروحيا بممارسة العبادات، وقراءة النصوص المقدسة وتأملها ، والتزامها ، بالاخلاق الفاضلة في حيوتها الخاصة ، وقد ذكرت هذه الجوانب تفصيلا في الحديث عن الجانب الخلقى للمرأة المسيحية .(٣)

ولقد أدركنا سابقا في هذا " الفصل" بأن كثيرا من القساوسة في العصر الحديث ذهبوا الى التوفيق بين المواقف المعارضة لرجال الدين بخصوص تعليم المرأة ، وبين الوضع الحالى المنادى بالتعليم وأهدافه .

لذا أخذ البعض في تأويل النصوص حتى تساير الوضع الحالى ، بينما أخذ البعض الآخر بالتمسك بالوضع السابق لرجال الدين . فنجد أن العلماء قد اختلفوا فيمايتعلق بدور المرأة فيالتعليم والسياسة فكان هناك رأيسان هما :ـ

---

(١) المعلم بطرس البستاني ، دائرة المعارف الاسلامية،ج ٦ ، مطبعة المعارف بيروت ،٢١، ١٨ ، ص ١٦٢.

(٢) المرأة في القديم والحديث ، ج١، ص ١٩٥ — ١٩٦.

(٣) انظرلما جاء في الفصل الرابع من هذا الباب ، ص ١٧٢-١٧٣

أولا الفريق القائل : إن المرأة لها دور فعال في النشاط الاجتماعي خاصة في التعليم ، والسياسة.[(١)] ويستدل على ذلك بمايلي :

فمن" العهد القديم" :

يعلن زكريا عن ملكوت السلام ، بمجيء رئيس السلام ، (يسوع) ويصور لنا الشيخات جالسات في الأسواق جنبا إلى جنب مع الشيوخ." هكذا قال رب الجنود سيجلس بعد[(٢)] الشيوخ والشيخات في أسواق اورشليم كل إنسان منهم عصاه بيده من كثرة الأيام . وتمتلىء أسواق المدينة من الصبيان والبنات لاعبين في أسواقها "[(٣)]

ومن " العهد الجديد" :

إنها كانت آخر من بقى عند الصليب ، وأول من ذهب الى القبر ، وأول من بشر الرسل بالقيامة ، فهى رسولة الرسل ومنشدة الترانيم ، فكيف نقول لها الآن اصمتى في الكنائس.[(٤)]

ولسنا في حاجة الى أن نذكر السجل الحافل لخدمة المرأة

---

(١) القس ابراهيم عبدالله ، بحث في رسامة المرأة، من كتاب : هل تجوز رسامة المرأة ؟ ،ص ١٤ .
القس حبيب حكيم ، بحث ، رسامة المرأة من كتاب :هل تجوز رسامة المرأة ، ص ٧٩ ،
القس أميل زكى: بحث المرأة في الكنيسة ، المرجع السابق،ص٣٩
ملاحظة :معنى :رسامة كلمة رسم في اللغات العبرية، اليونانية ، الانجليزيه ،والعربية :لاتخرج عن نطاق هذه المعانى: الاعداد – الترتيب – الاقامة – التكريس .
القس حبيب حكيم ، البحث السابق ، ص ٧٩.

(٢) جاء في النص " كلمة " بعد" والصواب" بعض الشيوخ والشيخات"

(٣) سفر زكريا ، الاصحاح ٨/٤

(٤) انظر ماجاء في آخر الاناجيل الاربعة ، حيث يخبر عن دور النساء فيما استدل به اصحاب هذا الرأى .

في الكتاب المقدس . " لقد شرفها المسيح قائلاً لمريم المجدلية " أذهبى إلى إخوتى وأخبرى : " لقد غيرت المسيحية في فجر القيامة كل شيء" ..(١)

" ولسنا في حاجة الى أن نذكر السجل الحافل لخدمة المرأة في الكتاب المقدس ، " فبينما كانت كثير من الفلسفات والديانات القديمة تكاد تعتبر المرأة " شيئا " لا" شخصا " ترى أن كلمة الله تعطى للمرأة حقها وكرامتها ومكانتها في خدمة السيد" .(٢)

" مسيحيتنا روحانية مشتركة بين الرجال والنساء على السواء ، لان الشخصية البشرية في كليهما يجب أن تتدرب باستمرار للحصول على الحياة الباقية ، والاستعداد لها "(٣) ثم أخذ القساوسة في الاستدلال بماجاء من نصوص وتعبيرات تدل على مبدأ المساواة بين المرأة والرجل في السياسة والتعليم .

" فواجب كل المؤمنين وحقهم ايضا بغير استثناء أن يختبروا حلاوة المصالحة ، ويخدموا كوكلاء سرائر الله . وينوه يوئيل (مقتبسه من سفر أعمال الرسل) تعمم خدمة النبوة التى هى التعليم والوعظ "(٤): " بل هذا ماقيل ليوئيل النبى:" يقول الله ويكون في الأيام الاخيرة أنى أسكب من روحى على كل

---

(١) القس ابراهيم عبدالله ، البحث السابق ، ص ١٥.
(٢) الشيخ باقى صدقة ، بحث مرحبا بالمرأة شيخا ، من كتاب هل تجوز رسامة المرأة ؟، ص ٥٠
(٣) القس أميل زكي ، البحث السابق ، ص ٤١.
(٤) البحث السابق ، ص ٤٥ .

بشر ،فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويرى شبابكم روى ويحلم شيوخكم أحلاما " (١)

فالختان كان علامة " العهد القديم" للذكور.(٢) وأما المعمودية في" العهد الجديد" ـ وهي امتداد لعلامة العهد ـ صارت للمرأة أيضا واعتمدت " ليديا " وأهل بيتها .(٣)

" فكانت تسمع امرأة اسمها لبدية بياعة أرجوان من مدينة شياتيرا متعبدة لله ، ففتح الرب قلبها لتصغى إلى ماكان يقوله بولس . ولما اعتمدت هي وأهل بيتها ، طلبت قائلة ان كنتم قد حكمتم أني موءمنة بالرب ،فأدخلوا بيتي وامكثوا فالزمتنا".(٤)

فهذه بعض من أدلة القائلين بأحقية المرأة في التعليم والسياسة في الحياة الاجتماعية .

وقد رد هوءلاء على أدلة المانعين لاشتغال المرأة بالتعليم على النحو التالي :

١- فمما استدل به المانعون قول بولس الرسول:" لتتعلم المرأة بسكوت ، في كل خضوع . ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم

---

(١) اعمال الرسل ، الاصحاح ، ١٦/١-١٧
(٢) يعلن على أن الختان نسخ في العهد الجديد وذلك لما قال به بولس ، وقد بين : شارل " في موءلفه : المسيحية نشأتها وتطورها ذلك فقال :" وكان بولس على علم بأن عملية الختان لايرضى عنها اليونان ، وأن أغلب احكام الشريعة اليهودية للحياة العملية لاتتفق مع عاداتهم وأساليب تفكيرهم فلم يلبث ان آمن بأن تعاليم هذه الشريعة قد نسختها تعاليم المسيح". ص ١٣٣.
(٣) القس أميل زكى ، المبحث السابق ، ص ٤٥ ، السيدة مارى فاضل ، بحث أفكار للبحث ، هل تجوز رسامة المرأة ، ص١٣٨
(٤) اعمال الرسل ، الاصحاح ، ١٦/١٤-١٥

ولاتتسلط على الرجل بل تكون فيسكوت"(١)

قالوا : فهذا أمر معبر عن حالة خاصة في تلك الكنيسة. " فقد انتشرت عبادة الزهرة في كل من أفسس، وكورنثوس، وكانت هذه العبادة تتضمن الفحش مع بغايا الهياكل اللاتى كن يكلمن الجمهور مكشوفات الروءوس، ولم يكن بولس يحب أن ترتبط المسيحية بهذه العبادة في ذهن الناس الذين لم يكونوا يعرفون شيئا عن المسيحية..

ومتى انتهت الأسباب الاجتماعية، انتهى الخطر المفروض على تقليد المرأة وظائفها .."(٢)

٢- " والذين يقولون، إن السيد المسيح لم يختر سيدة ضمن الاثنى عشر تلميذا، يجدون من يرد عليهم بالقول : بأن إختيار الاثنى عشر كان رمزا إلحلول هوءلاء في كنيسة العهد الجديد، محل الأسباط الاثنى عشر في العهد القديم .." (٣)

" إن المرسلين من رجال ونساء قد أظهروا اعترافهم بجود الرب، وإحسانه بأن وهبوا أنفسهم للخدمة في حقول الارساليات البعيدة ".(٤)

وان كان الروح القدس قد انسكب على النساء، كما على الرجال تماما، فهل يجوز لنا كبشر ان نفرق بين هوءلاء واولئك؟(٥)

---

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الىتيموثاوس، الاصحاح، ٢/١١-١٢

(٢) القس منسى عبد، بحث رسامة المرأة شيخة جائزة كتابيا، من كتاب هل تجوز رسامة المرأة ؟، ص ١٤٤. ، المرأة العصرية، ص ١٨٧ -، د. القس لبيب مشرقى، بحث. لماذا رسمت شيخات فيكنيستى ؟ من كتاب :هل تجوز رسامة المرأة، ص ١٢٧-١٢٨، القس حبيب حكيم، البحث السابق، ص ٨٢ - ٨٤.

(٣) المراجع السابقة، الشيخ باقى في صدقة، بحث مرحبا بالمرأة شيخا، المرجع نفسه، ص ٥٢.

(٤) الى الامهات، ص١٠٨

(٥) الشيخ باقى صدقه، المبحث السابق، ص ٥٣، المرأة العصرية، ص١٨٦

فأمر "بولس الرسول" النساء بالسكوت في الكنيسة . عندما كانت بعض النساء تسأل رجالهن خلال الإجتماع بشكل يبدو أنه كان مشوشا على العبادة ، متنافيا مع الهدوء .. فمنعهن عن التعليم ، لم يقصد به ان يكون قياسا او مبدأ يتحتم تطبيقه في كل الكنائس ، و في مختلف الأماكن ، وفي كل العصور.(١)

" ان الكنيسة الحية هى كنيسة الرؤى الجديدة ، والدين ليس جامدا . والحق القديم سيبقى ، ولكن لاينبغى ان يظل دائما في ثوب القديم . فان الدين الحقيقى لايخشى تطور الأيام ، أو متغيرات الزمان . إنه يستطيع أن يقدم ذاته بصورة تناسب كل عصر وكل بيئة ".(٢)

ثانيا : وأما المانعون لاشتغال المرأة بالتعليم والوعظ. فيقولون :" نحن لانقدر أن نغير كتاب نظام الكنيسة الانجيلية الأساس ، إذا كنا نعتقد أن نظام الكنيسة المشيخية مطابق للكتاب المقدس ، لاننا لانقدر أن نغير الكتاب المقدس الموصى به من الله ، أى نطق به من الله ، أى نطق به لفظا ومعنى .

وقوانين الرسامة لوظائف الكنيسة الانجيلية المشيخية ، بالطبع وبالبديهية ، لايمكن تغييرها ، والعبث الصبيانى بها ، بواسطة

---

(١) الشيخ باقى صدقة ، المبحث السابق ، ص ٥٣ - ٥٦
(٢) الشيخ باقى صدقة ، البحث السابق، ص ٥٦ ، القس لبيب مشرقى ، البحث السابق ، ص ١٢٧-١٢٨.

مناورات برلمانية (كلامية) ماكرة خبيثة لاجراء تغيير جذري خطير كهذا في قانون الكنيسة ، أو نظامها الأساسي .."(١)

ثم بعد ذلك يقول صاحب هذا البحث : بأنه لايوجد مثال واحد في " العهد الجديد" يتحدث عن ذلك بل ان كل المكتوب " في العهد الجديد "رفض رسامة النساء ومن هذه النصوص " فانتخبوا أيها الأخوة ، سبعة رجال منكم مشهورا لهم ومملوين(٢) من الروح القدس وحكمة فتقيهم على هذه الحاجة . وأما نحن فنواظب على الصلوات وخدمة الكلمة . فحسن هذا القول ، أمام كل الجمهور ، فأختاروا استفانوس رجلا مملوا من الايمان والروح القدس ، وفيلبس ، وبروخورس ، ونيكانوس ، وتيمون ، وبرميناس ، ونيقولادس دخيلا انطاكيا . الذين اقاموهم أمام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى "(٣)

ثم نجد في الحديث عن حالة النساء في " كورنثوس وأفسس " بسبب ظروف ذلك العصر ، نجد الرد بأنه مهما كانت تلك المدن رديئة فهى لم تكن اردأ من مدن عصرنا.(٤)

---

(١) هذه المباحث من كتاب هل تجوز رسامة المرآة وهي :
القس بشاى سعيد بشاى ، بحث ، ماهو رأى الكتاب في رسامة النساء ، ص ٥٩ ، القس سعد قديس ، بحث : مفهوم السماء في رسامة المرآة ، ص ٨٧ — ٨٩، القس فايز فارس ، بحث رسامة المرآة نظرة لاهوتيه شاملة ، ص ٩٧ — ٩٨. هذا وقد جاء عن القول تصمت النساء في الكنيسة مايأتي :" لقد كانت سائر الأديرة في كثيرا من الحالات قاسية قسوة تخرجها عن طاقة البشرية ، وكانت خليقة بالخروج عليها من ذلك أنه كان يطلب الى الرهبات ... ان يلتزمن الصمت فلايتكلمن الا اذا لم يكن من الكلام.."
قصة الحضارة ، م٤، ح٥، ص ١٤٦.

(٢) " ومملوين" والصواب :" ومملوئين" .
" ووضعوا عليهم الأيادى:معنىذلك:ان لوضع اليد الكرامة والتقدير والهيبة ولكنه لايتصل اطلاقابالخدمة الرسولية ، ان وضع اليد افراز الكنيسة لمن تضع عليهم هذه الامانة .
ان الدستوريحتم وضع اليدعلى الشماسة (والشماسات)
د/ القس لبيب مشرقي، البحث السابق ، ص ١٢٩—١٣٠.

(٣) اعمال الرسم ، الاصحاح ٦/٣—٦

(٤) القس بشاى ، البحث السابق، ص ٦٣ — ٦٤.

هذا "ونلاحظ شدة التعبير الذى يوجه للمرأة التى تتكلم في كنيسة . ومن أهم اعمال المرتسم أن يتكلم ، وأن يعلم في الكنيسة والإجتماعات العامة فمهما كانت بلاغة المرأة في التعليم ، وفي جمال الأسلوب ، وفي حلاوة التعبير ، يجيب الرسول بكل قوة وحده وسلطان وأمر في ١، كو ١٤ : ٣٥ " لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة " فهل مايسميه الله قبيحا ، نقول عنه أنه حسن، ومناسب ولائق ؟ من هو الانسان الذى يناقض كلام الله العظيم .." ؟

وذكر" في اجتماع عام لكرازة ، وقفت إحدى السيدات التقيات لتلقى بيانا عما عملته المرأة في سنة الكرازة ، وكان يستمع احد المسئولين في الكنيسة القبطية ، وقال :" كل ماقلتموه في الاجتماع كان جميلا ، ولكن ماهذا انقف امرأة في وسط هذا الاجتماع ، لتتكلم اليس هو مكتوب أنه قبيح بالمرأة ، أن تتكلم في كنيسة وأنتم تدعون أنكم انجيليون ، وتحافظون على التراث الانجيلي المقدس" ؟ فقلت له ياصديقي، إنها لاتعظ ولاتعلم ، ولكنها تلقى بيانا عما فعلته المرأة في سنة الكرازة ، فقال :" وإن يكن .." (١)

فالتعليم الواضح الصريح للمكتوب الإلهى المقدس الموحي به لفظا ومعنى هو أن النساء ممنوعات " من وظيفة القسيس ، أى الشيخ المعلم ، والشيخ المدير ، والشماس ، ويجب ان لاتنفتح هذه الوظائف للنساء مهما كانت تقواهن وانشطتهن ، ومهما كانت " حملات رياح التعليم المبتدع ، وحيل الناس ، ومكر الماكرين ، ودهاء الدهاة ، ومكايد ابليس للضلال". (٢)

تعليق :
(١) القس سعد قديس ، البحث السابق ، ص ٩١- ٩٢
(٢) القس سعيد بشاى ، البحث السابق، ص ٦٤

هذا كما يستند اصحاب الرأى القائل ، بعدم جواز رسامة المرأة إلى ماجاء به بولس في عقيدة خلق حواء من آدم ، وهى التى أغوت آدم .

" لتتعلم بسكوت في كل خضوع ، ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولاتتسلط على الرجل ، بل تكون في سكوت لأن آدم جبل أولا ثم حواء . وآدم لم يغو لكن المرأة اغويت فحصلت في التعدى " (١)

" حجته الاولى هي أن آدم خلق أولا فهو إذا رأس المرأة ، وحجته الثانية هي ، أنه كنتيجة لكون حواء التى أغويت في السقوط بدلا من آدم ، فلايمكن للمرأة أن تغتصب السلطان على الرجل ..

يجب أن يظهر صورة المسيح كالرأس ، وأن المرأة بالطريقة نفسها تعرض صورة الكنيسة المخلصة كالجسد .. هذه الرمزية تصير بلا معنى في اللحظة التى فيها تصير المرأة رأس الزوج في البيت ، ممثله للمسيح في الكنيسة " (٢)

فوظيفة شيخ بهذا الاستنتاج :

١- لم يوجد في العهد الجديد إشارة إلى ان هناك امرأة سميت شيخا .

---

(١) رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ، الاصحاح ٢/١١-١٤ .

(٢) القس بشاى سعيد ، البحث السابق ، ص ٦٨ - ٨٩ القس سعد قديس ، البحث السابق ، ص ٨٩ - ٩٠ .

٢- لم يوجدكلمة واحدة في العهد الجديد منحت رسامة المرأة شيخا به ." (١)

الا أن هناك مجالا دعتاليه الكنيسه الرجال والنساء على السواء ، وقد علمنا فيما سبق بأن أهم وأعظم هدف في تعاليم المسيحية هو تهذيب النفس البشرية ، ممايعلق بها من شوائب وتطهيرها من الرذائل ، والخطايا حيث تهدف تعاليمها الى صفاءالروح . ونقاء القلب ، وعمق الايمان ليصل الانسان الى الكمال المنشود في الاعتقاد المسيحي .

هذا الا ان المرأةالمسيحية المعاصرة خرجت للتعليم مزاحمة للرجل في كل مجالات التعليم يقترن ذلك بالاختلاط . ومايجره من فساد خلقي . وهي بذلك قد خرجت عنالتعاليم الاولى للمسيحية .

قال : " سامويل سمايلس " (" ان اعظم ماكانت تمدح به المرأة الشريفة ربة الاسرة عند الرومانبين القدماء هو أنها كانت ملازمة بيتها تغّزل فيه ، وقد قيل في عصرنا ان غاية مايلزم ان تعلمه المرأة من الكيمياء هو أن تعرف حفظ القدر في حالة الغليان . ومن علم الجغرافيا الغرف المختلفة في بيتها .

على ان (بايرون) الذى كانت ميوله تحوى النساء غير سديدة اعترف بأنه يود ان لايوجد في مكتبتها غيرالتوراة . وكتاب الطباخه .

الا ان هذا الرأى بالنسبة لاخلاق المرأة وتهذيبها يعتبر حرجا ضيقا للغاية وغير معقول هذا منجهة . امامن جهة اخرى فانه الرأى المضاد له وهو الشائع الان جد يعتبر جنونا ولاينطبق علي نظام الطبيعة فانه يقضى بتهذيب المرأة لتكون بقدر الامكانمساوية للرجل بلا فرق بينهما الا في الجنس .أى مساوية له في الحقوق والاصوات السياسية ومزاحمة له في جميع معارك الحياة الوحشية وحب الذات للتنافس في نيل مركز . أو قوة أو مال ")" (١)

وقد كان لذلك أثر على المرأة المسلمة في بعض المجتمعات الاسلاميةحيث اختلطت المرأة بالرجل في دور العلم وحيث طرقت كل مجالات التعليم دونمراعاة لطبيعتها ومسئوليتها الاساسية في الاسرة.

---

(١) دائرة المعارف ، القرن العشرين ، ح٨ ، ص ٦٣٩ .

الفصل السابع

الحقوق الاقتصادية للمرأة المسيحية

أ - العمل ومجالاته .

ب - الميراث .

جـ - حقوقها المالية على الرجل .

تمهيـــــد :

ممالاشك فيه ان المال عنصر الحياة ، حيث يتم به الوصـــول الىمايحتاج اليه الانسانمن مواد العيش ، والرقي ،بل هو من العلامــــات التى يقاس بها رقى الأمم .

فالانسان مفطور بطبعة على حب المال ،وبه يستطيع ان يتغلـــب على متاعب الحياة .

ومن هنا تبدو أهمية الجانب الاقتصادى في حياة الانســـان ، وعامة ، وحياة المرأةخاصة . وفيمايلى عرض موجز عن الحقـــــــوق الاقتصادية للمرأة في المسيحية .

أ ـ عمل المرأة ومجالاتـــــة :

إن بعض رجال الكنيسة سن للمرأة الاشتغال في تهيئـــــــة الصوف ، والعمل في المغازل ، وكل مايشبه هذا النوع مـــــــن الأعمال .(١)

ومما أدركناه على حسب إطلاعنا من العرض السابق ، وســـوف يظهر اكثر وضوحا هنــا أن العمل في الدير ليس الغرض منـــــــه التكسب من ورائه ، وانما العمل في الدير على وجه العمــــــوم لتقديم الحاجة للمحتاجين . ومع ذلك فلاشك أنه مجال للعمــــــل تمارسة المرأة المسيحية ، بتوجيه من النصوص المقدسة . بالاضافـــة

---

(١) انظر لما جاء في الجانب التعليمى من هذا الباب من الفصـل الخامس . ص ١٩٠

الى المجالات التى وصلت اليها المرأة على مراحل فيما بعد . وموقف رجال الدين من هذا النشاط - كما سبق وعرضنا جانبا منه عند الحديث عن الجانب التعليمى - فان العقيدة المسيحية ولدت في دولة السادة والعبيد. فاهتمت المسيحية بالجانب الخلقى ، وأهملت الواقع الحسى.

ولقد ولت حقبة ، لتليها حقبه أخرى فيها ، يجرد الانجاب والزواج ، من كل شرف ، وكان على العالم أن يتحمل خمسة عشر قرنا يسود فيها العقم والعزوبية .(١)

وكانت الرهبنة من ضمن ثمار هذه المواقف . وعند النظرة الاولى يبدو أن النساء لم يكن لديهن أى رجاء عند هؤلاء الزهاد المتطرفين ، الذين كانوا يحتقرونهن، أوعلى الأقل كانوا خائفين من اغرائهن الرهيب .

ومثل هذه الاشياء جذبت هؤلاء النساء من حياتهن العادية . قال " بولس الرسول " : " ولكن التى هى بالحقيقة أرملة ووحيدة ، فقد ألقت رجاءها على الله ، وهى تواظب الطلبات ، والصلوات ليلا ونهارا ، وأما المتنعمة ، فقد ماتت وهى حية "(٢)

" ومما جاء في ذلك ألى قيم العفاف ، والعطف ، والبر ، والجماعة المؤمنة . التى تحيا في نور الايمان ، وعظمته ذلك الايمان الذى كان ما زال غضا طريا في وسط هذه الفوضى ، وحمى الحياة الرومانية الداعرة . اذا أضيف ذلك تضاعف انجذاب النساء الى مثل هذا الدور في الدير ،

---

(١) Short History of women , P.197

(٢) رسالة بولس الرسول الأولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ، ٥/٥-٦

أملا في الخلاص من روتين الحياة المملة .

فان الكنيسة لم تقدم لهؤلاء النساء في هذه الحياة الا شيئا قليلا ، ولكن بالنسبة للحياة الاخرة فقد قدمت لهن خلاصا وخلودا . ولقد تطلع هؤلاء النسوة الى هذه الهدية الأخيرة .

وهنا نقف لنتناول بعض نشاط المرأة لدى المسيحية في الدير. وقبل الحديث عن دورهن في الدير ، لابد لنا أن نعطى صورة مجملة عن البيئة التى يقدمن فيها خدماتهن ، وماهو هذا العمل ؟

فقد قام المعلمون المسيحيون بتبنى مساعدة الفقراء والمرضى وساندوا قداسة الحياة الانسانية ، سواء بالنسبة لكبار السن ، او المقعدين ، وعلاوة على ذلك فان الكنيسة قامت برعاية الفقراء عن طريق توزيع الصدقات واعتبرت أن عليها واجب الرعاية نحو ذوى الحاجة .

فان هذه الواجبات المفروضة نفسيا على الكنيسة كانت ضرورية وملحة . وخصوصا عند انهيار الامبراطورية الرومانية ، وسقوط النظام الاقطاعى . " لانه تحت النظام الاجتماعى الرومانى ، فان العبودية كانت هى الملجأ والمهرب من التشرد ، بل عندما انتهى عهد العبودية فان طبقة المشردين والمنبوذين ازدادوا عددا

وعندما انتهى نظام الرق فان عدد الشحاذين والمتسولين والمرضى ، قد ازداد الى حد بعيد ، وفى كلا الاتجاهين فان الجهود — لعدم استمرار المساوىء الناتجة عن هذا النظام والتى حاول المسيحيون الاوائل بذلها — قد أثمرت في علاج هذه المساوىء الى

الى حد كبير". (١)

" فان الجائع وجد طعاما والمسافر وجد مأوى ، والعـــارى وجد الكساء ، والمتعب وجد الراحة ،والغريب وجد العون".

وقد كان الفرد المريض في أى اسرة يعتبر عبئا على اهله ، ويجد نفسه مكروها ، ومنبوذا منزملا ئه ، ولذا ايبحث عن هوءلاء المتطوعين للراحة . (٢)

ففي القرن الثالث عشر ، نشط عدد من النساء اللاتى يعتبـــرن في هذا الخصوص من القديسات الى القيام بجهود كبيرة ، حيـــــث قمن بلا تردد بعلاج المرضى ، بأيديهن ولم يشعرن بأى اشمئـــزاز كما كان المعتاد ، نحو البوءساء والفقراء أيضا . ووجدن متعتهـــن في سعادة المحتاجين وفي القضاء على شقائهم .

لقد كن في عيون بعض معاصريهن يبحثن أساسا عن المشاهـــد المحزنة ويتطلعن الى المواقف الموءلمة . (٣)

ومن هوءلاء النساء اللاتى يجب التوقف عندهن : الراهبـــة

---

(١) Lina Eckenstie, women Under monasticism. New York, Russekk, Russell in 1963,P. 285

وايضا يراجع :

المرأة ، مركزها وأثرها في التاريخ ، ص ٣٩٣ ، ٣٩٨ ، اضمحلال العصور الوسطى، ص ٢٩.

(٢) The Women Corresponding P. 285

(٣) المرجع السابق .

(ماتيلدا) زوجة " هنرى " الأول ملك انجلترا ، وابنة القديسة " مرجريت " وأخت القديس " ديفيد " في اسكتلندا، والتي كان يقدرها معاصروها ومع ذلك فإنها لم يعترف بها كقديسة . ولم يكتب اسمها يوما في التاريخ .. وذلك بسبب إختلافات زوجها مع البابا . وقد أحبها الكل كريمهم وحقيرهم ، وامتدحها عدد لاحصر له . من الكتاب وهى تعرف بأنها (ماتيلدا الملكة القديسة).

هذا التقدير مبنى على حقيقة مؤداها تأثر " ماتيلدا " الشديد بمصابى الجذام ، الى الحد الذى تغاضت فيه عن الاشمئزاز العام الذى يحيط بهم .

وهناك قصة حقيقية يرويها أخوها " ديفيد " عندما دخل شقتها وجدها محاطة بمرض الجذام ، وكانت تجفف وتغسل أقدامهم ، وتقبلهم وعندما أعترض أخوها اجابت بمزيد من القبلات لاقدامهم .

هذا كما قامت " ماتيلدا " بتأسيس مستشفى القديس (جيلى) في الشرق لعلاج ، ورعاية أربعين مريضا ، وموظفا ورسولا ، وقد اشتهر لمدة طويلة ، ويعد ذلك باسم " مستشفى ماتيلدا " ولقد أسس في ١١٠١م ، ثم بعد مائة وخمسين سنة اقيم بعمل رسم لها مازال موجودا.(١)

كما ذكر أيضا عن أسر غنية قامت بهذا العمل عقب الحروب " الصليبية " . فمن " عاد منهم فإنه وهب أبناءه للرهبنة ، وبناتهم للأديرة ، وبهذه الطريقة فلقد انقرضت الاسرة بعد عدة أجيال قليلة .."(٢)

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨٩ — ٢٩٠ ، كما يوجد نماذج في كتاب تاريخ الكنيسة القبطية .

(٢) المرجع السابق .

فالذى خرجنا به من هذا النشاط للمرأة المسيحية ، الذى دعت إليه الرهبنة والزهد في الحياة : أن لها نشاطا متشعبا في مجال التمريض لعلاج المرضى ، وتقديم جميع أنواع المساعدة للمحتاجين ، حسب الحاجة بلامقابل فالعطف ، وتقديم المساعدة للكل على حسب حاجة الانسان ، واجب انساني ، ومطالب دينية ، واخلاقية لايختلف على ذلك اثنان .

الا أن يكون ذلك موقوفا على عدد معين من أفراد المجتمع ، وأعظم من ذلك أن ينسى الانسان مطالبه أمام تلك المطالب ، هنا الاختلاف . أيهما أفضل وأنفع للجميع أن يكون بجانب هذه الاعمال نصيب للانسان في أسرته ، وتكون هذه الصفوة في البشر في الأسرة خير خلف لخير سلف ، وحتى يعم الصلاح وعددا أكبر في أفراد المجتمع ؟ أو كما أخبر هذا المؤلف بانقراض تلك الصفوة المختارة من الأمة ، بعد عدة أجيال قليلة ؟ هذا أجل ماسجله لنا تاريخ المرأة المسيحية في نشاطها العملى في العصور المتقدمة للمسيحية ، وقد ولت تلك الأيام ، وتلاشت مواكب العصور الوسطى ، ومحافلها ومواقفها من المرأة بالذات ، ثم كان بعد ذلك الانقلاب الصناعى ، ودعت الحاجة إلى الأيدى العاملة ، وعملت المرأة بأجر زهيد . وبذلك تغيرت صورة الرق للمرأة حيث أعترف لها بشىء من الحقوق المالية ، الا أنها خضعت لاستبداد واستعباد الرجل العصرى .

وقد جرى سلطانه بأنه لاتتمتع بالحقوق التى أعترف بها الا بموجب مايرسم لها في المعاملة . وكم من تلك القوانين المكتوبة تخالف المعاملة بها ! إلا أنه تحسن وضع المرأة المالى بعض الشىء ، وكان ذلك في ختام القرن الثامن عشر ،

وأوائل القرن التاسع عشر ، حيث شهد ذلك الزمن " بحركة تحرير المرأة ".[1]

هذا كما نجد القساوسة في الشرق أخذ البعض منهم يبحثون عن أدلة في الكتاب المقدس عن دور المرأة العملى في الحياة العامة .

فمن " العهد القديم " :

فهناك مثلا :" دبورة النبية والقاضية "[2] ودبورة امرأة نبية ، زوجة لفيدوت هى قاضية اسرائيل في ذلك الوقت ، جالسة تحت نخلة ديورة بين الرامة وبيت ايل ، في جبل آفرايم . وكان بنو اسرائيل يصعدون إليها للقضاء ، فأرسلت ودعت (باراق بن ابينوعم من قادش نفتالى) وقالت له : " ألم يأمر الرب إله اسرائيل . اذهب وازحف الى جبل تابور وخذ معك عشرة الآف رجل .."[3]

---

(١) المرأة . مركزها وآثرها في التاريخ، ج١، ص ٣٨٤ - ٤٠١ ، هذا كما تحدث عن استغلال المرأة ماديا ومعنويا عقب " تحرير المرأة وخروجها للعمل " مؤلفات كثيرة منها : الحجاب ، المرأة بين الفقه والقانون ، عمل المرأة في الميزان ، سالم البهنساوى ، مكانة المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية ، دار القلم ، حركة تحرير المرأة ، المرأة بين دعاة الاسلام وأدعياء التقدم .

(٢) الشيخ باقى صدقة ، البحث السابق ، ص ٥١ ، والبحوث السابقة التى تعرضنا لها في مجال تعليم المرأة ، ص .

(٣) سفر القضاة ، الاصحاح ، ٤/٤-٦ .

ومن " العهد الجديد "

" المتقف حنة بنت فنوئيل النبية في قلب الهيكل لتسبح الرب ؟ لما رأت الطفل يسوع على ذراعى سمعان الشيخ ، وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم (لو ٢: ٣٨)[١]." وكانت نبية (حنة فنوئيل) من بسط آشير .. فهى في تلك الساعة وقفت تسبح الرب ، وتكلمت عنه جميع المنتظرين فداء في آرشليم ".[٢]

أضف الى ذلك :" بدأ موضوع الانتخاب في خطوات من عدة سنوات ، ذلك أن مجلس الكنيسة عندنا بالرغم من أنه كان يضم ستة شيوخ ، أحس أن هناك عدم اتصال أقوى بينه وبين الكنيسة . وأحس أن الكنيسة هى كنيسة الراعى ، أو على الاكثركنيسة مكانهم في التدبير والخدمة ، وكانت العادة أن يلقى تقرير سنوى في محضر الكنيسة يشمل ذكر الحياة الروحية ، والزيارات والمالية على أنه كان يتلى مجرد تلاوة دون أن تعطى فرصة للمناقشة ولذلك تقدم اقتراح ، ان يكون للكنيسة فرصة افضل لمناقشة الحالة الكنسية مرتين على الأقل في السنة ويكون هذا الاجتماع متمتعا بسلطان مناقشة كل التقارير بمافيها تقرير المجلس ، وأجتمع هذا المجلس الكبير موئلفا من مندوبين من المساعى والشباب بافرعه الثلاثة ، ومدارس الأحد الصباحية والمسائية ، واللجنة الخيرية ، واللجنة المالية ، ولجنة العضوية ، والافتقاد لوحنة المنبر ، وجمعية السيدات .. وتألفت في كل هيئة وخصوصا في جمعية السيدات ، لجان للخدمة فقد كونت .

---

(١) الشيخ باقى صدقة ، البحث السابق ص ٥١ ، د. القس لبيب مشرقي ، البحث السابق ، ص ١٢٥.

(٢) انجيل لوقا ، الاصحاح ٢/٢٦ــ٤٠

لجنة للمنافى ، والصيانة ، والافتقاد .. وجملة لجان أخرى ومن سنتين ظهرت فكرة وضع مسئوليات رسمية على السيدات خصوصا . وبما أن الفكرة جديدة على كنيستنا في مصر . جديدة الى حد فقد سبق أن فكرت فيها بعض الكنائس ، لذلك رأى المجلس الا يتعجل بتنفيذها ، بل رأى أن يناقشها بكل ترو للوصول الى نتيجة سليمة ، ولم يكتف المجلس في ذلك بما يحدث في الكنائس المشيخية الاخرى ، التى نقلنا دستورنا عنها تقريبا بالحرف ، سواء كانت كنائس الولايات المتحدة ، أوكندا ، أو انجلترا ، أو اسكتلندا واليابان ، وكوريا والهند . أقول بالرغم من كفاية ذلك من ناحية قانونية إنتخاب سيدات في مجلس الكنيسة ، الا أن المجلس رأى بالنسبة لأنه لم يسبق أن تم هذا في كنيستنا المشيخية في مصر ، أن يدرس دراسة شخصية ، وقد درسها من النواحي المختلفة "(1)

ثم قال في لرومها :" .. وبسبب وجود متاعب في الأسرة الانجيلية ، واتجاه البعض نحو مسالك غير مستقيمة لحل المشاكل . وتعذر قيام الرجال من الشيوخ بهذه المهمة روءى أن وضع مسئولية "رسمية " على السيدات ، يرشحهن بقوة تمكنهن من عمل مجرز ونافع لاعادة بناء الاسرة المهددة بالانهيار . ونحن نشكر الله أن من انتخبن للمشيخية ، والشموسية ، قد تمكن في هذا الوقت القصير بنعمة الله من القيام بأعمال مباركة .. ولم يفتنا حين خطونا هذه الخطوة في أهمية المرأة للمرأة ، ولذلك قررنا

---

(1) د/ القس لبيب مشرقى ،لماذا رسمت شيخا في كنيستى ؟ ص ١٢٢- ١٢٣.

حين وزعنا الاعمال المختلفة على الشيوخ والشمامسة أن تخصص بالأكثر خدمة السيدات للعمل في الأسرة اذ أن المرأة أكثر تفهما للمرأة ، واكثر قبولا لتدخلها الروحي وقد نصبت المرأة للمشيخية ببركات هذه الوظيفة ".(١)

هذا كما جاء في مبحث آخر من كتاب :" هل تجوز رسامة المرأة ؟ " مايلى : "العالم متطور - والمرأة تخدم في كل مجال - واذا لم تفسح الكنيسة للمرأة مجالا للعمل على مستوى المسئولية ، فستتوجه بكل طاقتها لخدمة العالم ، وتهمل خدمة الكنيسة ، وبذلك تبقى الكنيسة ، متخلفة عن العالم ، وهى التى كانت قبلا الرائدة في كل خدمة . وقد دخلت المرأة هذه الايام ميدان العمل ، وهى مشكلة تعرض المرأة للعزوف عن أى عمل لايتصف بالجدية والمسئولية .

وتستطيع المرأة أن تخدم في مجالات مختلفة خارج الكنيسة ، مثل : الاهتمام بالفقراء ، و لسؤال عن المرضى .. الخ. وبذلك تحس بأنها قامت بواجبها في حياتها ، ولكن عمل الكنيسة المحلية والعامة سيضعف بلاشك .."

ثم جاء بعد ذلك في هذا البحث على هيئة اسئلة وأجوبة في سبب الرفض ، وأهمية دور المرأة في ذلك :

" ماذا عن قيادة نصف الكنيسة ، وهو من السيدات ؟ هل تهمل مشاكلهن وتضرب بها عرض الحائط ، أم هل كل الكنيسة تعبأ بوجهة نظر السيدات ؟ أم هل يستطيع الرجال تفهم النساء

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٣ - ١٢٤.

بالقدر الكافى الذى به يستطيعون ان يقوموا هم بقيادتهن دائما فياتون للمجالس بكل مايتعلق بهذا النصف من الكنيسة ؟ وهل يفهم الرجال مشاكل النساء بالقدر الكافى الذى به يستطيعون ان يتحدثوا بالنيابة عنهن ؟ أم هل مسئولية المجلس لاتتعدى الاهتمام بالجدران، والاثاث ، والاداريات الرسمية ، التى لاتمس مشاكل الأعضاء ؟

هل يرفض الرجال اشتراك المرأة خوفا منهم أن يهتز مركزهم القيادى ؟ انكان الامر كذلك فهذا ضعف منهم • وعلاوة على ذلك فالخدمة ليست سيطرة •

لقد تدهورت الكنيسة على مر العصور بدل أن تتقدم وتأثرت بموءثرات خارجية كثيرة ، من تقاليد وغيرها ، حدت من عمل روح الله بقوة •

والكنيسة عليها أن تصلح المجتمع ، لا أن تجعله يسيطر عليها تماما بالتقاليد التى توءثر فيخدمتها ..".(١)

" والقضاء والتقاضى لانرى فيه الى اليوم خروجا عن الدين ، أو المسيحية ، اذا كان في المحاكم المدنية ، بينما رأى الرسول بولس غير ذلك في (اكو ٦ :١-١١) وهكذا فالشئون الاجتماعية التنظيمية في الكنيسة هي أمور تخضع للظروف وقابلة للتغير ، بحسب الظرف والمجتمع الذى تعيش فيه الكنيسة بعكس الأمور الروحية التى لاتتغير".(٢)

---

(١) السيدة مارى فانفل ، أفكار للبحث ، من كتاب : هل تجوز رسامة المرأة ، ص ١٣٥-١٣٨٠

(٢) د/ القس فهيم عزيز ، البحث السابق، ص ١٠٩

وهكذا رأينا أقوال علماء الكنيسة المتأخرين بعد ادراكهم خطورة لامر فى اهمال نشاط المرأة العلمى في المجتمع في ضوء تعاليم الكنيسة المتقدمة .

وتحت عنوان:" ماذا فعلت المرأة بحقوقها الجديدة التى نالتها ، وكيف تصرفت ؟ " في كتاب :" المرأة " مايأتى :

" بعد عناء مجهد ، وعبر مسيرة تاريخية طويلة جدا ، استطاعت المرأة ان تصل إلى اعتراف بحقوقها كانسانه لها ادوارها وعليها مسئولياتها في المشاركة والعطاء والانتاج ، وفي ادارة شئون الحياة جنبا الى جنب مع الرجل ، وقد اكدت التشريعات والدساتير ومختلف النصوص القانونية هذا الحق .

واذا ماسألنا انفسنا ، من هذا الموقع الذى نحن فيه الآن ، ماذا فعلت المرأة بحقوقها المكتسبة ؟ وكيف تصرفت ؟ والى اين هى تسير ؟ فان اجابتنا لابد من أن تأتى ضمن إطار من التحديد المركز . بعيدا عن أية مغالاة تنقد منها المجاملة أو أى احجاف يضعف الحق ، أو يقلل الجهد. فالمرأة لم تكن في كثير من الأحيان ، ولاسيما في المجتمعات النامية ، قادرة على تبوء ماأتيح لها ، أو على حمل ماأنيط بها من مسوءوليات فلماذا ؟

١- لاتحسن المرأة في كثير من الأحيان التصرف ، حينما تصل الى سدة الادارة والى العمل الرئيسس ، وتخطىء غالبا عندما تتحول الى انسانة مسيطرة أو عندما تمارس أنماطا من سلوك السيطرة ..

٢- عندما تصل المرأة الى مواقع المسئولية ، وتتقلد المناصب الرفيعة ، والحساسة بسبب ماتتمتع به من شخصية متميزة ، ومقدرة ذاتيه ، وبسبب مالديها من مكونات موءهلة ، وامكانات لاثبات الذات ، تجدها غالبا ماتنزع الى تقليد الرجل في سلوكه ، وتصرفاته ، كما تسعى الى مماثلة الرجل ..

٣- عندما تشق المرأة طريقها الى العالم ، وتحصل على المقدار المناسب من الكفاءة ، الذى يمكنها من الوصول الى العمل الملائم بجهدها ، ومالديها من امكانيات ،وبما يمكن ان تتمتع به من قدرات خاصة ، فشغلها غالبا في ظروف حياتيه جديدة تتعلق بذاتها كأن تكون في حياة زواج مريحة لها من الوجهتين المادية والمعنوية ، لذلك وعلى الرغم من أن تلك الفرص الحياتية الجديدة ، او الظروف الأسرية التى تصل إليها ، والتى لاتتعارض أو لاتعرقل استمرار متابعتها لعملها العام ، فهى تبدى الاستعدادات للانصراف عن نشاطها العام ، وممارساتها التى سبق لها وحققتها ، أو تنصرف نهائيا عن مثل ذلك بدون ادنى مبرر جوهرى ، فتهمل عملها ، ومسوءولياتها الاساسية او تتركها لتعود ، وتتقولب ضمن كيانها الاسرى ، وحياتها الزوجية ، وضمن قناعات جديدة تترسخ لديها ..

٤- عندما تصل المرأة إلى مواقع المشاركة والفعالية ، والمساهمة الحياتية ، بجانب الرجل ، بسبب مايتوفر لديها من ظروف ا ستثنائية أو امكانات معينة فتساعدها على الوصول ..

فهي في أكثر الأحيان تمارس سلوكا أنانيا تمنع فيه ،

بمقدار ماتستطيع وصول غيرها من النساء إلى مراكز مماثلة .."(١)

هذه بعض النتائج التى نتجت عن خروج المرأة والمطالبة بحقوقها .

ب - الميراث :

معلوم أن المسيحية نشأت في ظل الامبراطورية الرومانية ، وكان للمجتمع الرومانى نظمه الوضعية .

فعند النظرة الاولى للمجتمع الرومانى ونظمه وقوانينه في مجد الدولة وعزها ، نجد أنه" لم يكن توزيع الثروة توزيعا يتحقق معه العدل الإجتماعى ، فبينما نرى ترفا ورخاء لمن آفاءت عليهم الدولة بالفىء ، والغنائم والاسلاب من الفتوح الرومانية ، نرى الوف الألوف من الناس قد حرموا مايتبلغون به في حياتهم".(٢)
فالأموال في هذه الحالة ملك للرجال دون النساء .

١- فاذا مات والد من غير أن يترك وصية ، ورث أبناؤه أملاك الأسرة من تلقاء أنفسهم .(٣)

ومن هنا ندرك بموجب ماجاء في هذا الخبر ، أنه لم يكن هناك قانون يحدد نصيب الورثة من الذكور ، والاناث أولاد الميت .

---

(١) الدكتوره أرليت القاضى ، المرأة ، قدم له وآخرجه : الأب ، د/ مترى هاجى أثناسو ، دار المجد ، ٢٠٠٠ ، رقم السماح ٩١٥٥ ، ص ٣٥ - ٤١ .

(٢) محاضرات في النصرانية ، ص ٣٩-٤٠

(٣) قصة الحضارة ، م٣ ج٢ ، ص ٣٧٤ .

وبالاضافة الى ذلك ، فان اكبر الأبناء يرث حق الولاية على جميع الورثة .(١)

ويضاف ايضا إلى ذلك : أن كل موصى كان ملزما بأن يترك جزءا من املاكه إلى ابنائه وجزءا آخر للزوجة اذا رزقت بثلاثة أبناء .(٢)

وقد كان ذلك بعد دخول الامبراطورية في الدين المسيحى . أما قبل ذلك . فكانت النساء تحرم من الارث ، فلا يحق للرجل الذى يملك ١٠٠٫٠٠٠ مسترس أى ماقيمته ١٥٫٠٠٠ دولارا أمريكى ، أو أكثر أن يوصى بأى جزء من ثروته لامرأة .

لذلك كانت تتخذ الحيل من أجل أن يكون للمرأة نصيب .

فقد كان الموصى يوصى بأملاكه إلى وارث له حق الإرث ، ثم يلزمه بأن ينقل هذه الأملاك في وقت معين إلى المرأة التى يريد أن يهبها تلك الاملاك .(٣)

٢- ومما جاء " في العهد القديم" في الارث نجد ارث البنت مشروطا بعدم وجود إخوة ذكور . حيث جاء في " سفر العدد " (حينما تقدمت بنات الى " موسى - عليه السلام - قد مات أبوهن " قائلات : أبونا مات في البرية .. ولم يكن له بنون ، لماذا يحذف اسم أبينا من بين عشيرته ، لأنه ليس له إبن أعطنا ملكا

---

(١) قصة الحضارة ، م٣ ، ح٢، ص ٣٧٥.
(٢) نفس المرجع .
(٣) نفس المرجع والصفحه

بين آخوة أبينا . فقدم موسى دعواهن أمام الرب .

فكلم الرب موسى قائلا : بحق تكلمت بنات صلفحاد ، فتعطيهن ملك نصيب بين اخوة أبيهن وتنقل نصيب أبيهن اليهن"(١)

فلا يكون للبنت أرث من مال أبيها في حالة وجود أخوة لهـا ذكور ، وفي حالة الأرث عند عدم وجود أخ لها يكون ارثها مشروطـا ، بأن تكون زوجة لأحد أسباط أبيها ، وذلك يتضح من سفر العـدد حيث جاء فيه : " فأمر موسى بنى اسرائيل حسب قول الرب قائـلا . بحق تكلم سبط بنى يوسف ، هذا ما أمر به الرب عن بنات صلفحـاد قائلا من حسن في أعينهن يكن له نساء ، ولكن لعشيرة سبط آبائهـن يكن نساء فلا يتحول نصيب لبنى اسرائيل من سبط الى سبط ، بـل يلازم بنو اسرائيل كل واحد نصيب سبط آبائه .."(٢)

٣- هذا كما نجد في بعض المناطق حرمان البنت مـن الميراث حتى ظهور الاسلام في عهد الدولة العثمانية ، وعلى وجـه التحديد في جبل لبنان . فلقد كان نصارى جبل لبنان يحتالـون في البحث عن الأسباب من آجل حرمان البنت . وذلك لما شرعت التعاليم الاسلامية استحقاق البنت في نصيبا لها من الميراث ، وهو نصف آخيها .

فقد جاء في كتاب : المرأة بين الفقه والقانون"

" فكان الاباء لايرضون بتوريث بناتهم حسب الشريعـة الاسلامية ، حذرا من تبذير أرزاقهم ، وخراب بيوتهم - فيحتالـون

---

(١) سفر العدد ، الاصحاح ٢٧/١-٨

(٢) سفر العدد ، الاصحاح ٣٦ /٥-١٣

لأجل حرمان البنات - بأن يعطوا أرزاقهم وأموالهم لأولادهم الذكور بضروب الهبة والتمليك ، ليمنعوا عنهم دعوى البنات بعد موتهم ".[1]

فهذا النص يدل على أن نصارى جبل لبنان لجأوا الى حرمان البنت من الارث في حالة وجود أخوة لها بموجب ماجاء في " سفر العدد" . كما ذكرنا سابقا .

٤- وقد أقر المسيحيون بميراث المرأة على أساس العهد الجديد فهو توريث الاولاد مع المساواة بين الذكر والأنثى ، وفي ذلك يقول : " الأنبا غريغوريوس " : " وفي الحقيقة أن المسيحية تساوي بين الرجل والمرأة ، بين الذكر والأنثى ، من حيث القيمة الانسانية ، والكرامة البشرية ، فقد قال الكتاب المقدس : " ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعا واحدا في المسيح "(غلاطية ٣:٢٨).

ومن هذا المنطلق العام الذي ينصب أصلا على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات الروحية ، والمساواة في الجزاء الأخروي ، أخذ عامة المسيحيون في كل العصور قاعدة المساواة في الارث بين الولد والبنت ".[2]

هذا كما يقول " الشيخ الصفي ابن العسال : " (" وسبب توريث البنت مثل الابن في (الشريعة) الحديثة دون (الشريعة) العتيقة ، قول بولس الرسول : " ان الرجل والمرأة في المسيح واحده وأيضا فنسبتها الى الموروث واحدة وهي النبوة ويلزم الوالد لكل واحد من أولاده على نحو مايلزم الآخر ")[3]

---

(١) د/ مصطفى السباعي ، المرأة بين الفقه والقانون ، ص٣٦-٣٧.
(٢) الأنبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٥٣ - ٥٤ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٥٤ - ٥٥ .

ويقول أيضا :(" فمن مات من غير أن يكتب وصية ، وخلف أولاد ذكورا واناثا ، فليرثوا بالسوية .. أشقاء كانوا أو غير أشقاء ..") (١)

كما قال "الانبا غريغوريوس" اضافة الى ماسبق :" ولما كان ذلك ، فان هناك أساسا آخر للتفريق بين الولد والبنت في أمر الميراث عند بعض المسيحيين ، وهو عندهم لايتعارض مع مبدأ المساواة في القيمة البشرية ، والجزاء الأخروى الذى علم به الكتاب المقدس ، وذلك أن الوالد لابن وابنة يرى ابنته إذا تزوجت ، فقد صارت بزواجها عضوا في اسرة زوجها ، وصارت لها بالتالى حقوق عند زوجها ، أى أنه صار من حقها أن تسرث منه . وهو أيضا مقرر في جميع القوانين فيكل مكان ، وفي كل أمة ودولة تحت السماء. اما الولد . الذكر فهو بطبيعته أنه ولد ذكر ينتمى لأسرة والده ، بل هو الامتداد الطبيعى لوالده..فالتفريق بين الولد والبنت في الارث ، ليس مرده إذن الى التفريق بين الولد والبنت ، من حيث القيمة البشرية ، والجزء الأخروى في العالم الآخر . وإنما مرده بالاحرى الى حق المرأة أو الزوجة في مال زوجها ورغبة الوالدين في عدم نقل رصيد اسرة الوالد الى اسرة أخرى مما قد يعرض اسرة الوالد الى ضياع الجزء الاكبر من رصيدهم المالى ، خصاصا اذا كان عدد البنات أكثر من الأولاد والذكور.." (٢)

---

(١) الانبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٥٥ .
(٢) المرجع السابق ،ص ٥٦ .

كما قال صاحب كتاب :". الاسرة والطفل المسيحى": " إن العائلات التى تورث بالفعل بناتها عند .. المسيحيين قليلة جدا ، وتكاد تقتصر فقط على الأغنياء والاتقياء". (١)

والذى نلاحظة هنا في حالة التفريق في الميراث بين الولد

والبنت في حالة زواجها فيما سبق غير واضح فما كيفية التفريق ؟ هل تحرم البنت من الميراث إذا تزوجت ، أو يقل نصيبها ؟ " لم يظهر لنا ذلك في هذه النصوص .

٥- ومقدار ميراث الزوجة الذى لم يذكره "فريغوريوس" جاء في مؤلف :" نظام الاسرة " حيث قال " فبينما لاترث الزوجة زوجها في اليهودية ، (٢) فان المسيحية تورثها فتجعل لها نصف التركة اذا لم يكن للزوج ، أولاد ، وتجعل لها التركة كلها إذا لم يكن له أصول ولافروع ، ولاحواشى . فاذا كون له أولاد فلها الربع ، اذا لم يزيدوا عن ثلاثة ، فان زادوا فلها مثل نصيب أحدهم .."(٣)

---

(١) الاسرة والطفل المسيحى، ص ١٥.
(٢) قصة الحضارة ، ح٣، ص ٧١
(٣) نظام الأسرة ،ح١، ص ٧١٤

فنجد حالة ارث البنت والزوجة مختلفة باختلاف العصور والمناطق فمن القانون الروماني ، ثم العهد اليهودى ،والمسيحى ، بجانب الأثر الاسلامي أيضا مما أدى الى اختلاف حالات الارث لهن عند المسيحية .

٦- وأخيرا فان حالة إرث الأم لم نجد لها سوى هذه الاشارة " ومع أن المسيحية لاتفرق بين الذكر والانثى في الميراث ، بالنسبة للبنات والاخوان . فاننا نجد التفرقة واضحة بين الآباء والامهات فبينما يأخذ الاب الثلثين تأخذ الام الثلث ".(١)

فهذا الاختلاف في فروض أصحاب الأرث في المسيحية كما علمنا ، أدى الى وقوع خلافات عائلية بين أهل الميت ، ويعلن عن ذلك صاحب كتاب :" الأسرة المسيحية " :" المشاجرات على الميراث تفكك الأسرة ، والطمع بسبب هذه المشاجرات لأن الابن الاكبر يريد أن يأخذ أكثر من نصيبه ، ولأن الاولاد يريدون أن يأخذوا كل الميراث ، ولايريدون أن يعطى البنات شيئا ".(٢)

<u>ج - حقوق المرأة الماليه على الرجل :</u>

إن من اعظم واجبات الرجل نحو المرأة تحمله مطالبها الماليه ، وذلك لتكاليف الحياة ، وأهمها :

---

(١) نظام الاسرة ، ص ٧١٥

(٢) القس حارث فريض ، الأسرة المسيحية ، ص ٢٤ - ٢٥

١- " المهر "

إن مايصلح نفسية المرأة ، ان تشعر بأنه مرغوب فيهـا ، وأعظم مترجم لهذه الرغبة ان يقدم الرجل الراغب فيها " الصداق " اشعارا لها بتلك الرغبة من الرجل نحوها .

هذا وعند النظر لمنهج التشريع المسيحى في صداق المرأة ، نجد أنه لاتوجد في كل الشرايع المسيحية ، أن يكون الزواج على مهر ، ولكنها لاتمنع أن يكون هناك اشتراط على مهر.(١)

فالمهر ليس من أركان الزواج ، لذلك يجوز أن يكون العقد بمهر وبغيره .(٢)

والزوجة تكون حرة التصرف ، وليس عليها واجب يتعلق بمطالب أثاث البيت.(٣)

وأن ماجاء في قانون الأقباط من اشتراط المهر في الزواج ، إنما هو مأخوذ من احكام الزواج في الاسلام في هذا الأمر.(٤)

---

(١) الأحوال الشخصية ، ص ٣٢٢ .
(٢) المرجع السابق ، المرأة في ظل الرهبنة ، ص ٢٩٢
(٣) الاحوال الشخصية ، ص ٣٢٢ ، الشركة الزوجية ، ص ٣٣-٣٤
(٤) الاحوال الشخصية ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

لذلك نجد أن المذاهب المسيحية يختلف فيها حكم المهر في الزواج ، بين اشتراطه ، وعدم اشتراطه ، وبموجب الاتفاق بين الطرفين.(١)

هذا علما بأن الأب ملزم بتقديم جهاز للبنت ، وذلك حيث يقول "الشيخ الصفى ابن العسال :" (" وإذا تزوجت البنت بعد أن أخذت جهازها من والدها ، دخل جهازها في ميراثها ، وافقها والدها على ذلك في حياته أو لم يوافقها:)(٢)

هذا كما علمنا حالة أخرى من موءلف " قصة الحضارة" حيث يقول :

" وكانت البنت في العصور الوسطى إذا بقيت حتى الخامسة عشرة دون زواج ، تجلب أسرتها العار ، ثم أجلت تلك السن التى تجلب العار على الاسرة حتى السابعة عشرة في القرن السادس عشر.. فلم يكن يستطاع اغراوءهم بالزواج ، إلا إذا جاءت الزوجة معها " بائنة "قيمة . ومن أجل هذا وجدت في أيام (سنفرولا) كثيرات من البنات الصالحات لأن يكن زوجات ، واللاتى عجزن عن أن يجدن أزواجا لحاجتهن إلى البائنات . ولهذا أنشأت (فلورنس) نوعا من التأمين الذى يقضى بأن تقوم الدولة بأداء البائنات لمن هن في حاجة إليها ، واطلق على هذا النظام اسم : مال " العذارى " وكانت البنات يحصلن منه على بائناتهن إذا أدين قسطا سنويا قليلا."(٣)

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٢٣ ، وقد اخبر أن هذا حال الاقباط المسيحيين في مصر.

(٢) الانبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٥٧.

(٣) قصة الحضارة ، م٤ ، ج٥ ، ص ٩٥.

يظهر لنا من العرض السابق أن المهر" حكمه تابع لقانون وأنظمة البلد الذى توجد فيه احدى الامم المسيحية • اذ لايوجد نص من الشارع على ذلك • حسب اطلاعنا ••

٢- النفقة :

ومن المسلم به أن المرأة مكلفة بمسئولية المنزل لجميع مايحتاج الأفراد ، بالاضافة الى ذلك : الحمل، والوضع ، والارضاع ،والسهر على راحة الطفل حتى يشب ••

وفي مقابل ذلك نجد الأب يقوم برئاسة هذا المجتمع ، ويسعى لمافيه صلاح ومطالب أفراد عائلته •

ومن ثم فهو مطالب بالانفاق على زوجته واعالتها •

وعند النظر في مطالب الزوجة المالية من زوجها في الشريعة المسيحية نجد كتاب :(الاحوال الشخصية لغير المسلمين) يعرض علينا مجموعة من الآراء في موقف المسيحية من نفقة الزوجة على زوجها ، وذلك حيث يقول :

١- " تنظم المجموعات الحديثة لشريعة الاقباط ، التزام الزوجين بالنفقة ، في النصوص التى تبين حقوق الزوجين وواجباتهما••"(١)

٢- وفي رأى آخر يلزم النفقة على الزوج•" على أن النفقة تجب (" على الزوجة لزوجها المعسر اذا لم يكن يستطيع الكسب وكانت هى قادرة على الانفاق عليه ")(٢)

---

(١) الاحوال الشخصية لغير المسلمين ،ص ٢٩٤•

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٥•

٣- " أن النفقة التزام على الرجل للمرأة فلم يرد مايــــدل على التزام المرأة بالانفاق ، وازاء هذا القصور في تنظيم نفقة الزوجية ، يمكن القول بأن قواعد الشريعــــــة الاسلامية تحكم النفقة في الزواج .."(١)

هذا كما أشار المؤلف في موضع آخر في الزام الزوج بالنفقة هنا . بأنه يرجع الى :" الاستهداء بقواعد الشريعة الاسلاميــــة والقوانين الاخرى".(٢)

هذا عن حال المرأة المسيحية في مصر .

ومن أخبار التاريخ عن حال النساء في أوربا ، وماعانيـــن من الاهمال ، أن بعض الأزواج ينظر الى زوجته وكأنها سلعة للنفــــع والتكسب .

فهذا الفيلسوف :" هربرت سبنسر" (٣) الانجليـــــــزى يقول في كتابه :" علم وصف الإجتماع " :" ان الزوجـــــــات كانت تباع في إنجلترا فيمابين القرن الخامس والقرن الحـــــادى عشر ، وإنه حدث أخيرا في القرن الحادى عشر أن المحاكـــــم الكنسية سنت قانونا على أن للزوج أن ينقل أو(يعير) زوجتـــه إلى رجل لمدة محدودة ، حسبما يشاء الرجل المنقولة اليـــــه المرأة.(٤)

---

(١) الاحوال الشخصية لغير المسلمين ، ص ٣٠٠
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٢.
(٣) هربرت سبنسر " :(١٧٧٦-١٨٤١م)فيلسوف الماني درس الحقـــوق ولكنه اهتم بالفلسفة ،والرياضيات،والادب ،وعلى الأخص بالمسائل التربوية ،نشرت مؤلفاته ١٨٥٠م ترجم اكثرها إلى الانجليزيه ، والفرنسية أبرزها :كتاب التربية العامة ، ومحاضرات في التربية وعلم النفس ، ورسائل في طبيعة علم النفس على التربية .
الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢، ص ١٨٩٣.
(٤) المرأة بين الفقه والقانون ،ص ٢١١،نداء للجنس اللطيف ،ص٦٠

أى مكانة وأى حقوق ينظر اليها في هذا التشريع للكنيسة المسيحية ؟ واذا بحث عن واجب من يعول البنت نجد أقرب الناس إليها الأب ، ومع ذلك يخبرنا صاحب كتاب :" قصة الحضارة " بمحاولة كثيرين التخلص من مسئولية الأسرة حيث قال : " وكانت معظم الرهبات اللاتي دخلن أديرة هذه الطوائف القديمة من الطبقات العليا ، وكثيرا ماكانت الأديرة ملاجئ للنساء اللاتى تضيق بهن بيوت اهلهن ، أو اللاتي لم يكن يلائمن أذواق هؤلاء الأهلين .."

مما دفع حاكم تلك الامبراطورية للتدخل في الأمر، ومنع الاباء من إرغام بناتهن على الدخول في الأدير (١)

فلما كان تحمل الرجل مسئولية الاسرة مبنيا على القوانين الوضعية ، كان هناك التخلص من تحمل هذه المسئولية كما لاحظنا في النصين السابقين آنفا .

وقد أشار إلى ذلك "بولس الرسول" حيث قال :" ان كان لمؤمن أو مؤمنة أرامل فليسا عدهن ولايثقل على الكنيسة لكى تساعد هى اللواتى هن بالحقيقة أرامل ":(٢)

اذا فلاعجب اذا وجدنا الأرملة لا راعى لها ، ولالمصالحها ومطالبها بل من " العهد القديم" حتى" العهد الجديد". حيث يخبرنا الانجيل أيضا بذلك :" وبالحق أقول لكم ان ارامل كثيرة كن في اسرائيل في أيام ايليا حين أغلقت السماء

---

(١) قصة الحضارة ، م٤، ج٥، ص ١٤٢
(٢) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ، ١٦/٥.

مدة ثلاث سنين وستة أشهر ، لما كان جوع عظيم في الأرض كلها . ولم يرسل ايليا الى واحدة منها الا الى امرأة أرملة إلى صرفة صيداء".(١)

فلم يكن في فترة الجوع فقط بل ظل الوضع حتى عهد بولس الرسول، كما أخبرنا عن وضعها وخلاصة ماخرجنا به من الحياة الاقتصادية للمرأة مايلي :

١- اهمال الجانب الاقتصادى لدى التشريع المسيحى .

٢- ان ماجاء في الفقه المسيحى كما ظهرلنا من العرض السابق . انما هو في الغالب اقتباس من قوانين وتشريعات الامم التى كانت الامة المسيحية تعيش في كنفها. ومعظم التشريع الاقتصادى لحياة المرأة كان ينظر اليه حسب المصلحة من صنع رجال الاصلاح في نظرة محدودة مجهولة العواقب .

٣- أدى ذلك الى المخاطرة بأمن المرأة ، وسبب لها كثيرا من المتاعب ،مازالت حتى اليوم تعانى منها .

---

(١) انجيل لوقا ، الاصحاح ٤ /٢٥-٢٦

تعقيب :

وبعد، فرغم مالمسناه منا لعرض السابق من توجيهات المصادر المسيحية المقدسة ، المتعلقة بالحقوق الاقتصادية، سواء في مجالها للعمل أو مستحقاتها الماليه ، الا أن المرأة المسيحية المعاصرة أصبحت في التيار العلماني، وابعاد الكنيسة عن مجال الحياة تحتكم الى قانون وضعي لايمده الى القيم الدينية فخرجت تتزاحم الرجل في شتى مجالات العمل ، ففقدت انوثتها واهملت مهمتها الاساسية في رعاية الاسرة، واصبحت اشبه ماتكون بسلعة معروضة على الرجال صباح مساء مما افقدها الكثير من كرامتها وانسانيتها.

جاء في كتاب :" فتاة الشرق في حضارة الغرب" وجدير بالذكر الاشارة الى انه حتى النساء اللواتى قضى عليهن الزمان بمغادرة المنزل وراء الكسب ، غلب عليهن الاسى والندامة لهذا المصير واكبر دليل على ذلك الاستفتاء الذى قام به معهد غالسوب في امريكا منمدة قريبة - وهو معهد مهمته الاستفتاءات العامة لتحديد اتجاهات الرأى العام - قام باستفتاء عام في جميع الأوساط في الولايات المتحدة بصدد تعيين رأى النساء الكاسبات في صدد العمل واذ هو ينشر الخلاصة الاتية :" ان المرأة متبعه الانويفضل ٦٥٪ من نساء امريكا العودة الى منازلهن كانت المرأة تتوهم انها بلغت امنية العمل ، اما اليوم ، وقد آدمت عشرات الطريق قدمها ، واستنفذت الجهود قواها ، فانها تود الرجوع الى عشها والتفرغ لاحتضان فراخها ".(١) هذا وستظهر لنا هذه الحقيقة بوضوح في الفصل الاخير من الباب الثاني.

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢٥٩

الباب الثاني

مكانة المرأة في الإسلام

تمهيـــــد : مصادر التشريـــع الاسلامـــــي

لقد تعرضنا في التمهيد لهذا البحث، الى مكانة المـــــرأة في شبه الجزيرة العربية ، قبل ظهور الاسلام، وظهر لنا كيف كانـــت تحيا المرأة فيها . حيث كانت حياتها مكتظة بالشوائب ،والمنغصات بين خوف من عار سبيها والفرار من أعباء النفقة عليها. فلـــم يكن لها اعترافا بانسانيتها الا لدى أب له قلب رحيم . إذ تعيـــش في كنفه منعمة مكرمة ، سعيده . وهذا الأمر نسبى بين الآبـــاء. وقد علمنا ايضا وضعها لدى الديانتين : اليهودية ،والمسيحيـــة . على وجه الخصوص . وقد أدركنا مكانتها في هذه الأمم ، فلـــم تنل من الرعاية والتكريم ما يحفظ عليها إنسانيتها، ويصـــون كرامتها تلك الانسانية ، والكرامة التي نادى بها الاسلام، وحـــرص على التكفل بها في شرعة .

ومن المهم أن ننبه اليه في هـــذا : " التمهيـــد الى المصدر الاسلامي الأساسي لتحديد " مكانة المرأة " في الاسلام. ويتمثل في " القرآن الكريم". و" سنة الرسول صلى الله عليه وسلم" وكلاهما وحى من الله عز وجل . الى" محمد صلى الله عليه وسلم ". وقد توفـر للقرآن والسنة كل الاسباب والظروف التى حفظته من التغيـــر ، والتحريف دون غيره من الكتب السماويـه السابقة .

واليك تعريفا موجزا لكل منهما :

أولا - القرآن الكريم :

القرآن لغة مستمدة من مادة قراءة و " قرأت الشـــىء قرآنا جمعته وضممت بعضه الى بعض . وقرأن الكتاب قراءة وقـــرآن ومنه سمى القرآن . قال أبو عبيدة : " سمى القـــرآن

لأنه يجمع السور فيضمها " [١]. وقوله تعالى :" ان علينا جمعه وقرآنه " [٢] أى جمعه وقراءته ، وقوله تعالى :" فاذا قرناه فاتبع قرآنه" [٣]. قال ابن عباس : " فاذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك ".[٤]

والقرآن في الاصطلاح : :(" هو كلام الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته ")[٥] (" المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس ..")[٦] . المعصوم من التحريف بعهد من الله عز وجل ، قال :" انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".[٧]

ثانيا :

أ - السنة لغة : الطريقة . يقال استقام فلان على سنن واحده .[٨]

---

(١) اسماعيل حماد الجوهرى ، الصحاح تاج اللغة ، ج١، ص٦٥ ،محمد مرتضى الزبيدى ، تاج العروس ،ج١، ص١٠١.

(٢) سورة القيامة ، الآية (١٧)

(٣) سورة القيامة ، الآية (١٨)

(٤) الصحاح تاج اللغة ، الجزء والصفحة السابقة ،تاج العروس ، الجزء والصفحة السابقة .

(٥) محمد عبدالله دراز ، النبأ العظيم ، الطبعة الثانية ، دار العلم ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م ص ١٤ محمد على الصابونى ، التبيان في علوم القرآن ، الطبعة الاولى ، دار الارشاد للطباعة ،ص ١٠

(٦) المرجعان السابقان .

(٧) سورة الحجر ، الآية (٩)

(٨) الصحاح تاج اللغة ، ج٥، ص ٢١٣٨ ، د. صبحى الصالح ، علوم الحديث ومصطلحه ، دار العلم للملايين ،ص ٦ .

السنة في الاصطلاح : من الله اذا أطلقت في الشرع فانما يراد بها (حكمه وأمره ونهيه) مما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم ، ونهى عنه ، وندب اليه قولا وفعلا مما لم ينطق به الكتاب العزيز .(١)

ب - الحديث في اللغة ضد القديم ، ويستعمل في قليل الخبر، أى الكلام وكثيره لحدوثه شيئا فشيئا ، ويجمع على أحاديث على غير قياس .(٢)

والحديث في الاصطلاح :" عرفه جمهور العلماء بأنه ما أضيف للنبى - صلى الله عليه وسلم - كقوله : عن علقمة بن وقاص الليثى يقول :" سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه على المنبر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى ...." (٣) أو فعله :" عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه كان يعرض راحلته فيصلى اليها ، قلت : أفرأيت اذا هبت الركاب قال :" كان يأخذ هذا الرجل فيعدله ، فيصلى الى آخرته ، أو قال : موءخرة ، وكان ابن عمر رضى الله عنه يفعله .(٤) أوتقريره :" عن عبد الله بن عباس ،

---

(١) تاج العروس ، ج٩، ص ٢٤٤ ،علوم الحديث ومصطلحه ،ص ٦

(٢) تاج العروس ،ج١، ص ٦١٣ ، الصحاح ، ج١، ص٢٧٨.

(٣) الامام ابى عبد الله بن اسماعيل البخارى (١٩٤-٢٥٦هـ) ، صحيح البخارى ،م١، ج١ ، بشرح بدر الدين أحمد العينى ، (٧٢٥ - ٨٨٥هـ) دار ارفكر ، ص ١٦.

(٤) صحيح البخارى ، باب الصلاة الى الراحلة ، م٢، ج٤، ص ٢٨٦.

قال " دخلت أنا وخالد بن الوليد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ميمونة، فأتى بضب محنوذ فأهوى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، فقال بعض النسوة اللاتى في بيت ميمونه " أخبروا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما يريد أن يأكل فرفع، رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقلت: " أحرام يارسول الله قال لا، ولكنه لم يكن بأرض قومى، فأجدنى أعافه، قال خالد فاجتررته فأكلته، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر " (١)(٢)

فالحديث هو تلك الصورة الشارحة للقرآن، واللاصقة والدائرة في فلكه.

وفي هذين " المصدرين ": أى ماجاء بين دفتى المصحف وماجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم تنحصر دائرة (الوحى السماوى في الاسلام)، وعلى هذا إجماع المسلمين عبر الزمان، والمكان لايخرج عن ذلك مسلم طالما بقى في ظل تعاليم الاسلام مهتديا به وهذا هو الفيصل الجوهرى. المميز للاسلام في مجال مقارنة الأديان، ومن ثم وجب اعتمادنا على هذين المصدرين، ومايتصل بهما من جهود علماء المسلمين في توضيح الشرع الحكيم، من السلف المتقدمين والمتأخرين.

---

(١) صحيح مسلم، باب اباحة الضب، ج١٣، ص ٩٨

(٢) ابو عبدالله محمد الانصارى القرطبى، المتوفي سنة ٦٧ هـ، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، ص ٨، محمد عجاج الخطيب أصول الحديث علومه ومصطلحه، الطبعة الثانيه، دار الفكر، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م، ص ٢٧.

الفصل الأول

الأصول الإسلامية لمكانة المرأة

أ ـ خلقة المرأة وطبيعتها
ب ـ من الحكمة الإلهية في وجود المرأة
جـ ـ العصمة بين آدم وحواء وتوبتهما
د ـ تكليف المرأة كالرجل
هـ ـ حماية المرأة وتكريمها من أهم أهداف الإسلام

تمهيـــــــد :ـ

نقصد بهذه الأصول : المبادئ العامة ، التى تقوم عليها التشريعات الاسلامية • المحددة :" لمكانة المرأة في الاسـلام"• سواء منها مايتصل بالعقيدة ، أومايتعلق بأهداف ، ومقاصد الشريعة الاسلامية ، وأن تلك الاصول ترجع الى القضايا التالية :

أ ـ خلق المرأة ، وطبيعتها •

ب ـ الحكمة الالهية في وجود المرأة •

ج ـ المعصية بين آدم وحواء ، وتوبتهما •

د ـ تكليف المرأة كالرجل •

هـ ـ حماية المرأةوتكريمها منأهم أهداف الاسلام •

أ ـ " خلق المرأة ، وطبيعتها " :

١ـ " خلق المرأة " لم يرد في القرآن والسنة نص صريح قاطع يحدد كيفية خلق المرأة الاولى في تاريخ البشرية وهى : " حواء " • وان كانت هناك نصوص اختلف العلماء في تفسيرها ومقاصدها •

واليك النصوص التى تعرضت لهذه القضية ،مع آراء العلماء في تفسيرها •

أولا: من القرآن الكريم : قوله تعالى : " ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء•• "(١)

---

(١) سورة النساء ، الآية (١)

وقوله تعالى :" هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن إليها.."(١)

جاء في كتب التفسير أن المراد من هذا الزوج هو:(حواء)

قال الفخر الرازى : (وفي كون حواء مخلوقة من آدم) قولان :

" الأول : وهو الذى عليه الأكثرون : أنه لما خلق الله آدم ألقى عليه النوم ، ثم خلق حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى ، فلما استيقظ رآها ، ومال اليها وألفها، لأنها كانت مخلوقة من جزء من أجزائه ، واحتجوا عليه بقول النبى صلى الله عليه وسلم - : " ان المرأةخلقت من ضلع أعوج ، فان ذهبت تقيمها كسرتها ، وان تركتها وفيها عوج ، استمتعت بها " .(٢)

لقد جاء هذا الحديث بأكثر من لفظ ، ورواية في صحيح البخارى ، ومسلم . منها :

عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال: من كان يوءمن بالله واليوم الآخر فلا يوءذى جاره ، وآستوصوا

---

(١) سورة الأعراف ، الآية (١٨٩).

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى(٢٢٤ - ٣١٠هـ) ،جامع البيان في تفسير القرآن ، م٣ ، ج٤، دار الفكر ،بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ، ص١٥٦ ، تفسير الفخر الرازى ،م٥، ج٩، ص١٦٧،تفسير ابن كثير ،ج١، ص ٤٤٨، تفسير فتح القدير ،ج١،ص٤١٧-٤١٨.

بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع ، وان أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا".(١)

ثم عرض الرازي الرأي الثاني :" وهو اختيار أبي مسلم الأصفهاني " :(٢) انالمراد من قوله : " وخلق منها زوجها " أي : من جنسها " (٣) ثم استدل على رأيه بالنصوص التالية :

قال تعالى : " والله جعل لكم من أنفسكم ازواجا ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة .." (٤)

وبقوله تعالى : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم .."(٥) .

وبقوله تعالى : " لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم .."(٦)

---

(١) صحيح البخاري ، باب الوصية ،بالنساء ، م١٠، ج٢٠، ص١٦٦، اللفظ له ، صحيح مسلم ، باب الوصاة بالنساء ، ج١٠، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) أبو مسلم الاصفهاني : هو محمد بن بحر الأصفهاني (٢٥٤-٣٢٢هـ) وال منأهل اصفهان ،معتزلي من كبار الكتاب كان عالما بالتفسير ،وبغيره ، من صنوف العلم ، وله شعر ، ولي أصفهان وبلاد فارس ، للمقتدر العباس ، ثم عزل ، عام ٣٢١ هـ من كتبه : جامع التأويل في التفسير" أربعة مجلدات و " مجموعة رسائله " / خير الدين الزركلي ، الاعلام ،ج٦، الطبعة الثالثة ، ص ٧٣ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ، الجزء والصفحة السابقة ،كما جاء في نفس هذا المعنى في باقي كتب التفسير السابقة .

(٤) سورة النحل ، الآية (٧٢).

(٥) سورة التوبة ، الآية (١٢٨)

(٦) سورة آل عمران ، الآية (١٦٤)

هذا ، أما ماجاء في قوله تعالى :" هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها .."[1]

فلم تخرج الآراء في تفسيرها عن الرأيين السابقين.[2]

وحاصل ماتخرج به من هذا التفسير :

أن في كيفية خلق حواء رأيين :

أحدهما : أنها خلقت من ضلع آدم — عليه السلام — وهو الرأى الذى عليه الأكثرون كما جاء في كتب التفسير .

الثاني : أنها خلقت ابتداء انه تعالى خلقها خلقا مستقلا وأن المراد بقوله تعالى : " وخلق منها زوجها " ، أى من جنسها ، كما في قوله تعالى :" والله جعل لكم من أنفسكم ازواجا .." ونحوه . غير أنه من الأهمية بمكان . أن ننبه الى أن الرأى الأول ، موافق على ماجاء في أسفار العهد القديم ، وماتقل من علماء اليهود ، كما يصرح بذلك النص الذى ذكره " الطبرى " ، وغيره .

١— ومن هذه النصوص :عن اسحاق قال :" القى على آدم صلى الله عليه وسلم السنة ، فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة هو وغيرهم ، من أهل العلم ،عن عبدالله بن العباس ، وغيرهم ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقة الأيسر ، ولأم مكانه وآدم نائم لم يهب من نومته ،حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء ، فسواها امرأة ليسكن اليها ،

---

(١) سورة الاعراف ، الآية (١٨٩)

(٢) تفسير الطبرى ، م٥،ج٩ ، ص٩٧ ،تفسير الفخر الرازى ،م٨ ، ج١٥ ، ص٩٠ ،تفسير ابن كثير ،ج٢ . ص ٢٧٤.

فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته ، رآها الى جنبه ، فقال فيما يزعمون والله أعلم " لحمى ودمى ، وزوجى ، فسكن اليها" (١)

٢- واليكم النص الوارد في التوراة ، والذى هو مصدر هذا التفسير " فأوقع الرب الا له سباتا على آدم فنام ، فأخذ واحدة من اضلاعه وملأ مكانها لحما ، وبنى الرب الا له الضلع التى أخذها من آدم امرأة ، واحضرها الى آدم. فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ، ولحم من لحمى ، هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت ". (٢)

٣- هذا بالاضافة الى ان قول الراوى في تفسير الطبرى في الرواية السابقة ، حيث قال : " فيمايزعمون والله أعلم .." يدل على عدم التيقن من صحتها ، وايثار التوقف .

<u>ثانيا : ماجاء عن" الرسول - صلى الله عليه وسلم"- من أحاديث :</u>

الحديث السابق الذكر ، فيما يتعلق بخلق حواء من ضلع آدم ، وقد علمنا أنه احتج به ، أصحاب هذا الرأى ، فهو حديث صحيح كما علمنا ، ورد في صحيح البخارى ، ومسلم . بأكثر من لفظ ورواية .

---

(١) تفسير الطبرى ، م٣ ، ج٤، ص ١٥٠.
(٢) سفر التكوين ، الاصحاح الثانى ، ٢١-٢٣.

وبالاضافة الى ماسبق . عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : " المرأة كالضلع ان أقمتها كسرتها ، وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج ".(١)

ومماجاء في شروح هذه الأحاديث مايأتي :

" أوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتى فيهن ، فانهن خلقن، من ضلع ، واستعير " الضلع " للعوج ، أى خلقن خلقا فيه اعوجاج فكأنهن خلقن من أصل معوج ، فلا يتهيأ الانتفاع بهن الا بمداراتهن ، والصبر على إعوجاجهن .." (٢)

" وفيه دليل لمايقوله الفقهاء ، أوبعضهم ،أن حواء خلقت من ضلع آدم قال الله تعالى :" خلقكم من نفس واحده ، وخلق منها زوجها"، وبين النبى - صلى الله عليه وسلم انها خلقت من ضلع"- (٣)
فنقول الشارح : " وفيه دليل لما يقوله الفقهاء أو بعضهم أن حواء خلقت من ضلع .." مبنى على أن الخلق من الضلع حقيقة ، وأن المراد بذلك خلق " حواء " .

والرأى الثانى : أن الحديث ليس لتقرير أصل الخلقه . بل هو مجازى في التعبير ويشير اليه ماتقدم في معنى الحديث وقد دعمت الرأى الأخير ، الدكتوره " عائشه عبد الرحمن" حيث قالت :" لم أفهم من الحديث ، الا أنه من التعبير المجازى للترفق وبالنساء ، فليس المراد منه تقرير أصل الخلقة "(٤)

---

(١) صحيح البخارى، باب المدارة مع النساء ،م١٠،ج٠٧ص ٨٦٥ اللفظ له ، صحيح مسلم ، باب الوصية بالنساء ، ح١٠، ص ٥٦ .
(٢) عمدة القارئ ، بشرح صحيح البخارى ، الجزءوالباب السابق ، ص١٦٦.
(٣) النووى بشرح صحيح مسلم ، الجزء والباب السابق،ص٥٧.
(٤) د/عائشة عبدالرحمن ،مقالة : شخصية المرأة في القرآن الكريم من كتاب :مكانة المرأة في الاسرة ، ص١٣١.

ثم قالت : ومثله فيما جاء من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من استعارة مجازية في حق النساء وأيضا بأكثر من راويــــة منها . عن أنس قال :" كان لرسول الله صلى الله عليــه وسلم حاد حسن الصوت . فقال له رسول الله صلى الله عليــه وسلم : " رويدا يا أنجشه لاتكسر القوارير ، يعنى ضعفـــه النساء "(1) وفي رواية اخرى :" ... رويدا سوقك بالقوارير"(2)

" فلم يعن أن النساء خلقن من مثل ماتصنع منـــه القوارير ، وانما عنى رقة مزاجهن ، ورهافة عواطفهن.."(3)

ثم قالت بعد ذلك :" ان لفظ الضلع والأضلاع ، ليـــس من معجم الألفاظ القرآنيه على الاطلاق .. ولعله ممايؤيـــد هذا الفهم لصريح النص القرآنى ، في خلقنا من نفس واحـــدة ، أن القرآن الكريم لاتستعمل لفظ زوجه ، وزوجات للنســـاء ، فيمقابل زوج وازواج للرجال ، وانماهن زوج وهن ازواج ، مثلمـــا هو زوج لها ، وهم أزواج ، تقريراً لكونهما شطرى نفس واحـــدة ليس شطر منهما مختلفا عن شطره الآخر ، أوفرعا من أصل ".(4)

اذا فالأسلوب الذى جاء به لفظ الضلع فـــــــي

---

(1) صحيح البخارى ، باب مايجوز من الشعر، م11،22،ص 185 ، صحيم مسلم ، باب رحمته صلى الله عليه وسلم بالنســـاء، ح15 ، ص 80 اللفظ له .
(2) صحيح مسلم ، الباب والصفحة السابقه .
(3) عمدة القارى ، والنووى المرجعين السابقين في معنى لفظ: "القوارير للنساء" وايضا د/ عائشة عبد الرحمن،شخصية المرأة في القرآن الكريم ،ص 131 ،
(4) المرجع الأخير.

نصوص الأحاديث ، فيما وصل اليه العلماء.[1] هو انه من باب الملاطفه ، بالنساء ،ورعايتهن ، والتغاضى عما قد يقع منهن ، فليس ذلك عرضا للنقص في حقهن ،والحط من مكانتهن ، لما طبعن عليه . بل هو اعتراف بما طبعت عليه المرأة من رقة في الطبع ، من أجل اتخاذ السلوك المناسب لذلك الطبع ، فلا تعامل كما يعامل الرجل للرجل، وانما معاملة مناسبة لما طبعت عليه ، والله أعلم .

٢- " طبيعة المرأة " - ونريد بذلك جبلة المرأة ، وخلقتها في جانبيها الجسمى والعقلى .

أ - أما الجانب الجسماني منها ، أو الطبيعة الفسيولوجية فانها تختلف عن الرجل ، وذلك لما هيأ له الخالق ، حسب مطالب الحياة البشرية التى خلقت من أجلها ، زوجة ، وأما،وبنتا، كما هيأ الرجل ، ليكون ، أبا مسئولا عن " بيت ، وفي مسائل معينة ، اذ قضت حكمة الله عز وجل أن يكون لكل منهما مسئولية خاصة مكلف بها فكما هو معلوم ، أن الله سبحانه وتعالى جعل البشر يتشابهون ولايتماثلون ، تماثلا كاملا ، وذلك مثل بصمات(البنان) بين انسانين كذلك الرجل والمرأة لم يتماثلا ، ولن يتماثلا تماثلا، كاملا.[2]

ب - " أما الجانب العقلى " للمرأة فانه مساو للجانب العقلى للرجل ، والدليل على ذلك ،تساويهما في حكم الشرع التكليف ،

---

(١) محمد عزه دروزه ، المرأة في القرآن . والسنة الطبعة الثانية منشورات ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ص ٤٦ - ٤٧ ،ابن الخطيب ،المرأة في شتى العصور ، الطبعة الاولى ، المطبعة المصرية ،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ،ص ١٠-١١.

(٢) د/ عبدالعزيز خياط ، مقاله : رأى اسلامي في مفهوم الاختلاط ، من كتاب مكانة المرأة ،ص ١٥٠ .

والواجبات ، والجزاء ، والعقاب ، فكما ان الاسلام أقر عـــدم محاباة جنس على آخر ، في أصل الخلقة ، والتكوين ، فانـــه جعل ميزة التفاضل منحصرة في من يتقى المعاصى، ويتبع الاوامر ، وشرط الشارع وجوب ذلك التكليف بالعقل .[1] الى جانب البلوغ ،وبلـــوغ الدعوة ايضا .

وانه لجدير بالذكر ، أن نجد الشارع – وفى القـــرآن بالذات – أول ماذكر الانثى حيث أعلن سبحانه وتعالى ،مبـــدأ المساواة في التكليف . قال تعالى :" والليل اذا يغشـــى . والنهار إذا تجلى . وماخلق الذكر والانثى . إن سعيكم لشتـــى . فاما من أعطى واتقى . و صدق بالحسنى . فسنيسره لليســـرى. وأما من بخل واستغنى . وكذ ب بالحسنى – فسنيسره للعســـرى ."[2]

ففي الجمع بين الذكر والأنثى في القسم قرينـــة على التسوية بينهما .

فأقسم الله في أول السورة ببعض من مخلوقاته ، علـــى أن أعمال عبادة لشتى أى مختلفة في الجزاء . فبعضها ضلال توجـــب على الشخص(النيران) ، وبعضها هدى ،توجب على الشخص (الجنان)[3]

وهذا من أعظم الأدلة على مبدأ تكليف الذكر، والأنثـــى على السواء . تكليف متساويا ، بكل مايتصل بمسؤوليتهما عـــن شئون الدنيا ، والدين ، على مبدأ ترتيب نتائج مسعى كل منهما ،

---

(١) عصمة الدين كركر، المرأة من خلال الآيات القرآنية ،نشـــر الشركة التونسية للتوزيع ،١٩٧٩، ص ١٦٨ .
(٢) سورة الليل ، الآية (١–١٠)
(٣) تفسير الفخر الرازى ، م١٦ ، ج٣١ ، ص ١٩٩.

وفقا للعقل الذى يصدر عن كل منهما .

وأول تقرير قرآنى لتساوى الذكر ، والانثى في القابليات التى يختار كل منهما عمله وطريقة بها.(١)

ودونك ، لونا آخر من منهج القرآن الكريم ، يوضح فيه المساواة ، وما يصل اليه الذكر، والانثى من نعيم ، أو جحيم ، مع بيان صلة الرجل ، بالمرأة بالحياتين ،على ظهر الأرض ، ومن ثم الصحبة في الدار الآخرة . وهى مرحلة الخلود الأبدى .

قالتعالى :" الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون"(٢)

وفي المقابلة قال تعالى :" أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وماكانوا يعبدون،من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم ".(٣)

هذا ، أما ماجاء في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن أبى سعيد الخدرى قال : " خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أضحى أوفطر الى المصلى فمر على النساء فقال : " يامعشر النساء ، تصدقن فإنى رأيتكن أكثر أهل النار، فقلت" وبم يارسول الله ، قال : تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ، مارأيت من ناقصات عقل ودين ، أذهب للب الرجل الحازم من احداكن".

---

(١) دروزة ، المرأة في القرآن والسنة ، ص ٢٩ .
(٢) سورة الزخرف ، الآية (٦٩ -٧٠)
(٣) سورة الصافات ، الآية (٢٢-٢٣)

قلن :" ومانقصان ديننا وعقلنا يارسول الله :" قال : " اليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ " قلن : " بلى " قال " فذلك من نقصان عقلها ، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ قلن : " بلى" قال:" فذلك من نقصان دينها "(١)

والتعليق على هذا الحديث بمايأتي :

ان هذا الحديث حوى على مواعظ من "الرسول - صلى الله عليه وسلم" للنساء والغرض منها : حث النساء على فعل الخير ، والبذل ، والتصدق مع التقرب الى الله بالاستغفار ،عما يصدر منهن .

أما ماورد فيه من كون النساء ناقصات عقل ، ودين فقد بين " الرسول صلى الله عليه وسلم" للمستفسرات عن ذلك معنى نقصان العقل والدين . فلا يحتاج الى تفسير وتوضيح بعد مافسر ووضح "الرسول - صلى الله عليه وسلم" ذلك فالحديث ليس بحاجة الى شرح ، وتوضيح بعد . ماشرحه الرسول ، ووضح ماجهله القوم .

أما ماجاء فيه :" تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير"؟ فانه موافق ، ومعلن ، لما جاء في الحديث الاتي :

عن أبي هريرة قال :"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها ، استمتعت بها وبها عوج ، فان ذهبت تقيمها ،كسرتها ، وكسرها طلاقها ".(٢)

---

(١) صحيح البخاري ، باب ترك الحائض الصوم ، م٢، ج٣، ص ٢٦٩ ، هذا كما جاء في اكثر من باب ولفظ في البخاري ومسلم .

(٢) صحيح مسلم ، باب الوصية بالنساء ،ج١٠، ص ٥٧ .

فالحديث الثاني الذى يطلب من الرجال الوصية بالنساء، فيه اعلان لماخلقت عليه النساء ، ولطبيعتهن .

وفي الحديث الأول ، حث النساء على عدم التمادى في مخالفة ازواجهن . والخروج على اوامرهم ، وذلك باتباع الهوى ، والاسراف فيما فطرن عليه .

أما نقصان العقل(ضعف المرأة في غير اختصاصها) كـ واقع لاشك فيه ، وبنص من القرآن الكريم . قال تعالى :" يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولايأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولايبخس منه شيئا فإن كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أولا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى .."(١)

وبموجب النص القرآنى وواقع المرأة نجد أن المرأة في الغالب في الماليات ضعيفة الذاكرة ،فلابأس أن يطلب للشهادة سواها ممن يرضى منه من الرجال . وذلك لتجنب المظالم في هذا الأ مر ، وتبعد المرأة عن ميادين الخلافات والمخاصمات.(٢)

فاذا دعت الضرورة الى شهادة المرأة ،فلتكن شهادتها

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٨٢)
(٢) كمال أحمد عون ، المرأة في الاسلام ، الطبعة الثانية ، دار العلوم للطباعة والنشر ،ص ١٢٨.

على نعف ، من باب الاحتياط ، اما فيما يتعلق بأمور تكون المـــرأة على علم بها ، وأكثر اطلاعا عليها من الرجل ، فانها في تلـــك الحالة يأخذ بما تأتى به من شهادة فيه .

فعن عقبة بن الحارث أنه تزوج إبنة لأبى اهاب ابـن عزيز ، فأتته امرأة فقالت : انى قد أرضعت عقبة والتى تزوج فقـــال لها عقبة ، ما أعلم أنك ارضعتنى ، ولا اخبرتنى ، فركب الـــى (رسول الله — صلى الله عليه وسلم —) بالمدينة ، فسألـــه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف وقد قيل ؟ " ففارقها عقبة ، ونكحت زوجا غيره " (١) وفي رواية أخرى . قال :" تزوجت امرأة فجاءتنا امرأة سوداء ، فقالت :" ارضعتكما فأتيت النبـــى صلى الله عليه وسلم فقلت :" تزوجت فلانه ، بنت فلان ، فجاءتنـــا امرأة سوداء، فقالت :" لي انى قد ارضعتكما ، وهى كاذبة ، فأعـرض عنى ، فأتيته من قبل وجهة ، قلت انها كاذبة ، قـال:" كيـــف وقد زعمت أنها قد أرضعتكما دعها عنك .." (٢) "فخبر المرأة الواحدة العدلة يعمل به " (٣)

اذا فموقف الشريعة الاسلامية من الفطرة الانسانيـــة ، دائما لما فيه صلاح الجميع والاحتياط لكل أمر ، والله أعلم .

---

(١) صحيح البخارى، باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله ، م١، ج٢، ص ١٠٠
(٢) صحيح البخارى ، باب شهادة المرضعه ، م١٠، ج٢٠، ص٩٩
(٣) عمدة القارى لشرح صحيح البخارى باب خبر المرأة الواحدة ، م١٢، ج٢٥، ص ٢٢.

ب - من الحكمة الالهية في وجود المرأة :

خلق الله آدم - عليه السلام " - ليعمر الأرض ، وليكون خليفة فيها ، ولم يكن " لآدم " أن يعمر الأرض وحده . دون شريك يقاسمه أفراحه وأتراحه . ولهذا - ولغيره من الحكم الالهية - خلق الله له (امرأة) من نفس واحدة . قال تعالى :" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها.."(١)

فالرجل والمرأة شطران متكاملان ، لاتقوم حياة للبشرية بانفاصلهما ولا تنتظم الحياة الانسانية بأحدهما دون الآخر .

والحقيقة : أن انقسام عالم الانسان الى ذكر وأنثى لايعدو وأن يكون استمرارا لسنة الله في خلقه . اذ كل الحيوانات والنباتات تنقسم الى ، مذكر ، ومؤنث ، وتلاقى الذكر والانثى ينتج عنه بقاء النوع .

قال تعالى :" ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون".(٢)

واذا كان الانسان يشارك الحيوان ، وغيره في كونه ذكرا وأنثى ، فان الانسان يختلف عن الحيوان كثيرا ، لأن الحياة البشرية متشعبة .

---

(١) سورة النساء ، الآية (١)

(٢) سورة الذاريات ، الآية (٤٩)

وأعظم من ذلك ، لأن الانسان مميز بالعقل الذى هو مناط التكاليف الشرعية ، التى جعلت له آحقية الخلافة في الأرض .

لذا تعتبر الحياة الزوجية من سنة الحياة وتكريما لبنى آدم – عليه السلام فقد ضبطتها قواعد ،ونظم تتمثل في التشريع الالهى من أومر ونواه تنظم العلاقات الانسانية . كما أنه لايخفى على المسلم المتفهم ، لآيات القرآن الكريم ، والسنة المطهرة . مافيهما من الارشاد ، الى دور المرأة في التناسل ، والتكاثر وحفظ النوع .

قال تعالى :" ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وماكان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله لكل آجل كتاب ". (١)

وعن أنس :" أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر بالباءة ، وينهى عن التبتل ،نهيا شديدا ، ويقول :" تزوجوا الودود الولود ، فانى مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة "(٢)

وعن سعيد بن جبير ، قال قال لى ابن عباس :" هل تزوجت ؟" قلت :" لا قال :" فتزوج فان خير هذه الأمة اكثرها نساء "(٣)

---

(١) سورة الرعد ، الآية ، (٣٨)
(٢) محمد بن على ابن محمد الشوكاني ، نيل الاوطار ، باب صفة المرآة التى يستحب خطبتها ، ج٦، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٣م، ص ١٣١ – ١٣٢ ، قال اسناده حسن.
(٣) صحيح البخارى ،باب كثرة النساء ، م١٠، ج٢٠، ص٧

وهكذا نجد أن المرأة لها أهمية عظيمة في حفظ النوع .
بل انا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم - يحث على الزواج من " المولود " من أجل هذه الغاية ، وحتى تحفظ هذه الأمة . مكانتها ، وكيانها بين الأمم .

ونجد المحافظة على النسل ، والتكاثر شعار كثير من الأمم ، وان اختلفت الوسائل والطرق لهذه الغاية عند الآخرين.(١)

واذا كان للمرأة وظيفتها في حفظ النوع ، فان عليها مسئولية بجانب تلك الوظيفة الطبيعية ؛ ألا وهي مسئولية المرأة الأولى نحو اسرتها .

ونكتفي في هذا المقام بدليل واحد.(٢) عن ابن عمر قال :" عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والأمير راع والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها ، وولده ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ".(٣)

ومن هذا النص ومن غيره يظهر لنا أن المرأة لها حقوق وعليها واجبات ، وأن على عاتقها يقع تحمل المسئولية في البشرية من خلال مسئوليتها في محيط الأسرة ، هذا الى جانب ما أشارت اليه الاية في بداية الحديث من معاني الألفة والايناس والسكون النفسي التي تتحقق من اقتران الرجل بالمرأة كما جاء في قوله تعالى :" ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ..)(٤) وكما سيظهر لنا في تفصيل هذه المعاني فيما بعد.

---

(١) أبو الاعلى المودودى ، الحجاب ، ص٩ - بتوسع عن حضارات الغرب المعاصر .
(٢) سنتعرض في الجانب الاجتماعي لواجبات المرأة في محيط الاسرة والمجتمع ايضا .
(٣) صحيح البخارى ، باب المرأة راعية في بيت زوجها ، م١٠ ، ج٢٠ ، ص١٨٩ هذا وقد جاء باكثر من لفظ في البخارى ، ومسلم ، وكتب الحديث الاخرى .
(٤) سورة الروم ، الآية (٢١)

ج - المعصية بين آدم وحواء وتوبتهما:

الذى علمناه من نصوص الأسفار المقدسة في (التوراة) في الحديث عن خروج (آدم) من الجنة، وعصيانه امر ربه، أن الدافع لذلك (حواء)، فقال آدم: " المرأة التى جعلتها معى هى اعطتنى من الشجرة فأكلت .." (١)

ومن ثم كان الاعتقاد اليهودى بأفضلية "آدم - عليه السلام" - على زوجته . ومن ثم أفضلية الرجل على المرأة: " وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض، وولدلهم بنات . أن أبناء الله رأو بنات الناس، أنهن حسنات، فأخذوا لانفسهم من كل ما أختاروا" (٢)

تلك هى فكرة الخطيئة التى كانت المرأة مصدرها، باعتبارها المحرض لآدم على المعصية . فكانت بذلك سببا في خروجه من الجنة، وهبوطه الى الأرض، فهى اذن مصدر شقاء البشرية فساغ القول في الاعتقاد اليهودى أن المرأة مبعث للشر وقرين للشيطان .

ثم جاءت (المسيحية) وربطت عقيدة الخطيئة بعقيدة التكفير (بابن الله) "- عيسى عليه السلام -" أى ما يعرف عندهم بعقيدة (الصلب والفداء)، بالاضافة للاعتقاد السابق في اليهودية وترتب على ذلك النفور، والبعد عن المرأة لانها سبب في شقاء

---

(١) سفر التكوين، الاصحاح الثالث /١٢
(٢) سفر التكوين، الاصحاح السادس / ١

الانسانية ، عامة ، وعليها أن تكون في حالة ندم مستمر :" وآدم لم يغو ، لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدى " (١)

وأتى أمر الله في هذه القضية في الاسلام . فأقام العدل ، والانصاف ، وأن كل امرئ بماكسب رهين، ولاتزروا وازرة وزر أخرى ، ولذا فهو لايحمل(حواء) وزر معصية (آدم) أو العكس ، أو يحمل المرأة فيما بعد وزر الشقاء كما هو الشأن في(اليهودية والمسيحية) .

ولتوضيح موقف الاسلام في هذه القضية أقول : بأن الآيات الواردة بشأن قضية العصيان . في قصة آدم — عليه السلام — هي :

١— قال تعالى :" ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ،فكلا من حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ،فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ماوري عنهما من سوءاتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكانا من الخالدين — وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين . فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين". (٢)

---

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الاصحاح الثاني /١٤

(٢) سورة الاعراف ، الآية (١٩—٢٤)

٢- وقال تعالى : " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما • وإذ قلنا للملائكه اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى • فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى • إن لك ألا تجوع فيها ولاتعرى • وأنك لاتظمؤ فيها ولاتضحى ، فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى • فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ".(١)

٣- قال تعالى :" وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين • فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين • فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم"(٢)

وخير ماقيل في تفسير هذه الآيات قول أبى جعفر ابن جرير حيث قال :" والقول في ذلك عندنا ان الله - جل ثناؤه - أخبر عباده أن آدم وزوجه اكلا من الشجرة التى نهاهما ربهما عن الأكل منها ، فأتيا الخطيئة التى نهاهما عن اتيانها بأكلهما منها ، بعد أن بين الله - جل ثناؤه - لهما عين الشجرة التى نهاهما عن الأكل منها وأشار لهما بقوله ، ولاتقربا هذه

---

(١) سورة طه ، الآية (١١٥-١٢٢)•
(٢) سورة البقرة ، الآية (٣٥-٣٧)•

الشجرة ، ولم يضع الله - جل ثناؤه - لعبادة المخاطبين بالقرآن دلالة على أى اشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها بنص عليها باسمها ، ولا بدلالة عليها ، ولو كان لله في العلم بأى ذلك من رضا لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها ،يعلون بها الى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها.."(١)

هذا كما أنه لم يرد في السنة المطهرة عين تلك الشجرة.(٢)

هذا ومن نصوص هذه الآيات الكريمة ، وماجاء في تفسيرها نستنبط الحقائق التاليه :

١- ان(آدم) في النصوص لم يغو عن طريق حواء . فحواء في تعاليم الاسلام لم تكن هى المخرجة لآدم من الجنة .

٢- ومما ظهر لنا انه ليس في هذه الآ يات من السور الثلاثة التى ورد ذكر هذه القضية اشارة الى ابتداء حواء بالغواية أوبالكيد .

٣- أن الأمر والنهى من الله عز وجل كان لآدم وحواء معا : "وقلنا يآآم أسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما " ،" ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ".

٤- ان وسوسة الشيطان كانت لآدم وحواء معا،و المخالفة

---

(١) تفسير الطبرى ،م١،ج١،ص ١٨٤-١٨٥. تفسير ابن كثير ، ج١، ص٧٩

(٢) تفسير الطبرى ،م١، ج١، ص١٨٥، تفسير الفخر الرازى ،م٢، ج٣ ،ص ٦، تفسير ابن كثير ،ج ، ص٧٩ ، تفسير فتح القدير، ج١، ص٦٨.

ملاحظة مهمة : لقد اجمع العلماء على القول بعصمة الانبياء عليهم ، افضل الصلاة والسلام ، حيث انه لايجوز خطوءهم على سبيل التعمد ، وأماعلى سبيل السهود فجوزه فلايقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطأ، ولكنهم مأخذون بمايقع منهم على هذه الجهة بخلافنا، اذ نحن غير مأخذين بماسهونافيه ..يرجع ابن حزم، الفصل في الملل ج٤،ص٤٣،تفسير الفخر الرازى ، م٢، ج٣، ص ٧-٩ .

صدرت منهما أيضا : "فوسوس لهما الشيطان" ، " وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين" ، " فدلاهما بغرور" ،فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه " ، " وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين".

٥- وان كلا منهما قد اقر بذنبه ،وتاب الى الله ، وطلب منه المغفرة والرحمة لعلمهما بأن كلا منهما مسئول عن ذنبه . " قالا ربنا ظلمنا انفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين".

٦- عتاب الله لهما يدل على تحمل كل منهما مسئولية نفسه ، ووزره والنصوص الدالة على ذلك كثيرة .

ومن ضمن هذه النصوص ،مايوضح لنا أن هذا المبدأ العادل قديم ، منذ شريعة سيدنا (إبراهيم) وماجاء به من بعده في شريعة موسى عليهما أفضل الصلاة والسلام .
قال تعالى :" أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وابراهيم الذى وفي . ألا تزرو وازرة وز أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ماسعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفي".(١)

وقد علمنا أن لفظ الانسان للرجل والمرأة . قال تعالى :" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء.."(٢)
والنصوص الشرعية الدالة على ذلك كثيرة .

---

(١) سورة النجم ، الآية (٣٦-٤١)
(٢) سورة النساء ، الآية (١)

هذا بل نجد الشارع يخبرنا الى أبعد من هذه العهود ،وذلك في حق هذه المساواة في الجزاء والعقاب .

قال تعالى :" ضرب الله مثلا للذين كفروا ، امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين . وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا في الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين . ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ".(١)

وهكذا تتفق الشرائع السماوية ، في هذه الحقيقة العادلة ، من عهد سيدنا " آدم - عليه السلام - " الى عهد " نوح - عليه السلام " - الى عهد سيدنا " ابراهيم " ولوط - عليهما " السلام ، الى عهد" موسى - عليه السلام -" الى عهد" عيسى بن مريم - عليه السلام ".

ثم تأتى الشريعة الخاتمة للشرائع السماوية لتخبر، وتعلن من جديد هذه القضية الخالدة القديمة قدم الانسانية في الوجود من سيدنا آدم الى عهد سيدنا" محمد - صلى الله عليه وسلم - " وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، وتظل محفوظة في هذا الكتاب ، للاخبار بها والاخذ بما تحوى .

---

(١) سورة التحريم ، الآية (١٠-١٢)

٧- ان آدم - عليه السلام " - قد تاب من معصيتة قبل الهبوط ، وقد قبلت توبته . ثم امره عز وجل بعد ذلك بالهبوط ، عقوبه على المعصية او جزاء على الخطيئة ، كما جاء في التوراة المحرفة ولكن الكي يباشر مهام المسئولية التى خلقه الله من أجلها ، وهى :(الخلافة) . حيث أعلن - عز ثناؤه - في محكم كتابه من قبل أن يعصى آدم وزوجه .. بل من قبل أن يخلقه عز وجل قال تعالى :" وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل في الأرض خليفة .."(١)

فالانسان مصيره في الأرض .

قال تعالى :".. ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ، قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون "(٢)

قال تعالى :" منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ".(٣)

فالله جعل الأرض دار لبنى آدم مدة الحياة الدنيا فيها محياهم، ومماتهم ، وقبورهم ومنها نشورهم ليوم القيامة ليجازى كلا بعمله .(٤)

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٣٠)
(٢) سورة الأعراف ، الآية (٢٤-٢٥)
(٣) سورة طه ، الآية (٥٥)
(٤) تفسير ابن كثير ، ج٢ ، ص ٢٠٧ ، تفسير فتح القدير ، ج٢، ص ١٩٦ .

د - المساواة بين الرجل والمرآة في التكليف :

ان الاسلام لم يفضل الذكر على الانثى في أصل الخلقة ، والتكوين ، ومن ثم سوى بينهما في التكليف ، والمسئولية . ولذلك جعل ميزة التفاضل منحصرة فيمن تبقى الله بترك المعاصي واتباع سبل الرشاد .

قال تعالى :" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرة ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا "[(١)]

انه للون عظيم من الاعجاز القرآني ، بأن تجتمع أهم القضايا في الحياة البشرية على الترتيب في آية واحدة محدودة الكلمات تلك القضايا . قضية الربوبية ، قضية وحدة الجنس الانساني .

ونحن هنا في هذا المقام يهمنا التنبيه الى أهمية هذه القضايا لارتباطها بتقوى الله عز وجل .

فالأمر بالاتقاء لكون الله خلقنا من نفس واحدة ، وهذه العلة عامة في جميع المكلفين ،بأنهم من " آدم - عليه السلام " خلقوا بأسرهم ، واذا كانت العلة عامة ، كان الحكم عاما أيضا .[(٣)]

---

(١) سورة النساء، الآية (١)

(٢) محمد على قطب ، فضل تربية البنات ، مكتبة القرآن ، القاهرة ت : ٧٦١٩٢١ ، ١٤٠٤هـ ، ص ٣٤ .

(٣)) تفسير الفخر الرازى ، م٥، ح٥، ص ١٦٣ - ١٦٤.

فجعل الشارع العادل التفاضل بالفضيلة ، وعدم الاعتداء، وبالعمل الصالح لاغير ، فكانت هذه معلنة " اثبات المساواة بين الناس في الحقوق ، والاحكام بين اجناسهم وافرادهم رجالهم ونسائهم ، على اختلاف عروقهم ، وألوانهم ، وبقاعهم ،وأقطارهم .. وتحقيق التوحيد بينهم في جميع المقومات الانسانية ، والاخوة الروحية ، والتفاضل بالفضائل النفسية، علمية ، وعملية". [1]

هذا كما أنه " لم يقرر التفاضل إلا في بعض الملابسات المتعلقة بالاستعداد ، أو الدرية ، أو التبعة ، مما يؤثر على حقيقة الوضع الانساني للجنسين ، فحيثما تساوى الاستعداد والدرية ، والتبعة ، تساويا ، وحيثما اختلف شيء من ذلك كان التفاوت بحسبه " [2]

فتكليف الشريعة الاسلامية أصل من أصول العقيدة يقوم على استقلال كل من الرجل والمرأة بما عمل، وقد كان ذلك من أول عهد البشرية - كما علمنا من الأصول السابقة . بل ان تكليف الرجل والمرأة على السواء لمن تمام النعم على العلاقة بين الطرفين ، اذ بموجب ذلك يستقيم سلوك الجميع . [3]

فالمرأة مخلوق مستقل من حيث المسئولية في عملها ، مثل الرجل ، ومن عدل الله عز وجل ، أن جعل الباب الى

---

(١) الشيخ محمد سيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ،تعليق :محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ص٣٥ .

(٢) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الاسلام ، الطبعة الشرعية ، ٩ - ١٤٠٣هـ ، ص ٤٧.

(٣) تفسير الفخر الرازي ، م١٢، ج٢٥، ص ١١١

ذلك لكل راغب في آن يتقى ، ويعمل ، ويرتقى في معارج التكريم .

والنصوص التى تتعرض الى ذلك كثيرة نعطفي منها في هذا المقام مايلي:
قال تعالى : " فاستجاب لهم ربهم أنى لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ".[1] لما حكى عنهم أنهم قاموا بأمور ذكرتها ، الآيات السابقة على هذه الآية.[2] وهي : (١) مواظبتهم على الذكر ، (٢) وعلى التفكر ، (٣) ثم حكى عنهم الله أنهم آثنوا عليه ، (٤) ثم أنهم بعد الثناء اشتغلوا بالدعاء .[3]

بين الله عز وجل أنه استجاب دعاءهمكما جاء في الآية واستجابة الدعاء مشروطة بهذه الأمور ، من الذكر والأنثى بلا خلاف ، في الواجبات والجزاء .

وبذلك يكون" الفصل في باب الدين بالأعمال ، لا بسائر صفات العاملين "[4]

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٩٥)
(٢) الآيات السابقة لهذه الآية هي :قال تعالى :" الذين يذكرون الله قياماوقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار. ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان آن امنوا بربكم فآمنا ربنافاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار. ربنا وآتناماوعدتنا على رسلك ولاتخزنا يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد"/سورة آل عمران ، الآية ١٩١- ١٩٤.
(٣) تفسير الفخر الرازى،م٥، ج٩ ، ١٥٤.
(٤) المرجع السابق ، تفسير ابنكثير،ج١ ، ص٤٤١،تفسير فتح القدير، ج١ ص ٤١٣

ويمضي الشرع الرباني يكرر هذه الحقيقة في مواضع كثيرة من نصوصه . اذ يعلن : جزاء الكل بما عمل ، فيرسم صورة كاملة للمساواة بين الرجل والمرأة فيقفان على منصة واحدة امام هذه التعاليم العادلة.

قال تعالى : " إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما "(١)

فنجد أن هذه الآية قد اشتملت على تكاليف يتساوى الذكر والانثى في القيام بها. وذلك من أول باب الدخول في هذا الدين الحق ، ثم الايمان بالفرائض ، والتقرب الى الله بالطاعات . حيث تكون من الله عز وجل الرحمة بعباده بالجزاء الأدنى ، بدون تفرقة بين الذكر والأنثى ،(٢) "أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما".

وبذلك قضى على كل التفاوت القائم بين الطرفين :

قال تعالى :" ليس بأمانيكم ولاأماني أهل الكتاب من يعمل

---

(١) سورة الاحزاب ، الآية (٣٥)

(٢) ورد في كتب التفسير في سبب نزول هذه الآية بأن المرأة المسلمة أحبت أن تزداد اطمئنانا على مكانتها في الدنيا ، والاخرة فسألت الرسول عن ذلك :" فمابالنا لانذكر في القرآن كما تذكر الرجال ؟ فكان الجواب لاطمئنان قلبها من الشارع الرحيم" تفسير ابن كثير ،ج٣، ص ٤٨٧.

سوءا يجزيه ولايجد له من دون الله وليا ولانصيرا • ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا • ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن وأتبع ملة إبراهيم حنيفا وأتخذ الله إبراهيم خليلا" (١)

فهذه المساواة التى نادى بها الشرع الاسلامي • انها عودة بالمجتمع الى الفطرة السليمة ، ارتقاء به • فهذا هو الاسلام يستوى فيه جميع بنى الانسان ، دون النظر الى مابينهم من فروق شخصية •

قال تعالى :" يا آيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" .(٢)

---

(١) سورة النساء ، الآية (١٢٣-١٢٥)•
(٢) سورة الحجرات ، الآية (١٣)

هـ - حماية المرأة وتكريمها ، من أهم أهداف الاسلام :-

لم تقف تعاليم الاسلام بالمرأة عند حد اشتراكها ، مع الرجل في أصل المنشأ والمساواة بينهما في التكليف ، والمسئولية الدينيه ، بل رفع من شأنها في مناسبات متعددة ، وتشريعات مفصلة .

وقد اشتمل القرآن الكريم على سور كثيرة تتناول في العديد من آياتها التشريعات المتلعقة بأحوال وامور خاصة بالنساء منها :
سورة البقرة - سورة النساء - سورة النور - سورة الأحزاب - سورة المجادلة - سورة الممتحنة - سورة الطلاق - سورة التحريم .

فقد اشتملت هذه السورة على كثير من الأمور المتعلقة بالمرأة . فأعلنت هذه العناية التى حظيت بها المرأة ، في الشريعة الاسلامية ، في أهم مصدر لها .

كما أننا نجد هذه الحماية مترامية الاطراف شاملة لجميع مطالب الحياة العامة . فتارة يعلن الشارع الحكيم . عما كانت تعانى منه المرأة قبل الاسلام يبين مالها من حقوق ، وواجبات في شتى ميادين الحياة .

أ - لذلك لم يكن غريبا ان يبادر الاسلام الى انقاذها من (الوأد) وقد استنكره في آيات وأبطل بعض مبرراتهم التى سوغوا بها وأد البنات . ودونك من الأدلة : قاله تعالى :
" وإذ الموءودة سئلت "(١)

---

(١) سورة التكوير ، الآية (٨)

فيوم القيامة تسأل(الموؤدة) على أى ذنب قتلها - أى دفنها أبوها وهى حية - بدون ذنب موجب لذلك . وتوجيه السوءال اليهـا ، لتسليتها واظهار كمال الغيظ،والسخط لوائدها. واسقاطه عن درجة الخطاب ، والمبالغة في تبكيته لأ ن المجنى عليه ، اذا سئل بحضور من الجانى، ونسب اليه الجناية دون الجانى، كان ذلك بعثا للجانى على التفكير، فى حال نفسه . وحال المجنى عليه ، فيعترض على براءة ساحة صاحبه . وعلى أنه هو المستحق للعتاب والعقاب [1]

ألم تر. كيف جعل الشارع الرحيم هذه الجريمة من ضمن سياق الهول ، الهائج، المائج، يوم القيامة ؟ كأن هذه القسوة التى قـام بها ، بعض الآباء ، هى حدث كونى من الأحداث العظام.[2] ويظهر ذلك بوضوح فى سياق هـذه الايـات .

قال عز وجل: " إذا الشمس كورت . وإذا النجوم آنكدرت . وإذا الجبال سيرت . وإذا العشار عطلت . وإذا الوحوش حشرت . وإذا البحار سجرت . وإذا النفوس زوجت . وإذا الموءودة سئلت . بأى ذنب قتلت . وإذا الصحف نشرت . وإذا السماء كشطت . وإذا الجحيم سعرت . واذا الجنة أزلفت ."[3]

---

(١) تفسير الطبرى، م٧، ح١٤، ص٨٤، تفسير ابن كثير، ح٤، ص٤٧٧، تفسير فتح القدير،ح٥،ص٣٨٩،شهاب الدين أحمد عبد الوهاب ،نهاية الادب فى فنون الادب،٧٣٣،ح١٦،ص ٨٣ - ٨٤.

(٢) د/روءف شلبى، استوصوا بالنساء خيرا، الطبعة الأولى، طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبي ، ص ١٢-١٣

(٣) سورة التكوير الآية (١ - ١٣)

ففى هذا الايقاع الحركى الجائح، المروع المذهل يضع القرآن (الموءودة) احدى موضوعات الحساب ، التى لابد وأن كل نفس تعلم ما أحضرت .(١) قال تعالى: " علمت نفس ما أحضرت ."(٢)

وجدير بالذكر أن هذه النصوص مكية العهد، حين كانت الدعوة واتباعها موضع اضطهاد فمناجزة القرآن للمشركين، والتعدى لهذه القضية في مثل تلك الظروف دلالة على حرص القرآن على القضاء عليها، والتحذير منها.(٣)

هذا بالاضافة الى ذلك فقد أخبر الله عن حقيقة هذا الأمر في نفوس أتباعه ومصدر ارتكابهم لهذه الجريمة حيث قال تعالى: " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولوشاء الله مافعلوه فذرهم وما يفترون "(٤)

فقد بين العلماء في تفسير الآيات التى وردت في هذه السورة، أنه كما زين لهؤلاء المشركين في عدولهم عن عبادة الله الى شركائهم بدافع من شياطينهم ، زين لهم شياطينهم أيضا: (وأدبناتهم) وقيل شركائهم ها هنا هم الذين كانوا يخدمون الأوثان فخلطوا عليهم دينهم، فخذلهم الله عن الرشاد فقتلوا

---

(١) استوصوا بالنساء خيرا، ص ١٣
(٢) سورة التكوير الآية (١٤)
(٣) هذا كما أعلن في التاريخ الاسلامي عن حالات وأد بنات من الآباء فيجاهليتهم السابقة على الاسلام أنظر ابوالقاسم حسين الأصبهانى محاضرات الأدباء، ج١،ص٣٢٦، ابن القيم الجوزى، اخبار النساء، ص١٠٨ - ١١٠، سعيد اسماعيل على، تمهيد لتاريخ التربية الاسلامية، ١٣٧٩هـ، ص ٥٧ .
(٤) سورة الانعام الآيه (١٣٧)

أولادهم واطاعوا الشياطين فأغوتهم ومعبودهـا .(1)

وعن أبي عباس رضي الله عنهما قال:" إذا سرك أن تعلم جهل العرب فأقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام"(2) فهذا بيان للناس وليعلموا أن الاعتداء على الأرواح بغير حق مخالف للفطرة السليمة .

ب - ومن الطبيعي أيضا أن تمتد يد الاسلام المصلحه ، فتزيل الأوضاع العفنة ، والفاسدة ، حيث شرع ، للمصاهرة قانونا يكفل كرامة الزوجة ، ونقاء الذرية ، وسلامة الأسرة ، وسعادة المجتمع بالايجاب ، والقبول من الزوجين ، أو وليهما .

عن أبي بردة عن أبيه قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها ، فأحسن تعليمها ، وأدبها ، فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها وتزوجها ، فله أجران . وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ، وآمن بي فله أجران ، وأيما مملوك أدى حق مواليه وحق ربه فله أجران "(3)

لقد جعل الاسلام العناية بالمرأة وحقوقها في جميع جوانب الحياة ، جعل ذلك كله من القربات إليه . ثم اذا نظرنا الى القرائن التي وضعت بجانبها أدركنا الى أي مدى بلغت من التكريم ، والعطف والاحترام لحقوقها .

---

(1) تفسير الطبري، م ٥، ح ٨، ص ٣٢ - ٣٣، تفسير ابن كثير، ح٢، ص١٧٩ ، تفسير فتح القدير ، ح ٢ ، ص ١٦٦

(2) عمدة القاري ، لشرح صحيح البخاري، باب قصة زمزم وجهل العرب ، م ٨ ، ح ١٦، ص ٩٢ .

(3) صحيح البخاري، باب اتخاذ السراري، ومن أعتق جاريته ثم تزوجها م ١٠ ، ح ٢٠ ، ص ٧٩ .

جـ — ومما حرمه الاسلام ،من الأنكحه ، التى كانت موجودة قبل ظهور الاسلام ، من عبدالله بن عمر رضى الله عنهما: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نهى عن الشغار، والشغار أن يزوج الرجل ابنته، على أن يزوجه الآخر إبنته ليس بينهما صداق "(١).

د — ولقد جاء الاسلام ليعلن ما للأم ، من حقوق على أبنائها ، بالإعلان عن هذه الحقوق تارة ، وبما تقاسى من آلام منذ فجر حياة الطفل في الوجود طورا ، جاءت الشريعة منظمة ، لما توجبه الفطرة ، وما تقضيه عاطفة الحنو، والشفقة ، التى فطر الله عليها قلب الأم نحوولدها ، اذا بها تحملت ما تحملت ، في الحمل والولادة والارضاع والرعاية ، حتى ينتصب عوده ، ويتحمل معاب الحياة .

قال تعالى :" ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لى ولوالديك إلى المصير"(٢) .

لقد كان من الاشتراك فى تلك العنصرية الانسانية ، أن سمى الرجل والدا" ، والمرأة "والدة" ، مع وضعهما فى موضع التكريم والاجلال .

وقوله تعالى: " حملته أمه وهنا على وهن " يبين ما تقاسيه الأم منذ بدأ الحمل، لمدة عامين من وجوده " وفصاله في عامين" تعانى آلاما فى سبيله ، ومن أجله متاعب ، وهنا نقف لنطرح سؤالا لنبحث جوابه من الاسلام ؟ .

---

(١) المرجع السابق ، باب الشغارة ص ١٠٨
(٢) سورة لقمان الآية (١٤)

آلام " الحمل" و " الولادة" هل هى عقوبة أبدية؟ كما جاء فى التوراة؟ أم لها معان غير ذلك؟ .

قال عزوجل: " هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين "(١) .

والواضح من عرض القرآن أنه لم يكن في هذا " الاثقال" فى الحمل عقوبة " للأم " بل نراه على العكس من ذلك . يستثير العطف عليها والتقدير لها.(٢)

ومن هذا العرض القرآنى المؤكد لما ذكرنا قوله تعالى :" ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين"(٣) .

وقد ورد لفظ " كره " لأهوال الجهاد في سبيل الله(٤) .

قال تعالى: " كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون "(٥).

---

(١) سورة الاعراف الآيه (١٨٩)
(٢) د/أحمد غنيم، المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم،ص١٤٠
(٣) سورة الاحقاف الآيه ١٥
(٤) أنظر. د/أحمد غنيم ، المرأة منذ النشأة ، ص١٤١
(٥) سورة البقرة الآية (٢١٦)

هذا كما نجد فى السنة المطهرة أن المرأة التى تموت وببطنهـا ولد من ضمن الشهداء[1] . فعن جابر بن عتيك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الشهداء سبعة أنواع القتل في سبيل الله تعالى، والطعون شهيد والغريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد، المبطون شهيد والحريق شهيد والذى يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمـوع شهيد"[2] وفي حديث آخر: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلـم :" دخل على عبادة بن الصامت يعوده فى مرضه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أتعلمون الشهيد فى أمتى فأذم[3] ؟ فقال عبـادة :" ساندونى " فاسندوه فقال يارسول الله الله الصابر المحتسب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن شهداء أمتى إذا لقليل، القتل في سبيل الله عز وجل شهادة ، والطاعون شهادة ، والغـرق شهادة ، والبطن شهادة ، والنفساء يجرها ولدها بسريره الى الجنة ، قال وزاد أبو العوام (سادن بيت المقدس) والحرق والسبيـل "[4].

ولنتأمل هذا التكريم الاسلامى، والاعتراف ، لما تعانـى الحامل من آلام ، قد تودى بحياتها ، ويكون الجزاء عظيمـا ، وذلك بأن تحشر مع زمرة الشهداء في جنة نعيم، لثبوت الجنـة للشهداء. حيث الشارع رفع الشهداء مع صفوة عبادة المكرمين .

---

(١) عمدة القارى لشرح صحيح البخارى، باب الشهادة سبع سوى القتل. م ٧، ج ١٤، ص ١٢٦، النووى، لشرح صحيح مسلم، باب بيـان الشهداء ، ج ١٣ ، ص ٦٢ .

(٢) المرجعين السابقين ، الجزء والصفحة .

(٣) فأذم: المعنى أى سكتوا ولم يجيبوا وفي الاصل" فأذ " وهـو تحريف أنظر الحافظ نور الدين على ابى بكر الهيثمى المتوفـى سنة ٨٠٧هـ مجمع الزوائد منبع الفوائد،ج ٥، بتحرير الحافظين الجليلين، العراقى، وابن حجر، الطبعة الثالثة، الناشر دار الكتاب العربى . بيروت ـ لبنان، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ص ٢٩٩ .

(٤) المرجع نفسه، والصفحة ، قال رجاله ثقات .

فقال تعالى: " ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما "(١)

فشتان " يا أختاه " بين " امرأة " بائسه تستهدف خطر الموت فى حملها أو ولادتها، وهى تتلظى بشعور العقوبة الأبدية للخطيئة الأزلية، بينما هى تعانى أهوال الحمل أو تواجه سكرات الموت، وبين " امرأة " مسلمة تستعذب الالام فى بسالة المجاهدين وتواجه الخطر بأبتسامة الشهداء(٢).

نعود الى نص الآية التى هى موضوع حديثنا ـ الأحقاف، الآيه، ١٥ـ فنجد الله ـ عز ثناءه ـ يبحث في هذه الآية على الوصيه بالوالدين معا، ثم يعقب بعدذلك بالتفسيل لحقوق " الأم " بسبب ما تعانى.

ومن النصوص التى تعلن أنه أفضل حق من الحقوق البشرية هو حق الأم. الحديث الاتي :

عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال:" جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى قال أمك، قال ثم من قال أمك، قال ثم من قال أمك، قال ثم من قال أبوك "(٣)

---

(١) سورة النساء الآية (٦٩ - ٧٠)
(٢) د/غنيم، المرأة منذ النشأة، ص ١٤٤.
(٣) صحيح البخارى، باب من أحق الناس بحسن صحابتى، م ١١، ج٢٢، ص ٨٢، صحيح مسلم، باب بر الوالدين، ج ١٦، ص ١٠٢.

بل نجد أعظم من ذلك في بعض الأحاديث حيث يقدم حق الوالدين اذا تعارض مع بعض العبادات ، مثل الجهاد في سبيل الله (١) .

د - كما نجد الاسلامي ، لأول وصول " الرسول صلى الله عليه وسلم " - وصحبه المدنيه يتصدى لما كان شائعا عند اليهود من النفور، والبعد عن المرأة عندما تتعرض للظروف الطبيعية التي خلقها عليها، وفي مقدمتها " الطمث " و " النفاس "، ونكتفي في هذا المقام باحدى تلك الحالات لنعلم موقف الاسلام منها .

فمن " القرآن الكريم " قوله تعالى: " ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فأعتزلوا النساء في المحيض ولاتقربوهن حتى يطهر ن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " (٢)

لقد تصدى الاسلام للمعتقدات اليهوديه ، التي كانت سائد ه في المدينة للقضاء على الباطل ومما جاء في السنة المشرفه :

عن أنس رضي الله عنه : " أن اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فيهم لم يوءاكلوها، ولم يجامعوهن في البيوت ، فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : " ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فأعتزلوا النساء في المحيض الى آخر الآية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أصنعوا كل شئ الا النكاح، فبلغ ذلك اليهود،

---

(١) عمدة القارى، لشرح صحيح البخارى الجزء والصفحة .
(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٢) .

فقالوا : " مايريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه" فجاء سيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يارسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا فلا يجامعهن؟ " فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى ظننا أن قد وجد عليهما، فخرجا فأستقبلهما هدية من لبن إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل فى آثارهما فسقاهما فعرفا أن لم يجد عليهما"(١)

ومما جاء فى ألفاظ هذه الآية قوله عز وجل عند السوءال عن " المحيض "؟ " قل هو أذى "، " أى قل هو شىء يتأذى به أى برائحته ، والأذى كناية عن القذر، ويطلق على القول المكروه"(٢) وأيضا فى قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ."(٣)

كما يطلق فى القرآن بمعنى الألم السلبى قال تعالى: " وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولاتحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ..."(٤)

---

(١) صحيح مسلم، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها، ح ٣، ص ٢١١ -٢١٢
(٢) تفسير الطبرى، م ١ ،ح ١،ص ٢٢٥ .
(٣) سورة البقرة الآية (٢٦٤)
(٤) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

فواضح من هذين النصين أن معنى الأذى في النص الأول :

" ايذاء المتصدق لمن تصدق عليه " وفي النص الثاني : "الألم السلبى " الذى يصاب فيه الانسان ، بألم في رأسه دون أن يعم هذا الأذى المصاب به .

والأذى في المحيض من هذا القبيل الأخير (١) .

كما ثبت طبيا وعلى حسب الملاحظة من واقع المرأة أنه فى هذه الظروف ، تكاد تكون المرأة في حالة مرضية تعتريها جسديا وعصبيا (٢).

ومن السنة مما يدل على أن هذا الأذى لايتعدى موضعه ، أحاديث كثيرة نذكر منها :

عن عائشة رضى الله عنها : " أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتكىء فى حجره ، وأنا حائض ثم يقرأ القرآن (٣) " عن ابي هريرة قال بينما رسول الله صلى الله وعليه وسلم في المسجد فقال "ياعائشة ناولينى الثوب ، فقالت إنى حائض فقال ان حيضتك ليست في يدك فناولته (٤) "

---

(١) المرأة منذ النشأة ، ص ١٧٠ - ١٩٣

(٢) لقد تحدث عن الذى تصاب به المرأة في المحيض والنفاس وغيرهما علماء الطب د/محمد على البار ، عمل المرأة في الميزان ،

(٣) صحيح البخارى ، باب قراءة الرجل فى حجرة امرأته وهى حائض ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٦١

(٤) صحيح مسلم ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها ، ج ٣ ، ص ٢١٠ .

فللرجل أن يستمتع ، بزوجته ماشاء ماعدا مكان الأذى، حتى يزول وتطهر منه[1] . وتظل المرأة معززة مكرمة بين أفرادى عائلتها بخلاف ماتعانى منه المرأة في ظل تعاليم اليهوديه من نفور بسبب هذه الظروف التى لاحول لها فيها ولا قوة .

هـ - جاء الاسلام ، والمرأة كانت تورث ولاترث[2] . وان فرض وكان لها ارث لم يكن ذلك ثابتا ومعينا وغالبا ما كانت تحرم منه على حسب مايستفاد من الآيات الوارده في هذا الأمر.

قال تعالى: " للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو اكثر نصيبا مفروضا[3] "

هذا بلاغ للناس وليعلموا حكمه ، بأن لهن حقا من مال الأب بعد الموت فرض يجب عدم التعدى عليه . وذلك لما يكفل لهن مطالب الحياة . هذا وقد بدأت هذه الآية بتقرير المبدأ العام وهو حق النساء في الميراث[4] ، وبذلك استقر حق المرأة ، وجعلها على قدم المساواة مع الرجل .

و - ولم يكن من المعقول أن منح الله سبحانه المرأة كل هذه المكرمات والحماية . ثم يتركها من غير أن يحددلها طريقا

---

(١) شيخ الاسلام ابن تيمية ،فتاوى النساء ،دراسة وتحقيق، ابراهيم الجمل، الطبعة الأولى، مكتبة القرآن، القاهره ، ص ٢٢

(٢) انظرماجاء في تورث زوجة الأخ للأخ عند اليهود فيالباب الأول الفصل الثالث من هذا المعنى ، ص ٩٠ - ٩١

(٣) سورة النساء الآية (٧)

(٤) سنتعرض فيما بعد فىالجانب الاقتصادى فيهذا الباب لما لها من حقوق وما عليهامن واجبات .

يحفظ عليها كرامتها ويصونها من الطامعين . لذا رسم لها آدابا وشرع لها سلوكا تسلكه مع الرجل

ومن جملة ما جاء فى هذا المقام . تحديد الاصول العامة التى يجب أن تحافظ عليها فى زيها وتوءكد الأوامر فى أكثر من نص على ستر مفاتن المرأة وابرازها فى مظهر لائق يحمل على الاحترام ويوحى ، بالوقار والطهر.

قال تعالى: " قل للموءمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للموءمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدينزينتهن الاما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن إلا لبعولتهن "(١)

وسنعلم في مقام هذه الآداب من هذا البحث بأنه ليس الغرض منها التضييق على المرأة ، والتحكم في حريتها . وانما هو من أجل حمايتها من أصحاب القلوب المريضه .

---

(١) سورة النور الآية ٣٠ - ٣١ .

الفصل الثانى

مكانة المرأة فى الحياة العامة

أ - المسئولية الدينية للمرأة .

ب - المسئولية الاجتماعية للمرأة .

جـ - حقوقها السياسية .

تمهيد :-

لنبدأ من جذور الدعوة فى مطلع فجرها، ولننظر الى من تعاون مع هذه الدعوة ومع داعيتها الأول (صلى الله عليه وسلم) :

ألم تر كيف كان أول من آمن امرأة وليس هذا بالامر الهين أن يكون أول من يحظى به ، ويقره امرأة ؟

إنها السيدة " خديجة بنت خويلد" (١) زوج " الرسول صلى الله عليه وسلم " .

أرأيت كيف عملت على حفظ الاسلام ، حين قوت من قلب " الرسول " بقولتها التى سجلت لنا كتب السيرة وغيرها. حيث قالت : " كلا والله مايخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ".

لقد كان لايسمع من المشركين شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له، الا فرج الله عليه بما يجد من زوجه المواسية

---

(١) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى تجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فى قصى وهى من أقرب نسائه اليه في النسب ، ولم يتزوج من ذرية قصى غيرها إلا أم حبيبة ..
كانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة. تزوجها الرسول. فى سنة خمس وعشرين من مولده فى قول الجمهور. وكان عمرها حين تزوجها أربعين سنة وأقامت معه أربعاوعشرين سنة وولد له منها أولاده كلهم الا ابراهيم .
السيرة النبوية ،ج١،ص٢٤١،١٨٧محمد بن سعد المكنى بأبى عبد الله (١٦٨ - ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى،ج٨،دار صادر للطباعة والنشر ص ٥٢ - ٥٧، أبو عمر يوسف عبد الله بن محمدبن عبد البر(٣٦٣ - ٤٦٣ هـ) الاستيعاب في اسماء الاصحاب،ج،٤ مطبعة مصطفى،١٣٥٨هـ ، ص ٢٣٣ .

له .(١)

ولقد شاء الله تعالى ان يرفع من قدر المرأة فيموقف آخر تسبق به الرجل . وذلك بأن جعلها أول شهيدة في الاسلام .

فهذه سمية (زوج ياسر ، وأم عمار بن ياسر رضي الله عنهم أجمعين) ، أسلمت الروح راضية مرضية في مكة المكرمة . بعد أن قاست الوانا من العذاب من أجل الامتثال لدعوة الله صبرا واحتسابا .

لقد تحملت ذلك رغم كبر سنها ، وضعف جسمها ، حتى الموت ، ونالت الشهادة على يد عدو الله أبي جهل ،بحربة ولم تلوث لسانها بكلمة الكفر بعد أن طهره الله بالاسلام . فهي أول شهيدة ، وكانت سابعة سبعة في الاسلام .(٢)

ونكتفي بهذين المثالين لدور المرأة الفعال في الحياة العامة من أروع وأجل مايذكر في هذا المقام ،ومطلع له . والى مزيد من الايضاح .

أ - المسئولية الدينية للمرأة (التكليف):

قد تعرضنا لهذه القضية في الفصل الأول،ونزيدها تفصيلا وايضاحا في هذا الفصل ويمضي بنا موكب تكريم الاسلام للمرأة على الطريق للدور العام . فنجد بأن الاسلام سوى بين المسلم

---

(١) المراجع السابقة .

(٢) السيرة النبوية ،ج١،ص ٣١٩ - ٣٢٠ ، الاصابة ،ج٢،ص ٣٣٤-٣٣٥، عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ،ج٢، الطبعة الرابعة ،موسسة الرسالة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٢٦١ - ٢٦٢.

والمسلمة ، في التكاليف العامة ، من ايمان بالله ، واليوم الآخر ، والجزاء والعقاب في نصوص كثيرة منها :

قال جل جلاله : " ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ".(١)

نجد في هذه الآية عشر مراتب يتصف بها الرجل والمرأة على السواء ، تبدأ من أول أمر وهو الاسلام . الى الدرجة التى يرجوها كل انسان في الدار الآخرة وهو الاجر العظيم ، ويكون ذلك ايضا بالتساوى بين الذكر والأنثى .(٢)

فان في هذه الآية من الوعد بالخيرات والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة اثباتا للتأكيد وازالة لوهم التخصص .(٣)

وفي قوله تعالى :" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون ".(٤)

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية (٣٥.)
(٢) تفسير الفخر الرازى ، م١٣، ح٢٥ ،ص٢١١ ،تفسير ابن كثير ح٣، ص ٤٨٧ .
(٣) تفسير الفخر الرازى،م١٠،ح٢٠،ص١١٤
(٤) سورة النحل ، الآية (٩٧)

كما قال تعالى : " فأستجاب لهم ربهم أنى لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ".(١)

جاء في تفسير "الفخر الرازي" : " اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم أنهم عرفوا الله بالدليل وهو قوله (إن في خلق السماوات والأرض) الى قوله (لآيات لأولى الألباب) ثم حكى عنهم مواظبتهم على الذكر وهو قوله (الذين يذكرون الله قياما) وعلى التفكر وهو قوله (يتفكرون في خلق السماوات والأرض) ثم حكى عنهم أنهم آثنوا على الله تعالى وهو قولهم (ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك) ثم حكى عنهم أنهم بعد الثناء اشتغلوا بالدعاء وهو من قولهم (فقنا عذاب النار) الى قوله (إنك لاتخلف الميعاد) بين في هذه الآية انه استجاب دعاءهم فقال(فأستجاب لهم ربهم)"(٢)

فالآية هذه وماسبقها تبين آن استجابة الدعاء مقرونة بهذه الأمور.(٣) دون التفرقة في الجنس (منكم من ذكر أو انثى).

ومن جهة اخرى ، اعلان من الله بأن كلا من الذكر والانثى مطالب ، بهذه الأمور حتى يبلغ درجة الكمال.(ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب).

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٩٥)
(٢) تفسير الفخر الرازي ،م٥ ،ج٩ ، ص ١٥٤، الآيات التى تعرض لها المفسر هى : ١٩٠-١٩٤، آل عمران.
(٣) المرجع نفسه .

هذا كما جاء في قوله تعالى :" يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئا ولايسرقن ولايزنين ولايقتلن أو لادهن ولايأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولايعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم"(١)

لقد ذكر الشارع هذه الأمور ، التى يتم عليها المبايعة للنساء دون غيرهن لكثرة وقوعها منهن.(٢)

فهذه نصوص منجملة النصوص ، تشمل على اخبار للخير لكل من يرجو ثواب الله ذكرا كان أو أنثى . يؤمن بالله ، ويعمل صالحا مما أوجب عليه من فروض ،والتزام بالحدود وطاعة الله ، مع التواصي بالخير والتراحم والصبر والتعاون .
قال تعالى :" وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم"(٣)
هذا هو وعد الله : الجنة للمستقيمه على المنهج السليم ،والعقاب الصارم للمتمردة على حدود الله شأنها في ذلك شأن الرجل .
قال تعالى :" والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بماكسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم" فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح

---

(١) سورة الممتحنه ، الآية (١٢)
(٢) تفسير فتح القدير ،ج٥ ، ص ٢١٦.
(٣) سورة التوبة ، الآية (٧٢) .

فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم"(١)

اذا المرأة هى انسان مثلها مثل الرجل ، مكلفة من قبل الله عز وجل ،مطلوب منها ان تعرف ما أوجب الله عليها من أوامر ونواه وارشاد ، وتوجيهات لماهو حلال وحرام . وما أعد الله لهما وعد الله ان الله لايخلف وعده .

ب ـ المسئولية الاجتماعية :

لقد اعلنت المرأة نشاطها في مجالات كثيرة في ضوء تعاليم الدين . فان كتاب الله وسنة نبيه قررا أهلية المرأة لكل تكليف ايمانى . واجتماعى . لايتعارض مع انوثتها ،والمصلحة العامة .

ومن هذه المسئوليات العظام :

" الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" وهى مسئولية اجتماعية تهدف الى صلاح المجتمع عقيدة وسلوكا . فمن أهم سمات الدين الاسلامى الزام اتباعه هذه المهمة ، والالتزام بذلك يجعلها خير الامم .

قال تعالى :" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر تؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون"(٢)

فأساس الحكم بأن هذه الأمة خير الامم ، هو الأمر

---

(١) سورة المائدة ، الآية (٣٨ – ٣٩)
(٢) سورة آل عمران ، الآية (١١٠)

بالمعروف والنهى عن المنكر مقترنا بالايمان بالله تعالى .

وكما جاء فيموضع آخر النصح والارشاد مقترنا بالعبادة على لسان سيدنا لقمان " وهو يعظ ابنه في قوله تعالى :يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور "(١)

وقالتعالى : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم "(٢)

عنجرير بن عبدالله قال :" بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم ".(٣)

وممن قمن بهذا الدور العظيم منالنساء ، تلكم الصحابية التى تحدثت عنها كتب التفسير ، والتاريخ ، التى راجعت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، حينما شرع في تحديد المهور ، اذ علمتآن ذلك ليس من الدين بصريح النص القرآنى ، في قوله تعالى :" وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا وإثمامبينا "(٤)

---

(١) سورة لقمان ، الاية (١٧)

(٢) سورة التوبة ، الآية (٧١) .

(٣) صحيح البخارى ، باب قوله النبى صلى الله عليه وسلم ، الدين النصيحة ،م١ ،ج١، ص ٣٢٢.

(٤) سورة النساء ، الآية(٢٠)

ولايعنى أن هذه الصحابية أفقه من عمر بن الخطاب ، وانما يوضح لنا ، مدى مابلغته المرأة من نشاط ، لدرجة القدرة على المراجعة ، والحرص على هذا الواجب المطالب به الجميع . فكان ذلك من باب التذكير .(١)

قال تعالى : " وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين " .(٢)

ومن الواعظات والمرشدات ، " سمراء بنت نهيك " . فقد أدركت عمر" رسول الله صلى الله عليه وسلم " تضرب الناس على ذلك بسوط كان معها .(٣)

فهذا شرف للمرأة أن تنهض بهذا الدور العظيم (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) كان سببا في الخيريه لهذه الأمة على باقى الأمم ، "كنتم خير آمة أخرجت للناس" وشرط ذلك " تأمرون بالعروف وتنهون عن المنكر " وهو سمات الترابط بين أفراد المجتمع حرصا على سلامته من الوقوع في المكروه .

ج - حقوق المرأة السياسية :

نريد بذلك بيان موقف الاسلام من تولى المرأة مسئولية القيادة في المجتمع في مستوياتها العليا خاصة منصب الامامة العامة ، ومايليه كمناصب الوزارة ونحوها في السلم والحرب . وعلماء المسلمين في هذه القضية لهم رأيان .

---

(١) لقد وردت قصة مراجعة هذه الصحابية لعمر بن الخطاب ، في كتب التفسير لتفسير (سورة النساء ، الآية ٢٠ بأكثر من لفظ ورواية .
تفسير الطبرى م٣، ج٤، ص ٤٥١ تفسير ابن كثير ،ج١،ص ٤٥٥ ، تفسير فتح القدير ، ج١، ص ٤٢٥ . هذا كما جاءت في مراجع اخرى .
(٢) سورة الذاريات ، الآية (٥٥).
(٣) عمر رضا كحالة ، المرأة في عالمى العرب ،ج٢، الطبعة الاولى مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩ه ، ١٩٧٩م ، ص ٨١

أ — أولا : الرأى القائل أن الاسلام لايجيز للمرأة التدخل في الأمور السياسية ، فلا يجزون تقليد المرأة منصب الخلافة "، وذلك لأن الامامة العامة تتضمن اختصاصات في أمور الدين والدنيا ، مثل: تدبير أمور المسلمين من قسامة أموال الله فيهم ، واعداد ، جنود الحرب، واقامة الحدود على الخارجين على تعاليم الدين . لأن هذه الامور ونحوها تؤدى الى استدعائها في أمور تتعلق بمصالح الدولة في أى وقت ، وهذا يخالف طبيعة المرأة ووظيفتها الأساسية في الأسرة .(١)

ولا يجوزون للمرأة أن تكون(وزيرة) وذلك لأن هذه الولاية شرعية ، ويلزم من يتولى هذا الأمر انتتحقق فيه بشروط نص فقهاء المسلمين عليها وهى :" البلوغ والذكورة " (٢)و " الثقة في الدين والعقل "(٣) فان المرأة بالاضافة الى كونها أنثى ، فهي ناقصة عقل بنص الشارع .(٤) ومن أدلتهم على أن الاسلام لايجيز للمرأة الامامة العامة والخاصة مايأتي :

---

(١) د/فوءادعبدالمنعم، مبدأ المساواة في الاسلام،موءسسة الثقافة الجامعية ، ص ١٨٣–١٨٤ ، د/ عبدالحكيم حسن العيلى، الريات العامة في الفكر ، .دار الفكر العربى ، ص٢٨٩ ، د/عبدالحميد متولى ،مبادىء نظام الحكم في الاسلام ، الطبعة الثالثة ، الناشر المعارف بالاسكندرية ، ١٩٧٧،ص ٤١٧ .
هذا كما رجعت هذه المراجع الى فتوى لجنة الفتوى بالازهر التابعة لجماعة كبار علماء الصادرة (فيشهررمضان ، ١٣٧١= يونيو ١٩٥٢) وقد صدرت هذه الفتوى في عهدوزارة الرئيس محمدنجيب الهلالي هذا كما استدلوا باجتماع اصحاب المذاهب الاربعة على ذلك بعدم جواز الامامة لها، بالاضافة الى ذلك بماجاء في جعل القوامة للرجل على المرأة في الاسرة كماسنعلم فيمكانة المرأة في الاسرة .

(٢) نيل الاوطار،باب المنع منولاية المرأة ،ج٩ص٦٦–١٦٧ . د/محمديوسف موسى ،مقاله :موقف الشريعة الغراء من حقوق المرأة ،منكتاب: الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار دار الانصار بالقاهرة ١٣٩٨هـ –١٩٧٨م ،ص٤٦ .

(٣) د/ فوءادعبدالمنعم ،مبدأ المساواة ، ص١٨٤ ،نيل الاوطار ،نفس الجزء والصفحة .

(٤) مبدأ المساواة ، ص ١٨٤ .

" من القرآن الكريم "

قال تعالى :" الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض .." (١) فالرجل قوام على المرآة سواء في البيت أو في المجتمع .(٢) " بمافضل الله بعضهم على بعض " لان الرجل أفضل من المرآة ، وخير منها ، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الأعظم.(٣)

هذاكما استدلوا بالآيات القرآنية التالية . قال تعالى: " ولاتتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا للنساء نصيب مما اكتسبن وسئلوا الله من فضله إن الله كان بكل شئ عليما "(٤) وقوله تعالى :" ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم " (٥)

" ومن السنة المطهرة "

ومن أهم ما آستدل به ماجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما تولت بنت كسرى ملك الفرس الحكم . عن أبى بكرة قال :" لما هلك كسرى قال من استخلفوا قالوا ابنته فقال النبى صلى الله عليه وسلم . لن يفلح قوم ولوا آمرهم امرآة "(٥)

---

(١) سورة النساء ، الآية (٣٤)
(٢) انظر كتب التفسير فيتفسير هذه الاية وايضا: مبدآ المساواة ص١٨٧ ، مبدآ نظام الحكم، ص ٤١٩ ، الرياب العامة ، ص٢٨٧.
(٣) المراجع السابقة ،
(٤) سورة النساء ، الآية (٣٢)
(٥) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨)
(٦) صحيح الترمذى ،بات ماجاء لن يفلح قوم ولو آمرهم امرآة ،ج٩،ص ١١٩، قال هذا حسن صحيح .

فالرسول . لم يقصد بذلك مجرد الاخبار عن عدم فلاح هؤلاء القوم، وإنما بيان مايكون عليه وعدم الخروج عليه . من هذه الأمة .(١)

وعن أبى هريرة قال قال :" رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وإذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم ، وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها". (٢)

كما قالوا : بأن إشتغال المرأة بالسياسة ، والأعمال العامة لايتفق مع الاسلام ، ولا تقره آدابه وتقاليده وتوضيح ذلك .

أ ـ أنه يستدعى من المرأة خروجها الدائم ، وهذا يعارض قوله تعالى :" وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى". (٣)

ب ـ وأن الاعمال السياسية تتطلب من المرأة السفور ، والاختلاط ، وهما من المحرمات قطعا .(٤)

جـ ـ ولان بعض الاعمال العامة في السياسة توجب خلوة المرأة بالرجل الاجنبى . وهذا محرم في الشريعة الاسلامية .(٥)

---

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص٤٩١ ، نيل الاوطار ، ج٩، ص١٦٧-١٦٨، مبدأ المساواة ص٢١٧ ، موقف الشريعة الغراء من حقوق المرأة، ص٤٧ ، الريات العامة ، ص٢٨٩، سالم البهنساوى، مكانة المرأة، ص١٣٩، موسى صالح شريف ، مقالة :أثر الحجاب في تطور المجتمع من كتاب :الدين والمرأة، الطبعة الاولى ، مكتبة كرارة، ١٣٧٣هـ ص٣٨- ٢٣٩ .

(٢) صحيح الترمذى ،باب ماجاء في الامراء والاغنياء ،ج٩،ص١٢١ ، قال لانعرف هذا الحديث الا من صالح مدى وهو رجل صالح .

(٣) سورة الاحزاب ،الآية (٣٢)

(٤) اثر الحجاب في تطور المجتمع ،ص٢٣٦ ،مبدأ المساواة ، ص١٨٩ ، بتوسع ،مبادئ نظام الحكم ، ص ٤١٩.

(٥) انظر المراجع السابقة .

عن عمرو بن العاص قال : " أن نفرا من بني هاشم دخلوا على سماء بنت عميس فدخل أبوبكر الصديق وهي تحته يومئذ فرأهم فكرة ذلك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لم أر الاخيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد برأها من ذلك ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال لايدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة الا ومعه رجل أو اثنان "(١).

د - كما أن اشتغال المرأة بأمور السياسة يستلزم إهمالها للمسئولية الاولى التي هي من أهم واجبات المرأة نحو أمتها . وقد علمنا سابقا(٢). ان الاسلام اعطى المرأة حقوقا وأوجب عليها ، واجبات ، تتفق وطبيعتها ،واستعدادها والأدلة التي تعرضنا لها في هذا المجال كثيرة ، منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" والمرأة راعية في بيت زوجها.."(٣)

وتلك - والله - مهمة عظيمة لايقدر ان يقوم بها غيرها خير قيام نحو الأمة .

اذا أصحاب هذا الرأى لايجيزون للمرأة العمل بأمور السياسية في أى مجال منها . وذلك بموجب ما استدلوا به من الكتب والسنة . ولانه مخالفة لطبيعة المرأة واستعدادها الفطرى ، ومخالف لآداب الاسلام ، ومعطل لمسئوليتها الأولى .

---

(١) صحيح مسلم ،باب تحريم الخلوة بالاجنبيه ، ج١٤، ص ١٥٥

(٢) انظر ماجاء في الفصل الثالث في واجبات المرأة نحو (زوجها وأولادها) . ص ٣٣١- ٣٤٥

(٣) انظر هذا الحديث بكامله في واجبات المرأة نحو(زوجها وأولادها).

ب - ثانيا: الرأى القائل ان الاسلام يجيز للمرأة التدخل في الامور السياسية ماعدا الامامة العامة وهؤلاء يقرون بعدم جواز اشتغال المرأة فيها ، لماجاء في حديث الرسول السابق ، ويرون جواز تدخل المرأة فيما عدا ذلك أن القاعدة العامة هى المساواة بين المرأة والرجل فى الحقوق والواجبات الا ما استثنى منها بنص صريح (١) .

"من القرآن الكريم "

قوله تعالى:" ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ..." هذا كما يقرر القرآن الولاية المطلقة للمرأة والرجل. فى قوله تعالى: " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..." (٢)

كما أن الله أقر رسوله صلى الله عليه وسلم بقبول بيعة النساء أسوة بالرجال. (٣)

قال تعالى:" يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئا ولايسرقن ولايزنين ولايقتلن أولادهن ولايأتين ببهتان يفترنيه بين أيديهن وأرجلهن ولايعصينك فى معروف فبايعهن وأستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم (٤) ".

---

(١) مبدأ المساواة ، ص ١٩٦ - ١٩٧، الريات العامة في الفكر والنظام السياسي، ص ٢٩٥ .

(٢) سورة التوبة الآية (٧١)

(٣) مبدأ المساواة ، ص ١٩٦ - ١٩٧، الريات العامة ، الحركات النسائيه وصلتها بالاستعمار فيأكثر من مقالة ، وصفحة ، نداء للجنس اللطيف ، ص ١٤ - ١٧ .
هذا وقدجاءت مبايعة النساء بأكثرمن رواية فيكتب التفسيروالحديث صحيح البخارى ، باب بيعة النساء ،م١٢ ، ٢٤ ص٢٧٦ ،سنن أبوداود ح١ ، ص ٢٩٦ .

(٤) سورة الممتحنه الاية (١٢)

ومما استدلوا به من السنة مايلى :

عن أبى مرة مولى أم هانىء ابنة أبى طالب تقول : " ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح .. فقلت يارسول الله زعم ابن أمى على أنه قاتل رجلا قد أجرته فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت ياأم هانىء.."(١)

بل قالوا نجد النساء في عهده صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين ، قد شاركن في الحروب فهذا اكبر دليل على الدور السياسى الذى قامت به المرأة في صدر الاسلام لنشر الدعوة الاسلامية والدفاع عنها .(٢)

كما يستدلون بموقعة الجمل ، وموقف السيدة عائشة رضى الله عنها في تلك الحادثة المشهوره .(٣)

هذا ، الا أنهم متفقون مع الرأى الأول في أن الامامة العظمى خاصة بالرجال ، دون النساء .

---

(١) صحيح البخارى ، باب أمان النساء ، وجوارهن ، ح١٥، ص٩٢ - ٩٣.

(٢) لقد جاء في كتب الحديث نصوص كثيرة عن دور المرأة في الجهاد وفي مقدمتها ، صحيح البخارى ، م٧، ح١٤، في اكثر من باب صحيح مسلم ،ح١٢، ح١٣، في اكثر من باب أيضا .
هذا وقد استدل اصحاب الرأى المجيزين للحقوق السياسية للمرأة بهذه النصوص منهم .
محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ،ص١١- ١٢، آثار الحجاب،ص ٢٣٣ ، مبدأ المساواة ص ٢٠٠، الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار ، في اكثر من مقالة وصفحه ، سالم البهنساوى ،مكانة المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية ، ص ١٥٥ - بتوسع .

(٣) المراجع السابقة ومراجع اخرى .

ج ـ مناقشة الرأيين :

تلكهى المصادر والأدلة التى استدل بها كل من الفريقين في هذا المقام ، ونرى لزاما علينا أن ننبه الى أن بعض الكتاب قد أخطأ والاستدلال بنصوص لاصلة لها بالقضية نفسها، ونناقش ذلك فيما يلي :

نجد المانعين لتدخل المرأة في الحقوق السياسية فقد استدلوا بمايلي :

١ـ قوله تعالى :" الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض.." (١) وقوله تعالى :" ..وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم ".(٢)

فقوامة الرجل على المرأة ليس فيها استدلال على حرمان المرأة من الحقوق السياسية .(٣)فالقوامة الواردة في هذه الآية كما أسلفنا قاصرة على الحياة الزوجية بين الرجل والمرأة .(٤) هذا وسنتعرض لتفسير هذه الآية بأكملها ،والتشريع الذى أخذ منها.(٥)

---

(١) سورة النساء ، الآية (٣٤)
(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨)
(٣) الريات العامة في الفكر والنظام السياسة ، ص ٢٩٥ ،مبادىء نظام الحكم في الاسلام، ص ٢٣٠ احمد عيسى عاشور، مقالة : حقوق المرأة في الاسلام ، من كتاب : الحركات النسائية ، ص ٥٧ ،
(٤) مبدأ المساواة ، ص ٢١١-٢١٢
(٥) انظر ماجء في أنحقوق الزوج لاتنافي كرامة المرأة في الفصل الثالث منهذا الباب . ص٣٤٥ - ٣٥٦

أما درجة الرجل على المرأة فقد جاءت ضمن آيات تتعلـــق بالطلاق ، والنكاح فالآية التى تليها هى قوله تعالى :" والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ماخلق اللــه في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهـن في ذلك ان آرادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجـال عليهن درجة والله عزيز حكيم . الطــلاق مرتان فامساك بمعـــروف أوتسريح باحسان ولايحل لكم آن تأخذوا مما اتيتموهن شيئا .."(١)

٢- ومماجاء في استدلال المجيزين لحقوق المرأة السياسيــة قوله تعالى : " ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف .."(٢) وقولــه تعالى :" ياأيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك علـى آن لايشركن بالله شيئا ولايسرقن ولايزنين ولايقتلن أو لادهــن ولايأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولايعصينك في معـروف فبايعهن وآستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم".(٣)

فقوله تعالى :" ولهن مثل الذى عليهن .." ورد فـي سياق أحكام الحياة الزوجية ، والطلاق كما سيأتى في مقامة.(٤)

وأيضا فالآية التى ورد فيها مبايعة الرسول صلى اللــه

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨-٢٢٩)
(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨)
(٣) سورة الممتحنه ، الآية (١٢)
(٤) انظر المراجع السابقة ،ولما جاء في مبحث حقوق الـزوج لاتنافي كرامة المرأة في الفصل الثالث ، ص .

عليه وسلم - للنساء" لاتعد سندا للقول بأن الاسلام لايمنح المرأة من مباشرة الولايات العامة، وبمافيها الحقوق السياسية. إنها ليست إلا عهدا من الله ورسوله قد أخذ على النساء بعدم مخالفة احكام الله ، وتجنب الموبقات . المهلكات التى تفشت بين العرب قبل الاسلام".(١)

ويظهر من خلال ماجاء في هذه المبايعة أنه مخالفة لما تحتويه مبايعة الرسول صلىالله عليه وسلم للرجال .(٢)

هذا ولم يخبرنا التاريخ عن اشتراكالنساء في بيعة الخلفاء الراشدين .(٣)

وخلاصة القول :

ومنهنا تدرك من قول الرسول صلى الله عليه وسلم:
" لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " وقوله : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .. والمرأة راعية على بيت زوجها وولده.."(٤)

ان الحقوقوالواجبات في الاسلام موافقة للفطرة ، والمصلحة العامة.

---

(١) لجنة الفتوى بالازهر حكم الشريعة في اشتراك المرأة في الانتخاب للبرلمان " رئيس لجنة الفتوى محمد عبدالفتاح العناني . انظر المراجع السابقة .
ورد كثيرمن استدلالات اصحاب هذه الفتوى منالعلماء في الكتب منها:مبدأ المساواة ، ص ٢٢٨ ، الحرجات الانسانية وصلتها بالاستعمار ، ص ١٢٠ - ..
(٢) محمد زكى ابراهيم ، موقف التاريخ الاسلامي منحقوق المرأة المزعومة ، من كتاب الحركات النسائية ، ص٣٢- ومابعدها بتوسع . مصطفى السباعى،المرأةبين الفقه والقانون ،ص١٥١ مبدأ المساواة .، ص٢٢٨.
(٣) موقف التاريخ الاسلامي من حقوق المرأة ، ص ٣٣.
(٤) صحيح البخارى،باب المرأة راعية في بيت زوجها،م١٠، ج٢٠، ص ١٨٩.

الفصل الثالث

مكانة المرأة فى الأسرة

أ - مشروعية الزواج والهدف منه .

ب - صفات الزوجة المسلمة .

جـ - حقوقها وواجباتها فى الأسرة .

د - حقوق الزوج لا تنافى كرامة الزوجة .

١ - مشروعية القوامة وتأديب الناشز .

٢ - مشروعية تعدد الزوجات .

٣ - مشروعية الطلاق والحكمة منه .

هـ - حقوق الأم .

و - حقوق البنت .

تمهيـــد :

يقوم بناء الاسرة على الزوج والزوجة ، والاولاد . ذكـــورا واناثا . وهى الخلية الأولى للمجتمع ، " ولمكانة المرأة فيهـــا دور عظيم. ولذا كانت عناية الشارع الحكيم بالمرأة عنايـــة عظيمة في جميع مراحل الحياة . هذا وللكشف عن " مكانـــة المرأة " المسلمة في محيط الأسرة نقدم الفقرات التالية :

أ ـ مشروعية الزواج ، والهدف منه :

الزواج فطرة انسانية ، والاسلام ديـــن الفطـــــرة ، ومن أجل تحقيق هذا المطلب واستمرار الاجيال ، أودع اللـــــه في الانسان غريزة التناسل بصورة يستحيل مقاومتها حتـــى تعمر الدنيا بالبشرية ، وتتم الغاية المطلوبة ، من جعـــل الانسان خليفة في الأرض .

قال تعالى : " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل فـــي الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمـــاء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالاتعلمون".[1] وتلـــك الغرزيةليست هدفا لذاتها ، وانما هى وسيلة الى اهداف كريمـــة لذلك ولغيره كان الزواج فطرة أسيلة في كيان الانســـان ، وجبلة في تركيبة العضوى ،ووظيفة هامة من وظائف جسمـــه ، وفيمطالبه النفسيه . ومن ثم نجد الاسلام يقف من الرهبنـــة موقفا صلبا مقابل اتجاه الكنيسة وغلوها فيه مما أدى إلـــى انحراف كثير منهم عن جادة الصواب كما لاحظنا من قبل .[2]

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٣٠)

(٢) انظر ماجاء في الباب الاول ، في هذا الموضوع . ص٩٧ـ ١٠٤

ولقد أراد بعض أصحاب النبى رضوان الله عليهم أن يجتهدوا في العبادة والتفرغ لها بترك النوم ، والطعام ، والنساء .

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه يقول :" جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا و اين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر قال أحدهم أما أنا فإنى أصلى الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى".(١)

وعن سعد بن أبى وقاص يقول : " رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان إبن مظعون التبتل ولو اذن له لاختصينا "(٢)

وعن أبى نجيح قال :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين،مسكين،رجل ليس له امرأة وان كان كثير المال . مسكينة ، مسكينة ، مسكينة امرأة ليس لها زوج وان كانت كثيرة المال " (٣)

---

(١) صحيح البخارى ، باب الترغيب في النكاح ، م١٠، ٢٠، ص٦٩

(٢) صحيح البخارى ، باب مايكره من التبتل والاخصاء ،م١٠، ح٢، ص٧٢، صحيح مسلم، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه ،ح٩،ص١٦٧

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ح٤، ص٢٥٢ ، قال رجاله ثقات الا ان ابانجيح لاصحبة له .

بل نجد اعلانا صريحا يبين موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الشعيرة ، وينهى عن الاقتداء بهذا الأثر كما بينته النصوص .

فأحاديث" الرسول - صلى الله عليه وسلم -" تبين لنا كيف أكر على هؤلاء النفر من الصحابة - حينما رسموا لانفسهم طريقا مخالفا للطبيعة البشرية ،يحول دون تنفيذ غرائزها ، ظانين بذلك التقرب الى الله . فأخبرهم أنهم بعملهم هذا يتبعد ونعن تعاليم الاسلام ، ومبادىء الفطرة السليمة ، وبذلك يعانون آلاموسوسة الشيطان ، ويشغلون انفسهم بمقاومة الشهوة . لأن العزوبية شر ولاينجو من آثامها الا النادرون.(١)

ولايستغرب القارىء اذا قلنا ان الاسلام يسعى لتحقيق المتعة الدائمة لاستمرار الحياة السعيدة ، فهو حينما حرم" الزنا" و " الخمر" مثلا فانما قعد من جملة ماقصد الابقاء على سلامة الجسم وقوته ليتسنى له الاستمرار على تحقيق متعته في اطول وقت ممكن .(٢)

---

(١) محمد مهدى الاستانبولى ، تحفة العروس ، الطبعة الرابعة ، المكتب الاسلامي، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م، ص٤١

(٢) لايخفى على المسلم المتفهم لآيات الله ، والمتأمل كنوز الاسلام التى تغرس في النفوس السمو والنبل للاستجابة للتوجيه النبوى الكريم. لايخفى عليه واقع العالم اليوم المحروم من هذه التوجيهات .
ففي فرنسا مثلا:" لاتزال تهبط فيهانسبة المواليد منذ ستين عاما متواليه ، لانه قد جر على الفرنسيين تمكن الشهوات ، فأدى الى اضمحلال قواهم الجسدية ، تدريجيا يوما فيوما .
أبو الاعلى المودودى، الحجاب ، ص٩٧ ،سعيد حوى ، الاسلام ،ج١، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العالمية ، بيروت ،لبنان، ص ٢١٦. هذا كماتشير الادلة على أنه من اوائل القرن العشرين لايزال الحكام الجيش الفرنسي يخفضون من مستوى القوى، الصحة البدنية المطلوبة في المتطوعين للجندى الفرنسى على فترة كل بضع سنين ويقول حبيب فرنسى: بأنه يموت في فرنسا ثلاثون الف نسمه "بالزهرى" ومايتبعه من امرى اخرى في كل سنة ،
المودودى، الحجاب ،ص ٩١

فهو لايضع كما يظن بعض الجهلاء القيود والسدود أمام متع الانسان للحيلوله دون الأخذ بها . بنصيب وافر ودائم . فالغاية تحقيق الاستقرار الدائم لها كما جاء به الاسلام ونحن اذا تأملنا مواقف الرسول في مراقبته لافراد المجتمع ، ومعالجة النفس الانسانية أدركنا يقينا بأن هذه المراقبة ، وتلك المعالجة مبنية على ادراك حقيقة الانسان . وهادفة الى تلبية أشواقه . وميوله ، حتى لايتجاوز أى فرد من المجتمع حدود فطرته . أو يتعدى على غيره .

أ - أهداف الزواج في الاسلام :

وتتضح تلك الحقيقة في بيان اهداف الزواج .

فالزواج في الاسلام ، تكامل بين نظيرين بهدف التعاون من أجل حياة زوجية متكاملة ، وهو من الناحية الاجتماعية أشبه بعهد روحى حيث يسميه الاسلام بألفاظ تدل عليه فالزواج الذى ينشده الدين للانسان هو الذى يكفل التعاون واحتمال اعباء الحياة المشتركة ، والتعاطف والتفاهم الذى يوءدى الى حسن تربية الابناء بطريق الاقتداء بوالديهما.

ومن كمال رحمه ونعمة الله بالانسان أن جعل بينهم ، أى بين الزوجين :

" السكن " و " المودة " و " الرحمة "

قال تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" (١)

---

(١) سورة الروم ، الاية (٢١)

معانى سامية ، ومشاعر عالية تتحقق حيث يتم ذلك اللقاء ، الشراعى فتتكون على أساسه أسرة . وتحدد بموجبة ، مسئولية ، وتستقر به حياة .

١- فمن آياته العظام أن خلق للرجل زوجا من جنسه ، فهمــا في الانسانية سواء . فأمتن الله بهذه النعمة على عباده ، وجعلها من الآيات العظام التى يلتفت لها الانسان بالتأمل والتفكر في سرها ومكنوناتها :" من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا "

فهذه آية من آيات الذكر الحكيم تنطق نورا ورقة ، وصدقا ، وقوة فهى تقرر أن الزوجه آية من آيات الله خلقها من نفس الرجل ، وجزء لاينفصل عن تكوينه .

ونظرة تأمل مرة أخرى تكشف لنا عمايلي :

لقد امتن الله - جل ثناوءه - على الرجال ، وحدهم بهذه المنة التى أنعم بها على البشرية . وهو أنه " خلق لكم " لاستقرار عيشكم وأمنكم " أزواجا ".(1)

فهو يغرس في النفس الانسانية بالأدلة المحسوسة تلك الحقيقة الخالدة حتى لاتزعزعها الأهواء .

فالقرآن كما علمنا سابقا(٢). يختار لفظ " أزواجا " وهذا اللفظ بذاته يبين لاول وهلة عن التكافوء ، والتناظر . ومع أن لفظ " زوجات " صحيح في اللغة لكن الخالق يختار اللفظ

---

(١) المرأة منذ النشأة ، ص ١٤٥

(٢) انظرماجاء في الجانب العقدى في هذا الباب في قضية خلق حواء من آدم عليه السلام ، ص ٢٤٣.

الأنسب في هذا الاستعمال ، وكأنه - والله أعلم بمراده - يشير الى هذا التكافوء بين الجنسين ، حتى في ملاحظة الألفاظ .(١)

" ومن آياته أى خلق لكم من أنفسكم ازواجا " .

بهذا النص يفع الحكيم أسس الحياة العاطفية الهانئة .

٢- " لتسكنو اليها " :
أرأيت كيف عبر عن هذه العواطف والروابط
واذا نظرنا الى الواقع من خلال هذه الألفاظ للمعاني ، حيث نجد الزوج يجد في زوجته جنة ، يلجأ اليها بعد كده وجهده ، ويلقى في نهاية مطافه ذلك السكن المريح ، من تلك المتاعب يسكن اليها ليروى ظمأه .(٢)

" لتسكنوا اليها " :

ما أعظمه من تعبير مترجم لذلك الشعور !! ومايحس به " كل منهما باتصالهما ، والملابسة بافضاء احدهما الى الآخر الذى به تتم انسانيتهما فتكون منتجة اناسا مثلهما وبه يزول أعظم اضطراب فطرى في القلب والعقل لاترتاح النفس وتطمئن في سريرتها بدونه ".(٣)

---

(١) المرأة منذ النشأة ، ص١٤٦.

(٢) عبدالله ناصح علوان ، تربية الاولاد في الاسلام ، ج١، الطبعة الثالثة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، حلب ،١٤٠١هـ ١٩٨١م، ص ٣١.

(٣) محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ، ص ٢٨ ، محمد حسن بريغش ، المرأة المسلمة الداعية ، الطبعة الثالثة مكتبة الحرمين ، الرياض ، البطحاء ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م ، ص ٤٧ .

" لتسكنوا اليها " :

كلمة لها جرس خاص، تألفونها ، وتميل اليها بالطبع نعمة . تلك الغريزة ، - وليست نقمة - نعمة من الله توجب الشكر، من عباده . واحترامها والوقوف عندها.(١)

" ومن آياته أنخلق لكم من أنفسكم أزواجا " ، " لأن الجنسين المختلفين لا يسكن أحدهما الى الآخر ولايميل قلبه اليه".(٢)

وبتكرار هذا الاخبار في محكم كتابه عن هذه النعمة في موضع آخر ، وذلك للاشعار والتأكيد على مدى عظمة هذه النعمة على بنى الانسان .(٣)

قالتعالى :" أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن.." (٤)

" هن لباس لكم وأنتم لباس لهن " ما أجمل هذا التعبير لتلك العلاقة التى بين الرجل والمرأة ؟ .

وحتى ندرك مالهذا التعبير القرآنى لهذه العلاقة بهذا اللفظ " لباس " نرى القرآن يستخدم هذا اللفظ في قوله

---

(١) محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ،ص ٢٨ ، محمد حسن بريغش ، المرأة المسلمة الداعية ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، البطحاء ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م، ص٤٧ .

(٢) فهذه الحقيقة التى أجلها وعظمها الاسلام تجهلها التوراة حيث قالت :" والى رجلك يكون اشتياقك " سفر التكوين انظر ذلك بتوسع في الباب الأول الفصل الثانيمن هذا البحث ص ٦٣-٦٥ .

(٣) تفسير الفخر الرازى ،م٣،ج٢٦ ،ص١١١، تفسير فتح القدير، ج٤ ،ص ٢١٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية (١٨٧)

تعالى :" وجعلنا الليل لباسا "(١) ، وفي قوله تعالى :" قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامه من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون • ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ".(٢)

وهكذا نجد الذكر الحكيم عبر بكلمة " اللباس " عن السكينة بين الزوجين ، كما استعمله في " السكينه " بالليل على السواء .(٣)

ففي هذا تشبيه رائع وتصوير بارع •

" هن لباس لكم وأنتم لباس لهن " • ستر كلاهما للآخر عن الحرام.(٤) وفي كل واحد منهما للآخر • تصوير رائع لتلك العلاقة لجسديين بعضهما للبعض ، والروح في آن واحد ، فاللباس أهم شيء لبدن الانسان ، يقي الجسم أخطار تقلبات الجو • وفي الوقت نفسه مفصل على قدره لاينقص ولايزيد.(٥)

فليس أحد استر لأحد من الزوجين• ما ألصقه بالواقع والحقيقة هذا بيان للناس ، وليعلموا الحق من الباطل ،من خالق الانسانية عن هذه العلاقة ، وعن " مكانة المرأة " • بالنسبة لشطرها

---

(١) سورة النبأ ، الآية (١٠)
(٢) سورة القصص ، الآية (٧٢-٧٣)
(٣) المرأة منذ النشأة ، ص ١٤٨•
(٤) تفسير الفخر الرازى م٣، ح٥، تفسير النسفى، ح١، ص ٩٥•
(٥) تحفة العروس ، ص ٣٠ - ٣١ ، من الهامش •

الثانى في الانسانية . " الرجل " .

فليس بعد أن يصيرا كلمنهما سترا للآخر بدون تفريق بين الرجل والمرأة ، ليس بعد ذلك، مطلب للمساواة يمكن التطلع له في هذه العلاقة . فهذه صورة في أدق لحظاتها من مساجلة للشعور بين الجنسين .

وهكذا تتجلس لنا تلك المساواة الالهية في الشريعة الاسلامية لهذه الضمانات لجميع هذه المملكة .

٣- " وجعل بينكم مودة ورحمة " ومن ثمار هذا اللقاء تتكون المحبة فالمودة " .

فالمودة : هى المحبة التى تظهر علاماتها في التعامل ، والتعاون . وهو مشترك بين الزوجين ، وأسرة كل منهما كما سيظهر لنا فيما يلي :

يعلن الشارع. ان ذلك اللقاء ، انما هو رباط التجاذب ، والاحساس في هذا الرباط بالعودة الى جزء أنفصل عن الآخر ثم رجع اليه في شوق وحنين .

"وجعل بينكم مودة ورحمة " فمتى يتم هذا التعامل والتعاون يخلق الله هذه " المودة " بين الطرفين ، واذا علمنا بأن التعاون من سمات تعاليم الاسلام ، فمن باب أولى أن تكون من علاقات الرابطة المقدسة المترامية الاهداف .

فعن أبى موسى عن " النبى صلى الله عليه وسلم – قال ": المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا إذ جاء رجل يسأل ، أو طالب حاجة أقبل

علينا بوجهة فقال أشفعوا تؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ماشاء "(١)

وعن النعمان بن بشير قال :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " (٢) .

ومن المعلوم أن الزواج أحد الأمور التى ينبغى ، بل يجب التعاون فيه بين الطرفين لتقوى تلك الرابطة ،لأنّ الحب في هذه الشركة هو أساس الاطمئنان ، وأساس الخير لتلك الحياة ، ولهذا نجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحقق هذا المعنى في حسن اختيار الزوجه حيث يقول : عن عبد الله بن عمرو :" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" الدنيا متاع " وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة "(٣) وعن ابن عباس :" عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :" ألا أخبركم بخير مايكنز المرء: المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته ، وإذا غاب عنها حفظته ، وإذا أمرها اطاعته ".(٤)

---

(١) صحيح البخارى ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، م ١١ ، ح٢٢ ، ص ١١٤.

(٢) صحيح مسلم ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ، ح١٦، ص١٤٠

(٣) صحيح مسلم ، باب استحباب نكاح البكر ، ح١٠، ص ٥٦

(٤) نيل الأوطار ، باب الحث على النكاح وكراهة تركه ، ح٦ ، ص٢٢٧ ، قال رجاله ثقات الا أن فيه انقطاع .

٤- " الرحمة " ومن تمام رحمه الله ببنى الانسان أن خلق بين الزوجين " الرحمة " وهى : الرأفة . ولهذا فقد تخرج الزوجة عن محل الشهوة بسبب كبر سنها ، أو مرضها ، ومع ذلك تبقى الرابطة الزوجية قائمة .(١) وكذلك العكس مع الزوج.(٢) إذ يجد الانسان في العلاقة بين الزوجين ، مالايجدها بين أى فرد مع الآخر ، أخذ وعطاء ...

٥ - بالزواج تقوى الروابط بين الأفراد:

لقد صان الاسلام جميع مايحيط الرابطة الزوجية ، وذلك بما شرع لها من تشريعات ، وسن لها من أحكام. بحيث جعلها من أقوى وأرسخ واضبط ، وأحكم مايكون - بالتفصيل ، والترغيب - والترهيب - حسب الضرورة .

أ - فالمصاهرة من أنواع القرابة ، تلتحم بها العائلات المتباعدة في النسب ، وتتجدد بها صلات الألفة والمحبة .

والدليل على ذلك ماجاء به الشارع ممايدل على عظمة تلك الرابطة ، حيث نجده حرم ،زواج الرجل بأم زوجته ، أو بأنثى من أصولها ، وفروعها .

كما حرم على زوجة الرجل ذلك . فكأنما أنزل الله كلا من الزوجين منزلة نفس الآخر ، حتى أنزل فروع كل منهما وأصوله

---

(١) ما أبعد ماشرع فيموقف المسيحية من المرأة اذ كبر سنها فانه يحق لزوجها بأن يلقى بها في الكنيسة ، كما كان في فترة من الزمن يحق للزوج أن يبيعها بل والى أمور أحقر من ذلك محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ، ص ٦٢٦١، مصطفي السباعى ، المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢١١- ٢١٢ .

(٢) تفسير الطبرى ص٢١،تفسير الفخر الرازى ، م١٣ ، ح٢٥ ص١١٢، تفسير ابن كثير ،ح٣، ص ٤٢٩ ، تفسير فتح القدير، ح٤، ص ٢١٩ .

بالنسبة الى الآخر منزلة أصولة أصول نفسه وفروعه . فهذه حكمة بالغة الدلالة ، ولازمة لرابطة القرابة .(١)

ب - ومما يذكر هنا أن المصاهرة توحد المصالح والسعادة بين الأسرتين.

فمن كانت له ابنة ،وهو يميل اليها بموجب ما فطره الخالق نحو ميل الآباء لأبنائهم ، فمقتضى هذه الغريزة . نجد الأب يسره ما يسر زوج ابنته ، وتكون علاقته به قوية .بل ويمن له صلة به .وكذلك الزوجة ،والزوج علاقتهما بأقارب الآخر.(٢)

وبهذا النظام البديع الجميل ، وبهذا الطريق الشريف الطاهر ، يتم التعارف ، والترابط وتتحقق القرابة بالنسب كالابوة ، والامومة ، والأخوة ، والعمومة ، وتحصل القرابة بالمصاهرة والقدوة الحسنة في تحقيق الترابط بطريق المصاهرة . "الرسول - صلى الله عليه وسلم-" ويظهر ذلك بوضوح من تزوجه بابنة الصديق . وزيره الأول، وابنة الفارق وزيره الثاني . رضى الله عنهما . ثم نجد آتصاله بقريش اتصال مصاهرة ، ونسب ، مما ربط بين هذه البطون والقبائل برباط وثيق .(٣)

وهكذا كان قدوة للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فكان ذلك من أقوى اسباب تماسك بنيانهم، وتساند صفوفهم وتآلف أرواحهم فغدوا كما قال عز وجل وهو أصدق القائلين:(٤) " وهو الذ ى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا ، وصهرا وكان ربك قديرا "(٥)

---

(١) د/ محمد عمارة ، الاسلام والمرأة في رأى الامام محمد عبده ص٤٩
(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٠ - ٥١.
(٣) محمد على الصابونى ،شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول ، ص ،١٤٠٠هـ ، ص ٢٣.
(٤) حسن محمد يوسف ، أهداف الاسرة في الاسلام ،دار الصلاح للطبع والنشر والتوزيع ، السعودية ، الدمام ، ص ١٣.
(٥) سورة الفرقان ، الآية (٥٤).

٦- " حفظ النوع البشرى "

فالشارع جعل العلاقة بين الذكر والانثى علاقة تزاوج وتناسك بدافع الفطرة والغريزة لاتبديل لخلق الله . جاء الاسلام ليعرف ما أعدت له تلك الغرائز . لذلك كل ممتنع عن النكاح معرض عن الحرث ، معارض لماشرع الله من تلك الآلات لهذا الغرض ، فهو جان على مقاصد الفطرة والحكمة المفهومة من شواهد الخلق ، يدرك ذلك كل من كان له قلب بصير .

ولذلك نهى الخالق عن قتل الأولاد ، وتوعد مرتكبيها بالعقاب في الدنيا والآخرة .
قال تعالى :" قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا مارزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وماكانوا مهتدين"(١)

فهذه آية من ضمن آيات الذكر الحكيم ، جاءت لتقضى على هذا الأمر وتخبر عن فظاعة عواقبة.(٢)

يخبرنا الله في هذا النص عن :" مالزمهم على هذا الحكم ، وهو الخسران والسفاهة ، وعدم العلم ،وتحريم مارزقهم الله ، والافتراء على الله ، والضلال وعدم الاهتداء ، فهذه أمور سبعة وكلواحد منها سبب قام في حصول الذنب"(٣)

---

(١) سورة الانعام ، الآية ، (١٤٠)
(٢) هذا انظر لما جاء من قبل في الجانب العقدى من هذا الباب، ص ٢٦٥ - ٢٦٨ .
(٣) تفسير الفخر الرازى، م٧ ، ج١٣، ص ٢٢٠.

فالزواج ليس عملا حقيرا يزدريه العرف الشائع عند بعض المشرعين ،ويجب الترفع عنه ، لأنه خدعة من الشيطان ، وأحبولة من حبائل النساء لوقوع الرجال .(١)

وهذا الظن باطل ، والا لما خاطب الشارع أبناء آدم بقوله تعالى :" نساوءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله وأعلموا أنكم ملاقوه وبشر الموءمنين ".(٢)

لقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى في هذه الحياة ، أن يرتب المسبب على الأسباب " نساوءكم حرث لكم " فالأصل في الاتيان هو طلب النسل ، فلاتأتوهن الا من المأتى الذى نبط به هذا المطلب .(٣)

٧- " ومن اهداف الزواج أيضا حفظ الأنساب "

ومن الرائع حقا . أن جاء الاسلام قابضا على ناصية الأمر ، مذللا هذه الشهوة مخضعا اياها للأمر الالهى ، مع الاعتراف بها . وبغايتها التى أعدها الله من أجلها ، وسما الله بالموءمنين والموءمنات ، أن يكونوا كالبهائم في هذه العلاقة ،أو كالذين التحقوا بهم .

---

(١) انظر وتأمل الفارق العظيم في موقف الاسلام من هذه الغريزة وبين موقف المسيحية منها ومن ثمارهاماجاء في الباب الاول الفصل ص ٦٣ - ٦٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٢٣)

(٣) هذا بالاضافة الى حث الاسلام على اختيار الزوجة " الولود ، وسنتعرض لذلك فيما بعد .

فالزواج هو العلاقة الحق واختيار بين الرجل والمرأة اذ لاتستطيع المرأة تحمل أعباء الابناء وحدها .

لذلك كان الزواج هو الوضع الطبعى لهذه المهمة وبه صانت الشريعة الاسلامية الأنساب من الضياع ، وجعلت ثبوت النسب حقا للاولاد .(١) قال تعالى : " ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا اباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما "(٢)

فبذلك يدفع عن الابن الضياع .

٨- " ومن أهداف الزواج سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي "

فهو وسيلة لسلامة المجتمع من الضياع في متاهات تلك الغريزة ، فقد تدفعه الى النزول في هاوية سحيقة ، ان لم يكن ثمة مايشبعها بهذه الطريقة ، المهذبة والتي تكف النفس عن التطلع الى الحرام .

فالاسلام الرحيم ، العليم ، في تقديره ، لطبيعة البشر ، ومعرفة ذلك ، فهو رحيم أيضا بسلامة الفرد والمجتمع بما أرشد اليه من الاحصان فيحمى النكاح ، والترغيب فيه ذلكم أفضل الله ، اذا توفرت للفرد القدرة ، والمطالب اللازمة له ، فليقدم عليه لمافيه من سلامه لدينه ، وسكون لنفسه وتحصين من المطالب المحرمة .

---

(١) عبدالله ناصح علوان ،تربية الأولاد ،ج١، الطبعة الاولى ، دار السلام ، ١٣٩٦هـ ، ص ٣٠.
(٢) سورة الاحزاب ، الآية (٥)

قال تعالى :" وأنكحو الأيامى منكم والصالحين من عبادكم واماءكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لايجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم انعلمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء انأردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ".(١)

فنجد الشارع الحكيم في النص الأول يرغب المسلم في تحقيق مطالب هذه الغريزة بطريقة أسمى وعليه يتخطى المعاب لذلك .

وفي النص الثاني : يخبرنا اذا لم يكن هناك سبيل لاشباعها بالغاية المرجوة فما عليه الا الترفع عن كل طريق مرذول لاشباعها حتى يشاء الله .

فأرشد الاسلام المؤمن الى الطريق التى يترفع بها عن الرذيلة الجامحة والعادات الطالحة ، وسن لها العلاج في التغلب على جموحها . ومن ذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - :" فعن عبدالله رضى الله عنه قال :" كنا مع النبى صلى الله عليهوسلم شبابا لانجد شيئا ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب ،من استطاع الباءة فليتزوج ،فانه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لميستطيع فعليه بالصوم فانه له وجاء ".(٢)

---

(١) سورة النور ، الآية (٣٢ - ٣٣)
(٢) صحيح البخارى ، باب من لم يستطع الباءة فليصم ، م١٠ ، ح٢٠ ص ٦٨ النص له صحيح مسلم ، باب استحباب النكاح ، ح٩، ص ١٧٢

فبعد أن بين ، الحكمة للمبادرة الى الزواج ، وصف الصوم لغير القادر ، وذلك فيه علاج لكسر الشهوة ، وقتل الميل، والرغبة لأنه يضعف البدن وينقص من الدم الذى يبعث الحرارة ، والقـــوة فتقتل دوافع الشهوة ، وتضمحل شدتها.(١)

ويظهر من قوله صلى الله عليه وسلم :" فانه لــــه وجاء " فبين الحكمة من ذلك اذا الصوم مشبها بالاخصاء ، لأنــه قاطع للشهوة .(٢)

فان خالف الفرد سنن الله التى سنها ،وخرج علـــى تلك التعاليم التى أرشدهم الخالق لها . نجد أيضا سنن اللـــه تحمل في طياتها عقوبته التى ينالها المنحرفون . فمن رفـــض العبودية لله عاقبته ان يصبح عبدا لشهواته ولمن سايرهـــم في المعصية .

---

(١) حسن سليمان النورى،نيل المرام ، الطبعة الثالثة ، مطابـع الشمرلى بالقاهرة ، ت ٢٢٧٨٨ ، ١٣٩٠هـ،ص ٨٢ - ٨٣ .

(٢) المرجع نفسه ، .

ملاحظه :

ففي هذا الموقف من الاسلام الوقوف في وجه الاباحية المطلقه التى نادى أنصارها بحرية الفرد، وذلك حتى لايصاب الانسان " بالكبت " المزعوم ،ويعلق على ذلك محمد مهدى الاستانبولى في كتابه :" تحفة العروس " بمايلي : " بموجب نظريـــة " فرويد" الناشئة في احضان اليهود، ستعرض العلاقـــات الجنسية في ضوء الشمس لكى لايبقى شئ مقدس ؟؟ ويصبـــح الهم الاكبر هو ارواء هذه الغريزة .

وقد طوردت هذه النظرية .. من كثير من بلاد العالم ، حتـــى الاتحاد السوفياتى بعد ظهور آثارها السيئة .. بينمــــا لاتزال تدرس في كثيرمن معاهدنا .." من الهامـــش ص ٣٣ .

ومنهذه العقوبات ، دنيوى ،ومنها آخروى .(١)

أ - فاذا حملت المرأة من سفاح ، فانها تتحمل وذر متاعب هذه المعصية ، دون أن يشاركها احد في ذلك.(٢)

ب - ويترتب على عملية المعصية امراض جنسية ، لاتكون الا عن أثر ذلك : كالزهرى ، والقرحة ، وجرب التناسل ، وهريس التناسل، ومرض السيلان .(٣)

جـ - تعذيب الضمير . بسبب التعدى على محارم الغير ،أوالخيانة الزوجية ، أو الخوف من ظهور الأمر .(٤)

د - القضاء على الكيانالأسرى ، وشيوع الفوضى ، والاضطراب في المجتمع بأسره ، قال أحد القضاة في بلدة امريكية سنة ١٩٢٢م عقب كل زواج تفريق بين الزوجين . وهذه الحالة لاتقتصر على بلدة واحدة بل جميع البلدان الامريكية ، تعانى من هذا الأمر قليلا أو كثيرا.(٥)

ولهذا ولغيره عبر عنه الخالق في قوله تعالى :" ولاتقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا".(٦)

وقد رتب الاسلام على هذه الجريمة عقوبة جسدية ، تصل الى الاعدام ، ومما ورد في هذاالأمر .

---

(١) تحفة العروس ، ص ٣٣ ، من الهامش

(٢)،(٣)،(٤)،(٥) سعيد حوى ، الاسلام،ج٤،ص ٦٥٣ ، ٦٥٤، ٦٥٤

(٦) سورة الاسراء ، الآية (٣٢)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :" اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد ، فناداه ،فقال يارسول الله؛ انى زنيت ، فأعرض عنه حتى رود عليه اربع مرات ، فلما شهد على نفسه أربع مرات دعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال: أبك جنون ؟ قال:" لا " قال: " فهل أحصنت؟ قال:"نعم"، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: " اذهبوا به فأرجموه " (١)

فهذا النص من ضمن النصوص التى تتعرض لهذا الأمر ولغيره، أى فى حالة مخالفة تعاليم الشرع . اذ توضح مدى أثر توجيهات تعاليم الدين فى نفوس أتباعه ، ومن ثمة موقف المجتمع من العصاة، والتطهر من الرذائل حتى يعم الخير الجميع ، والترفع عن مطالب الهوى ، المخالفه للدين، والخوف من عقاب الله .

فهذه من ضمن معجزات هذا الدين ، اذ يسعى الجميع الى تهذيب تلك الغرائز، الغاشمة ، والسعى من المجتمع عامة الى مصلحة الجماعة ان هى تعارضت مع مصلحة الفرد.

فالدين قد سار في هذه القضية كما سار فى كل أحكامه على أدق المقاييس ، وأعدلها. فالزانى المحصن هو قبل كل شئ مثل سئ لغيره ، وليس للمثل السئ في الشريعة الاسلامية حق البقاء، بالاضافة الى ذلك، كما أشرنا سابقا، ان الشريعة تحرص على الاخلاق والاعراض والانساب ، من التلوث ، والاختلاط . فهى تدعو الانسان، وتخاطب عقله بأن يجاهد شهوته ، ولايستجيب لها الا من الطريق الذى أرشد اليه الشارع ، وأوجب عليه اذا اشتهى الباءة ، أن يسرع اليها،

---

(١) صحيح البخارى، باب لايرجم المجنون والمجنونة ، م١٢، ح٢٣ ، ص ٢٩٢، النص له ، صحيح مسلم ، باب حد الزنى، ح ١١، ص١٩٣.

حتى لايعرض نفسه لمطالب غير شرعية . فاذا لم يتزوج وغلبته على عقله وعزيمته الشهوات ، فعقابه أن يجلد مائة جلده .

قال تعالى: " الزانية والزانى فأجلدوا كل واحدمنهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين " (١) .

كما نجد فى النص أن الرسول بعد أن تيقن من الأمر قال : للجانى " فهل أحصنت " فأجاب الرجل: " نعم " اذا فليس بعد الاحصان بموجب ما أحاطت به الشريعه من درء المفسدة من شفيع .

لقد جاء هذا الشخص معترفا طالبا اقامة الحد عليه تطهيرا له مما وقع فيه ، وجاد بنفسه لله عزوجل ولرسوله . خوفا من عقاب الآخرة وطمعا فى ثوابه فى الآخرة وعذاب الضمير دفعه الى ذلك (٢) .، لأن المؤمن يدرك ويعلم ما أخبرت به الشريعة من عقاب هذه المعصية وغيرها قال تعالى: " والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقرا ومقاما . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولايقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما (٣) ."

---

(١) سورة النور الآية (٢)
(٢) من أعظم مايميز هذه الشريعة ،وصلاح المجتمع فيها :" أن جعل الله من النفس رقابة لتنفيذ أحكامه .
(٣) سورة الفرقان ، الآية (٦٥ - ٧٠)

ب - صفات الزوجة المسلمة :-

وبعد أن رغب الاسلام ، فى الزواج وبين أهدافه ، ومنافعه ، مع تهذيب كل أمر يحيط بـه :

نجده ، لم يغفل عن توجيه المسلم في اختيار شريكة له .وذلك لما للمرأة من دور فعال فى المجتمع ، والاسرة على وجه الخصوص .

فالسلام يعرض لنا رغبات الانسان فى الزوجات ، المختلفات الصفات . ثم نجده يشدد على اختيار الأم الصالحة . اذ الأم السليمة الدين، والخلق يكون معها سعادة الدارين .

فنجد نصوصا كثيرة محذرة من الميل الشهوانى الذى يرتكبه الانسان أحيانا . فيكون سببا ، لشقائه فى الدارين .

ففى الزواج بالاضافة الى ما علمناه آنفا كثير من المعانى اذ جعله الاسلام أقرب للعباده منه الى الدنيا . قال تعالى :
" ولاتنكحوا المشركات حتى يوءمن ولآمة موءمنة خير من مشركه ولو أعجبتكم ولاتنكحوا المشركين حتى يوءمنوا ولعبدموءمن خيرمن مشرك ولوأعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ".(١)

ومن السنة : عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك "(٢)

فالشارع جعل الدين الإساس فى كل شئ لأنه سبب في استقرار خلافة الانسان على الأرض فبناء المجتمع مكون من الأسر.

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٢١)
(٢) صحيح البخارى، باب الاكفاء فى الدين، م١٠، ج٢٠، ص٨٦، النص له ، صحيح مسلم، باب استحباب نكاح ذات الدين، ج١٠، ص ٥١ .

لذلك كان الدين أهم عامل فى الكفاءة ، فالرجل الذى، يعمل بأوامر الاسلام، ويجتنب نواهيه يكون بارا بزوجته آمينا عليها، ومن هنا ندرك الحكمة في التحريم بالزواج من مشرك ، فهو القيم على هذا المجتمع الأسرى، وكيف تكون قوامة رجل اذا كان يجهل أسس هذه القوامة ؟

فعن أبى هريرة عن"النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، الا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض [(١)] " .

فالمسلم ، والمسلمة الملتزمات بدينهما لاينخدعان لأهواء أنفسهما . والمرأة المسلمة تحرص علىتلك المسئولية في ماله ونفسها وبيته ، ولاتغفل عن تربية أبنائها تربية اسلامية .

لما نزل قوله تعالى: " ... والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم [(٢)] "

عن ثوبان قال: " لما نزل في الذهب والفضة ما نزل قالوا فأى المال نتخذ؟ قال عمر: " فأنا أعلم لكم ذلك، فأوضع على بعيره فأدرك النبى صلى الله عليه وسلم . وأنا فى أثره فقال: " يا رسول الله أى المال نتخذ" فقال: " ليتخذ قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة [(٣)] " . وعن عبدالله بن عمرو

---

(١) صحيح الترمذى ، ح ٣، ص ٣٠٥ قال حديث مرسل .

(٢) سورة التوبة الآية (٣٤) .

(٣) الحافظ أبى عبدالله محمد بن يزد ابن ماجه (٢٠٩ - ٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجه ، ح١، حققه ووضع فهارسه . محمد مصطفى، ص٥٩٦، تفسير ابن كثير، ح ٢، ص ٣٥١،قال حديث حسن

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع ،وخيرمتاع الدنيا المرأة الصالحة " (١) لأنها له خير وأبقى وخلاصة ما خرجنا به من هذه الأحاديث فى اختيار الزوجه :

أن الاسلام لم ينه عن ذات الجمال، كما ظهر في بعض النصوص وكيف ينهى لعلم الخالق، ما للجمال من أثر فعال فى النفس الانسانية؟ وانما الذى نهى عنه ، أن يكون الجمال هو المطلب قبل كل شئ وليس المراد بذات الدين المحافظة على الصلاة ، والصوم ، والحجاب فقط، وانما يكون السلوك العام منصبا فى تعاليم ، وتوجيهات الاسلام .

قال تعالى: " قد أفلح المؤمنون ،الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ،والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم أو ماملكت ايمانهم فانهم غيرملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ،والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون". (٢)

وقال تعالى: " إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما." (٣)

---

(١) صحيح مسلم، باب استحباب نكاح البكر، ج ١٠، ص ٥٦ .
(٢) سورة المؤمنون الآية (١ - ١١)
(٣) سورة الاحزاب الآية (٣٥) .

فان قوة الايمان غاية فى ذاتها ، وليست وسيلة لتحصيل المنافع لذات المؤمن، فمهمة المسلم في حياته أن يعيش لمطلب" العقل"و " القلب" فيه ، ومطلب العقل هو الاسلام في نفس الفرد. والاسلام بينه وبين غيره .

ومطلب القلب هو العواطف الانسانية ، التى تتمثل فى مثل " المودة " و"المحبة" و " الرحمة " وعلى العكس الشهوة عمياء لاتبصر.(١)

وحيث أن الاسلام يحث على الزواج، جعل من أهم أهدافه النسل، ومن ضمن الوسائل المؤدية لهذه الغاية الترغيب في أن تكون المرأة" ولودا . ودودا " .

فعن أنس رضى الله عنه:" أن النبى صلى الله عليه وسلم : كان يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدا. ويقول تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة "(٢) .

فان لم يكن لها زوج، ولم يعرف حالها، فيراعى صحتها وشبابها فانها تكون ولودا فى الغالب ، مع هذين الوصفين (٣) . لأن فى ذلك حكما عظيمة .

---

(١) د/محمد البهى، القرآن .. والمجتمع ، الطبعة الاولى، مكتبة وهبه ، ١٣٩٦هـ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٢) نيل الاوطار، باب صفة المرأة التى يستحب خطبتها ،ج ٦، ص٢٣١-٢٣٢، قال اسناده حسن .

(٣) احياء علوم الدين ، م ٢، ج ٤ ، ص ١٣١ .

هذا كما نجد فى هذا النص اقتران وصفين هامين من صفات الزوجة المطلوبة همـا:

أن تكون المرأة " ودودا ولودا " وبذلك تتوفر أسباب السعادة بين الزوجين، فى هذه الرابطة المقدسة بهذين الامرين كما سبق أن علمنا فى أهداف الزواج .

ج - حقوق الزوجه وواجباتها فى محيط الأسرة :-

إن الحياة البشريه مبنية على الأخذ، والعطاء فى حدود القدرات فلم يجعل الاسلام فردا يتطفل على الآخرين .

ولذلك فاننا نجد الاسلام قد رسم لحياة الزوجين حقوقـا وواجبات متبادلة بين الطرفين حسب مطالب الحياة والعرف المستقيم .

أ - " حقوق الزوجة ":

فى مطلع هذه الحقوق، التى شرعها الاسلام للمرأة حق اختيار شريك حياتها الزوجية ، وقبل كل شئ نحب أن نشير فى هذا المقام بأن الله جعل بعض النظم ، والمبادئ، التى يجب علينا أن لانتخطاها . وذلك من أجل صالح المرأة ، وليس من أجل استغلال، أو تحكم فى حريتها.(١)

---

(١) د/ محمد عبدالمجيد أبو زيد، مكانة المرأة في الاسرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م ، ص ٩٣ .

١- فنجد هنا أنه لايحق، للمرأة الاستقلال بمباشرة عقد زواجها ، دون اذن وليها. ولذلك حكمة ؟ فالمرأة يستهويها المنظر لما جبلت عليه . اذ تغلب عليها عاطفتها على عقلها. فيبعض الأحيان . لذا أشفق عليها الشارع ، فمثل هؤلاء من النسوة أوجب لهن وليا أعقل عقلا وأبعد تفكيرا .

وقد علمنا أن من أهم ماعنى به الاسلام ،فى شأن صلاح الأسرة التكافوء بين الزوجين، وتلك مهمة " الوالى " الذى يكون على علم بمن يكون كفا لموليته .

فتحمل الرجل هذه المسئوليه للاستعانة بتلك الخبرة من أجل مصالح المرأة وكلفه الشرع بهذه المهمة الصعبة ، وجعلهاأمانة فى عنقه .

وقد عرفنا سابقا مقياس اختيارالزوج من قول الرسول صلى الله عليز وسلم : " اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه . .. ".

هذا كما نجد التاريخ الاسلامي يخبرنا عن النماذج في هذا المجال .

وحسبنا " سعيد بن المسيب "(٣) ذلك الأب الذى خطب عبدالملك بن مروان ابنته لابنه الوليد ، فأبى أن يزوجها من الوليد ابنعبدالملك .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٢) سعيد بن المسيب ابن مزن أبى وهب ، من التابعين من أهل المدينة ، ولدلسنتين خلتا من خلافة عمر بن الخطاب ، توفي سنة ١٢١ هـ .
ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ح٥، ص ١١٩.

فقال له عمر: اذهب فانك لاتعرفه ، والتفت الى الرجل وقال له : "أتتنى بمن يعرفك ."(١)

ومن أين للمرأة بتلك المعرفة ؟ وهى لم تكن خبيرة بمعرفة الرجال؟ ومن يخلص لها فى هذه المهمة غير وليها ؟.

وقد علمنا أن من أهم ماعنى به الاسلام ،فى شأن صلاح الأسرة التكافوء بين الزوجين، وتلك مهمة " الوالى " الذى يكون على علم بمن يكون كفا لموليته .

فتحمل الرجل هذه المسئوليه للاستعانة بتلك الخبرة من أجل مصالح المرأة وكلفه الشرع بهذه المهمة الصعبة ، وجعلها أمانة فى عنقه .

وقد عرفنا سابقا مقياس اختيار الزوج من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه . .. ".

هذا كما نجد التاريخ الاسلامي يخبرنا عن النماذج في هذا المجال .

وحسبنا " سعيد بن المسيب "(٢) ذلك الأب الذى خطب عبد الملك بن مروان ابنته لابنه الوليد ، فأبى أن يزوجها من الوليد ابن عبد الملك .

---

(١) عبد الله علوان ، تربية الاولاد ، ج١، ص ٣٣ - ٣٤.

(٢) سعيد بن المسيب ابن مزن أبى وهب ، من التابعين من أهل المدينة ، ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر بن الخطاب ، توفي سنة ١٢١ هـ .
ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٥، ص ١١٩.

فهل كان يروم لها بعلا فوق ولى عهد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين من بعده ؟ أم أنه حال دونها ودون الزواج ، كما يفعل بعض الناس ، وتركها قعيدة بيت أبيها ؟

لقد اختار لها فتى من فتيان الحي . واليك ملخص القصة .

كان هذا الفتى ، ملازم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طالبا للعلم ، وكان دائم الوجود على حلقة الشيخ (سعيد بن المسيب) أحد فقهاء المدينة السبعة في زمانه ، ثم تغيب هذا الشاب عن حلقة العلم أياما ، وتفقده الشيخ ، وظن أنه مريض ، فلما عاد بعد أيام سأله عن سبب تأخيره لحلقة الذكر . فأخبره بأن زوجته مرضت ، ثم توفيت ، وبذلك انشغل بأمرها .

ثم هم الطلبة بالانصراف ، ومعهم الشاب . فأستبقاه الشيخ حتى انصرف الجميع .

ثم قال له الشيخ : أما فكرت في استحداث زوجة لك ؟

أجاب الشاب : - يرحمك الله - ومن يزوجنى ابنته ، وأنا شاب معدم المال ، لا أملك غير بضعة دراهم ؟ .

فقدم الشيخ ابنته زوجة لهذا الشاب ، وتم العقد في الحال بمهر قدرة " درهمين " وأحضر الأب في تلك الليلة الزوجة الى زوجها .

ذلكم (سعيد بن المسيب) الذى من بها على الوليد بن عبد الملك بن مروان .

لقد اشترى لنفسه ، وأهله الباقية بالفانية . ولقد سأله بعض أصحابه في هذا الأمر . فقال : " ان ابنتى أمانة

فيعنقى ، وقد تحريت فيما صنعته لها صلاح أمرها "(١)

ومن يجهل يسأل أهل الذكر ؟

قال رجل للامام " الحسن البصري " (٢): " قد خطب ابنتي جماعة فمن ازوجها ؟ قال البصري : فمن يتقى الله ، فانه ان احبها أكرمها ، وان أبغضها لم يظلمها "(٣)

والحكمة بالاضافة الى ماسبق ، ان رزق الرجل بزوجة لاتحسن معاملته ، فعليه ان يهتدى بهدى الاسلام في علاجها ، وصلاح شأنها .

٢- لابد للزواج ان تتوفر فيه الارادة الكاملة ، والرضى التام لكل من الزوجين ، فلا اكراه لاحدهما .

ولما كان غالبا ماتكون المرأة مغبونة في هذا الحق ، أوجب الشارع العادل استئذانها ، فكان رأى المرأة ، والوقوف عنده من أمهات المسائل التى تختص بالمرأة . فلا يكون

---

(١) لقد رويت رواية زواج ابنت الشيخ في كتب السيرة بأكثر من لفظ ورواية ، الطبقات ح٥، ص ١١٩-٠٠٠، احياء علوم الدين ، م٢، ح٤، ص ١٣٠ . د/ عبد الرحمن رأفت مقاله : سعيد بن المسيب ، مجلة المسلمون ، العدد الثامن ٢٢، صفر ١٤٠٢هـ ، ص ٣٣ .

(٢) أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن البصري ، (٦٤٢-٧٢٨) زاهد ، ومتكلم ،ومحدث ... تخرج عليه عمرو ابن عبيد ، وواصل بن عطاء من أئمة المعتزلة تتلمذ على يده .
محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة ، ح١، ص ٥٠٦

(٣) احياء علوم الدين ، م٢، ح٤، ص ١٣٣ .

لها غصب أدركها. (١)

فعن أبى هريرة " أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لاتنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يارسول الله : " وكيف اذنها؟" قال : أن تسكت "(٢)

وعن خنساء بنت خذام الأنصارية :" أن أباها زوجها وهى شيب فكرهت ذلك ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه "(٣)

قال :" ابن القيم الجوزى " (٤)"(وهذا هو ماندين الله به ، ولانعتقد سواه ، وهو الموافق لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ونهيه وقواعد شريعته ومصالح أمته)". الى أن قال :"(ان البكر البالغة العاقلة الرشيدة لايتصرف أبوها في أقل شيء من ملكها الا برضاها ، ولايجبرها على اخراج اليسير منه بدون اذنها . فكيف يجوز أن يخرج نفسها منها بغير رضاها ؟ ومعلوم أن اخراج مالها كله بغير رضاها ، أسهل عليها من تزويجها بمن لاتختاره)"(٥)

---

(١) شيخ الاسلام ابن تيمية ، فتاوى النساء، ص ٢١٨-٢٢٠.

(٢) صحيح البخارى ، باب لاينكاح الاب وغيره البكر والثيب الا برضاها م١٠ ،ج٢٠،ص١٢٨، صحيح مسلم ،باب استئذان الثيب في النكاح، ج٩ ، ص ٢٠٢.

(٣) صحيح البخارى ،باب اذا زوج ابنته وهى كارهة...،الجزء السابق ، ص ٢٠٢.

(٤) ابن القيم الجوزى : هو الامام ابو عبدالله شمس الدين محمد بن ابى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقي .(٦٩١-٧٥١هـ) وكان لابن القيم " شيوخ كثيرون اخذ منهم وروى عنهم ، غير ان الذى آثر فيه أعظم التأثير ، هو شيخه :الامام ابن تيمية الذى لازمه اكثر من ست سنوات فأخذ عنه العديد من الآراء . تلمح ذلك وأنت تراجع أثر الامامين ..
من آثار ابن القيم العلمية ،الداء والدواء ، الطب النبوى.
ابن القيم الجوزى، الداء والدواء، بتقديم وتحقيق د/محمدجميل غازى مطبعة المدني ، ص٣ - ١٢.

(٥) الشيخ محمود شلتوت مقاله :القرآن والمرأة ، بقلم :د/محمد حسين هيكل ، من كتاب مكانة المرأة ، ص ٣٩٧ .

وبذلك قضى الشارع الرحيم على الذى كان قائما قبل ظهور الاسلام ، من استئثار الأولياء بتزويج من يكن تحت كنفهم من النساء بمن يشاءون ، فلا يرجعون اليهن فيزوجوهن ممن لايرغبن، ويسلمون قيادهن لمن لايحببن ، فيحل الكره ، محل المودة ، والخصام محل الوئام، والرحمة ، وتنمو البغضاء ، والحقد ، وبذلك يفقد الزواج غاياته العظام لذا راعى الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا الأمر ، وخير دليل على الحرية التى أعطاها الاسلام للمرأة في حرية اختيارها زوجها قصة بريرة : فعن ابن عباس :" ان زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كأنى أنظر إليه يطوف خلفها يبكى، ودموعه تسيل على لحيته ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعباس ياعباس ، الا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو راجعته قالت يارسول الله تأمرنى قال إنما أنا اشفع قالت لا حاجة لى فيه ".(١)

٣- والتوازن والاعتدال من سمات تعاليم الدين الاسلامي لذا لم يجعل هذه الحرية بلا ضابط أوحد فقد يقف الرجل مانعا لها . كما يقف موجها لها، وناصحا أيضا .

فعن عائشة رضى الله عنها" أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال :" ايما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولى من لا ولى له ".(٢)

---

(١) صحيح البخارى ، باب شفاعة النبى " ص " في زوج بريرة ، م١٠ ، ج٢٠، ص ٢٦٨.

(٢) صحيح الترمذى ،باب لانكاح الا بولى،ج٥، ص١٣، قال حديث حسن

- " ومن أهم الحقوق المادية " بمايأتى :

ومن الحقوق التى أوجبها الشارع على الزوج نحو زوجـــــة.
حق :" الانفاق " فأوجب عليه النفقة في جميع ظروف الحياة الزوجية ، من مبدأ العلاقة حتى منتهاها بالفراق . مع الاخبار بالحريـــــة التامة في حقوقها المالية ، وليس لزوجها الحق في التحكم في حقوقها الماليه.(١)

ومماجاء من نصوص في هذه القضية .
قوله تعالى :" وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم من شـــئ منه نفسا فكلوه هنيئا مرئيا"(٢) وقوله تعالى :" وإن أردتـــم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتم إحداهن قنطارا فلاتأخذوا منـــه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا".(٣)

لذا أوجب الشارع لها هذا الحق مع عدم التعدى عليـــه من الزوج ، والتسلط " فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئـــا مرئيا". ففي هذه الحالة يكون الأخذ مباحا.
أما غير ذلك فلا يباح :" أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا"؟
كما يكون عليه حق المسكن الملائم على حسب طاقتـــه المالية فلا ضرر ولاضرار.
قال تعالى :" أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولاتضـــاروهن

---

(١) سنتعرض لهذه الحقوق بتوسع في الجانب الاقتصادى من هـــذا الباب ان شاء الله ، ص ٤٥٧ ـ ٤٧٧
(٢) سورة النساء ، الآية (٤)
(٣) سورة النساء ، الآية (٢٠)

لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى. لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لايكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا "(١)

— " ومن الحقوق الأدبية " ما يأتي :

أن يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر . وعن كل ما فيه ضرر على أسرتها ويجود لها بالنصح والارشاد .

قال تعالى :" وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى " .(٢)

فهذا خطاب من الله عز وجل يحث فيه الراعى لأهله على طاعة الله واتقاء معاصية كما قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها . ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون.(٣) فمن بين أهله ورعيته زوجه ، اذ يأمرها بطاعة الله وينهاها عن معصيته ، ويساعدها على الوسائل المؤدية الى طاعة الله ، فاذا حدث خروج على أمر الله كانهناك الموقف الرادع ، لهذا الخروج فهى مسئولية اخلاقية تقوم على التوجيه ، والنصح والارشاد ، والعقاب للمخالف للحدود لأن الوعظ بلسان الفعال أتم منه بلسان القول في بعض الحالات . فهو أمر من الله يجب

---

(١) سورة الطلاق ، الآية (٦-٧)
(٢) سورة طه ، الآية (١٣٢)
(٣) سورة التحريم ، الآية (٦)

أن يكون فيه الحذر لمافيه نجاة منعذاب الله ، مثل الأمر الذى جاء باقام الصلاة ، والتحذير منالتهاون في أوامر الله ، وعقاب ذلك المخالف النار. وهذا الأمر يكون متبادلا بين الطرفين . فعن أبى هريرة قال :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ، فان أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها. فان أبى نضحت في وجهه الماء". (١)

أولئك خير البريه لهم مغفرة من ربهم ، وأعظم درجات قال تعالى " ... والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما". (٢)

---

(١) الحافظ ابى داود سليمان السجستانى(٢٠٢ - ٢٧٥هـ) سنن ابو داود باب قيام الليل ، ج٢، سكتت عنه .
قال أبو داود رحمه الله :(" وما كان فى كتابى من حديث فيسه وهن شديد فقد بينته . ومنه مالايصح سنده") كما قال:(" مالم أذكر فيه شيئا فهو صالح . وبعضها أصح من بعضوهذا لو وضعه غير لقلت أنا فيه أكثر")
الامام ابى داود ، رسالة أبى داود الى أهل مكة في وصف سنته ، حققها وقدم لها : محمد الصباغ ، دار العربية، ١٣٩٤هـ ص ٢٧.
كماجاء في ذلك: " ماسكت عنه فهو صالح والصالح بجوز أن يكون صحيح وأن يكون حسنات لاحتياط أن يحكم عليه بالحسن")
الحافظ ابنحجر العسقلاني ، النكت على كتاب ابن الصلاح،ج٢،تحقيق د ربيع بن هادى الطبعة الاولى ،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٢٣٢ ،
الامام عمر وعثمان بن عبد الرحمن(٥٧٧-٦٤٣) ،علوم الحديث لابن الصلاح ، حققه ،نور الدين عتر ، الطبعة الثانية ، الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ١٩٧، ص ٣٣
(٢) سورة الاحزاب، الآية (٣٥)

ب - واجبات الزوجة :

تؤكد النصوص الاسلامية على مكانة المرأة ، ومسئوليتها في رعاية أهل بيتها ، فعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " .(١)

ومما هو معلوم ، بالضرورة ان توزيع المهام الاسرية يختلف بحسب الاستعدادات التى فطر عليها الخالق كلا من الزوجين .

وأول مايتوجب علينا عرضه من واجبات الزوجة هو واجبها نحو زوجها ، وذكر بعض منها ، بالاضافة الى ماحوت النصوص السابقة في " صفات الزوجة المسلمة " من آيات قرآنية ، وأحاديث نبويه :

فالزوجة عليها طاعة زوجها فيما يأمر ، اذا لم يكن هناك معصية للخالق من تعاليم الدين ، وقد حرصت الصحابيات على معرفة دورهن الفعال في الحياة العامة ،والحياة الأسرية على وجه الخصوص .

وحسبك هذه النماذج :

" أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية "(٢) أتت النبى صلى الله

---

(١) صحيح البخاري ، باب المرأة راعية في بيت زوجها ،م١٠،ج٢٠، ص١٨٩ .

(٢) اسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية ، صحابية (ت - ٦٥هـ) من أخطب نساء العرب عرفت بالذكاء والدين ، روت عن الرسول (٨١ حديثا) في صحيح مسلم في كتاب الحيض وفي سنن ابي داود وشهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم ، شهدات الفتح . من المبايعات ، ابنة عمة معاذ بن جبل .
الاستيعاب في اسماء الاصحاب ،ج٤،ص٢٣٣،في هامشه ، الاصابة في تميز الصحابة ، شهاب الدين ابي الفضل المعروف بابن حجر ، ج٤،ص٢٢٩، الموسوعة العربية الميسره ،ج١ ،ص١٥٩، اعلام النساء ج١ ، ص ٦٦-٦٧ .

عليه وسلم :" وهو في أصحابه فقالت :" بأبي أنت وأمي يارسول الله أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبالهك وإنا معشر النساء محصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات اولادكم وأنكم معشر الرجال فضلتم علينا في الجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل وأن الرجل منكم اذا خرج حاجا اومجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا اثوابكم وربينا أولادكم فلا نشاركم في هذا الأجر ؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه بوجهه كله ثم قال: هل سمعتم بمقالة امرأة قط أحسن من مسائلها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا يارسول الله ماظننا أن امرأة تهتدى الى مثل هذا . فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال: افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء ان حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله . فانصرفت وهي تهلل "(١)

فهذا الحديث جامع لأجل حقوق الزوج ، وذلك لما أعلنت عنه هذه الصحابية ، ولما قال به صلى الله عليه وسلم لها .

فقد عرفت بما تقوم به المرأة من الواجبات نحو زوجها ومع ذلك ترغب الى مايقربها الى الله ، والتأكد من تقواها :" أفلا نشاركم في الأجر " وهذه هي صفات المؤمنات : السعي

---

(١) الاستيعاب في اسماء الاصحاب ، اعلام النساء ، د/ زينب عصمت راشد ، المسئولية الاجتماعية ، مقالة . من كتاب : مكانة المرأة ، ص ٢٤٤ .

الى مزيد من الخير ،والرغبة في آن يكن مثل الرجال في ذلك الخبر ، ولايعنى هذا آن هذه الصحابية هى وحدها التى آدركت هذه الواجبات والحقوق نحو آسرتها ، فهناك : " آم هانىء"(١) بنت آبى طالب .

فعن آبى هريرة " آن النبى صلى الله عليه وسلم خطب آم هانىء بنت ابى طالب فقالت: " يارسول الله ، إنى قد كبرت ولى عيال " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده ".(٢)

وفي رواية آخرى عن عامر قال :" خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم آم هانى ،فقالت: يارسول الله لآنت آحب الى من سمعى وبصرى ، وحق الزوج عظيم ، فاخشى ان آقبلت على زوجى آن اضيع بعض شانى في ولدى ،وإن اقبلت على ولدى آن اضيع حق الزوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير نساء ركبن الابل نساء قريش آحناه على ولد في صغر وآرعاه على بعل في ذات يده "(٣)

فهنا ندرك مدى آهمية تلك التعاليم ، وآثرها في نفوس الآتباع ، حتى آصبحت تتخذ تلك الحيطة من الاتباع ، كما ظهر لنا من هذه الصحابية ، بل والحذر من كل ماقد يحدث ، والخوف من الوقوع

---

(١) آم هانىء ، بنت آبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى . واسمها " فاختة"

ابن سعد الطبقات ،ج٨،ص ١٥٨ .

(٢) صحيح البخارى :باب من ينكح وتهوى النساء خير.. ، م١٠ج٢٠،ص٧٨، صحيح مسلم ،باب من فضائل نساء قريش ،ج٨، ص٨٠-٨١

(٣) الطبقات ، ج٨ ، ص ١٥٨ .

في المحذور ، مجرد الشعور بعدم تنفيذها ، واستجابة للاوامر والقواعد والنظم التى شرعها الله لهذا العقد المقدس من حقوق وواجبات والابتعاد عن كل مايعكر ذلك الصفاء .

لقد بين لنا "الرسول صلى الله عليه وسلم" من كانت على تقى السيدة أم هانئ ، بماذا تتصف عقب مقولتها له .

وكما جاء في شرح هذا الحديث بأن التى تتصف بصلاح الدين ذات شفقة على ولدها راعية على مال زوجها ، وحفظها له .[1] وهذا الحديث سائر في فلك الحديث السابق " .. والمرأة راعية على بيت زوجها وولده .. " .

والى مزيد من الايضاح في هذا الحق .

فعن ابى هريرة رضى الله عنه :" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ، ولاتأذن في بيته إلا باذنه وما انفقت من نفقة عن غير أمره فانه يؤدى اليه شطره" .[2]

ففي الحديث يلزم الرسول الزوجة بواجبات نحو زوجها حيث يبين لكل ذى حق حقه ، فرغم عظمه حق العبادة ، وانه لايقدم أى امر على حق الله . رغم ذلك ، يبين انه يجب ان لايطغى حق النوافل من العبادة على حق الزوج الذى كلفت به " لايحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا بأذنه ".

---

(١) عمدة القارى لشرح صحيح البخارى ،باب الى من ينكح وأى النساء خير .... ، م١٠ ،ج٢٠،ص ٧٨ - ٧٩.

(٢) صحيح البخارى ، باب لاتأذن المرأة في بيت زوجها.. ، م١٠ ،ج٢٠، ص ١٨٥.

فالحكمة في ذلك . قد تكون له حاجة بها فيكون العوم مانعا لذلك ، فيحدث له بعض المضايقه ، أو الوقوع في محظور .

ورغم أن الاسلام يحث على المودة والصلة بين أفراد المجتمع ،الا أنه هنا يبين أنه لايحل للزوجة ادخال أى شخص في بيت بعلها ، فقد لايرغب في ذلك الزائر .

كما أن الله يجيز للزوجة أن تأخذ من مال زوجها بدون علمه عند الضرورة . كما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم " لهند بنت عتبه ".(١) الا أنه يبين هنا أن تكون أمينة ، فلا تسرف في هذه الاباحة ،فتمتد يدها الى مافوق الضرورة ولو بالنفقة في سبيل الله ، وشانى هذه الواجبات . التى أوجبها الشارع على المرأة . واجب(الأم) نحو أولادها فان صلة الآباء بالابناء صلة فطرية أوجد ها الخالق في خلقه . وفي الانسان أشد وأقوى ، حيث يرى نسله امتدادا لحياته ،واحياء لذكراه .

وقد أعلن الشارع الحكيم عن تلك الفطرة . قال تعالى :
" المال والبنون زينه الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا".(٢)

---

(١) هند بنت عتبه (ت ـ ٦٣٥)صحابية قرشيه ،ام معاوية بن أبى سفيان ،لها شهرة في موقعة " بدر" مع المشركين، لم تسلم الا بعد الفتح ، ونقاشها مع الرسول " ـ صلى الله عليه وسلم ـ " في يوم اسلامها حافلة بكتب التفسير والسيرة ، هذا كما سنتعرض لحديث هند بنت عتبه مع الرسول المشار اليه ص .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢، ص١٩٠٤.
(٢) سورة الكهف ، الآية (٤٦).

فذرية الانسان ، لاتحتاج فقط الى طعام وشراب ،مثل باقى الكائنات الأخرى،بل تحتاج بالاضافة الى ذلك الى تربية ايمانية تقوم على ربط الولد منذ تعقله بأصول الدين من صلاة ، وصوم وزكاة . وغير ذلك لذا كان لابد من عناية أعظم وأشمل تشمل الجانب المادى ، والروحى معا .

وقد عنى الاسلام(في الكتاب والسنة) بتربية الاولاد عناية فائقة ، ترقى على ماوضع من دستور تربوى أخلاقى ومسئولية هذه التربية قدر مشترك بين الآباء والأمهات . بل ان دور الام فيها اكبر وأعمق خاصة ، بالنسبة لاولادها من الاناث وأساس التربية الاسلامية هو تكوين النشء الصالح، واعداده ، لما فيه صلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة.

وتلك هى الغاية التى ينشدها الأبوان المسلمان . وقد أخبر القرآن عن حرص الآباء على صلاح الذرية في عدة مواضع من الكتاب الكريم.

قال تعالى :" والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وأجعلنا للمتقين إماما".(١)

وقال تعالى :" هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء"(٢)

فذلك حرص عباد الرحمن على صلاح ذريتهم ولجوئهم الى الله ان يهديهم سبيل الرشاد . هذا وقد أرشد الشارع اتباعه

---

(١) سورة الفرقان ، الآية (٧٤)

(٢) سورة آل عمران ، الآية (٣٨)

الى أهم وسيلة تؤدى الى صلاح الذرية . وهى تهيئة المنبت الحسن.
وذلك لانه اذا كانت الرابطة بين الأولاد ، وأبويهم قوية فان
رابطة الطفل بأمه أكبر وأقوى.

فالطفل قبل مولده يعتمد في نموه على آمه . ولرعاية
أمه أثناء الحمل أهميتها الكبرى في مطلع حياة الطفل ،ولذلك
نرى النصوص الاسلامية تشدد على أختيار الأم الصالحة ، حيث
أن الام السليمة الجسم ، والعقل ، والدين تنشئ اولادها تنشئة
كريمة .(١) هذا كما نوه الاسلام عنها بأن تكون لنا ظروف ملائمة .(٢)

هذا كما أن الله أرشد الى واجب الامهات . بأن
يتولوا ارضاع اطفالهن من لبنهن فذلك هو الأمر الأمثل .
قال تعالى :" والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن
أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
لاتكلف نفس الا وسعها لاتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده
وعلى الوارث مثل ذلك فان أراد فصالا عن تراض منهما وتشاور
فلاجناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلاجناح عليكم
اذا سلمتم ماءاتيتم بالمعروف وأتقوا الله وأعلموا أن الله
بما تعملون بصير".(٣)

---

(١) انظر لماجاء في هذا الباب من هذا الفصل ، في صفات الزوجة والحكمة في ذلك الاختيار، ص ٣١٧ — ٣٢١.

(٢) وقد تعرض أكثر من موءلف للحديث في المحافظة على صحة وسلامة الحامل، والمرضع ، ولما تعانى،ولماتحتاج من رعاية في تلك الظروف د/محمد احمد السالح، الطفل في الشريعة ، الطبعة الثانية ،١٤٠٣هـ،ص٣٤— د/ محمد مهدى الاستانبولى ،تحفة العروس ،ص ٣٠٢ ، من الهامش ،د/محمدعلى البار، عمل المرآة في الميزان، ص٨٧—٩٢

(٣) سورة البقرة ، الآية ، (٢٣٣).

فقوله تعالى :" والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين " فهذا مما يجب على الامهات نحو أولادهن .(1)

و" هذا ارشاد من الله تعالى للوالدات أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعه وهى سنتان .."(2)

"وعلى المولد له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ". فهنا نجد بعد أن أوجب الارضاع على الامهات ، بين أن لهن أيضا حقوق النفقة والرعاية من أب المولود ، وذلك حتى تقوم هى بدورها نحو ابنه من واجب ، من غير اسراف او تحمل فوق طاقته .(3)

" لاتضار والدة بولدها ولامولوده له بولده "

عن الزهرى قال :" نهى الله أن تضار والدة بولدها وذلك أن تقول الوالدة لست مرضعته ، وهى أمثل له غذاء ، وأشفق عليه ، وأرفق به من غيرها ، فليس لها أن تأبى بعد أن يعطيها من نفسه ماجعل الله عليه ، وليس للوالد أن يضار بولده والدته ، فيمنعها أن ترضعه ضرار لها الى غيرها ، فلا جناح عليهما أن يسترضعا عن طيب نفس الوالد والوالدة ، فان أراد فصالا عن تراضى منهما وتشاور فلا جناح عليهما بعد أن يكون ذلك عن تراض منهما وتشاور ، فصاله فطامه " (4)

---

(1) تفسير ابن كثير ، ح1، ص ٢٨٢.

(2) المرجع السابق ، الشيخ محمد عبده (١٨٤٥ - ١٩٥)، تفسير المنار، ح1، تأليف محمد رشيد رضا ، النهضة المصرية، ١٩٧٢م ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ، الطفل في الشريعة الاسلامية ، ص ٨٣ - بتوسع

(3) تفسير ابن كثير، الجزء السابق ، تفسير المنار، ح1،ص ٨٢٥

(4) صحيح البخارى ، باب وقال الله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن ..، م١١، ح٢١، ص١٨٥.

فهنا نجد الشارع ينهى الأبويين أن يتخذا من الأبن سببا لاضرار أحدهما الآخر.[1] فيكون بذلك في الغالب حرمان الطفل من هذا الحق . المشروع له (لبن الأم) لما فيه من فوائد عظيمة له جسميا ، وروحيا ، وذلك كما ثبت في النصوص ، حيث جاء الأمر الالهى بارضاع الامهات اولادهن على مقتضى الفطرة فأفضل اللبن للولد لبن أمه . باتفاق الأطباء ، وذلك لكونه متكونا من دمها في أحشائها فلما برز الى الوجود تحول اللبن الذى كان يتغذى منه الرحم الى لبن يتغذى منه في خارجه فهو اللبن الذى يلائمه ويناسبه ، وقد قضت الحكمة أن تكون حالة لبن الأم في التغذية ملائمة لحال الطفل ، بحسب درجات سنه .

فان لبن المرضع يوءثر في جسم الطفل ، وفي أخلاقه ، وسجاياه حتى أنه اعلن بأنه لوحظ من يرضع من لبن (الاتان) يغلظ قلبه .[2]

لذا وجب على الامهات وحدهن أن يقمن بهذا الواجب قدر المستطاع ، في مطلع حياة النشء ؛ فعليهن أن يتعهدن هذه المهمة وحدهن ، ولايتبعن الامر للهوى ، والميل النفسي وأن يتقين الله في هذا الواجب، بالاخلاص فيه : وآتقوا الله وآعلموا أن الله بماتعملون بصير" وذلك حتى تكون أهلا بمكانتها التى رفعها بها الشارع درجات عن الآباء كما علمنا سابقا.[3]

---

(١) تفسير الفخر الرازى ،م٣،ج٦،ص ١٢٥. تفسير ابن كثير ج١،ص٢٨٤ تفسير المنار ، ج١، ص٣٢٥، عمدة القارى لشرح صحيح البخارى باب وقال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن،/ م١١،ج٢١،ص١٨-١٩

(٢) تفسير المنار ، الجزء السابق ، د/كامل موسى، البنت في الاسلام، الطبعة الثانية ،موءسسة الرسال، ص٣٧-٤٢.

(٣) انظر ماجاء في الجانب العقدى فيحماية الاسلام للمرأة ، الفصل الاول منهذا الباب، ص٢٦٩ - ٢٧٣

نعم ان الاب مسئول عن أطفاله :"٠٠ والرجل راع على أهل بيته ٠٠" لكن مسئوليته لاتبلغ درجة مسئولية الأم في المراحل الاولى من حياة الطفل ٠ وذلك نظرا لماتتطلبه هذه المرحلة منمعاناة وتحمل ، أعدها لها الخالق دون الأب ٠

فالأم مدرسة لمعارف الطفل ،في مطلع حياته ، الصافية من مفاسد البيئة ٠
قال تعالى :" فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لاتبديل لخلق الله ذلكالدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون " (١)

عن أبى هريرة :" أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من مولود الا يولد على الفطره فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها منجدعاء ثم يقول أبو هريرة وأقروا؛ ان شئتم(فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله الآية ".(٢)

فكل من الآية الكريمة ، والحديث النبوى الشريف يدل على أن الاولاد يولدون ، وقد فطروا على معرفة الله تعالى والايمان به وتوحيده ٠ فطرة استعداد ،وقبول للعقيدة الحقه ومبادئ الخير ، والفضيلة ٠

كمايرشد الحديث الى تأثير الأبوين فيتكوين عقيدة الأولاد ، وغرس القيم الخلقية السليمة في نفوسهم٠

---

(١) سورة ،الروم ، الآية (٣٠)
(٢) صحيحمسلم، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ،ج٦ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٩ ٠

هذا كما أرشد القرآن والسنة الى الاصول ، والمبـــــــــادىء السليمة التى ينبغىأن ينشأ عليها الاطفال في كثير من النصـــــــوص ، ومنها :

قال تعالى : " وإذ قال لقمان لإبنه وهو يعظه يابنى لاتشـــــــــرك بالله إن الشرك لظلمعظيم "(١)

" يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو فـــــــي السمٰوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير. يابنـــــى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابـــــك إن ذلك من عزم الأمور . ولاتصغر خدك للناس ولاتمش في الأرض مرحـــا إن الله لايحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتـــــك إنأنكر الأصوات لصوت الحمير" (٢)

عن أيوب بن موسى عن " أبيه عن جده أن رسول الله صلـــى الله عليهوسلم قال :" مانحل والد و لدا من نحل أفضل من أدب حسن ".(٣)

بل نجد الاسلام أحرص بأكثر من ذلك في توجيه الآبـــــــاء الى اتخاذ الوسائل التى بها تكون حماية الطفل من نزعـــــــات الشيطان .

عن ابن عباس قال : " قال النبى صلى الله عليه وسلم" " لو أن أحدهم اذا أراد يأتى أهله قال باســـم الله اللهم جنبنـــــا

---

(١)(٢) سورة لقمان، الآية (١٣،١٦-١٩)

(٣) صحيح الترمذى ،باب ماجاء في أدب الولد ، ج٨، ص ١٣١ قال حديث مرسل .

الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ، فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا " .(١)

وبذلك يجتمع للصبى منذ نعومة أظافرة دين قويم ، وعقل قوى وارادة قوية ، وجسم سليم .

قال تعالى :" ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذىأحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين"(٢)

فتلك هيالأصول الاسلامية التى يربى عليها الأولاد.

ونختتم هذه الفقرة بنماذج من آثار التربية ،والطريقة التى سلكها بعض النسوة في تربية أبنائهن من المواقف التى يتعرض لها الفرد .

حيث يخبرنا التاريخ الاسلامي ، عن اسماء بنت أبى بكر(٣) أم عبدالله بنالزبير بن العوام رضى الله عنهمم .

ذلك الدرس الذى سجله لنا التاريخ في شيخوختها العاليه . حين دفعت بفلذة كبدها لما رأت من الحق الفداء بابنها في سبيل ذلك الواجب الذى يفرض نفسه فوق

---

(١) صحيح البخارى،باب مايقوله اذا أتى أهله ، م١٢،ج٢٣،ص١٤-١٥

(٢) سورة السجدة ، الآية (٦-٧)

(٣) اسماء بنت ابى بكر الصديق ، مهاجرة جليلةوسيدة كبيرة بعقلها وعزة نفسها وقوة ارادتها الملقبة " بذات النطاقين" ذلكاللقب المشرف في دورها العظيم أسلمت بمكة بعد اسلام سبعة عشر انسانا ..
ولدت سنة ٢٧ قبل ،وتوفيت بمكة ،١٧ جمادى الاولى سنة ٧٣هـ الطبقات ،ج٨، ص٢٤٩-٤٥٥ . أعلام النساء ، ج١ ، ص ٤٧ - ٥٣ .

العلاقة القوية ، التى بين الأم وابنها حتى يصبح مقدما عليها ، وعلى حياة ابنها " واياك يابنى أن تعرض عليك خطة غير كريمة فلا توافق عليها في بادئ الأمر ثم تقبلها كراهية الموت ".[1]

ذلكم هو الواجب الحق الذى على الأم ان تقدمه على عاطفتها وعلى كل امر تبعا للمنهج السليم ، المستقى من الشارع الحكيم .

فالسيدة أسماء رضى الله عنها ، نعم الأم يضرب بها المثل آمنت بعقيدة الاسلام ، فقامت بدورها نحو توجيه ولدها الى آخر لحظة من عمره .

ومن يجهل مدى أثر هذا المصاب في هذه السن ، التى يضعف فيها تحمل الشدائد .

كما نلفت انتباه القارئ لما ورد في تاريخنا الاسلامي أيضا عن ام الشهداء (الخنساء)[2] تلك المربية الفاضلة التى دفعت بأبنائها الأربعة الى ميدان الجهاد في سبيل الله بعد أن زودتهم بالنصائح ، والتوجيهات العظام . وأخذوا بتوجيهاتها تلك حتى كانت الحرب ، فأستشهد أربعتهم . وما أن علمت حتى قالت قولتها المشهورة ، في سيرتها المشرفه : " الحمد الذى شرفنى باستشهادهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم في مستقر رحمته ".[3]

---

(١) المراجع السابقة .

(٢) الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، صحابية جليلة من بنى سليم ، من أشعر شعراء زمانها ، توفيت بالبادية في أول خلافة عثمان ، سنة ٢٤هـ .
الاصابة في تمييز الصحابة ، ج٤، ص٢٨٧ - ٢٨٨، الاستيعاب في اسماء الاصحاب ، ج٤، بهامش الاصابة ، ص ٢٥٦ ، اعلام النساء ، ج١، ص ٢٦٠ - ٢٧١ .

(٣) يراجع المرجعان السابقان .

فهذه هى مقولة أم الشهداء حين علمت بموت أبنائها هى تلكم التى أخبر عنها أنها بكت أخاها " صخرا (حين قتل في الجاهليـة فلم تصبر على مصابها ، لكن الاسلام جعل منها المؤمنة الصابـرة التى تحمد الله على شرف الشهادة لابنـائها.(١)

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه للخنساء: " ما أفرح ماقـي عينيك ؟

قالت : بكائي على السادات من مضر.

قال : ياخنساء انهم في النار .

قالت : ذاك أطول لعويلى عليهم .

وقالت : كنت أبكى لصخر على الحياة . فأنا اليوم أبى له من النار"(٢)

" ثم كان عمر بن الخطاب يعطى الخنساء أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد مائتى درهم حتى قبض " .(٣)

---

(١) الاصابة في تمييز الصحابة ، ج٤، ص ٢٨٧ - ٢٨٨.
اعلام النساء، ج١، ص ٢٦٠ - ٢٧١.

(٢) اعلام النساء ، ج١، ص ٦٨ .

(٣) المرجع السابق .

د - حقوق الزوج لاتنافي كرامة الزوجة :-

قالتعالى :" الرجال قوامون على النساء بمافضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياكبيرا" .(١)

فيهذه الآية جعل الخالق حق القوامة التى يقوم عليها استقرار الأسرة من اختصاص الرجل دون المرأة .

وقد يتوهم البعض أن ماشرعه الاسلام من إعطاء الرجل حق القوامة ، في الاسرة المسلمة ، وكذلك حق الهجر والتأديب للزوجة في حالة نشوزها : منقصة في حق المرأة ، أو تقليلا من شأنها ، وليس الامر كذلك فالحق أن قوامة الرجل تتضمن تكريم الرجل للمرأة . حيث يحرص على توجيهها والنصح والارشاد لها . وبذلك مايتصل بحق الهجر ، والتأديب للزوجة ، ويكون ذلك في حالة النشوز ، وكل ذلك حرص على صلاح المرأة ، وصلاح الأسرة ومن ذلك تظهر لنا الحماية الشرعية لهذه الرابطة حتى تظل فيخير وسلام .

ومن جهة أخرى سعى الشارع قبل كل شيء في النظر الى الاستعدادات الفطرية .

---

(١) سورة النساء ، الآية (٣٤)

وحيث لابد لكل مجتمع من المجتمعات الانسانية من رئيس يدير الشئون ، ويرعى مصالح الجميع بالتوجيهات ، والارشادات .

وقاعدة الاسلام تدعو الى الرئاسة وتتطلبها ، وتحرص عليها .

فعن عبد الله بن عمرو :" أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لايحل لثلاثة يكونون بغلاة من الأرض الا امروا عليهم أحدهم ".(١)

فاذا كان هذا شرع لكل من بلغ عددهم الثلاثة في سفر وفي مدة معينة يجعلون عليهم من رئيس يقطع دابر الفوضى ويحسم الامور ، ويقضى على المشاكل والأزمات اذا كان كذلك في حالة مجتمع محدد وموءقت فهو الزم في حالة المجتمع الاكبر، والدائم هذا ومن جهة اخرى لمن تكون هذه الامارة اى امارة هذا المجتمع الذى أساسه مبنى على الدوام ، أعنى : المجتمع الأسرى ؟

انها تكون حيث تتوفر الاستعدادات ، الفطرية للرياسة التى تحتاج الى تعقل، وتفكير،وروية ، وتدبير فى المنزل كما هو الشأن فى أى جماعة ،وليس من المعقول أن تتصدى الزوجة لهذه الرئاسة فى جميع الأوقات، اذ هى عاجزة عنها في بعض الأوقات ، غير قادره على استئنافها حين تشاء، وحسب الدواعى التى تدعو لها .(٢)

---

(١) نيل الأوطار،باب وجوب لغية ولاية ..، ج٩،ص ١٥٧، قال: اسناده صحيح.

(٢) فالمرأة حسب وظيفتها الطبيعية ، فانها فى بعض من الاوقات تصل الى درجة العجز،فى مقدمتها " الحمل" من مبدئه ، ثم عقب ذلك" الولادة " و" الارضاع" تمريها المرأة فى حالة ضعف من الناحية الصحية . مع انشغالها بهذة الظروف، انشغالا لايكاد يكون قاضيا على معظم تفكيرها ووقتها . هذا بالاضافة الى الوظائف الفيسولوجية . التى تتعرض لها جميع النساء، وتسبب الى خلل صحى يصحبه أيضا بعض المضاعفات العاطفية .

عمل المرأة فى الميزان، ص٥٧ - ٩٨، وهبى سليمان غاوجى، المرأة المسلمة ، الطبعة السادسه ،موءسسة الرسالة ، لبنان - بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م ، ص ٤٣ - ومابعدها.

فالاسلام بعد أن أعطى المرأة حقوقها، وأعلن كرامتها راعى من كل ماأسند اليها من عمل، وما وجهها اليه من سلوك. أن يكون ذلك منسجما مع فطرتها، وطبيعتها، وأن لايرهقها في أمرها عسرا.

هذه بعض الأسباب التي جعلت . القوامة من وظائف الرجل في الحياة الأسرية.

م - قال تعالى: "... ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة . والله عزيز حكيم "(١) " ولهن مثل الذي عليهن " .

هذه كلمة جليلة جمعت على ايجازها ما لايؤدى بالتفصيل الا في سفر كبير(٢).

لقد توسع المفسرون في تفسير هذه الآية . ونحن هنا لانريد أن نكتب في هذا المقام ما جاء بالتفصيل لكل ما جاء من تفسير وأغراض ولكننا نكتفي بالاشارة الى الأمور التي تكشف عن الغرض المطلوب بايجاز في مقامنا هذا.

" ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف". لهن مثل الذي عليهن من الحقوق، والواجبات، ومن حسن الصحبة، والمعاشرة، فالرجل يتقي الله في شأن المرأة، وكذلك المرأة.

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٢٨)

(٢) تفسير المنار، ج١، ص٢٩٧، محمدرشيد رضا ، مقالة: حقوق المرأة وواجباتها في الاسلام، من كتاب: الدين والمرأة ، ص ٧٨ - ٧٩ د/ محمد عمارة ، الاسلام في رأى محمد عبده ، ص ٢١.

كما نجد هنا مناط المماثلة ليس . " المثل بالمثل "، أى أعيان الأشياء ، وأشخاصها، وانما المراد أن الحقوق بينهما متبادله . فهى مماثلة معنوية ، ومساواة أدبية ، اذ ليس المراد تماثل التكافوء بل التماثل الذى يعود على كل منهما بما يرضيه لقاء ما قدم لصاحبه (١) .

قال ابن العباس رضى الله عنهما: " إنى أحب أن اتزين لامرأتى كما أحب أن تتزين لى (٢) ".

" بالمعروف " فى معرفة مالهن، وما عليهن على المعروف بين الناس فى معاشراتهن ومعاملاتهن فلا يتجاوز المتعارف عليه (٣) .

ب - " وللرجال عليهن درجة " . أختلف أهل التاويل فى تأويل " الدرجة " ، وذلك كما جاء فى كتب التفسير (٤) . ونحن هنا اصطفينا ما رأيناه أرجح وذلك لأن هذه " الدرجة " هى درجة " الرياسة "والقيام على المصالح المفسره فى قوله تعالى : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ

---

(١) المرجع السابق د/ البهى الخولى، المرأة بين البيت والمجتمع مكتبة دار المعرفة ، ١٣٨٤ هـ ، ص ٨٣.
(٢) تفسير الطبرى، م٢، ج٢، ص ٢٧٥، تفسير الفخر الرازى ،م٣، ج٦، ص١٠١، المرأة بين البيت والمجتمع ،ص ٨٣ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) لقد جاء فى كتب التفسير لمعنى الدرجة معانى كثيرة ، منها: لأن الرجل يأخذ الضعف فى الارث، وأن فى الرجال الخلافة ، والخروج للجهاد، والحج بعد الحج وغير ذلك .
هذا كما سبق وعلمنا عن حقوق المرأة السياسيه وموقف العلماء من هذه الحقوق . وقد أستدل المانعون لحقوق المرأة في السياسة بقوامة الرجل في بيته بأنها قوامه على المرأة حتى خارج البيت، ٢٨٦ - ٢٩٥ .

الله واللاتى تخافون نشوذهن فعظوهن وآهجروهن فى المضاجع وآضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا " .(١)

فالرجال أنسب للرياسة . لأنهم أعلم بالمصلحة ، وأقدر على تنفيذ المنفعة . اذ الرجل بقوته ،وماله . ومن حماية لأفراد أسرته عند التعرض للخطر، والنفقة من مأكل ومشرب ، ومسكن، وملبس ، فهو مطالب بذلك شرعا .

فهى رياسة للمسوليات ، التى هو مكلف بها . فان الدرجة التى " للرجل على المرآة " و " القوامة " كل منهما بعيد عن السيادة برىء من سلطان ، السيد،والمسود ، لايتفق مع ، المنطق فى الحياة الزوجية التى سن معاملاتها الشارع الحكيم .(٢)

فلا يوجد فى المجتمع الأسرى على حسب تعاليم، الاسلام ،رئيس ومرءوس . بل هى مسئوليات للزوجين حسب طبيعة كل منهما .

فهى قوامة بعيدة عن القهر، والسيطرة ، والاستبداد . لدرجة أن الاسلام لم يجعل للزوج سلطانا على دين زوجته من أهل الكتاب .

---

(١) سورة النساء الآية (٣٤)

(٢) المراجع السابقة وقد آنفرد الشيخ محمدرشيد رضا فىمقالته السابقة ،ص ٨٦ - ٨٩ ،بالاستدلالات على ذلك بضرب الأمثال، وتوضيحه هذه الدرجة من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية ، وخرج من تلك الأدلة بماياتى." بأن الدرجة التى ذكرها الله، فىهذا النص هو الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجبات وأداء كل واجب لهما عليه . لأن الله ذكر هذه الدرجة بعدقوله : " ولهن مثل الذى عليهن،.. " فأخبر سبحانه أن على الرجل ترك الاضرار بها " ونجد قوله هذا موافقا لما جاء فىحديث الرسول: " آستوصوا بالنساء خير .." وماجاء فى شرحه . انظر الجانب العقدى من هذا الباب، ص

هى رياسة لقاء تكاليف تحملها الرجل بحكم طبيعته ، وخضعت لها المرأة ، بحكم طبيعتها . وتكوينها ، وبدافع من طبيعتها لحاجتها الى رجل تحتمى بحماه . مهما كانت ، فهى تميل الى الرجل صاحب القوامة عن غيره (١) .

جـ - " فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن ... " الآية .

نجد الشارع قسم النساء الى قسمين. وقد تعرضنا الى القسم الأول منهن فيما سبق (٢) .

والحكمة فى ذكر أقسامهن والله أعلم بمراده - من أجل معرفة أحوالهن، وكيفية القيام عليهن بحسب اختلاف تلك الاحوال .

" واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا".

لقد راعى الاسلام حقوق المرأة فى كل الحالات . وسعى لما فيه صلاحها ، وخلاصها .

فهنا نجد منهجا للرجل في اتخاذ الوسائل التى يتبعها من أجل مصلحة الحياة الزوجية ، والمرأة على وجه الخصوص . فبدأ فى اتخاذ الوسائل فى التأديب على مراتب :

---

(١) أنظر كيف فضلت السيده هند بنت عتبه ، أبو سفيان . صاحب القوامة على سهيل بن عمرو. الذى عبر عنه أبوها فى وصفه لها: " تحكمين عليه فى أهله وماله "... الطبقات ،ج ٨،ص ٩٣٥.

(٢) أنظر القسم الأول من النساء من هذه الآية ،فى الفصل الثانى من صفات الزوجة المسلمة ، ص٣١٧ - ٣٢٣ .

أ - أولا الوعظ : " فعظوهن " ويكون الوعظ بتذكيرهن بما أوجب عليهن نحو أزواجهن . والأسلوب المتبع هو الرفق، واللين ، وبالترهيب ، والترغيب . وهذا يكون على حسب اختلاف حال المرأة فمنهن من يؤثر في نفسها، التخويف من عقاب الله لحرمها على تعاليم دينه عزوجل .(١)

ومنهن من يؤثر في نفسها التهديد، والتحذير من سوء العاقبة في الدنيا، كشماتة الاعداء ، وحرمانها من بعض متع الحياة الدنيا.

والرجل العاقل لاتخفى عليه وسيلة الوعظ التي تؤثر في قلب زوجته .

ب - ثانيا: فاذا لم تجد العظة ، أثرها الفعال في هذه الزوجة ، " الناشز " فعلى الزوج أن يسلك المسلك الآخر من ضروب التأديب معها وهو :

" واهجروهن في المضاجع " .

وقد اختلف العلماء في كيفية : " الهجر " . منهم من قال: الهجر في الفراش ، (٢) ومنهم من قال: الهجر في الكلام . ومنهم من قال: لاتبيت معه في البيت الذى يضجع فيه .(٣)

---

(١) ومن هنا ندرك الحكمة في اختيار الزوجة ذات الدين على غيرها فان فرض وحدث منها مخالفة للدين تتراجع عن الهوى، ان هي ذكرت بعقوبة الله .

(٢) تفسير الطبرى ،م ٤،ج ٥ ،ص ١٩ - ٢٠ .

(٣) تفسير فتح القدير ، ج ٢ ، ص ٤٦١ .

ومنهم من قال : بل الهجر في الجماع[1] .

ونحن نرجح القول الأخير. لأن فى ذلك اعلانا منه بأن نشوزها سبب فى اهماله لها، ويريها من نفسه تعاليا عليها، واستمساكا عنها، ومن ثم تفطن ببداهتها الأنثوية الى خطورة الأمر، وهذا بالطبع مقيد مع من تحب زوجها، ويشق عليها هجرة اياها. فقد يكون سبب هذا الاعراض افراط زوجها فى حبها. فيزين لها الطيش والرعونة النشوز عليه .

ومنهن من تنشز امتحانا لزوجها، ليظهر لها أو للناس مقدار شغفه بها، وحرصه على رضاها[2].

ومما جاء متفقا مع الآية الكريمة ما روى عن حكيم بن معاوية القشيرى عن أبيه قال "قلت : يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه " قال : " أن تطعمها اذا طعمت ، وتكسوها اذا اكتسيت ولاتضرب الوجه ولاتقبح ولاتهجر الا فى البيت[3] ".

هذا ومن وجهة أخرى فان الهجر بهذه الطريقة ، يجعل الخلاف الذى يقع بين الزوجين ،فى حالة خفاء عن أقرب الناس اليهما، (أولادهما). فلا يترك أى أثر سيئ على الأولاد .

---

(١) تفسير الطبرى،م٤،ج٥،ص ١٩ - ٢٠ ،تفسير الفخر الرازى، م ٥، ج١٠، ص٩٣،تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٤٩٢، تفسير فتح القدير، ج ١،ص ٤٦١ .

(٢) الاسلام والمرأة فى رأى الامام محمد عبده ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٣) سنن أبو داود، باب حقوق المرأة على زوجها، ج٢،ص ٢٤٥، سكت عنه ، عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى، باب هجر النبى " ص " ،م ١٠، ج ٢٠ ، ص ١٩٠ .

جـ - ثالثا: اذا لم تثمر العظة ،ولا الهجر في المضجع ،فعلى الزوج ،أن يضرب زوجته ضربا خفيفا للتأديب دون اساءة ، أو انتقام فغاية ذلك هو تقويم اعوجاج زوجته ، ان حادت عن النظم والقواعد التى سنها الشارع بين الزوجين والمسلك العام .

" واضربوهن "

وقد لاحظنا أن الضرب جاء كآخر وسيلة ، وأنه كلما أمكن الوصول للغرض باحدى تلك الوسائل فلا يشرع الى الأخرى، لما فى الجفاء من النفرة المضادة لحسن المعاشرة المطلوبة ، وما يتعلق بالضرب ، فهو على سبيل الاباحه لا الايجاب .

وهذا الذى وضح فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

فعن عبدالله بن زمعة عن" النبى صلى الله عليه وسلم قال: لايجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها فى آخر اليوم "[(١)] .

وعن عمر بن الأحوص قال: حدثنى أبى أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ،وأثنى عليه ، وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة ، فقال ألا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم ، ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك، الا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فأهجروهن فى المضاجع ، وأضربوهن ضربا غير مبرح، فان أطعنكم فلاتبغوا عليهن سبيلا، الا ان لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا ، فأما حقكم على نسائكم فلايوطئن فرشكم من تكرهون ولايأذن فى بيوتكم من تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا

---

(١) صحيح البخارى،باب مايكره من ضرب النساء... ،م١٠، ج ٢٠، ص ١٩٢ .

اليهن فى كسوتهن وطعامهن " (١) .

وعن عبدالله بن أبى ذباب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاتضربوا اما الله ".

فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " زئرن النساء على ازواجهن "، فرخص فى ضربهن، فأطاف بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم .نساء كثير يشكون أزواجهن فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد طاف بآل محمد نساء كثير، يشكون ازواجهن ليس أولئك بخياركم . (٢)

ومن الملاحظ فى النصوص السابقة :

التنفير من هذه الوسيلة حتى يكون الزوج على حذر، ولايلجئ اليها الاعند الضرورة التى لابد منها . مع مراعاة أن يكون " ضربا غير مبرح " ، " ولاتضرب الوجه " ، ويعلم ويتذكر لما بينه وبين زوجته من رابطة قوية ، اذ يرتبطا ارتباطا تاما .

حقا ان الرجل الكريم ليتجافى به طبعه عن مثل هذا الجفاء فالحديث أبلغ مايمكن أن يقال: في تشنيع ضرب النساء " ليس أولئك بخياركم " ما أشبه هذه الرخصة بالحظر والنفور منها .

وجملة القول . ان الضرب علاج مر . وكم من دواء مر المذاق ، لكن الداء أمر منه (٣) .

---

(١) صحيح الترمذى، باب ماجاء في حق المرأة ،ج ٥،ص ١١١،قال حديث حسن صحيح .

(٢) سنن أبو داود، باب في ضرب النساء ،ج ٢،ص ٦٠٨،سكتت عنه .

(٣) هذا الترتيب على حسب ماورد في النص القرآنى:" وماقال به البعض في التدرج، دون تقديم أو جمع فى مسلك التأديب ، لأن الواو، وان كانت تفيد الجمع ، الا أن سياق الآية ،بلاريب يفيد ذلك. والله أعلم .

" فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا "

فأسلوب الاسلام تربوى يقدر ماهو تنظيمى لهذه الحياة . ففي الوقت الذى يحرص فيه الشارع على توجيه الزوج في السعى الى تعديل مسلك المرأة الناشز ، ينهى الزوج أن يبغى على زوجته :" ان أطعنكم بواحدة من هذه الخصال التأديبية ،فلا تبغوا عليهن بتجاوزها الى غيرها " ويفهم من ذلك أن القانتات لاسبيل عليهن في ذلك ، فهى ليست سلطة تابعة من كون الرجل رجلاوالمرأة مرأة ، وانما هى طبيعة الواقع الفطرى ،والمكتسبا لكليهما.(١)

"ان الله كان عليا كبيرا "

أتى بهذا بعد النهى عن البغى فهو تهديد للرجال اذ بغوا على النساء ، من غير سبب .(٢)

فذكر هاتين الصفتين في هذا الموضع في غاية الحسن والمعنى ،أنهن ان ضعفن من دفع ظلمكم ، وعجزن عن الانتصاف منكم . فالله سبحانه وتعالى" على" ،" قاهر" " كبير" "قادر" ، وأكبر درجة منكم ، فلا تبغوا عليهن ، اذ أطعنكم لعلو أيديكم ، فان الله أعلى منكم ، وأكبر من كل شىء.(٣)

---

(١) تفسير روح المعانى ،م٢،ج٥، ص٢٥ ، نداء للجنس اللطيف ، ص ٥٣ ، الاسلام والمرأة في رأى الامام محمد عبده ، ص ٧٥ ، ٢٥، ٢٦.

(٢) تفسير الفخر الرازى ، م٥، ج١٠، ص ٩٤ ، الاسلام والمرأة في رأس محمد عبده ، ص ٢٦ .

(٣) تفسير الطبرى ، م٤، ج٥، ص ٤٥.

وأنتم في يده وقبضته فاتقوا الله . فان الله سينتصر لهن منكم في حالة الظلم .[1]

ففي هذه الخاتمة اخبار من الله عز وجل أنه لم يجعل سلطان الرجل على الناشز بلا حد يحدها . بل جعله بمقدار ،يتوقف عنده ، وذلك حال رجوعهن من العصيان . وهذا حكم الله العادل مع العصاة دون النظر من أى طرف صدر ذلك النشوز ، مع العدل والقسط ،فهذه الآية لبيان الأحكام الشرعية ، وليست أصلا من أصول العقيدة ،وهى للناس جميعا ،عند خروج فرد من أفراد المجتمع تكون هناك الشريعة ،للخارج ، ويكون هناك من يقوم بتطبيق الحكم اللازم من اشخاص موكلين لهذا الأمر. بموجب الشرع . والله أعلم.

٢- " ومن الحقوق المعنوية للرجل " :

والتى لاتنافى كرامة المرأة نذكر منها :" تعدد الزوجات"

لقد كرم الشارع المرأة ، بتحديدة لتعدد الزوجات مع اشتراط العدل بينهن . ووجود الأسباب الداعية الى التعدد ، وذلك بعد أن كان بدون حدود ، وبدون دواع مماترتب عليه مضرة بالمرأة حيث كان كثيرا مايلحقهن الغبن في الحقوق ، بسبب كثرتهن عند الرجل الذى لايراعى ذلك.

لقد كان تعدد الزوجات أمرا " سائدا" في معظم الملل القديمة . قبل فجر الاسلام . اذ لم يكن في تلك القوانين ، والتشريعات مايردع الرجل. فكان من حق الرجل في ذلك الحين

---

(١) تفسير الطبرى ، م٤، ج٥، ص ٤٥.

أن يتزوج بهن بلا عدد، بل وله الحق أن يسلك معهن أية معاملة يرضى بها ، ولذلك كانت الحياة الزوجية ، والعائلية تتعرض من جراء ذلك لصور عديدة من الاضرار من وراء ذلك.(١)

ثم شاء حكمة الله في هذا بأن يضع الأمر في نصابه الحق ، حيث أن الاسلام أباح " تعدد الزوجات . الا أنه جعله محدودا . كما جعله لأسباب تستدعيه ، ويؤخذ الحكم الناسخ "لتعدد الزوجات " بلا حد من الآية الكريمة .

قال تعالى :" وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا" (٢)

" ومن السنة المطهرة "

عن ابن عمر قال : أسلم غيلان بن سلمة ، وتحته عشر نسوة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم :" خذ منهن أربعا "(٣)

وعن عمير الأسدى قال :" اسلمت وعندى ثماني نسوة فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال:"اختر منهن أربعا "(٤)

وهذا النظام المشروع في تعدد الزوجات الى أربع قيد بقيود:

القدرة على الانفاق على أكثر من عائلة . فالقدرة

---

(١) عمر رضا كحالة ، الزواج ،ج١، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١، ص ٩٨ - ١٤٠.

(٢) سورة النساء ، الآية (٣)

(٣) سنن ابن ماجه ، ج١، ص ٦٢٨ ، عمدة القارى لشرح صحيح البخارى، باب لايتزوج اكثر من أربع ،م١٠،ج٢٠،ص ٩١ ، وقد ورد هذا الحديث باكثر من لفظ ورواية في تفسير ابن كثير ،رجالة ثقات على شرط الشيخين ، ج١ ، ص ٤٥٠ .

(٤) تفسير ابن كثير ،ج١، ص٤٥١ ، اسناده حسن كما جاء برواية أخرى ، في سنن ابن ماجه ، ج١، ص ٦٢٨ .

على الانفاق من أهم ملزمات الحياة الزوجية . اذ على الزوج تقع تكاليف الحياة الأسرية .[1] وكما جاء في حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج .." جاء في الشرح ، لهذا الحديث للمعنى :" من استطاع منكم الجماع لقدرته على مئونته وهى مئونة النكاح فليتزوج ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مئونته فعليه بالصوم .."[2]

وأن يكون الزوج أيضا قادرا على أن يعدل بين زوجاته قدر المستطاع .

فالعدالة هى حق لكل من الزوجين على الآخر ، وحق للزوجة على زوجها بشكل خاص ، لأنه هو صاحب " القوامة الشرعية " في الأسرة كما علمنا سابقا حتى أنه قيل : لايجوز له أن يتزوج بأكثر من واحدة ، ان تأكد من نفسه انه لايستطيع العدل بين زوجاته ،وهذا الحكم دينى بموجب النصوص في هذا المقام .

وقوله تعالى :" فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ... "[3]
وقوله تعالى :" ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما "[4]

---

(١) عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى ،باب من لم يستطع الباءة فليصم ، م١٠ ، ج٢٠ ، ص ٦٨.
(٢) المرجع نفسه ، الجزء ، والصفحة .
(٣) سورة النساء ، الآية (٣)
(٤) سورة النساء ، الآية (١٢٩)

فنجد في هذين النصين اخبارا من الله تعالى عن خفايا النفوس ، وقدراتها ، وعن الذى في مقدور الانسان ، والتى في خارج طاقته .

فنجد في النص الأول آخبر سبحانه وتعالى : عن العدل الذى يقدر عليه الزوج في المساواة بين زوجاته في جميع مايقدر عليه من معاملة .

وفي النص الثاني : آخبر عن عدل آخر لايقدر عليه الزوج . وهو ميل القلب ، فهذا ليس في مقدوره . وقد عفا عنه لخروجه عن استطاعته .

هذا وقد بين " الرسول صلى الله عليه وسلم - " ووضح هذين النوعين من العدل ، وموقف الاسلام منهما .

فعن أبى هريرة عن " النبى صلى الله عليه وسلم " قال : من كانت له امرأتان ، فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل ".(١)

وعن عائشة رضى الله عنها :" أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان يقسم بين نسائه فيعدل ، ويقول اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا آملك" .(٢)

ففي الحديث الأول نجد الرسول يتحدث عن العدل الذى هو واجب على الزوج نحو زوجاته . محذرا من عاقبة ذلك الظلم حيث

---

(١) سنن أبو داود ، باب العدل بين الزوجات ، ح٢، ص٢٤٣ ، سكت عنه ، الحافظ ،بى عبد الرحمن بن شعيب النسائي ،(٢١٤ - ٣٠٣هـ) سنن النسائي ، ح٧ ، ص ٦٠ عمدة القارى لشرح صحيح البخارى باب العدل بين الزوجات ، م١٠، ح٢٠ ، ص ١٩٩.

(٢) سنن ابو داود ، باب القسم بين النساء ،ح٢، ص ٢٤٢ ، سكت عنه ، المرجعين السابقن .

جزاؤه يوم القيامة :" وشقه مائل " فيكون من علامات عذابه يوم القيامة تلك الحاله .

وفي الحديث الثانى : نجده - صلى الله عليه وسلم - يتحدث عن الميل القلبى :" فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك " فليس الزوج ، مؤاخذا على الميل القلبى الخارج عن ارادته وقدرته الا أننا نجد الشارع في الميل الأخير يحذر من الاسراف فيه وذلك بقوله تعالى :" ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم "، ثم عقب على ذلك بقوله تعالى :" فلاتميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة " .

فجعل من حقها على زوجها في هذه الحالة الأخيرة ، ترك أظهار الميل الى زوجته الأخرى ، لما يسببه من مضار على تلك العلاقه .

وقد دل بذلك على أنه من حقها القسم بينها وبين سائر نسائه ، لأن فيه ترك اظهار الميل الى غيرها .

كما يدل عليه أيضا بقوله تعالى :" فتذروها كالمعلقة " (1)

فالذى وصلنا اليه في هذه القضية : أن العدل المطلق الذى ورد في الآية الاولى : " فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة " يراد به العدل المستطاع لقوله تعالى :" فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة " فبين معيار ذلك العدل حيث أخبر بأن

---

(1) نداء للجنس اللطيف ، ص ٦٦ .

غير المستطاع هو العدل في الحب " وأثره من ميل النفس ، فيجب أن يتحكم الزوج فيمايقدر .(١)

فالاسلام وضع ضوابط لهذه القضية :

١- وضع حدا أعلى للتعدد .

٢- أوجب على الزوج أن يعدل بين زوجاته . هذا كما لاحظنا من النصين بأن الاسلام لم يوجب التعدد ، ولم يندب اليه بل أباحه فقط ، وأنه لايكون ، الا عند ضمون ذلك العدل , وحكمه هذا لكى يتروى الرجل الذى تطالبه نفسه يحاسبها على قصده ، وعزمه ،ومايكون من مستقبل أمره فيهذا العدل الواجب عليه .(٢)

" الحكمة من تعدد الزوجات "

ان الاسلام دين الفطرة في تشريعه بمعرفته غرائز النفس الانسانية وكما علمنا أنه لم يوجب تعدد الزوجات وانما أباحه لحكم ساميه ، وضروريات جمة لانه ثمة مقتضيات عمرانيه ، وضروريات اصلاحية ، لاينبغى ان يغض النظر عنها . أو تطرح جانبا .(٣)

وأهمها مايلي :

١- زيادة النسل ، وذلك لأن للاسلام رسالة عظيمة كلف الاسلام أتباعه القيام بها ، ولابد لهذه المهمة من عدد عظيم من الاتباع ، حتى تشق طريقها الوعر لتحتل المكانة المقدرة

---

(١) محمد أبو زيد ، مكانة المرأة في الاسلام ، الناشر ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م ، ص ٢١٠.

(٢) (٣) المرجع الأخير .

لها فكان لابد من اتخاذ الأسباب اللازمة لذلك " روحية " كانت أو " مادية " (١) .

وقد تتابعت التوجيهات في الحث على تكاثر النسل كما سبق وعلمنا.(٢) ولم يكن لهذا الهدف من وسيلة الا عن طريق الزواج .

ومن المقرر والمعلوم لدى الجميع بالمشاهده أن الذكر قد يكون مستعدا لوظيفة النسل من سن البلوغ الى نهاية العمر الطبيعى ، على وجه التقريب - مائة عام - في حين يتقطع استعداد المرأة في سن الخمسين الى سن خمس وخمسين.(٣)

هذا " وقد علم بالاختبار أنه يوجد من النساء الزاهدات في الرجال لضعف استعدادهن للنسل ، أضعاف مايوجد في الرجال من الزاهدين في النساء ".(٤)

كما أن عجز المرأة عن الانجاب بسبب العقم او المرض أكثر من الرجال .(٥)

بالاضافة الى ذلك فان المرأة في مدة حملها تكون مشغولة بسبب أعراض الحمل ثم الولادة ، والرضاعة .

---

(١) حسين يوسف أهداف الاسرة في الاسلام ، ص
(٢) انظر ماجاء في اهداف الزواج ، وصفات الزوجية في هذا الباب ، ص ٣٠٠ - ٣٢١ .
(٣) نداء للجنس اللطيف ، ص ٦٨ - ٦٩ .
(٤) المرجع السابق ، د محمد أبوزيد ، مكانة المرأة في الاسلام ، ص ٢١٣ - ٢١٥.
(٥) ابو النصر مبشر الطرازى الحسينى ، المرأة وحقوقها في الاسلام ، ص ١٩٦.

هذا مع العلم أنه من مصلحتها عدم الحمل في تلك الفترة قال تعالى :" ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا .." (١)

ومن أهم اهداف حكم تعدد الزوجات حماية المرأة ، وصيانتها عن التبذل والضياع في حالات نقص عدد الرجال عن عدد النساء. وذلك لاسباب وظروف متعددة ، ومتنوعه .

فمن المعلوم سواء عن طريق الملاحظة أو علم الاحصاء . أن الذكور من الناس يكونون أكثر تعرضا للوفاة من الانات سواء في أثناء الولادة ، أو في مرحلة الطفولة ، وبذلك يصير من يظل على قيد الحياة من الذكور أقل ممن يبقى على قيد الحياة من الاناث . (٢) بالاضافة الى ذلك ، مايتعرض له الذكور فى مراحل الحياة دون النساء . ويدعم هذه الحقيقة الوقائع التاليه :

زيادة عدد النساء على عدد الذكور ، وذلك بسبب كثر الارامل ، الناتج عن الحروب والقتال الذى يموت فيه الرجال باعداد كبيرة .

مثال : كان عدد النساء في المانيا قبل الحرب العالمية الأولى يزيد ٨٥٠٠٠٠ ، عن الرجال فبلغت زيادتهن عن الرجال بعدها مليونين ، ونصف مليون . (٣)

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية (١٥)
(٢) د/ محمد أبو زيد ، مكانة المرأة في الاسلام ، ص ٢١١
(٣) عمر رضا كحاله ، الزواج ، ج١، ص ١٢٣، هذا وقد نادى رجال الامة الفرنسية عقب هذه الحرب بزيادة عدد السكان، فكان من انبعاث هذا الشعور في نفوسهم ان تملكت مشاعرهم فكرة الاستزادة من النسل ، ولايبالون بالقيود والضوابط الاخلاقية من نكاح :
ابو الاعلى المودودى ، الحجاب ، ص ٦٠ - ٦١.

كما أنه في حياة السلام والاستقرار نجد أن الاوضاع الاجتماعية تلقى على عاتق الرجال العبء الأكبر ، مما يجعل الرجال عرضة للامراض ، والوفاة بنسبة أكبر من النساء ، وهذا الأمر يظهر بوضوح في الأمة الاسلامية أى في تحمل الرجال المهمات بصورة اوضح .

وعندماتتكاثر الذرية ، ويتسع مجال الانجاب كثيرا ماتكون نسبة البنات أعلى من نسبة البنين ،كما هو الوضع الشاهد في هذا العصر في كثير من البلدان ، حتى ليقرر العلماء أن ذلك نتيجة لسنة كونية أعطت من الاناث اكثر من سخائها بالذكور.(١)

هذا وقد أخبر الاسلام عن ذلك قبل العلماء :

عن أبى موسى :" عن النبى صلى الله عليه وسلم . وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء"(٢) , وعن أنس رضى الله عنه قال :" لاحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . لايحدثكم به أحد غيرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة انيرفع العلم ، ويكثر الجهل ، ويكثر الزنا ، ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ، ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد" (٣)

---

(١) د/ محمد الصادق عفيفى ،المرأة وحقوقها في الاسلام ، دعوة الحق سلسلة شهرية ، رابطة العالم الاسلامى ، مكة المكرمة ، السنة ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٤٢.

(٢) صحيح البخارى ، باب يقل الرجال ويكثر النساء، م١٠ ، ج٢٠ ، ص ٢١٢.

(٣) المرجع نفسه ، الجزء والصفحة .

نعم ان سعادة الاسرة في وحدانية الزوجة.[1] ولكن في ظل الحقائق السالفة نقول : أيهما خير للمرأة وأقل ضررا ، امرأة لاتجد من يعولها وتتعرض لاطماع الطامعين ومفاسدهم أم امرأة تجد امرأة اخرى تشاركها في منافع ومصالح زوجها ويحميها من أهواء الشهوات ؟

أيهما أفضل أن يلتقى الزوج بزوجة العاجزة عن الوظائف الطبيعية ام أن يشرك معها آخرى وتظل في حماه . ؟

---

(١) ومما جاء في هذا المقام من انه في هذا العصر . يقل الرجال ، والنساء يعانين من ذلك قول فتاة لرئيس إحدى الصحف الفرنسية :" أننى ابلغ من العمر الثانية والثلاثين وأعيش من كدى وثمرة مجهودى في الحياة ، وليس لى ما أشكو منه الا أننى محرومة من الاطفال ، وأنت تعلم ياسيدى أن عدد الرجال بعد الحرب العالمية الاولى :(١٩١٤-١٩١٨م) . قد انخفض ، ولاسبيل الى التوازن مادام للرجل امرأةواحدة أفليس من الواجب على الحكومة اذا أن تسن قانونا يبيح تعدد الزوجات .."

عمر رضا كحالة ، الزواج ، ج١، ص١٢٥.

٣- " مشروعية الطلاق والحكمة منه "

لقد أدركنا من العرض السابق مدى عناية الاسلام بالحياة الزوجية وأن الزواج مادة الوجود وسبيل عمران الأرض .

كما أدركنا أنه قد أحاط هذه الرابطة المقدسة بسياج في القداسة ، لكى تظل تلك العلاقة قائمة على خير . فهو ميثاق غليظ وعهد متين . ربط الله به بين الرجل ، والمرأة وأصبح كلاهما يسمى زوجا بعد أن كان فردا .

قال تعالى :" وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا "(١)

"وكيف كلمة تعجب لأى وجه ولأى معنى تفعلون هذا "؟(٢)

" وقد أفضى بعكم إلى بعض "، وهى اشارة الى كون كل واحد من الزوجين بمنزلة جزء من الآخر وبعضه المتمم لوجوده .(٣) وقد ظهر لنا من العرض السابق مدى قوة هذه العلاقة وكيف عبر عنها الشارع الحكيم بقوله :" وأخذن منكم ميثاقا غليظا " فهذا المعنى يحوى معنى المودة والتعاطف . فكأنه يقول والله أعلم بمراده :" ان المرأة لاتقدم على الزوجية وترضى بأن تترك

---

(١) سورة النساء ، الآية (٢١)

(٢) تفسير الفخر الرازى ، م٥ ، ص ١٧ ، وكيف تأخذونه ، اشارة الى ماسبق في الاية " وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتم إحداهن قنطارا فلاتأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا "

(٣) المرأة المسلمة في رأى الامام محمد عبده ، ص ٨٠

جميع انصارها ، وأحبائها لأجل زوجها الا وهي واثقة بأن تكون صلتها به أقوى من كل صلة ، وعيشتها معه آمنا من كل عيشة وهذا ميثاق فطري من أغلظ المواثيق وأشدها ، انما يفقه هذا المعنى الانسان الذي يحس احساس الانسان ".(١)

الا أنه رغم ذلك فان اختلاف الطباع ، والافكار وتقلب الميول والرغبات ، والبواعث الاسرية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، قد يؤدي ذلك أو بعض منه الى احداث خلاف بين الزوجين ، ونفور بينهما .

وفي هذه الحالة يرشد الشارع الحكيم ، الى محاولة ازالة الخلاف .

قال تعالى :" وإن خفتم شقاق بينهما فأبعثوا حكما من اهله وحكما من أهلها إن يريد اصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا " .(٢)

فاذا لم تجد هذه المحاولات، وعجز الزوجان والحكمان من الاصلاح . وتباعدت مسافة النفور والشقاق فليس الا :" الطلاق" بعد أن أصبح ضروريا لامفر منه .

لقد شرع الطلاق ، علاجا ، والعلاج لايحتاجه الصحيح ، ومن الدواء مايكون قاسي الاستعمال على المريض وأقسى وامر منه المرض نفسه .

فالذي يتعرض له يقف أمام أمرين: عامل شفاء الأسرة ،

---

(١) المرأة المسلمة في رأي الامام محمد عبده ، ص ٨١

(٢) سورة النساء ، الآية ،(٣٥).

وعامل حل عقدها .وقد كرهته النصوص الاسلامية حتى لايسرف فيه الرجال ، بالترغيب في الصبر على مايكره الرجل من زوجته .

قال تعالى :" يا أيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهو شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا".(١)

" فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا " .

نجد الله يطمع الكاره في زوجته ، والذى آثر الفرقة على الصحبة يعده الخالق عز وجل بماهو خير عظيم ان هو صبر وتحمل لماتكرهه نفسه منها . مع حسن المعاشرة لها . " ويجعل الله فيه خيرا كثيرا".

وقد فسر "الخير الكثير" تفسيرات :قيل المراد به الولد منها فتنقلب الكراهية محبة ، والنفور رغبة . وقيل لماكره محبتهاثم أنه اذا تحمل ذلك المكروه طالبا من الله الثواب . وقدم كل مالها من واجبات عليه وبذلك يستحق الثناء الجميل في الدنيا وعقبى الآخرة .

" ومن السنة المطهرة " :

مماجاء في أحاديث "الرسول - صلى الله عليه وسلم" - الوصايا بالنساء . (٢)

---

(١) سورة النساء ، الآية (١٩)

(٢) تفسير الفخر الرازى ، م٥، ج١٠، ص١٣، تفسيرفتح القدير،ج١،ص١٤١

وأيضا من أبى هريرة قال :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها أستمتعت بها وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها ." (١)

وعن لقيط بن صبرة قال : " قلت يارسول الله ان لى امرأة فذكر من بذائها قال طلقها قلت ان لها صحبة وولدا قال مرها أو قل لها فان يكن فيها خير ستفعل ولاتضرب ظعينتك ضرب آمتك ".(٢)

كما وجه الخطاب الى المرأة في حالة الرغبة في الفراق.

فعن ثوبان قال : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير مابأس ، فحرام عليها رائحة الجنة " .(٣)

هذا وقد جعل الاسلام ، الطلاق على وضع يسمح للزوجين بالتروى ، والتدبر ، وتدارك عاقبة الامر على حياتهما ، وأطفالهما انوجد لهما.

فلم يجعله الاسلام كلمة يقولها الزوج ، وانما سلك به طريقا آخر للعلاج لعلهما يتبصران فيما شرعا فيه من الطلاق.(٤)

---

(١) صحيح مسلم، باب الوصية بالنساء ،ج١، ص٥٧ ، انظر الشرح في الجانب العقدى من هذا الباب . ص .

(٢) نيل الاوطار ، باب جواز الطلاق للحاجة ، ...، ج٧،ص ٢ ، قال رجاله رجال الصحيح .

(٣) صحيح الترمذى ، باب ماجاء في المختلعات ، ج٥، ص ١٦٣، قال حديث حسن .

(٤) ففي هذه القضية ليس مجالنا مجال فقهيا لبيان آراء المذاهب في هذه القضية وانما نسعى الى اظهار ماقدم الاسلام للمرأة من تكريم وقيام لمافيه صلاح الاسرة، ومن الحكمة في جعله فيد الرجل اذ عليه المسئوليات العظام في استقرار الاسرة فهو على علم متى يكون الطلاق .

ومماجاء في ذلك من نصوص :

قال تعالى:" الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولايحل لكم أن تأخذوا مماءاتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألايقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها،ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ".(١)

لقد جعل الشارع الحكيم ، للطلاق حدودا بعد أن كان الرجل يستعمل هذه الاحقية في صالحه والاضرار به في حق المرأة .(٢)

فان هذه الاية قد حوت جملة حقوق ، للمرأة في ذمة الرجل، بالاضافة الى نصوص أخرى تعرضت لهذه القضية ونجد هنا من حق المرأة على زوجها :" فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان" اما العشرة اذ كان الزوج يريد ذلك على حسب ماهو متعارف في هذه العلاقة الساميه . أو اذا لم يجد أن تلك العلاقة سائر على ماينبغى لها أن تكون ،ففي هذه الحالة يكون الأمر مرده ، التسريح باحسان .فان الفرقة ، وان كانت شئيا غير محبوب شرعا ، وعقلا ، الا أنه على الزوجين أن يتقبلاها ، وأن يصبرا على ذلك، لانه وتعالى بفضله واحسانه يعوض كلا منهما خيرا من ذلك القرين، وكما جاء في قوله تعالى " وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ".(٣)

والحكمة في جعل الطلاق ، مرتين فيه الرجعه ليجرب كل من الزوجين ، هل يقدر على فراق صاحبه ؟ أم لا فكانت

---

(١) سورة البقرة الاية ،(٢٢٩)

(٢) تفسير الطبرى "م٢،ج٢،ص٢٧٦،تفسير المنار ، ج ٢ ،ص٢٠٢-٢٠٣، تفسير ابن كثير،ج١، ص١٦٦-١٦٧،تفسير فتح القدير، ج١، ص ٢٣٩

(٣) سوره النساء ،الآية (١٣٠)

المرة الثالثة للتأكد من تلك المشاعر.

قال تعالى :" فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلاجناح عليها أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون".(١)

لقد جاء الطلاق كماظهر لنا من النصوص السابقة على ثلاث مراحل :

" طلاق رجعى " ،" طلاق بائن بينونة صغرى" ، " طلاق بائن بينونه كبرى" .(٢)

" والحكمة في جعله على مراحل أن الطلاق الأول قد يكون عن ثورة طارئة ، يعقبها ندم . فكان من حق الزوج ان يراجع زوجته بغير مهر وعقد.

فان عاد وطلقها كان من الطبيعى أنيشدد عليها الشرع في مراجعة زوجته .

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٣٠)

(٢) للطلاق أدلة وأحكام حافلة بها كتب الفقه ،وليس هذا المقام لعرض هذه الأدلة والمذاهب وتوضحيها حيث المجال ليس فقهيا. وانما الذى يهمنا هنا على وجه الخصوص اعطاء نبذة مختصرة جدا من الحكمة في تحديده الى ثلاث مراحل .

أ ـ "طلال رجعي:" وهو الذى يملك فيه المطلق مراجعة مطلقته واعادتها الى الزوجيه مادامت في العده سواء رضيت أم كرهت ويكون بغير مهر أو عقد وله ، احوال وظروف .

ب ـ " طلاق بائن بينونه صغرى ". وهو الذى يمكن فيه استئناف الحياة الزوجية بين الزوجين بعقد ومهر جديدين. وله ايضا احوال في وقوعه وآثار على الحياة الزوجيه ..

جـ ـ " طلاق بائين بينونه كبرى" ،وهو الذى لايملك الزوج فيه الاحكام السابقة تحرم عليه المرأة حرمة موءقته حتى تتزوج بزوج آخر زواجا شرعيا صحيحا. ثم يطلقها او يموت ثم تنقض عدتها.

زكريا البرى، احكام الاسرة في الشريعة الاسلامية ،دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٣٩١هـ ، ص ١ـ.... مذكرات بتوسع

فان طلق للمرة الثالثة، كانت المراجعة أشد عسرا.
ولهذا لم يتح له الاسلام أن يستعيد زوجته الا اذا تزوجها غيره ".(١)

فعن عروة بن الزبير " أن عائشة أخبرته أن امرأة رفاعة القرظى جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله إن رفاعة طلقنى ، فبت طلاقي وانى نكحت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظى وإنما معه مثل الهدبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تريدين أن ترجعى إلى رفاعة ، لاحتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته ".(٢)

لذا يجب على الرجل لا يسرع في الطلاق ،فهو ليس بالامر الهين . وقد بين الشارع الحكيم الآيات للناس في هذا الأمر على مراحل ، ثم عقب على ذلك بقوله تعالى:" ولاتتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وأتقوا لله وأعلموا أن الله بكل شئ عليم"(٣)

فالشارع عالم بحالة البشرية في جميع ظروفها ، وماتتعرض له العلاقة الزوجية من فتور فأحتاط لهذا الحكم . اذ لم يقر الطلاق الا في طهر لم يجامع الزوج زوجته فيه .

---

(١) أحمد عبدالرحيم السايح ،الأسرة المسلمة ، الطبعة الاولى ،دار الطباعة المحمدية ،القاهرة ، ١٤٠١،ص ٧٦
(٢) صحيح البخارى ، باب اذا طلقت الحائض ، م١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٢٣٥ ، صحيح مسلم ، باب لاتحل المطلقة ثلاثا ... ج١٠، ص٢، المعنى
(٣) سورة البقرة ،الآية ، (٢٣٠)

قال تعالى :" يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لاتخرجوهن من بيوتهن ولايخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ".(١)

عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما :" أنه طلق امرأته وهى حائض على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ،ثم تحيض ، ثم تطهر ، ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التى أمر الله أن تطلق لها النساء ".(٢)

تأمل مدى رفق الخالق ومراعاته لمصلحة المرأة في جميع الاحالات ، فالمرأة غير مرغوب فيها في هذه الفترة .

ومن جهة اخرى فانها تكون في غير حالة سليمة فقد يصدر منها سلوك لايرضى به زوجها. فيكون سببا في طلاقها .

لذا راعى الشارع في هذه الحالة حتى لايحدث الندم على أمر لارجوع فيه .

ومن جهة أخرى لعدم الاثقال على المرأة بطول العدة ، حتى تتهيأ الفرصة لامكان عودة الزوجين لحياتهما السليمه .

---

(١) سورة الطلاق ، الآية (١)
(٢) صحيح البخارى ،باب طلاق السنة ، م١٠، ج٢٠، ص٢٢٦، النص له ، صحيح مسلم ، باب تحريم طلاق الحائض ، ج١٠ ، ص ٦٠-٦٨ بأكثر من لفظ ورواية .

هـ ـ حقوق الأم :

سبق وأن تعرضنا لبعض من نصوص الاسلام في اعلان ماتعانيه الام في سبيل أولادها ، بالاضافة الى أن حق الأم مقدم على جميع الحقوق الآدميه.(١)

قال تعالى :"ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير • وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بماكنتم تعملون".(٢)

فخدمة الوالدين واجبة ، وطاعتهما لازمة مالم يكن فيهما ترك طاعة الله كما تأمر هذه الآية بحسن صحبة الوالدين المشركين في الدنيا بالمعروف حفظا على الصلة .(٣)

وفي قصة "السيدة اسماء" أكبر دليل على ذلك مع أمها المشركة ، حيث تقول :" قدمت على أمي وهى مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم • قلت ان أمي قدمت وهي راغبة افأصل أمي قال نعم صلي أمك ".(٤)

هذا وسبق وأن علمنا أن سبب تقديم بر الأم على بر الأب لما تتحمل الام من الآم وشقاء في الحمل ،والولادة ، والارضاع ،

---

(١) انظر : الجانب العقدى ، من هذا الباب من البحث ، ص ٢٦٩ ـ
(٢) سورة لقمان ، الآية (١٤ـ١٥)

(٣) تفسير الطبرى ، م٨،ج٢١، ص٥٤ ، تفسير الفخر الرازى ،م١٣، ج٢٥، ص٣٦ـ٣٧، تفسير ابن كثير ، ج٣، ص٤٤٥.
(٤) صحيح البخارى، باب الهدية ..،م٧، ج١٣،ص١٧٣، صحيح مسلم ، باب وصول ثواب الصدقة ، ج٧، ص٨٩ ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج٤، ص٢٢٩.

قال تعالى : " ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرهـــــا وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكــر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحــا ترضاه وأصلح لي فـــي ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين " . (١)

وقوله تعالى :" ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمـــه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلـــى المصير ". (٢)

لقد جعل عز وجل بر الوالدين صورة من العبادة واجبـــة ، واقترن تعظيم الابوين بتعظيم الخالق سبحانه وتعالى فوجوب برهما ، وطاعتهما في هذين النصين يمتزج فيه الحب بالقداسة امتزاجــــا من شأنه أن يبعث على الحرص على برهما وحفظهما .

" ومن السنة المطهرة " :

عن عبيد الله بن أبي بكر قال :" سمعت أنس إبن مالـــك قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر ،أو سئل عـــن الكبائر فقال الشرك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين". (٣)

فهنا نجد عصيانهما واهمال حقهما سببا في الحرمان مـــن نعيم الآخرة . بل نجد الرسول يحث على احترام آباء الآخريـــن

---

(١) سورة الاحقاف ، الآية (١٥)
(٢) سورة لقمان ، الآية (١٤)
(٣) صحيح مسلم ، باب الكبائر واكبرها ،ج٢، ص ٨٢ .

، لعدم التعرض لهما بالشتم المؤدى في أغلب الأحيان الى شتم أبويه منهم .

فعن عبدالله بن عمرو ابن العاص :" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر شتم الرجل والديه ، قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال: نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه ".(١)

وفي رواية أخرى : عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه" ، قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه ".(٢)

جاء في شرح هذا الحديث :" ورواية البخارى تقتضى أنه من أكبر الكبائر ، وبينهما فرق من حيث أن الكبائر متفاوته وبعضها أكبر من بعض ، وهو قول جمهور العلماء .."(٣)

هذا وعد أكبر الكبائر في حديث أنس ابن مالك:" الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين ".

فالأم بما جبلت عليه من عاطفة وحب ، وحنان مما جعل

---

(١) المرجع السابق ، الباب والجزء ، ص ٨٣
(٢) صحيح البخارى ، باب لايسب الرجل والديه ، م١١، ج٢٢، ص ٨٣
(٣) عمدة القارىء ، لشرح صحيح البخارى ، الجزء السابق .

علاقة الام بولدها تقوم على التسامح والعفو ، والعطاء ، وبالتالى يقدم برها على بر الأب ، " واذا توءمل هذا المعنى شهد له العيان ، وذلك أن صعوبة الحمل والوضع ، والرضاع ، والتربية تنفرد بها الأم ، وتشقى بها دون الأب ، فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب " .(١)

ومن هنا نجد اعلانا من الرسول صلى الله عليه وسلم على تقديم طاعة الأم على طاعة الاب فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :" جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله :" من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال :أمك ، قال ثم من ؟ قال : أمك قال ثم من ؟" قال : أمك:قال: ثم من ؟ قال ثم ابوك".(٢)

فالذى ندركه من العرض . أن عقوق الأم ،وغضبها على ولدها يكون سببا في الخسران المبين للابن ، اذا لم يوف بحقها ، ويقوم بواجبها خير قيام . وان بر الأمهات مقدم على أى حق آدمى ، وتقرب الى الله ،ومرضاته . ومقدم على عبادة التطوع.(٣)

" فقانون الأمومة على ماتقدم ليس هو حب الأم لولدها وليس هو مجرد الحمل والولادة انما هو سنة روحية أختصت بها المرآة ، فيما اختصها الله به من مزايا علويه ، جعلتها في مراتب التعظيم تاليه تعظيم الله تعالى .. أرادها الله أن تكون المرآة - وحدها - سبيل انقاذها لتوءدى للأولاد أقدس الحقائق ، والوجدانات التى يتقدسون بها في نفوسهم - بعد عبادة الله عز وجل - و يحققون بها للوالدين لونا من الآداب والمعاملة

---

(١) عمدة القارى لشرح صحيح البخارى ، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ، م١ ،٢٢،ص ٨٢- ٨٣

(٢) المرجعان السابقان .

(٣) انظر ماجاء في صحيح البخارى، في أكثر من باب منها :باب من أحق الناس بحسن الصحبة ،باب لايجاهد الابأذن الابوين، اجابة دعاء من بر والديه ، وأبوب آخرى، م١١ ،ح٢٢،ص٨٣-٨٩، صحيح مسلم في اكثر من باب،ح١٦،ص١٠٢-١١٢.

يسمو حتى يلي التأدب مع الله تعالى .."(١)

و - حقوق البنت :-

لقد أختص عز وجل"آدم عليه السلام " وذريته بأنواع من التكريم من اعتدال القامة . قال تعالى :" لقدخلقنا الإنسان في أحسن تقويم ".(٢)

كما من الله عليه بالتميز ، بالعقل الى جانب الحواس ، قال تعالى :" ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ماتشكرون ".(٣)

ووهبه اياها ، لتكون له عونا فيعمار الأرض قال تعالى " ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا "(٤)

فليس فضله على غيره بقوة الجسم ، فالفيل ، والبعير أقوى جسما منه . ولابطول العمر فالنسر والحية أطول منه عمرا ولابشدة البطش فالأسد ، والنمر أشد منه بطشا ولابحس اللباس فا لطاووس أحسن منه لباسا .

---

(١) البهي الخولي ، المرآة بين البيت والمجتمع ، ص ١٧٢.
(٢) سورة التين ، الآية ، (٤)
(٣) سورة السجدة ، الآية ، (٩)
(٤) سورة الاسراء، الآية (٧٠)

وقد حرص اتباع الاسلام الاتقياء على تربية أولادهم على القيام بمافيه صلاحهم في الدارين وهم بذلك يستنقذون أنفسهم وأهليهم من العذاب ، واستجابة لقوله تبارك وتعالى :" ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون."(١)

فان المؤمن الحق يدرك تبعته في نفسه ، وفي أهله تبعة ثقيلة يجب عليه الأخذ بالأسباب المنجية من عذاب النار .

فالأسرة ضرورية اجتماعية في نظر الاسلام ،فهي الموطن الاول للتربية ، فالأب يقوم بدور يتسم بالبذل والتضحية ولايقل دور الأم . بل يعظم في السنين الاولى من عمر الطفل .

هذا ولما كان للبنت من اهمال في عصر الجاهلية ، وقد عانت الوان الهوان ، والمخاطر منذ اللحظة الاولى من حياتها وقف الاسلام لمحاربة هذا الاعتداء كماعلمنا سابقا.(٢)

بالاضافة الى ذلك دعا الاسلام الى المساواة بين الاولاد في المعاملة في جميع ضروب المعاملة . وذلك للمحافظة على روابط العلاقة بين أفراد الاسرة بعضهم ببعض فالعدل والمساواة سمة من سمات تعاليم الدين .

---

(١) سورة التحريم ، الآية (٦)

(٢) انظر لما جاء في الجانب العقدي من نصوص في حرمة التعدي على روح البنت " الموءدة" ، ص ٢٦٥-٢٦٧ .

قال تعالى :" ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنئان قوم على الاتعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون "(١)

وجاءت توجيهات الرسول تحث على العدل بين الأولاد.

عن النعمان ابن بشير: " أن أباه أتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال انى نحلت ابنى هذا غلاما فقال أكل ولدك نحلت مثله؟ قال لاقال فارجعه ".(٢)

ولما كانت المفاضلة بتقديم البنين في كل شئ على البنات ، تأثرا بما كان في الجاهلية . سعى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ جهده لاقتلاع هذه الرواسب من جذورها بالترغيب في ثواب العناية بالبنات والنفقة عليهن .

فعن عبد الله بن أبى بكر" ان عروة بن الزبير اخبره : أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حدثته قالت جاءتنى امرأة معها إبنتان يسألن فلم تجد عندى غير تمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين إبنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال من يلى من هذه البنات شيئا فأحسن إليهن كن له سترا من النار" .(٣)

وعن أنس رضى الله عنه :" عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه ".(٤)

---

(١) سورة المائدة ، الآية (٨)

(٢) صحيح البخارى ، باب الهبة للولد.. ، م٧، ج١٣، ص١٤٣.

(٣) صحيح البخارى ، باب رحمة الولد ، وتقبيله .. ، م١١، ٢٢، ص ٩٨-٩٩

(٤) صحيح مسلم ، باب فضل الاحسان الى البنات ، ج١٦، ص١٨٠

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له جارية فعلمها فأحسن اليها ثم اعتقها وتزوجها كان له أجران ".(١)

فالأبوان هما المسئولان أولا وقبل كل شئ عن البنت ، وعن حقوقها في العناية والتربية والنفقة ".

وأيضا هما المسئولان عن اعداد البنت للحياة . وتهيئتها لتكون ، اللبنة العلية في بناء المجتمع الفاضل ، ولاننسى - بل ومن ينسى - بأنها العامل الأول في تربية النشئ . لذا لابد من عطاء لها لأن فاقد الشئ لايعطى ذلك الشئ .

فأول ماتعنيه التربية الاسلامية للبنت هى أنها متكاملة جامعة تشمل تربية _الروح ، والجسم ،والغرائز ، والعقل - وعلى حسب مطالب الحياة ، وفي ضوء الفهم الكامل للحقائق ، الأخلاقية الثابته التى لاتتغير ، الخير، والشر ، الحلال، والحرام. الفضائل والرذائل ، المباح والممنوع .

صاغ الاسلام منهجها التربوى ، بحيث جعل منها كائنا كريما ايجابيا بناء يقوم على مدافعة الاخطار لا الاستسلام.(٢)

---

(١) صحيح البخارى، باب فضل من أدب جاريته ،م٧، ج١٢، ص ١٠٥

(٢) يخبرنا التاريخ ، والاثر الاسلامى على وجه الخصوص عن شخصيات نسائية في صدر الاسلام كانت تعارض مايقع عليها من ظلم الرجال وقد نزل فيهن من القرآن جيث يقضى على المظالم التى من الرجال في حقهن . منها ماجاء في سورة :(المجادلة ، آية ، ١) قوله تعالى :" قد سمع الله قول التى تجادلك في زوجها.." وفي سورة (النساء آية ،٧) قوله تعالى" للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون .." .

ولقدكانت التربية الاسلامية للمرأة دافعا قويا لحمايتها من أخطار المفاسد واهواء الطامعين ، ووفقا لرسالتها الأساسية وحين دعا الاسلام الى أن طلب العلم فريضة على كل " مسلم" كان يستهدف من تعليمها قبل كل شئ تعلم القرآن ، والسنة ، والعلوم ، الضرورية فيحياتها الخاصة.(١)

اذ يهدف هذا المنهج الى أن يجعل منها انسانا يثق بالعلم ثقة لاتقبل الشك ولا الجدل. فسجل التاريخ الانساني ،والنسائي على وجه الخصوص ثمار تلك التربية الاسلامية . عن بعض شخصيات نسائية ، في فخر واعتزاز لما قامت به من دور فعال في مجالات مختلفة بموجب دورها في الحياة .

فهذه السيدة" اسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما. أعلنت لنا سيرتها ثمار التربية فيها ، حيث غذت أخلاقها ،وعقلها من المدرسة المحمدية . وقد تعرضنا لموقفها مع أمها الذى قامت به بموجب تعاليم الاسلام .

ففي الحديث السابق الذكر يبين لنا كيف كانت" السيدة اسماء" تجعل سلوكها منصبا في قالب الاسلام . وقياس كل أمورها بمقياس الدين ، وشريعته ، عزل وجل . فنجدها الى أى مدى كانت لاتقوم بعمل الا بعد التيقن من صحته .

فهي تدرك مدى وجوب طاعة الأم ، وفى نفس الوقت تؤمن

---

(١) أنور الجندى ،التربية وبناء الاجيال في ضوء الاسلام،الطبعة الاولى ، دار الكتاب اللبنانى ،١٩٧٥، ص ١٥٧ ،ومابعدها .

أنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ، لذا رفضت السماح لأمها ، الشغوف بحبها حتى ترى حكم الله في هذه العلاقة .

جاء في تفسير " الطبرى" في سبب نزول قوله تعالى :" لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين "(١)

قال :" نزلت في اسماء بنت أبى بكر وكانت لها أم في الجاهلية يقال لها قتيلة ابنة عبد العزى فأتتها بهدية ،فقالت لها السيدة اسماء : لاأقبل منك ذلك ،ولاتدخلى على حتى يأذن رسول الله في ذلك ، فذكرت السيدة عائشة للرسول هذا الأمر ، فأنزل الله قوله تعالى :" لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ... " الآية "(٢)

وحسبك موقف آخر من مسلك هذه الصحابية ،حيث يخبرنا التاريخ كيف كانت خير عون وسند لزوجها على قسوة العيش وكيف صبرت ، وتحملت معاملة زوجها محتسبة ذلك عند الله

لقد كانت رضوان الله عليها تقوم برعاية شئون بيتها ، كما كانت بجانب ذلك تخدم فرس الزبير ، وتستقى الماء ،وكانت تنقل النوى من أرض الزبير على رأسها.(٣)

---

(١) سورة ، الممتحنه ، الآية (٨)

(٢) تفسير الطبرى ، م١٠ ج٢٨، ص ٤٣ ، محمد حسن بريغش ، ذات النطاقين ،الطبعة الاولى ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، ١٤٠٢هـ، ص ٤٦ .

(٣) صحيح البخارى ، باب الغيرة ، م١٠، ج٢٠، ص٢٠٧-٢٠٨.

ولقد شكت زوجها الزبير الى أبيها ،فما كان من الأب الا أن غذى صبرها بكلمات تحتاج اليها كل بنت في مثل هذه الظروف حيث قال لها : " يابنيه ،الصبر ؟ فان المرأة اذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بعده جمع بينهما في الجنة " (١)

فقد ظهر لنا في التربية الحميدة ، أن المسئولية لاتقف عند حدود • بل الى السعى الى مرضاة الله دائما قبل كل شئ والمسارعة الى ثواب الآخرة •

وحسبك يا أختاه درسا آخر تحتاج اليه كل فتاه تسعى الى حياة زوجية هادئة اذ تبين لنا كيف تكون سياسية المرأة مع زوجها في ظل آداب الاسلام •

قالت السيد اسماء : " جاءني رجل فقال: يا أم عبد الله ، أنى رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك قالت : ان رخصت لك أبى ذلك الزبير فتعال فاطلب الى والزبير شاهد ، فجاء فقال يا أم عبد الله ، انى رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك•

فقالت : مالك بالمدينة الادارى ؟

فقال لها الزبير : مالك أن تمنعى رجلا فقيرا يبيع ؟ فكان يبيع الى أن كسب فبعته الجارية ، فدخل على الزبير وثمنها في حجرى ، فقال هبيها لى ؟

قالت انى تصدقت بها " (٢)

فهى لم تشرع في أمر تعلم ان زوجها لايرضى به • أوتشك

---

(١) الطبقات ،ج٨، ص ٢٥١ ؟ ذات النطاقين ص١٦–١٧

(٢) المرجعين الاخيرين •

في عدم رضاه ، وفي ذلك تكريم واحترام للرابطة الزوجية ، وحرص على سلامتها من الخلافات .

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطينا نموذجا آخر في توجيه ابنته ، وذلك عند علمه أن مسلكها في حياتها الزوجية لاينفع مع مرضاة الله - جل شناؤه - قال رضي الله عنه : " ... ثم جمعت على ثيابي ، فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها أي حفصة أتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم ، فقلت : خبت وخسرت ، أفتأمنين أن يغضب الله ، لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي ، لاتستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولاتراجعيه في شيء ، ولاتهجريه وسليني مابدالك .." (١)

جاء في تفسير قوله : " لاتستكثري ..وسليني مابدالك" لاتطلبي منه الكثير من حوائجك فوق طاقته ، وسليني ان كان لك حاجة مما تريدين والغرض من ذلك لتحسين عشرة زوجها لان ذلك صيانة لعرضه وعرضها ، وبذل المال في صيانة العرض واجب .." (٢)

ذلك درس سجله لنا التاريخ ليكون قدوة حسنة للآباء فيما يجب عليهم نحو بناتهن واتخاذ الوسائل اللازمة لتحسين حياتهن حسب مطالب الحاجة لها .

---

(١) صحيح البخاري ، باب موعظة الرجل ابنته ..،م١٠، ج٢٠ ، ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٢) عمدة القاري ، لشرح الصحيح البخاري، الجزء السابق ، ص ١٨٢ - ١٨٣.

وهناك ضوابط أساسية في التربية الأنثوية . اهتم بها الاسلام أعظم الاهتمام ، وطبق الاتباع ذلك المنهج المفروض على نسوتهم : وهو أمن الفتنة ، وحماية المجتمع من شرورها وآثامها . فعن صفية بنت شيبة قالت : " بينما نحن عند عائشة ، قالت فذكرت نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة رضي الله عنها إن لنساء قريش لفضلا ، وإني والله مارأيت افضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لكتاب الله وايمانا بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور(وليضربن بخمرهن علي جيوبهن) انقلب ، رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله اليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وبنته وأخته ، وعلى كل ذى قرابته فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها ، فاعتجرت به تصديقا وايمانا ، بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان".(١)

فالتربية الانثوية في أمن الفتنة هدف يحمي الرجل والمرأة على السواء ، ولما كان لهذا الموضوع أهمية عظمى على حفظ كيان الأمة جعلنا له مقاما خاصا في البحث.(٢)

---

(١) تفسير ابن كثير ، ح٣، ص ٢٨٤

(٢) انظر لما سيأتي في الفصل الرابع من هذا الباب . ص ٣٩٥-٤١٨

الفصل الرابع

حجاب المرأة واختلاطها بالرجال

اختلاط المرأة بالرجال :

" الاختلاط في الأصل : الخلط ، تداخل أجزاء الشئ بعضها في بعض وأن توسع فقيل لمن يخالطكثيرا بالناس " .(١)

ونحن في هذا المقام نريد بذلك ،خروج المرأة من البيت ومعايشتها ، أو تعاملها: في الحياة العامة مع الرجال ، وبيان موقف الاسلام من هذه القضية .

فان المجتمع يتكون من أفراد(الذكور ،والاناث) وتجمع الجميع المصالح المشتركة وذلك في الفكرة ، والنظم ،والتقاليد. والفرد وحدة لايقدر أن يحقق أى غاية بمفرده الا أن الاختلاط بين الرجال والنساء بدون قيود له مضاره ، وآثار هدامة على حياة الفرد ، والمجتمع . آخلاقيا ، وجسميا ، وقد تمتد تلك الاثار على كيان الامة بأسرها ، ومن هنا ندرك الحكمة في اهتمام الأديان السماوية ، وعظماء الأمم في التوجيه المستمر لأخطار الاختلاط المدمر . وسد كل باب يوءدى اليه ، وعقاب الخارج على القانون المشروع من سنن كونيه وتشريعية . حرصا على سلامة كيان الانسان من الميل الشيطاني .

ولما كان الاسلام خاتم الأديان السماوية ، شاملا لجميع مايصلح الحياة البشرية في كل زمان ومكان كان الشارع الحكيم

---

(١) تاج العروس ،ج٥، ص ١٣١

العليم . أحرص مايكون في تعاليمه المتعلقة بهذا الأمر عن غيره من التشريعات السابقة واللاحقة .

وحين ننظر لاحكام الشريعة الاسلامية نجدها تبيح للمرأة التعامل بحدود ، وقواعد مع الرجال . بل نجد بعض الشعائر الدينية يكون اداؤها جماعة . بأن تكون مثلا: في مكان وزمان واحد مثل شعائر الحج ، وصلاة العيدين ، والجمعة .

فمن الاداب التى سنها الرسول صلى الله عليه وسلم في التحذير من الوقوع في الرذائل . توجيهات عظيمة الدلالة نكتفي في هذا المقام بذكر الأحاديث التى تتعلق بخروج المرأة من بيتها الى المسجد للصلاة جماعة ، وبالكيفية التى يجب أن تكون بها ، وبالحيطة التى تتخذها حتى تعود مرة أخرى الى البيت .

وقد سلك ذلك الطريق في توجيه الصحابة ، والتابعين ومن تبعهم وكان لشده حرص بعض الصحابة وغيرتهم انهم لم يرغبوا في خروج زوجاتهم الى المصلى جماعة مماجعله شرع عند الآخرين فيمابعد.(١)

فمن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته :

عن حفصة بنت سيرين قالت "كنا نمنع جوارينا أن يخرجن يوم العيد ، فجاءت امرأة فنزلت قصر بنى خلف فأتيتها فحدثت أن زوج أختها غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) لقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه شديد الغيره كماهو معروف عنه فكان أحيانا يكره خروج زوجته عاتكه الى المسجد النبوى ، وحين كانت عاتكه بعده زوج للزبير منعها هو أيضا بحيلة ...
الاصابة في تميز الصحابة ، ج٤،ص٣٥٧، الطبقات ،ج٨، ص٤٣-٤٤

اثنتى عشرة غزوة ، فكانت أختها معه في ست غزوات ، فقالت فكنا نقوم على المرضى ونداوى الكلمى فقالت يارسول الله على احدانا بأس اذا لم يكن لها جلباب أن لاتخرج , فقال لتلبسها صاحبتها من جلبابها ، فليشهدن الخير ودعوة المؤمنين، قالت حفصة فلما قدمت أم عطية آتيتها فسألتها أسمعت في كذا وكذا قالت نعم بأبى ، وقلما ذكرت النبى صلى الله عليه وسلم الا قالت بأبى قال ليخرج العواتق ذوات الخدور، أو قال العواتق وذوات الخدور شك أيوب والحيض ويعتزل الحيض المصلى وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين قالت فقلت لها الحيض قالت نعم أليس الحائض تشهد عرفات وتشهد كذا وتشهد كذا ". (١)

فهذا دليل على خروج النساء في عبادات مشتركة مع الرجال . ولابد لها أن تكون في حجاب ساتر لها عن أنظار الرجال .

وعن أبى هريرة قال قال :"رسول الله صلى الله عليه وسلم :أيما امرأة أصابت بخورا، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة "(٢)

فنجد هنا مدى الحيطة من الرسول :" المنع لسبب "فلاتشهد معنا العشاء الآخرة " تقيد بالليل ذلك لينبه بأنه رغم ظلمة

---

(١) صحيح البخارى ،باب اذا لم يكن لها جلباب في العيد ،م٣،ج٦،ص٣٠٢
(٢) صحيح مسلم ،باب خروج النساء المسجد ، ج٤، ص ١٦٣.

الليل التى تحجب في الغالب التميز لملامح المرأة وشكلها بين عليه السلام بأنـه الرائحة التى تنبعث من المرأة في تلك الليالى حذر منها.(١)

فنقول : في هذا المقام بأنه في هذا الزمان الذى ليله مثل نهاره بسبب المصابيح يكون التحذير من باب أولى وأشد والخطر أعظم .

فعن أبى هريرة قال :"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أو لها وشرها اخرها وخير صفوف النساء أخرها وشرها أولها"(٢)

فهنا في هذا النص التوجيه المحمدى غير المباشر، والترغيب في آمر خوفا من الوقوع في آمر آخر . نجد في ذلك الحث على الحذر من الاختلاط المؤدى الى الفتنة فأغلق جميع الأبواب ، والاسباب المؤدية الى طريقها .

فعن سهل بن سعد قال :" لقد رأيت الرجال عاقدى أزرهم في أعناقهم مثل الصبيان ، من ضيق الاز ار خلف النبى صلى الله عليه وسلم فقال قائل : يامعشر النساء لاترفعن رؤسكن حتى

---

(١) لقد تعرض الاستاذ: الاستانبولى في مؤلفه :" تحفة العروس ، عن أثر هذه الرائحة في غرائز الحيوانات ، فمن باب أولى عظم أثرها في النفس الانسانية والحذر منها.

(٢) صحيح مسلم ، باب تسوية الصفوف واقامتها وفضل الأول فالأول منها ، ج٤، ص ١٥٩ .

يرفع الرجال ".(١)

الحيطة والحذر من الطرفين ، ستر العورة من الرجال قدر المستطاع ، وتحذير النساء بقدر المستطاع من وقوع بصرهن على مايكره الشرع الحكيم .

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم النساء حين يقضى تسليمه ، ويمكث هو في مقامه يسيرا قبل أن يقوم ،قال نرى والله أعلم أن ذلك كان لكى ينصرف النساء قبل أن يدركهن من الرجال ".(٢)

البعد عن كل مايأدى الى اجتماعهن بالرجال في غير حاجة نافعة قد تكون ضاره . عن عائشة رضى الله عنها :" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى الصبح بغلس فينصرفن(نساء المؤمنين) لايعرفن من الغلس أولايعرف بعضهن بعضا " .(٣)

وفي ذلك الحرص الشديد في الحفاظ عليهن ، ذلك في تيسير الانصراف قبل مزاحمة الرجال معهن والأمثلة في هذا المقام من آداب كثيرة .

هذا وقد اباح الشارع للمرأة تلقى العلم مثلا في

---

(١) نفس المرجع ، باب امر النساء المصليات أن لايرفعن رؤسهن حتى يرفع الرجال ، ج٤، ص ١٦٠

(٢) صحيح البخارى ، باب صلاة النساء خلف الرجال م٣،ج٦، ص١٥٩

(٣) صحيح البخارى ، باب سرعة انصراف النساء من الصبح وقلة مقامهن في المسجد ،م٣، ج٦، ص ١٦٠

المساجد ، والسماح والاجتماع بين الرجال والنساء على السواء حيث كانت تدعو الضرورة الى هذه الطريقة في طلب العلم . مع الالتزام بالآداب ،والتشريع الاسلامي في هذا المجال . وقد ادركنا في حضورهن الى المصلى في صلاة العيد الخير: " ليشهدن الخير ودعوة المؤمنين " هذا كما يتوجه الرسول لهن بالموعظة الخاصة بعد الموعظة العامة .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال :" شهدت الفطر مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم يصلونها قبل الخطبة ثم يخطب بعد خر ج النبى صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر اليه حين يجلس بيده ثم أقبل يشقهم حتى جاء النساء معه بلال ، فقال"يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية" ثم قال حين فرغ منها أنتن على ذلك قالت امرأة واحدة منهن لم يجبه غيرها نعم لايدرى حسن من هى قال فتصدقن فبسط بلال ثوبه ثم قال هلم لكن فداء أبى وأمى فيلقين الفتخ والخواتم في ثوب بلال .(١)

وجاء في شرح هذا الحديث : وجود النساء في معزل عن الرجال .(٢)

---

(١) صحيح البخارى ، باب موعظه الامام النساء يوم العيد، م٣،ج٦، ص ١٩٩ .
ملاحظة مهمة ان واجب هذا الحكم على الواعظ نحو النساء قد زال ، وذلك لوجود مكبرات الصوت .
هذا والحكمة في الاستدلال بهذا النص . لبيان حق المرأة من الوعظ والارشاد مثلها مثل الرجل وكيف كان يسعى الرسول صلى الله عليه وسلم لوصول العلم اليهن .

(٢) النووى ، لشرح صحيح مسلم ، باب كتاب صلاة العيدين، ج٦، ص ١٧٣.

وبموجب ماجاء في النص :" ثم أقبل يشقهم حتى جاء النساء " .

ومن هنا نجد الشارع الحكيم . لم يعطل نصف المجتمع عن العمل ، اذا دعت الضرورة والحاجة الى ذلك - مع عدم الخروج على الآداب المسنونة - بالاضافة الى دور المرأة الأساسي في رعاية أسرتها .

ومن وسائل الاسلام الوقائية بالاضافة الى ماسبق أنه اشترط مصاحبة محرم لها في السفر .

فعن أبن عباس رضى الله عنهما قال :" قال رجل يارسول الله إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج فقال أخرج معها ".(١)

كما نهى الدين الاسلامي عن النظرة المتعمدة الى النساء، وكذلك من النساء الى الرجال ونكتفي في هذا المقام بما أخبر به عز وجل في محكم كتابه في قوله تعالى :" قل للموءمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للموءمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن إلا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن إلا لبعولتهن ..."(٢) الآيه

---

(١) صحيح البخارى ، باب حج النساء ، م٥، ح١٠، ص ٢٢١
(٢) سورة النور ، الآية (٣٠-٣١)

فمن إعظم وأجل الوسائل التى شرعها الاسلام لهذا الهدف ولسد كل باب يوءدى الى الاختلاط ، والوقوع في اخطار الشهوات المحرمة ، فرض " الحجاب " على المرأة .

ولما كان الحجاب من أهم الآداب التى فرضها الاسلام على النساء دون الرجال وقد آثار بعض المغرضين شبهات حوله زاعمين أنه تحكم في حريتها المزعومة . وطعن في آخلاقها . من آجل ذلك ولأن هذه القضية من ضمن المسائل التى آختلف فيها العلماء في بعض جزئياتها .

علاوة على أهمية " الحجاب " على كيان الامة ، في حفظ عفة وشرف المرأة فقد آفردنا له الدراسة الخاصة التالية :

- " الحجاب " :

الحجاب في اللغة : الستر وماحجب بين شيئين.[1]

ومعنى حجاب النساء في الاسلام : آن يسدل الستر عليهن ، فلايكون الا بكونهن مستورات محجوبات .[2] عن أنظار الرجال الأجانب .

وقد ورد في القرآن حجاب المرأة في لفظ" جلباب " و "خمار" فالجلباب ثوب واسع تغطى به المرأة رأسها وصدرها.[3]

---

(١) تاج العروس ،ج١،ص٢٠٣ ، الصحاح تاج اللغة ،ج١،ص١٠٧، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ،القاموس المحيط ،ج١، الموءسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ص ٥٤ .

(٢) تفسير الفخر الرازى ،م١٣، ج٢٥، ص ٢٢٧.

(٣) تاج العروس ، ج١، ص ١٨٦.

وتغطى به المرأة ثيابها من فوق كالملحفة.[1]

ويستعمل في الغالب اذا خرجت من دارها . كما جاء في حديث الرسول :" ... لتلبسها صاحبتها من جلبابها " في خروجها لصلاة العيد .

ومن القرآن قوله تعالى :" ياأيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما "[2].

" الخمار" :" والخمار للمرأة تقول منه اختمرت المرأة وانها لحسنة الخمرة[3] وهو يعمل لها ضاربا على صدرها لتواري به ماتحته من صدرها[4]

وقد كانت نساء الجاهلية يشددن خمرهن من خلفهن، وكانت جيوبهن من الامام ، فكان يكشف نحورهن . وزينتهن فأمرت أن يضربن مقانعهن على الجيوب ليستربه أعناقهن ، ومايكون فيه من قلائد ونحوه.[5]

هذا وقد ورد لفظ الخمار في القرآن في قوله تعالى :" وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن

---

(١) الصحاح تاج اللغة ،ج١، ص ١٠٠، القاموس المحيط ، ج١، ص٤٩
(٢) سورة الاحزاب ،الآية (٥٩)
(٣) الصحاح تاج اللغة ، ج١، ص ٦٤٩
(٤) تفسير ابن كثير ، ج٣، ص ٢٨٣ - ٢٨٤.
(٥) تفسير الفخر الرازي ، م١٢، ج٢٣، ص٢٠٧ ، محمد ناصر الدين الالباني ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٣٣ .

الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن .." (١)

وقيل : الجلباب والخمار شيء واحد .(٢)

وأخبر اللـــه (في الكتاب والسنة) عن الآداب التـــي يجب على المرأة المسلمة الالتزام بها في" الحجاب ".

الا أنه كما ذكرنا يوجد اختلاف بين علماء المسلمين فـي استنباط الكيفية ، التى يجب أن يكون بها حجاب المرأة ، لذا كـان لزاما علينا عرض هذه الأدلة ،مع الآراء،هذا:وقد اصطفينا من تلـك الآراء ، ماوافق تعاليم الاسلام ، وماتحتويه النصوص التى تتعلـق بهذه القضية .

وأول مانبدأ به قول الله عز وجل : ياأيها النبى قـل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكـن وأسرحكن سراحا جميلا. وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخـرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما. يانساء النبى من يـأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على اللـه يسيرا . ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوءتهـا أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما. يانساء النبى لستن كأحـد من النساء إن اتقيين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى في قلبه مـرض وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولـى وأقمن الصلاة وءاتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنمايريد اللـه

---

(١) سورة النور، الآية (٣١)

(٢) تاج العروس ، ج١، ص١٨٦ ، القاموس المحيط ، ج١، ص٤٩.

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ؛ وأذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمه إن الله كان لطيفا خبيرا".(١)

وللعلماء رأيان في مدلول هذه النصوص ونحوها.

الرأى الأول : فمن العلماء منقال ان هذه الآيات التى وردت في سورة " الأحزاب " ، وان كان الخطاب فيها موجها الى نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، الا آن الاحكام التى جاءت فيها عامة لجميع النساء .

وفي قوله تعالى : "وقرن في بيوتكن " الأمر بلزوم البيت لجميع النساء وان كان الخطاب خاصا بنساء النبى . لأن مبنى الشريعة على القرآن والسنة ، وبها يوقف على حدود الله ومفترضاته .(٢)

هذا وفي قوله تعالى:" يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى آن يعرفن فلايؤذين وكان الله غفورا رحيما"(٣)
وقوله تعالى :" وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن إلا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن إلا لبعولتهن.."(٤)

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية (٢٨-٣٤)
(٢) ابوعبدالله محمدبن أحمد الانصارى القرطبى ، الجامع لاحكام القرآن ، ج١٤، دار الشعب ،ص ١٧٩ ، عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطى (٨٤٩-٩١١هـ) الدر المنثور في التفسير المأثور ،ج٦، ص٥٩٩-٦٠٠، اسماعيل حقى البروسوى المتوفى سنة ٧٣٧ ، تفسير روح البيان ، ج٧،ص ١٧٣.
(٣) سورة الاحزاب ،الاية (٥٩)
(٤) سورة النور ،الآية (٣١)

فقد روى كثير من العلماء قول ابن عباس في تفسيره لقوله تعالى: (يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلايؤذين") أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة "(١) وأيضا عن عبيدة فسر معنى الكيفية في قوله تعالى :" يدنين عليهن من جلابيبهن :" تقنع عبيدة وأخرج احدى عينيه ".(٢)

هذا ومماجاء في قوله تعالى :" ولايبدين زينتهن " بأن المراد بالزينة هو الثوب الخارجي الذى يغطي جميع بدن المرأة وفي ذلك عن مسعود رضى الله عنه قال :" في تفسير قوله تعالى : " ولايبدين زينتهن إلاماظهر منها " قال كالرداء والثياب ".(٣)

كما استدل أصحاب هذا الرأى بماجاء عن " السيدة عائشة رضى الله عنها" في قصة سودة مع عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين في الصحيحين.(٤)

---

(١) تفسير الطبرى ،م٨، ج٢٢، ص٣٣، تفسير فتح القدير ، ج٤،ص٣٠٧، تفسير ابن كثير ،ج٣، ص٥٧ ،تفسير القرطبى ، ج١٤ ، ص ١٤١، الشيخ ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ، مكتبة المعارف الرياض ص ١٦-١٧، ابن تيمية ، تفسير سورة النور، ص٨٤، الشيخ على الصابونى ، روائع البيان ،ج٢،منشورات مكتبة الغزالى، دمشق ، سوريا ،ص٣٧٥ عبدالقادر بن حبيب الله السندى ،رسالة الحجاب ، دارالثقافة ،مكة ، الزاهر ،ص٢٨، د/ أحمد العسال الاسلام وبناء المجتمع ،الطبعة الاولى،دار القلم ،الكويت،ص٢٠٤

(٢) تفسير الطبرى، تفسير النيسابورى،م٨ج٢٢ص٣٢ ،فيهامش تفسير الطبرى ، تفسير فتح القدير م٤ ،ص٣٠٤، ابواحمد الجصاص ، احكام القرآن ،ج٣، دار الكتاب العربى،بيروت-لبنان،ص ٣٧١،رسالة الحجاب ، ص٢٨.

(٣) تفسير الطبرى،م٨،ج١٨،ص٩٣،تفسير ابن كثير،ج٣، ص٢٨٣، ابن تيمية تفسير سورة النور ،ص٨٤، ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ص١٦،عبدالقادر، رسالة الحجاب،ص٢٤،

٤) صحيح البخارى ،باب آية الحجاب، م١١، ج٢٢،ص٢٣٧-٢٣٨،صحيح مسلم باب اباحة الخروج للنساء لقضاءحاجة..،ج١٤،ص١٥١-١٥٢.

وأيضا بماجاء في أن المرأة قد نهيت عن النقاب ، والقفاذين في لباس الحج ، وهذا ممايدل على أن النقاب والقفاذين كانا معروفين في النساء اللاتى لم يحرمن ، فيقتضى ستر وجوهن وأيديهن.(١) هذا وقيل ان سبب النزول بأن الحرة كانت ، والامة تخرجان ليلا لقضاء الحاجة من غير تمييز بين الحرة والأمة ، فيتعرض لها الفساق الذين كانوا في المدينة .

فأنزل الله "آية الحجاب" ليكون الحجاب خاصا بالحرائر دون الاماء . فكانت سنة المؤمنين في زمن النبى وخلفائه الحرة تحتجب والامة تبرز.(٢)

قال "شيخ الاسلام ابن تيمية": " وبالجملة فقد ثبت بالنص والاجماع أنه ليس عليها فى الصلاة أن تلبس الجلباب الذى يسترها اذا كانت في بيتها ،وانما ذلك اذا خرجت ، وحينئذ فتصلى في بيتها ، وان بدا وجهها ويداها وقدماها ، كماكن يمشين أولا قبل الأمر بادناء الجلابيب عليهن ، فليس العورة في الصلاة مرتبطه بعورة النظر ، لاطردا ولاعكسا ، وابن مسعود رضى الله عنه لما قال: الزينة الظاهره هى الثياب ، لم يقل انها كلها عورة حتى ظفرها . بل هذا قول أحمد يعنى به أنها تسترها في الصلاة فان الفقهاء يسمون ذلك ." باب ستر العورة " ..".(٣)

---

(١) تفسير سورة النور، ص ٨٤ - ٨٥ ، ابن تيمية ،حجاب المرأة المسلمة ، ص١٧، الالبانى ، حجاب المرأة المسلمة ،ص١٨، أبوالاعلى المودوى ، الحجاب ،ص ٣٠٣ ، عبدالقادر حبيب ، رسالة الحجاب ، ص ٣٢.

(٢) تفسير الطبرى، م٨،ج٢٢،ص٣٣، تفسير ابن كثير ،ج٣،ص ٥١٨، تفسير فتح القدير ، ج٤، ص٣٠٥، احكام القرآن ، ج٣، ص٣٧١، روائع البيان ، ج٢، ص ٣٧٧.

(٣) شيخ الاسلام ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٧-٨

وقال الشيخ الصابونى :" يجب ستر الوجه وعدم كشفه أمام الأجانب لان الوجه اصل الزينه ومصدر الجمال والفتنه ، لذلك كان ستره ضروريا عن الاجانب .. "(١)

فالزينة التى ليس للمرأة سلطان عليها هى الثوب الخارج الذى تستتر به كل جسدها ، فان كان الخطاب موجها لزوجات الرسول فان عامة نساء المؤمنين في ستر وجههن وأيديهن من باب أولى ، خاصة في هذا الزمان .(٢)

وحاصل هذا الرأى فيقضية حجاب المرأة كمايلي :

١- ان القرار في البيوت واجب على جميع نساء المؤمنين بدون تخصيص لنساء النبى .
٢- انجميع بدن المرأة عورة بموجب ماجاء في سورة الاحزاب، وسورة النور.
٣- ان الامة عليها لاتتشبه بالحرائر في حجابها كما جاء في سبب النزول .

ب - تفسير الرأى الثانى : من رأى أن " الوجه والكفين ليسا بعورة " . وموقفهم من تفسيرالآيات السابقة مايلي :

---

(١) روائع البيان ،ج٢،ص٣٨٤،٣٨٢، انظر أحمد عبدالغفور عطار، الحجاب والسفور ، مكة المكرمة ، ١٣٩٩ ، ص ١٢٠-١٢٨، زهرة احمد لالمعنى ، التبرج ، والحجاب ، مطبوعات نادى أبها ١٤٠٣، ص ٣٥ - ٤٩ ، المودودى، الحجاب ، ص ٣٠٣ .
(٢) المراجع السابقة .

ففي قوله تعالى :" وقرن في بيوتكن " فما سبق هذه الآية ، وما لحقها من الآيات في سورة " الأحزاب" قالوا : ان ذلك يتعلق "بنساء النبى صلى الله عليه وسلم".

فهي خاصة بنساء النبى دون غيرهن من نساء المؤمنين لانهن اخترن الله ورسوله وأدبهن وهددهن للتوقى مما يسوء النبى . ولأن رسول الله بماله من المنصب الدينى وبما لديهن من الشرف العظيم بسبب ذلك .أمرهن الله بذلك .

هذا وقد بدأت الآية بقوله :" يانساء النبى لستن كأحد من النساء".[1] كما أنه يلاحظ في هذه الآيات أنها نادت نساء النبى في أولها وفي وسطها بالوعيد عند المخالفة ، والجزاء عند الشكر على فضل الخالق . ثم عرض الآداب التى يجب عليهن أن يتبعنها.[2]

فعن "القاضى عياض"[3] قال:" فرض الحجاب مما اختص به أزواج النبى صلى الله عليه وسلم. فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ، ولا غيرها ، ولايجوز لهن

---

(١) تفسير الفخر الرازى، م١٣ ،ج٢٥، ص٢٠٦-٢١١، نداء للجنس اللطيف ص١٨٤ الالباني ، حجاب المرأة المسلمة ، العقاد، المرأة في القرآن ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي، بيوت ، ١٩٦٧، ص ٩٢ .

(٢) د/ مصطفى زيد، سورة الأحزاب ،الطبعة الاولى، دار الفكر العربى ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩م ، ص ٨٩

(٣) القاضى عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (٤١٦-٥٤٤هـ) امام في الحديث وعلومه ، عالم بالتفسير ،وجميع علومه فقيه ، أصولى .
الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الفكر ، بيروت ،من مقدمة الطبع . ترجمة لصاحب الكتاب .

اظهار شخوصهن ، وان كن مستترات الا مادعت اليه الضرورة من الخروج .. "(١) كما قال أبو داود صاحب السنن : " هذا لازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ..." (٢)

أما فيما يتعلق بمعنى الزينة التى ورد ذكرها في قوله تعالى :" ولايبدين زينتهن الا ماظهر منها " .

فقد جاء فيه :" فالزينة التى استثناها الشارع من غيرها؟ يراد بها :" الوجه والكفان" .

قال القرطبي في الزينة :" والزينة على قسمين خلقية ، ومكتسبة ، فالخلقية : وجهها ، فانه أصل الزينة وجمال الخلقة ، ومعنى الحيوانيه لما فيه من المنافع ، وطرق العلوم .

وأما الزينة المكتسبة : فهي ماتحاول المرأة في تحسين خلقتها ، كالثياب والحلى والكحل والخضاب ".(٣)

وقال الفخر الرازى في ذلك أيضا : " واعلم أن الزينة اسم يقع على محاسن الخلق التى خلقها الله تعالى ، وعلى سائر مايتزين به الانسان من فضل لباس أو حلى وغير ذلك وأنكر بعضهم وقوع اسم الزينة على الخلقة لأنه لايكاد يقال في الخلقه

---

(١) النووى ، لشرح صحيح مسلم ، باب اباحة الخروج للنساء ،ج١٤، ص ١٥١ ، عبد القادر حبيب ،رسالة الحجاب ، ص ٢٧-
(٢) سنن ابو داود ، باب فيما تبدى المرأة من زينتها، ج٤،ص٤٥٧
(٣) القرطبى ،الجامع لاحكام القرآن، ج١٢، ص٢٢٩.

انها من زينتها وانمايقال ذلك فيما تكتسبه من كحل وخضاب ، وغيره ، والأقرب أن الخلقة داخلة في الزينة ، ويدل عليه وجهان .
(الاول) أن الكثير من النساء ينفردن بخلقتهن عن سائر مايعد زينه فاذا حملناه على الخلقة ، وفينا العموم حقه ، ولايمنع دخول ما عدا الخلقة فيه أيضا .
(الثانى) أن قوله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) يدل على أن المراد بالزينة مايعم الخلقة وغيرها فكأنه تعالى منعهن من اظهار محاسن خلقتهن بأن أوجب سترها بالخمار".(1)

وقد عرض الامام الطبرى . لتأويلات التى قيلت في معنى الزينة مع اختلافها ثم قال :" ... وأولى الأقوال في ذلك بالصواب من قال عنى بذلك . الوجه والكفان ،يدخل في ذلك اذا كان كذلك الكحل والخاتم ، والسوار ، والخضاب وانما قلنا أولى الأقوال ذلك التأويل لاجماع الجميع على أن على كل مصل أن يستر عورته في صلاته وأن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها وأن عليها ستر ماعدا ذلك من بدنها .."(2)

---

(1) تفسير الفخر الرازى ،م٢٢،ج٢٣،ص٢٠٦،ڤما جاء نفس المعنى في كتب التفسير السابقة .
(2) تفسير الطبرى م٨،ج١٨،ص٩٢-٩٤ ،الشيخ الالبانى ، حجاب المرأة المسلمة ص٢٢-٢٣ . ملاحظة على هذا الاستنباط : من الشيخ ابن تيمية وذلك: على أن الاجماع على كل مصلى" ان يستر عورته في صلاته وأن للمرأة ان تكشف وجهها وكفيها في صلاتها .."
قال في الرد:" وبالجملة فقد ثبت بالنص والاجماع انه ليس عليها في الصلاة ان تلبس الجلباب الذى يسترها اذا كانت في بيتها ، وانما ذلك اذا خرجت ،وحينئذ فتصل في بيتها ، وان بدا وجهها ويداها وقدماها كما كن يمشين أولا قبل الامر بادناء الجلابيب عليهن، فليس العورة في الصلاة مرتبطة بعورة النظر،لاطردا ولاعكسا .
وابن مسعود رضى الله عنه لما قال ،الزينة الظاهرة هى الثياب ، لم يقل: انها كلهاعورة حتى ظفرها ..
وليس هذا من الفاظ الرسول،ولافي الكتاب ، والسنة ان مايستره المصلى فهو عورة .."
شيخ الاسلام ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٧ - ٨

" ويحتمل ان ابن عباس ومن تابعة آرادوا تفسير ماظهر منها بالوجه والكفين وهذا هو المشهور عند الجمهور ويستأنس له بالحديث الذى رواه أبو داود في سننه ".(١)

عن خالد بن دريك عن عائشة رضى الله عنها :" آن اسماء بنت أبى بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :يا أسماء ، ان المرأة اذا بلغت المحيض لم تصلح ان يرى منها الا هذا وهذا ، وأشار الى وجهه وكفيه ".(٢)

وقال ابن عطيه :" ان المرأة لاتبدى شيئا من الزينة وتخفى كل شئ من زينتها ، ووقع الاستثناء فيما يظهر منها بحكم الضرورة ، ولايخفى عليك ان ظاهر النظم القرآنى : النهى عن ابداء الزينة الا ماظهر منها كالجلباب والخمار ، ونحوها على الكف والقدمين من الحلية ونحوها ، وان كان المراد بالزينة مواضعها كان الاستثناء راجعا الى مايشق على المرأة ستره ".

هذا وفيما يتعلق بمعنى(الادناء):

عن ابن عباس رضى الله عنه :" في قوله تعالى:" يا أيها

---

(١) تفسير ابن كثير ، ح٣، ص٢٨٣ القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ح١٢،ص٢٢٩، رسالة الحجاب ،ص١٤، لقد أبطل هذا التأويل لمعنى قوله تعالى : " الا ماظهر" المودودى ، تفسير سورة النور ،ص١٥٨.

(٢) سنن ابو داود ، باب فيما تبدى المرأة من زينتها ، ح٤،ص٤٥٧ ، قال أبو داود هذا الحديث مرسل(خالد دريك) لم يدرك السيدة عائشة رضى الله عنها .
تفسير ابن كثير ، ح٣، ص ٢٨٣.

(٣) أثير الدين أبى عبدالله محمد بن يوسف الأندلسى الغرناطى(٦٥٤-٧٥٤هـ) تفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ، ح٦،مكتبة مطابع النصر الحديثة ، الرياض ،ص ٤٤٧ ،تفسير فتح القدير، ح٤، ص٢٣، د/ كامل الدقس ، منهج سورة النور ، الطبعة الثانية ،دار الشروق ،جدة ، ١٣٩٦هـ ، ص ٢٤٥.

النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الآية.قال : كانت الحرة تلبس لباس الأمة ، فأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن ، وادناء الجلباب أن تقنع وتشده على جبينها " (١)، وأيضا : عن قتادة قال :" أخذ الله عليهن اذا خرجن أن يقنعن على الحواجب ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وقد كانت المملوكة اذا مرت تناولوها بالايذاء ، فنهى الله الحرائر أن يتشبهن بالاماء ".(٢)

هذا ومن علماء العصر الحديث الذاهبين الى أن وجه المرأة وكفيها ليسا بعورة : "الشيخ ناصر الدين الألباني" في مؤلفه (حجاب المرأة المسلمة) حيث استدل على ذلك بالعديد من الأدلة — أى في أن الوجه والكفين ليسا بعورة — ومنها مايلي :

قال في معنى :"يدنين عليهن من جلابيبهن" :" ولا دلالة في الآية على أن وجه المرأة عورة يجب عليها ستره ، بل غاية

---

(١) تفسير الطبرى ،م٨،ح٢٢،ص٣٣، تفسير ابن كثير،ح٣، ص٢٨٣، تفسير فتح القدير ، ح٤، ص٢٣، ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ص١٨-١٩ احكام القرآن،ح٣،ص٣٧١-٣٧٢ ، المودودى ، الحجاب ،ص٢٩٧

(٢) تفسير الطبرى م٨،ح٢٢،ص٣٢، البحر المحيط ،ح٣،ص٢١٨ ،باكثر من رواية ، تفسير الفخر الرازى م١٣،ح٢٥،ص٢٣١، تفسير ابن كثير ح٣، ص٢٨٣ ، تفسير فتح القدير، ح٤، ص٢٣، المودودى، الحجاب، ص ٢٩٧ ، د/مصطفى زيد ،سورة الاحزاب ،ص ٢١٨.

مافيها الأمر بادناء الجلباب عليها ، وهذا - كما ترى - أمر مطلق ،فيحتمل أن يكون الادناء على الزينة ومواضعها التى لايجوز لها اظهارها حسبما صرحت به الآية الاولى - وحينئذ تنتفى الدلالة المذكورة، ويحتمل أن يكون أعم من ذلك فعليه يشمل الوجه.. "(١)

ثم قال في موضع آخر . لقد كانت النساء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الصحابة ، والتابعين بين مقتد بنساء النبى ، في تحجب وجههن ،وبين سائرات على حسب ما أوجب عليها الشارع من ستر جميع بدنها عن الأجانب ،ماعدا مادعت الضرورة الى كشفه وهو :" الوجه والكفان " فلم ينكر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أتباعه ذلك على النساء .

فمن النساء اللواتى كن يسترن الوجه والكفين اقتداء بسنة رسوله . ماجاء عن اسماء بنت أبى بكر حيث قالت:" كنا نغطى وجوهنا من الرجال وكنا نمتشط قبل ذلك في الاحرام "(٢)

قال : فهذا دليل على أن غير زوجات الرسول . كن يضعن النقاب على وجوههن .

كما استدل على أن النساء كن يظهرن بلا احتجاب لوجوههن وأيديهن بنصوص كثيرة منها مايأتي :

---

(١) الشيخ ناصر الدين الألبانى ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٠-٤١
(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٠ ، حديث صحيح على شرط الشيخين ، وقيل: انما هو على شرط مسلم .

١- عن جابر بن عبدالله قال :" شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير آذان ولا اقامة ، ثم قام فتوكأ على بلال فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ، ثم مضى حتى أتى النساء ، فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فان أكثركن حطب جهنم ، فقامت امرأة من سبطة النساء .(١) سفعاء الخدين .(٢) فقالت: لم يارسول الله ، قال لأنكن تكثرن الشكاة ، وتكفرن العشير ، قال فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من اقراطهن وخواتمهن ".(٣)

عقب"الشيخ الألباني"على هذا الحديث بمايلي : فلو كان وجهها مغطى ماعرف ، أحسناء هي أم شوهاء . بالاضافة الى ذلك ، لم ينكر الرسول صلى الله عليه وسلم - على هذه المرأة كشف وجهها وهي بحضرته .(٤)

٢- عن عبدالله بن عباس أنه قال :" كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها ، وتنظر اليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر ، قالت :

---

(١) من سبطة النساء :" قال النووي" : "المراد امرأة من وسط النساء جالسة في وسطهن ، كتاب صلاة العيدين ، ج٦، ص١٧٥ ،
(٢) سفعاء الخدين :" قال النووي : " أي فيها تغير وسواد، ص١٧٥
(٣) صحيح البخاري ،باب موعظة الامام النساء يوم العيد ، م٣ ،ج٦ ص ١٩٩ ، صحيح مسلم ، كتاب صلاة العيدين، ج٦، ص١٧٥-١٧٦، النص له .
(٤) الشيخ ناصر الدين الالباني ، حجاب المرأة ، المسلمة، ص٢٦-٢٧

"يارسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لايستطيع أن يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه" قال : نعم ، وذلك في حجة الوداع ".(١)

قال الشيخ ابن حزم : "لو كان الوجه عورة يلزم سترة ، لما أقرها على كشفه بحضرة الناس ، ولأمرها أن تسبل عليه من فوق، ولو كان وجهها مغطى ، ماعرف ابن عباس احسناء هي أم شوهاء "(٢)

" والاستشهاد بأن النهي عن التبرقع للمحرمة في الحج دليل على أن الأصل هو حرمة ، كشف الوجه في غير الحج مردودة ، اذ يقال لو كان كشف الوجه حراما في الاصل لما أحل في الاحرام بالحج ، فان الحج زيادة في الطاعة ، والعفاف ، لدرجة أن يبطل في اثنائه عقد النكاح لمن أراد الزواج ، وهو محرم ، وحرمت على المحرم المعاشرة الزوجية ، وكل ذلك مباح في الأصل وليس الحج تحللا من المحرمات ومبيحا للمثيرات ".(٣)

٣- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :" وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال:" هذه عرفة وهذا هو الموقف ، وعرفة كلها موقف ، ثم أفاض حين غربت الشمس ، وأردف اسامة بن زيد وجعل يشير بيده على هيئته ، والناس يضربون يمينا وشمالا يلتفت اليهم ، ويقول يا أيها الناس عليكم السكينة ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين جميعا ، فلما أصبح اتى قزح فوقف

---

(١) صحيح مسلم ، باب الحج عن العاجز ..، ج٩ ، ص ٩٧ — ٩٨

(٢) ابن حزم ، المحلى، ج٣، ص٢١٨-٢٢١، حجاب المرأة المسلمة ، ص٢٧ من الهامش .

(٣) عبد المتعالي محمد الجبري، المرأة في التصور الاسلامي ، ص٢٤

عليه وقال هذا قزح ، وهو الموقف ،وجمع كلها موقف ، ثم أفاض حتى انتهى الى وادى محسر فقرع ناقته ، فخبت حتى جاوز الوادى فوقف ، وا ردف الفضل ثم اتى الجمرة فرماها ثم أتى المنحر فقال هذا المنحر ، ومنى كلها منحر، واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت ان أبى شيخ كبير قد أدركته فريضة الله في الحج أفيجزئ أن أحج عنه ، قال حجى عن أبيك قال ولوى عنق الفضل، فقال العباس يارسول الله لم لويت عنق ابن عمك ، فقال رأيت شابا وشابه ، فلم امن الشيطان عليهما ثم اتاه رجل فقال يارسول الله انى افضت قبل أن أحلق قال أحلق أو قص ولاحرج، قال وجاء آخر فقال يارسول الله انى ذبحت قبل أن أرمى قال أرم لاحرج ..." (١)

قال الألبانى :" ليس على النساء المؤمنات حجاب (الوجه) اذ لو كان ذلك لأمر النبى صلى الله عليه وسلم الخثعمية بالاستتار ،ولما صرف وجه الفضل ".(٢)

" لو لم يفهم العباس أن النظر جائز ماسأل ،ولو لم يكن مافهمه صحيحا ، ما أقره عليه النبى - صلى الله عليه وسلم - وهذا بعد نزول آية الحجاب قطعا لانه في حجة الوداع سنة عشر والآية نزلت سنة خمس ".(٣)

وفي هذا الحديث دلالة أخرى ، وهى الأمر بغض البصر خشية

---

(١) صحيح الترمذى ، باب ماجاء أن عرفه كلها موقف ،ج٤، ص١١٩-١٢١ قال : حديث حسن صحيح .
(٢) محمد رشيد رضا : نداء للجنس اللطيف ، ص١٨٤ ، الألبانى ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٢٩ من الهامش .
(٣) نداء للجنس اللطيف ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ، ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٢٨ ، من الهامش .

الفتنة ، ومقتضاه : أنه اذا أمنت الفتنة لم يمتنع . ويؤيد ذلك موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الفضل .(١)

قال تعالى : " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون " (٢)

الامر من الشارع بغض البصر من الرجال والنساء على السواء.(٣)

وكما جاء في رواية هذه القصة ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . بأن " هذا الاستفتاء كان عند المنحر بعد مارمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة ، وزاد(٤) "

٤- عن سبيعة قالت : " أنها كانت تحت سعد بن خوله وهو في بني عامر بن لؤي ، وكان ممن شهد بدرا ، فتوفى عنها في حجة الوداع ، وهي حامل فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته فلما تعلت من نفاسها ، تجملت للخطاب ، فدخل عليها أبو السنابل بن بعيك، رجل من بني عبد الدار، فقال لها : مالي أراك متجملة لعلك ترجين النكاح، انك والله ما انت بناكح حتى تمر عليك أربعة اشهر وعشر" قالت سبيعة : فلما قال لي ذلك جمعت علي ثيابي حين أمسيت فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته من ذلك فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي وأمرني بالتزوج .."(٥)

---

(١) المرجعان السابقان

(٢) سورة النور، الآية (٣٠)

(٣) الجصاص ، أحكام القرآن ، ج٣، ص ٣١٤ - ٣١٩.

(٤) حجاب المرأة المسلمة ، ص ٢٨.

(٥) صحيح مسلم ، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل ، ج١٠، ص ١٠٩ - ١١٠

وفي رواية أخرى جاء فيها : " ... فخطبها أبو السنابل بن بعكك فأبت أن تنكحه .. "[1] وقد علق الشيخ الألباني على هذا النص : بمافيه :" تجملت للخطاب ، " وفيه أيضا أن أبا السنابل كان خطبها فأبت أن تنكحه ، فانه جائز للمرأة المسلمة أن تظهر بعض زينتها للاجانب . والا لما أجاز لسبيعة الرسول أن تظهر ذلك أمام أبى السنابل ولاسيما كان قد خطبها فلم ترضه به.[2]

ونكتفى بهذا القدر من الأدلة لهذا الرأى .

فحاصل ماخرجنا به من آراء المجيزين للمرأة ، كشف وجهها وكفيها مايأتي :

١- أن القرار في البيوت خاص بزوجات النبى دون غيرهن من نساء المسلمين.

٢- ان الوجه والكفين ليسا بعورة من نساء المسلمين .

٣- أن ستر الوجه والكفين سنة لنساء المؤمنين واجب على زوجات النبى صلى الله عليه وسلم .

٤- هذا كما ذهب بعض أصحاب هذا الرأى بأن الامة لاتشبه الحره في حجابها ، وأدلتهم على ذلك مثل أدلة أصحاب الرأى الأول ، الذين قالوا بأن جميع بدن المرأة الحرة عورة حتي الوجه والكفين .

---

(١) صحيح البخارى ، باب قوله تعالى وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ، م١٠ ، ج٢٠ ، ص٣٠٤ .

(٢) حجاب المرأة المسلمة ، ص ٣٣ — من الهامش .

ويهمنا في ختام هذه القضية أن ننبه الى خطأ التفرقة بين الحرة والأمة في التصون .

فقد جاء في تفسير قوله تعالى :" يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلايؤذين وكان الله غفورا رحيما "(١) طلب الشارع من الحرة أن تتميز عن الامة . وذلك حتى لاتتعرض لايذاء الفساق .

ويكون واجبا على الامة أن لاتقلد الحرة في زيها الذى يبعد عنها مضار الفساق.(٢)

ومن العجيب أن يغفل ويغتر بعض المفسرين بهذه الروايات التى أصبحت فيما بعد سندا لبعض من العلماء اللاحقين . فهي لم تكن من الدين في شئ . بل هى معارضة لما جاء به . ودعما اليه هذا مع العلم أنه (٣)" ليس في الكتاب والسنة اباحة النظر الى عامة الاماء ولاترك احتجابهن وابداء زينتهن "(٤)

---

(١) سورة الاحزاب ، الآية (٥٩)

(٢) انظر لما جاء من مراجع في مقدمتها كتب التفسير فيما سبق، وأيضا : المحلى،ج٣، ص٢١٨- الجصاص ،احكام القرآن، ج٣،ص٣١٧ - بتوسع .

(٣) ابن حزم ،المحلى ، ص٢١٨ ، بتوسع الالبانى ،حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٤) الشيخ ابن تيمية ، تفسير سورة النور، ص ٨٦، أحكام القرآن ، ج٣،ص ٣١٧ ، لقد عرض ماجاء في ذلك ثم عقب على أصحاب المذاهب في ذلك بالادلة المبطلة لقولهم ،ابن حزم ،المحلى ، ج٣، ص ٢٢٣- ٢٢٥.

قال الألباني :" لأن الله قد أعلم الحكمة التى من أجلها شرع الحجاب بقوله تعالى :" ذلك أدنى أن يعرفن فلايؤذين " يعنى والله أعلم بما يعنى أن المرأة يجب عليها ان تتجلبب جتى يعرف منكان في قلبه فسق بأنها من العفاف ،وليست من الفساق ، وهذا الذى يحدث في كل زمان ومكان. فأمر الله جميع النساء المسلمات سدا للذريعة ".(١)

ثم قال بعد ذلك : وهذاهو الحق، والمخالف لما أتى به البعض مستدلا بروايات لاسند لها من الصحة منها: ابن سبرة .

محمدبن عمرعن ابنى أبى سبرة عن أبى صخرعن ابن كعب القرظى قال: ("كان رجل من المنافقين يتعرض لنساء المؤمنين يؤذيهن . فاذا قيل له ؟ قال : كنت أحسبها أمة ؟ فأمرهن الله أن يخالفن زى الاماء، ويدنين عليهن من جلابيبهن ") (٢)

ثم بين الألباني درجة هذه الرواية من الصحة بمايلي :
"الأول : أن ابن كعب القرظى واسمه محمد ، تابعى لم يدرك عصر النبوة فهو مرسل .
الثاني: أن ابن أبى سيرة وهو أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبى سيرة ضعيف ، قال الحافظ في " التقريب :" رموه بالوضع ".

---

(١) الشيخ الألباني ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٢ — ٤٣.
(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج٨، ص ١١٩—١٢١. حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٣ .

والثالث : ضعف محمد بن عمر وهو الواقدى ،وهو مشهور بذلك عند المحدثين ، بل هو منهم "(١)

هذه ومثل هذه الروايات آخرى جاءت في كتب التفسير في مقدمتها :" تفسير الطبرى " (٢)

فهذا التفسير مخالف لعموم قوله تعالى :" ونساء المؤمنين، فانه من حيث العموم كقوله تعالى :" ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون .." (٣)

والظاهر أن قوله تعالى :" ونساءالمؤمنين" . " يشمل الحرائر والاماء والفتنة بالاماء اكثر لكثرة تصرفهن بخلاف الحرائر فيحتاج لاخراجهن من عموم النساء الى دليل واضح" (٤)

" وأما الفرق بين الحرة والأمة فدين الله واحد ، والخلقة والطبيعة واحدة كل ذلك في الحرائر والاماء سواء ، حتى يأتى نص في الفرق بينهما في شئ فيوقف عنده " .(٥)

---

(١) حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٣.
(٢) انظر كتب التفسير السابقة في تفسير قوله تعالى:" ياأيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلايؤذين وكان الله غفورا رحيما" سورة الاحزاب ، الآية (٥٩)
(٣) سورة النساء ، الآية (٤٣)
(٤) تفسير البحر المحيط ، ج٧، ص ٢٥٠ ، المحلى،ج٣، ص٢١٨
(٥) ابن حزم ، المحلى ،ج٣،ص٢١٨ ، تفسير البحر المحيط ، ج٧،ص٢٥٠

" ونحن نبرأ من هذا التفسير الفاسد الذى هو اما زلة عالم أو وهلة فاضل عاقل، أو افتراء كاذب فاسق ، لأن فيه أن الله أطلق الفساق على أعراض اماء المسلمين ، وهذا مصيبة الأبد ، وما اختلف اثنان من أهل الاسلام في أن تحريم الزنا بالحرة كتحريمه بالامة وأن الحد على الزاني بالحرة كالحد على الزاني بالأمة .."(١)

" ومن نتائج هذا المذهب أن الجلباب لايؤمر به أصلا حين لايتعرض الفساق ، أو حين لاتوجد اماء ".(٢)

لقد حمى الخالق الرحيم عرض وعفة الامة من سلطان سيدها بصريح النص القرآني . وذلك في قوله تعالى :" ... ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم "(٣)

عن جابر :" أن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء .." (٤)

فاذا كان الله تكفل بحماية الاماء من التعدى على أعراضهن وذلك بالتكسب من لأسيادهن .

---

(١) المحلى، ج٣، ص ٢١٨ - ٢١٩ ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٥

(٢) المرجع الاخير ، ص ٤٥ ، من الهامش

(٣) سورة النور ، الآية (٣٣)

(٤) صحيح مسلم ، كتاب التفسير ، ج١٨، ص ١٦٣

فهل يعقل في حكم الشرع وعدالته ، مع ذلك أن يبيح للفساق النظر الى مواضع الفتنة من الأمة ، المؤدى الى الوقوع في الرذائل ؟؟ .

فالقرآن الكريم، والسنة المطهرة ، خير حكم اذا أختلف العلماء في حكم شرعى .

قال تعالى :" ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ".(١)

أما القول بأن وجه المرأة وكفيها عورة أم لا؟

فان الخلاف حول الموضوع لم يعد له مايبرره في العصر الحديث حيث الاتجاه الى الماديات والاهواء البشرية المغرية التي تدفع الى الانحطاط الخلقى ، لذا لو فرض بأن الرأى القائل " أن وجه المرأة والكفين " ليسا بعورة له مايبرره فانهم مع ذلك قرنوه بشرط (اذا آمنت الفتنة) .

وبالجملة فقد اتفقت مذاهب العلماء على ستر وجه المرأة وكفيها اذا لم تأمن الفتنه (٢). وهل تؤمن الفتنة

---

(١) سورة النساء ، الآية (٥٩).

(٢) نيل الاوطار ، باب أن المرأة عورة الا الوجه والكفين ج٦، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ، محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ، ص ١٨٥ - ١٨٧ ، وهبى سليمان غاوجى ، المرأة المسلمة الطبعة السادسة ، موسسة الرسالة ، لبنان ، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، ص ١٤٨ - .. .. ومراجع اخرى .

في هذا العصر ؟

فالمرأة يجب أن تصان وتحفظ بما لايجب مثله في الرجل ، ولهذا خصت بالاحتجاب ، وترك ابداء الزينة ، وترك التبرج

فيجب في حقها الاستتار باللباس والبيوت مالايجب في حق الرجل، لأن ظهور النساء سبب الفتنة ، والرجال قوامون عليهن" .(١)

والله أعلم

---

(١) شيخ الاسلام ، ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ١٥

تمهيـــــد :

قبل أن نبدأ في هذا الفصل لابد لنا أن نذكر نبذة يسيـــرة توضح فيها الفرق بين :

التربية و التعليم و الثقافـــــــة .

والسبب في ذلك اختلاف المفاهيم لهذه المعانى الثلاثـــــة بين علماء المسلمين، وعلماء الغرب فنجد علماء المسلمين فرقـــوا بين هذه المعانى :

١- فالفهم الاسلامى للتربية :" أنها الاعداد الروحى، والنفسي للفرد بحيث يكون موءهلا لتلقى التعليم، والثقافـــــة على نحو موجه فيأخذ ماهو أساسى، وبناء ، وماهـــو سبيل أن يمده بالقدرة على آداء رسالته في الحيـــاة والمجتمع ..." (١)

٢- ثم ان الثقافة :" هى الثمرة الناتجه التى تمثــل جوهر الفكر وأصالة الأمة وروح الجماعة" (٢)

٣- والتربية أشمل في معناها من التعليم ، اذ هى تعنـــى بتقويم السلوك ، وتهذيب الأخلاق وإصلاح ما أعوج مـــن

---

(١) أنور الجندى ، التربية وبناء الأجيال ، ص ١٥٣

(٢) المرجع السابق، ص١٨٩ ، استاذ/هاشم على عطاالله ، مقالة : ثقافة المرآة وأدبها ،من كتاب : الدين والمرآة ،ص٢٠٨-٢١٣.

الميل ، والقوى الموروثة . وتوجيهها وجهة سليمة .
وقد مر بنا ذلك في حديثنا من التربية الاسلامية .(١)

هذا كما نجد في كثير من آداب الاسلام ، اقتران التربية بالتعليم في مواقف شتى منها: ماجاء في قوله تعالى :" لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين" .(٢)

ومن هنا ندرك أن التعليم في الاسلام يتصل اتصالا وثيقا بالتربية بحيث لايؤدى العلم ثمرته الانسانية الا اذا اقترن بتربية النفس والجسم الى جانب العقل .(٣)

اذا فالتعليم في الاسلام لايقف بغايته عند مجرد تزويد العقل وتنميته بالمعلومات ، بل يجعل ذلك وسيلة الى تزكية النفس ،فهو اذن يتناول بمفهومه الشامل للوسيلة والغاية تربية الانسان ، جسميا ،وعقليا ، وخلقيا ، ليصير لبنة صالحة في بناء المجتمع المسلم.(٤)

---

(١) انظر ماجاء ،في حقوق " البنت "وماجاء في الاستعفاف عن الرذيله في الفصل الثالث من هذا الباب ، ص ٣٧٧ - ٣٨٦
(٢) سورة آل عمران ، الآية (١٦٤)
(٣) التربية وبناء الاجيال،ص ٢١٩، ثقافة المرأة وأدبها،ص٢٠٨-٢٦٣
(٤) " ان ظهور الاسلام في أوائل القرن السابع الميلادى يعتبره المؤرخون فجر لعهد جديد ... فقد أدخل الاسلام تغييرات شاملة لمختلف نواحي الحياة ، الا أن اعمق تلك التغيرات.. التى شهدتها الحياة الفكرية
د/ منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين ، ترجمة د/ سامى الصقار ، الناشر دار المريخ للنشر ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، ١٩٨١ ، ١٤٠١هـ ، ص ٤٩

ومن هنا كان تقدير الاسلام للعلم ، والعلماء وعنايته بتعليم الفرد المسلم رجلا أو امرأة ." وفيمايلي فقرات موجزه توضح موقف الاسلام من العلم عامة ، ومن تعليم المرأة الذى هو مجال موضوعنا خاصة .

أ - موقف الاسلام من التعليم :

لقد عنى الاسلام عناية فائقة بالعلم في فترة كان الجهل يخيم على معظم أنحاء العالم .(١) فبدأت الدعوة اليه من طورها الاول . بل منذ بزوغ مطلع الدعوة الاسلامية . فأول نص قرآني نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ." هو قوله تعالى :
" إقرأ بإسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . إقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم "(٢)

" ففي هذه الآيات يجمع الله بين مراتب الوجود بأوجز لفظ : هناك أولا عموم الخلق ، وثانيا خصوص خلق الانسان ، وثالثا طريق الانسان الى العلم مستيعنا بأهم أدواته وهى : القلم ، ورابعا: ربط العلم بالايمان ، فتكتمل بهذا دائرة الوجود بدءا من الله وعودة اليه ".(٣)

---

(١) تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص ٤٩ ، سعيد حوى، الاسلام ج٤،ص١٤-٥٤٢٥
(٢) سورة العلق ، الآية ، ١-٥
(٣) لقد جاء في كتب التفسير والحديث أنه اول مانزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ، من وحى هذه الآيات ..
تفسير ابن كثير، ج٤، ص ٥٤٧ ، تفسير فتح القدير ، ج٥، ص٤٦٨،
صحيح البخارى، م١، ج١، ص٤٦.

" إقرأ" : الدعوة الى القراءة انما هى دعوة الى العلم. ثم تعقبها الآية الثانية الى أدق العلوم وأكثرها التصاقا ،بالانسان، خلق الانسان من علق " ثم في الآية الثالثة تكرر الدعوة الاولى للتأكيد مع الاعلام ، بأداة العلم ووسيلته الثانية ألا وهى " القلم". (١)

وبذلك :" أثار الاسلام في نفوس عامة اتباعه حب التعلم ، الذى لم يعد امتيازا تتمتع به الخاصة من الناس ". (٢)

كما جعل الاسلام للعلم ،والساعى اليه مكانة عظيمة حتى يندفع الناس في طلبه أفواجا للمراتب العظام .
قال تعالى :" شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم". (٣)

" شهد تعالى وكفى به شهيدا وهو أصدق الشاهدين وأعد لهم وأصدق القائلين .(أنه لا إله إلا هو). أى المنفرد بالهبة لجميع الخلائق وأن الجميع عبيده ، وخلقه فقراء اليه ، وهو الغنى عما سواه ... ثم قرن شهادة ملائكته وأولى العلم بشهادته فقال(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم)، وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام". (٤)

---

(١) عبد الرزاق نوفل ، بين الدين والعلم ، مطابع الشعب ، ص١٤٩
(٢) تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص ٥٠ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية (١٨)
(٤) تفسير الطبرى ،م٣، ج٣، ص١٤، تفسير الفخر الرازى، م٤،ج٧، ص ٢٢٠-٢٢١ ، تفسير ابن كثير، ج١، ص ٣٥٣ ، تفسير الفتح القدير ، ج١، ص ٣٢٥ .

" وأولوا العلم" هم : المؤمنون من العلماء ، وذلك بكل مايتعلق بأمور الدين وما أشتمل عليه الكتاب والسنة ، وبما يتوصل به الى معرفتهما وبذلك لامدخل لأحد غيرهم من العلماء اذا لم يقصدوا هذا الغرض .(١)

عن ابن عباس قال : ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الكتاب " (٢) بل ومن أجل اهداف العلم الوصول الى الايمان بالله عز وجل والحق ، والقرآن الكريم حافل بالنصوص التى تدل على ذلك منها: قوله تعالى :"الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم أستوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون . وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى اليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغيرصنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم أءذا كنا ترابا أءنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ".(٣)

هذا كما أن الدين الاسلامى قرر عدم استواء العالم

---

(١) المرجع الأخير.

(٢) صحيح البخارى ،باب قول النبى صلى الله عليه وسلم علمه الكتاب ، م١، ج٢،ص ٦٥.

(٣) سورة الرعد ، الآية ، (٢-٥)

بالجاهل ، ويظهر ذلك بوضوح فيقوله تعالى :"«قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب »"(١)

عنأبى موسى :" عن النبى صلى الله عليهوسلم قال : مثل مابعثنى الله به من الهدى ، والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة آخرى إنما هى قيعان لاتمسك ماء ولاتنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه مابعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به ".(٢)

فالعلم في الاسلام قمة الهداية التى يبلغها الانسان ، ذكرا كان أو انثى . وكان الهدف الأول له التفهم في الدين .

وما أحوج المرأة الى درس في الدين والاخلاق اذ المرأة سريعة التأثر ، ولكنها سريعة التحول ايضا . وذلك لقوة عاطفتها ، فالاكثار عليها من دروس الدين والوعظ يكون لها عصمة عن كثير من الرذائل .(٣)

---

(١) سورة الزمر ، الآية (٩)
(٢) صحيح البخارى،باب فضل من علم وعلم ، م١،ج٢، ص٧٦
(٣) وهبى سليمان ، المرأة المسلمة ، ص ١٩٤.

ب - طلب المرأة العلم :

فالعلم واجب على كل مسلم ومسلمة .

فعن أنس بن مالك :" قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم.."(١)

وقد علمنا أن ضمير التذكير يدخل فيه المؤنث . أى يشمل المذكر والمؤنث معا . اذا لم يكن هناك قرينة تمنع ذلك . ومما هو جدير بالذكر بأن كل الآيات الواردة في القرآن عن العلم لم يخص بها الرجال دون النساء .

ومن النصوص التى تحث على تعليم المرأة :

عن أبى بردة عن أبيه قال :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران:رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، والعبد المملوك اذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران"(٢)

ففي هذا الحديث بين لنا مدى أهمية العلم في حق المرأة ، حتى كان سعى الرجل الى تعليم المرأة من وسائل التقرب الى الله تعالى .

---

(١) سنن ابن ماجه ،باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ،ج١، ص٨١، قال اسناده ضعيف الا أنه روى من طرق تبلغ رتبة الحسن .

(٢) صحيح البخارى ، باب تعليم الرجل أمته ، وأهله ،م١، ج٢، ص ١١٧ - ١١٨ .

ومما يزيد في بيان عظمة هذا الأمر اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بحق المرأة في التعليم ، ضرب المثال في حق الأمة ، التي كانت من قبل لم تحلم بشيء من تلك الحقوق .

حيث نجد هذه الرعاية الشاملة لضروريات الانسان ، يؤدبها ويحسن تأديبها "، "يعلمها ويحسن تعليمها"

" لأن التأديب ، والتعليم أكمل للاجر اذا تزوج المرأة المؤدبة المعلمة ، أكثر بركة وأقرب الى أن تعين زوجها على دينه .."(١)

ولم يقف الأمر بالرسول - صلى الله عليه وسلم - عند هذا الحد . بل جعل من نفسه الأسوة الحسنة في الاهتمام بتعليم المرأة والحرص عليه .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما :" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة، فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم ، وبلال يأخذ في طرف ثوبه ".(٢)

ففي الحديث :" فظن أنه لم يسمع النساء ..." فيه أكبر دليل على أحقية النساء في التعليم مثل الرجل هذا وقد راجعت المرأة الرسول فيما كانت تجهله من أمرحتى تعلمه حتى

فعن أبن أبى مليكة : " أن عائشة زوج النبى - صلى الله

---

(١) عمدة القارى لشرح صحيح البخارى ، الباب السابق، ص ١١٩.
(٢) صحيح البخارى ، باب عظة الامام النساء وتعليمهن ، م١، ج٢، ص ١٣٦.

عليه وسلم ، كانت لاتسمع شيئا لاتعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت أو ليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت قال إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك ".(١)

وهذه: الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف قرشية من المبايعات . لقد كانت من عقلاء النساء وفضلائهن ، قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة "(٢)

ومن يجهل مجادلة المرأة للرسول صلى الله عليه وسلم - وسماع الله سبحانه وتعالى لقولها من فوق سبع سماوات "قال تعالى:" (وقد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير)" (٣)

عن عائشة قالت: " الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة الى النبي - صلى الله عليه وسلم - تكلمه وأنا في ناحية البيت ما اسمع ماتقول ، فأنزل الله عز وجل (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى آخر الآية)"(٤)

---

(١) صحيح البخاري ، باب من سمع شيئا فراجعه حتى يعرفه ، م١ ، ج١ ، ص١٣٦
(٢) الاستيعاب في اسماء الأصحاب ، ج٤ ، ص٣٤ ، الطبقات ، ج٨ ، ص٨٤
نداء للجنس اللطيف ، ص١٧ .
قال الشيخ الألباني . اسناده صحيح .
(٣) سورة المجادلة ، الآية (١)
(٤) صحيح البخاري ، باب قول الله تعالى وكان الله سميعا بصيرا ، م١٢ ، ج٢٥ ، ص٩٤ ، كما وردت في كتب التفسير لهذه الآية . ابن كثير ، ج٤ ، ص ٤١٨ ، فتح القدير ، ج٥ ، ص ١٨٣ .

هذا وفي مطلع فجر الرسالة كان المصدر الوحيد للعلم هو " محمد صلى الله عليه وسلم" . حيث تعرض عليه القضية فينزل الشرع فيها من المشرع الحق .

وكان عليه السلام ـ يرشد المسلمين ، ويبين لهم كتاب الله وشرعه بقوله ، وفعله ،وتقريره . وقد كانت زوجاته صلى الله عليه وسلم، يقمن بدور كبير بتعليم مايأخذن ،ويتلقين من النبى صلى الله عليه وسلم . وبخاصة فيما يتعلق بأمور المرأة المسلمة ، وشئوتها الخاصة ، فضلا عن دورهن الأعظم بعد وفاته .

فعن كريب مولى ابن عباس قال :" سمعت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضجع معى ، وأناحائض وبينى وبينه ثوب ".(١)

فزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم قمن بنقل أعمال الرسول التعليمية التى لايعلم بها أحد غيرهن ، وهى من الأمور التى يحتاج اليها الجميع .

عن علقمة قال :" سألت أم المؤمنين عائشة قلت : يا أم المؤمنين كيف كان عمل النبى صلى الله عليه وسلم هل كان يخص شيئا من الأيام ، قالت :" لا كان عمله ديمة

---

(١) صحيح مسلم ، باب الاضجاع مع الحائض في لحاف واحد ،ج٣، ١٠٦

وأيكم يستطيع ماكان النبى صلى الله عليه وسلم يستطيع ".(١)

عن يحيى بن سعيد " عن القاسم بن محمد وسليمان بن يسار أنه سمعهما يذكران أن يحى بن سعيد بن العاص طلق بنت عبد الرحمن بن الحكم فانتقلها عبد الرحمن ، فأرسلت عائشة أم المؤمنين إلى مروان وهو أمير المدينة :" أتق الله واردها الى بيتها" .(٢)

وعن هشام بن عروة :" عن أبيه قال ذكر عند عائشة قول ابن عمر الميت يعذب ببكاء أهله ، عليه فقالت رحم الله أبا عبد الرحمن سمع شيئا فلم يحفظه انما مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازه يهودى ،وهم يبكون عليه فقال أنتم تبكون وانه ليعذب ".(٣)

وهذه احدى الصحابيات :" خولة بنت ثعلبة " (٤) التى أنزل الله فيها آيات لرفع ماكان ينزل بالنساء من أزواجهن .

تعترض عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، في خلافته في الشارع ، وتحثه على تقوى الله ، وتكثر عليه وهو يسمع لقولها ولما تقول له :" فاتق الله في الرعية ، وأعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشى الفوت " حتى قال لها الجارود العبدى : قد اكثرت على أمير المؤمنين أيتها المرأة فقال عمر: دعها أما تعرفها ؟ هذه خولة التى سمع الله

---

(١) صحيح البخارى ، باب القصد والمداومة على العمل،م١٢،ج٢٣، ص٦٤

(٢) صحيح البخارى، باب قصة فاطمة بنت قيس ،م١٠،ج٢٠، ص٣٠٩

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنائز ،ج٦، ص٤٣٤،كما جاء في صحيح البخارى بلفظ آخر .

(٤) لقد ورد اسم الصحابية التى أنزل فيها القرآن "المجادلة" في أكثر من شخصية في كتب التفسير وهذه احدى الشخصيات، والعبرة بعموم الحكم في هذا المقام .

قولها من فوق سبع سماوات فعمر أحق والله أن يسمع لها"(١)

وفي رواية أخرى :" والعباس يزجرها أن تكثر على أمير المؤمنين " (٢)

وفي رواية ثالثة فقال :" رجل يا أمير المؤمنين ،حبست الناس على هذه العجوز .

فقال : عمر بن الخطاب للرجل ويلك أتدرى من هى هذه ؟ امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات ، هذه (خولة بنت مالك بن ثعلبة) التى أنزل الله فيها (قد سمع الله قول التى تجادلك في زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ..) والله لو أنها وقفت الى الليل مافارقتها الا الى الصلاة ثم أرجع اليها ".(٣)

ونكتفى بهذه الدرر المنيّرة لما نحن بصدده .

فمن بيت الرسول - صلى الله عليه وسلم - أكثرنا بما جاء عن السيدة عائشة التى شهد لها جلة من العلماء الأتقياء لما بلغت منه من العلم عن الرسول . حتى كانت مرجع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فيما يشكل عليهم من أمر.

وقد علمنا في هذا المقام أن السيدة عائشة :" كانت لاتسمع شيئا لاتعرفه الا راجعت فيه .." فكانت شديدة التمحيص والتنقيب ،

---

(١) الاصابة في تميز الصحابة ، ج٤، ص ٢٩١ ، أعلام النساء ،ج١، ص٣٨٢
(٢) د/ عبد العزيز الخياط ، رأى اسلامي في مفهوم الاختلاط ، من كتاب:مكانة المرأة ، ص ٧٦ .
(٣) الاصابة في تميز الصحابة ، ج٤، ص ٢٩٠ .

قال أبوبردة بن أبى موسى عن أبيه :" ما أشكل علينا (أصحاب محمد) أمر قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما " (١)

فالمرأة نالت حظها من التعليم في صدر الاسلام ، حيث حضرت مجالس الذكر وقد أدت واجبها خير أداء في هذا الجانب ، وفي مقدمتهن زوجات الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

مع تمسك الجميع في هذه المهمة المشرفه ،بما يشرفها من آداب الاسلام بالاضافة الى ماعلمناه من النصوص التى تخبر عن دورهن في الحياة الاجتماعية .

وحسبك في هذه القضية مافرض على المرأة في آداب " الحجاب الاسلامي ".

فهو أجل دليل تصريحى على الرغبة في تعليم المرأة لكل ماتحتاجه في حياتها العملية والاخلاقية .

قال تعالى : " وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون " (٢)

ج - مجالات تعليم المرأة والهدف من تعليمها :-

للعلم كما علمنا - علاقة بكل نشاط للانسان ، من عبادة ومعاملات في كل ماله علاقة في الحياة الدنيا والآخرة اذ لاعمل بدون علم .

----

(١) اعلام النساء ، ج٣، ص ١٠٥

(٢) سورة العنكبوت ، الآية (٤٣)

هذا وقد أدركنا أن المنهج العلمى في مجال التكليف في العبادة يكاد يكون واحدا للرجل والمرأة . مع مراعاة بعض الاختلاف لاختلاف طبيعتهما.(١)

وتحديد مجالات تعليم المرأة يتبع أساسا من مسئوليتها الاساسية التى حددها الاسلام .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما :" عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:كلكم راع وكلكم مسوءل عن رعيته .. والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسوءل عن رعيته ".(٢)

ومن ثم فان تعليم المرأة في هذا المجال ينبغى أن يكون أساسا في المجالات التى تعدها لاداء واجبات الاسرة نحو زوجها ، وتربية أولادها. والتزامها ماأوجبه عليها الاسلام وأيضا مع ماأوجبه عليها من عقيدة وشريعة ، وأخلاق .

فالمرأة عظيمة الشأن في حياة الاسرة ومهمتها لاتقل عن مهمة الرجل بل تفوقها اذ على عاتقها تقع مسئولية تنشئة الأجيال .

وأهم المجالات التى ينبغى أن يتجه اليها تعليم المرأة بموجب توجيهات الاسلام مايلي :

١- تعليمها أمور الدين من عقيدة وشريعة وأخلاق.

لقد وضع القرآن الكريم والسنة النبوية من التعاليم

---

(١) انظر ماجاء في هذا الباب في المجال التكليفى ، الفصل الثانى ، ص ٢٨٠- ٢٨٤.

(٢) صحيح البخارى ، باب المرأة راعية في بيت زوجها ،م١٠ ، ج٢٠، ص ١٨٩.

والآداب ، مايحفظ لها مكانتها الرفيعة ، وفي مقدمة هذه الآداب ، التعففه والتصون ، اذ هى بذلك تسمو بنفسها عن مطمع ، أصحاب القلوب المريضة ، ومن هذه النصوص .

قوله تعالى :" ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " وفي قوله تعالى :" ... فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ".(١)

والاحاديث الشريفة تعرضت لهذه المجالات كما سبق وعلمنا في فريضة " الحجاب " .

ونكتفي في هذا المقام من توجيهات الاسلام للنساء بماياتى :

فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه :" قالت النساء للنبى صلى الله عليه وسلم . غلبنا عليك الرجال فأجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن ، مامنكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجاب من النار فقالت امرأة واثنين قال واثنين ".(٢)

" غلبنا عليك الرجال " معنى ذلك :" أن الرجال يلازمونك كل الأيام ويسمعون العلم وأمور الدين ونحن نساء ضعفه لانقدر على مزاحمتهم فأجعل لنا يوما من الأيام نسمع العلم ونتعلم أمور الدين "(٣)

---

(١) أنظر ماجاء في هذا الباب ، فيمايتعلق بموضوع" الحجاب " الفصل الرابع ، ص ٣٩٥ — ٤١٨

(٢) صحيح البخارى ، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم ، م١، ج٢، ص ١٣٣.

(٣) عمدة القارى ،لشرح صحيح البخارى، الباب نفسه ، ص ١٣٤.

ومن عبدالله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ".
أنه قال:يامعشر النساء ،تصدقن ، وأكثرن الاستغفار فاني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزيلة، ومالنا يارسول الله أكثر أهل النار قال تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ومارأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لب منكن . قالت يارسول الله: ومانقصان العقل والدين ؟ قال:أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالى ماتصلى وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين "(١)

حث النساء على البذل والعطاء ومراقبة الله في جميع أعمالهن فان الخروج عن الآداب التى تجب على الزوجات اتباعها مع أزواجهن سبب في الخسران المبين .

فالاسلام خبير بالنفس الانسانيه عالم بما طبع عليه الانسان من الغرائز لذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم - حريصا على أن يرفع عن المجتمع الفساد الخلقى ، وأن يخفف عبء الشهوات المسعورة ، والرغبات المفرطة .

ومن مجالات تعليم المرأة الواجبة عليها والتى توازن بين كيانها ووظيفتها الطبيعة أيضا :

٢- تعليمها مبادىء الصحة العامة . فان قوام العائلة ونظامها في يد المرأة . كما هو ثابت من الواقع المشاهد ونصوص الاسلام .

---

(١) صحيح مسلم ،باب بيان نقصان الايمان بنقص الطاعات ، ج٢، ص ٦٥ .

فاذا علمنا أن جهل الأمهات عندنا بصحة أولادنا يظهر ذلك بوضوح اذ " أن عدد الموتى من أطفالنا يزيد عن ضعف عدد الموتى من أطفال مدينة لوندرة " (١) " ان الامهات الجاهلات يقتلن فى كل سنة من الاطفال مايربو على عدد القتلى فى أعظم الحروب ، وكثير منهن يجلبن على أولادهن أمراضا ، وعاهات مزمنة تصير بها الحياة حملا ثقيلا عليهم طول عمرهم "(٢) لقد جعل هذه النسبة بين بلده ومدينة لوندرة الا أنه وان كانت هذه العلوم تأخذ غالبا بالخبرة الا أن العلم بها بالطرق المدرسة يعطى نتائج سليمة أكبر.

لذا فعلى الأم أن تعرف الطرق السليمة لتغذية أطفالها. وعليها أيضا. أن تعرف كيف تقى أطفالها من أعراض الحر. والبرد كما أنه يجب عليها أن تعرف أن للهواء والشمس آثرا على جسم الطفل، ولايتم لها ذلك الا بالعلم والمعرفة (٣).

بل انا نجد حتى التربية العقلية والجسمية، لها علاقة عظيمة بالمعارف الصحية . لذا كان من أهم مجالات تعليم المرأة أن تتعلم شئون التمريض ، ومبادىء الصحة العامة لما فيه منفعة لأسرتها والمجتمع. ولما طبعت عليه المرأة من غرائز يتفق مع هذا المجال (٤).

٣ - الدراسات النفسية في حدود القيم الاسلامية :

هذا كما يجب على المرأة أن تكون ، على علم واسع بنفس طفلها، ووظائف قواه العقلية والأدبية. وهذا لايتم الا بتعليم

---

(١) عمررضا كحاله ، المرأة فى عالم العربى والاسلامى،ج٢،ص ١١٥.
(٢) المرجع السابق ، ص ١١٥ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١١٦
(٤) المرجع السابق، د/ كاملموسى، البنت فى الاسلام ، الطبعة الثانية ، موسسة الرسالة ، ص ٧١ .

" علم النفس " والطفولة بصفة خاصة ، وذلك لكى تتفادى الكثير من انحراف النشء (١) على أن تكون هذه الدراسات على أساس التعاليم الاسلامية بعيدة عن التيارات المادية والالحادية الهدامة .

لذا " يجب على جميع الأمهات أن يعرفن تلك العلوم الواسعة وأن يعرفن كلياتها ، وكلما زاد علم الواحدة منهن بأصول تلك العلوم، وفروعها زادت قوة استعدادها لتربية أولادها، لأن مدار التربية كلها على الأم (٢) .. "

أما فيما يحتاجه المجتمع من تعليم المرأة بصورة، أوسع مع مايتوافق وطبيعتها ، وتوجيهات الاسلام .

٤ - فهو تعلم الطب، وخاصة الطب النسائى، (٣) وما يتبعه من الولادة . وكم من أجر تحظى به هذه الطبيبة . ان هى رجت بذلك التخصص وجه الله عزوجل، وحماية مجتمعها من الرذائل (٤) . اذ فى عملها تهدئة للنفوس الغيورة على تعاليم الدين ، والخوف من الوقوع فى المهالك .

---

(١) المرأة فى عالم العربى والاسلامى ، ص ١١٦

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٧

(٣) تحفة العروس ، ص ٣٥٣، من الهامش، سعيد حوى ، الاسلام ، ح ٣ ، ص ٥٣٩ .

(٤) كما علمنا بأن عمل المرأة في مجال السياسة يجلب المفاسد على المجتمع . كذلك عمل الرجل في مجال طب النساء ، قد يجلب المفاسد لاحدهما أو معا .

٥ - هذا وان كان مستحبا أن تتعلم المرأة الطب النسوى ، فانه أعظم من ذلك وأكبر، أن تقوم بتعليم مهنة التدريس ، لما يتوقف عليه من مصالح اجتماعية ، ويكون أدق في تطبيق آداب الاسلام (١) .

اذا فمجالات تعليم المرأة ينظر اليه قبل كل شيء لما فيه النفع الأكبر للمجتمع ، وما يتفق مع فطرتها ، وما طبعت عليه ، وتعاليم الدين .

قال الشيخ " محمد عبده (٢) " رحمه الله :(" ان ما يجب على المرأة أن تتعلمه من عقائد دينها وآدابه وعباداته محدود، ولكن مايطلب منها لنظام بيتها، وتربية أولادها، ونحو ذلك من أمور الدنيا ، والأحوال كما يختلف بحسب ذلك الواجب على الرجال ...

أن تمريض المرضى ومداواة الجرحى كان يسيرا على النساء في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء رضي الله عنهم؟ ، وقد صار الآن متوقفا على تعليم فنون متعددة أي الأمرين أفضل في نظر الاسلام؟ تمريض المرأة لزوجها اذا هو مرض ، أم اتخاذ ممرضة أجنبية تطلع عليه ، وتكشف من أحواله ما لا يجب هو أو دينه أن تراه ؟ وهل يتيسر للمرأة اذا كانت جاهلة بقانون الصحة ، وبأسماء الأدوية ، أن تمرض زوجها ، أو تقوم بتربية أبنائها

---

(١) المرأة فى عالم العربى الاسلامى،ج ٢،ص ١١٩ - ١٤٦ ،مع ضرب الامثال لشخصيات عظيمة ، عبدالله كنون، مفاهيم اسلامية، دار الكتاب اللبنانى - بيروت ، سعيد حوى ، الاسلام ،ج ٣، ص٥٣٨ .

(٢) الشيخ محمد عبده .(١٨٤٥ - ١٩٠٥) من مؤسسى النهضة المصرية الحديثة ، ومن كبار الدعوة الى التجديد، والاصلاح فى العالم الاسلامى ، حفظ القرآن، ثم التحق بمعهد طنطا.../ الموسوعة العربية الميسره ، ج ٢ ،ص ١٦٦١ .

تربية تحفظ عليهم صحتهم وعقولهم)" ؟ [1]

د - علاقة المرأة بالرجل في مجال التعليم والتعلم :-

ان تعاليم الاسلام ، كما لحظنا لم تفرق بين رجل وامرأة في العلم، وها نحن أمام فقرة جديدة أخرى فيهذه القضية ، الا وهى " دور " العلم التى يتلقى فيها كل من الرجل والمرأة العلم .

١- لقد كانت أول مدرسة اسلامية تربوية شهدها الاسلام هى : (دار الأرقم بن أبى الأرقم) فى مكه منذ كانت الدعوة سرا فكان يجتمع بها الرسول صلى الله عليه وسلم مع تلاميذه في الخفاء [2] .

٢- وبعدالهجرة الى المدينة كان المسجد أهم مكان يتلقى العلم فيه الجميع الذى بدأ سنة ٦٢٢ م [3] .

ولم تكن المرأة تمنع عن المسجد فى عهد "الرسول صلى الله عليه وسلم" الذى كان المعلم .

فعن سالم بن عبدالله عن: " أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: اذا استأذنت امرأة أحدكم فلايمنعها [4] " . أى اذا استأذنت الزوجة زوجها للخروج الى المسجد .

---

(١) الشيخ محمود شلتوت ، القرآنوالمرأة ،مقاله ،من كتاب مكانة المرأة ،ص ٣٩١ - ٣٩٢ أنظرسعيدحوى، الاسلام، ح٣، ص ٥٣٩.

(٢) د/عبدالغنىعبود ،دراسة مقارنة لتاريخ التربية ، الطبعة الأولى ، دارالفكر العربى ، ص ٢٠٥ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) صحيح البخارى، باب استئذان المرأة زوجها بالخروج الىالمسجد م ٣ ، ج ٦ ، ص ١٠٦ .

ثم كان الصحابة رضوان الله عليهم . وفيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو من أشد رجال عصره فى الاسلام غيرة على النساء من ضمن المعلمين في هذه المدرسة للمرأة ، فالسماح لهن فى ذلك الدور المبكر من تاريخ الاسلام . بارتياد المساجد للصلاة ، أعطى المرأة المسلمة فرصة طيبة لحضور مجالس العلم، التى كان يعقدها الرسول . ثم كبار الصحابة من بعده .

وقد سبق وعلمنا مدى اهتمام الرسول بتوجيههن بالوعظ والارشاد . وحسبك من الخلفاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه . حين كان يخطب يوما فى شأن تيسير المهور، واذا بأمرأة كانت تصلى مع المصليات فى المسجد ، تسمع معهن الى وعظ وارشاد الخطيب . فاذا بها تقف لتعلن بما عرفت من الحق معارضة به الخطيب عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كيف ذلك وقد ذكر فى محكم كتابه . قوله تعالى : " وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا "(٢) .(١)

فقال عمر رضى الله عنه : " أصابت امرأة وأخطأ عمر " .

فالاستدلال بهذه القصة فى هذا المقام . لتوضيح مدى ما بلغته المرأة من المكانة فى هذا الجانب حتى تقف معارضة أمير المؤمنين .ومدى الاهتمام لسماع تذكيرها بما علمت من الحق .ولم نعنى أنها أفقه من عمر بن الخطاب .

---

(١) لقد وردت قصة مراجعة الصحابية لعمر فى كتب التفسير لتفسير هذه الآية بأكثر من رواية ولفظ وفى كتب الحديث، منها :سنن ابن ماجه ح ١ ، ص ٦٠٧ — ٦٠٨ . تفسير الطبرى ،م٣،ج ٤،ص ٤٥١ ،تفسير ابن كثير، ح ١، ص ٤٥١ ،تفسير فتح القدير،ج١،ص ٤٢٥ .

(٢) سورة النساء الآية (٢٠)

٣ - لقد كان جلوسهن فى موءخرة المسجد وفى معزل من الرجـال

جاء فى حديث " ابن عباس " حين شهد خطبة الرسول فى العيد حيث قال: " ثم خطب فرأى أنه لم يسمع النساء فأتاهن فذكرهن، ووعظهن وأمرهن بالصدقة (١) "

قال "القاضى" فى شرح هذا الحديث : " لأنهن كن معتزلات ، لا يعلم الرجال من المتصدقة منهن (٢) ."

ومن حديث أبى سعيد الخدرى السابق الذكر: " قالت النساء غلبنا عليك الرجال فأجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيه (٣) .. " وقد أشرنا لما جاء فى شرح هذا الحديث .

٤ - وفى حديث " أسماء بنت يزيد" . حيث جاء في هذا الحديث : " .. فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم . الى أصحابه بوجهه كله ثم قال هل سمعتم بمقالة امرأة قط أحسن من مسائلها فى أمر دينها من هذه؟ فقالوا يارسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدى الى مثل هذا... " فسوءالها للرسول صلى الله علية وسلم وهو فى مجمع مع الرجال . وأيضا سماع الصحابة الى مقالة " اسماء " دليل على أنه يجوز سماع صوت المرأة عند الضرورة .

٥ - ولقد كان بيت الرسول . منذ فجر الرسالة . الى مابعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . مدرسة للعلم والتعلم.

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة العيدين ، ج ٦، ص ١٧١.
(٢) النووى . لشرح صحيح مسلم ، الباب والصفحة .
(٣) صحيح البخارى ،باب هل يجعل للنساء يوم على حده فىالعلم ، م ١ ج ٢ ، ص ١٣٣ .

ومما هو جدير بالذكر فى ختام هذا المقام ، أن نشير الى ما يأتى :-

فكون الرجال والنساء كانوا يتلقون العلم في مكان واحد، ليس حجة على الأخذ به فى هذا الزمان . حيث أنه كانت تدعو الضرورات الى ذلك أهمها :

١ - لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم . المرجع الوحيد فى أسس الدولة بما فى ذلك " العلم " مع العصمة المؤكدة لشخصه .

٢ - ومن جهة أخرى كانت الظروف المالية لاتسمح الا بذلك .

٣ - وأعظم من ذلك . كان الجميع ملتزمين بما أوجب الاسلام عليهم من آداب ومن ثم كان النساء فى مؤخرة المسجد منعزلات عن الرجال .

٤ - هذا أما فيما يتعلق بتلقى العلم عن أمهات المؤمنين والصحابيات ، فيما يجهل، فمعلوم تاريخيا بأنه لم تدون السنة فى تلك الفترة (فترة عصر الصحابة)[1] .

فالظروف تغيرت ، وتغيرت قلوب كثير من الناس . وذلك ببعدهم عن توجيهات الدين، مع ظهور مايدعوا الى المفاسد فى هذا الزمان من الوقوع فى الرذائل . بل نجد منذ القرن الخامس للهجرى ، نهى الامام . " الغزالى "[2]

---

(١) د/مصطفي السباعى ، السنة ومكانتها ، الطبعة الثانية ،ص١٠٣-١٠٧

(٢) الغزالى: هو الامام زين الدين حجة الاسلام . أبو حامد محمد ابن محمد الغزالى الطوسى النيسابورى(٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) فقيه صوفى شافعى أقام في بغداد فترة للتدريس فى المدرسة النظامية ثم خرج من جاهه ومكانه واشتغل بأسباب التقوى وأخذ فى التصانيف المشهورة فى ذلك منها احياء علوم الدين ، ومكاشفة القلوب فى حضرة علام الغيوب أبو حامد الغزالى، احياء علوم الدين، م ٦،ج١٦،ص١٤ - ٢٢ من الخاتمة للشيخ عبد القادر

عن خروج المرأة لحلقات الذكر التى يرأسها رجل، الا عند الضرورة الى ذلك . حيث قال : " أن يتعلم المتزوج من علم الحيض وأحكامه وما يحترز به الاحتراز الواجب . ويعلم زوجته أحكام الصلاة ..

فعليه أن يلقنها اعتقاد أهل السنة ، ويزيل عن قلبها كل بدعة ان استمعت اليها .. " .

ثم قال بعد ذلك : " فان كان الرجل قائما بتعليمها ، فليس لها الخروج لسؤال العلماء، وان قصر علم الرجل، ولكن ناب عنها فى السؤال ، فأخبرها بجواب المفتى ، فليس لها الخروج ، فان لم يكن ذلك فلها الخروج للسؤال . بل عليها ذلك ، ويعصى الرجل بمنعها ... "(١)

ويظهر أن هذا المنهج سار عليه البعض حين لم تكن هناك أماكن خاصة للنساء ، كما جاء فى ذلك : " ولابد هنا من الاشارة الى شئ هو أن المرأة المسلمة خلال العصور كانت تتلقى علما ، وقد نبغت مسلمات كثيرات في الفقه ، والحديث ، والأدب ، ولم يكن المكان الذى نمى نبوغهن غير بيوتهن ولعل أعظم شاهد على ذلك واقع (شنقيطه) البلد الاسلامى . حيث نجد فى كل بيت مجموعة عالمات ، قد يفقن الرجال، ولازال كبار شيوخهم يذكرون أنهم أخذوا بعض العلوم عن عماتهم، أو أخواتهم ، أو خالاتهم..."(٢)

---

(١) احياء علوم الدين ، م ٤، ج ٤ ، ص ١٤٤ .

(٢) سعيد حوى ، الاسلام ، ح ٣، ص ٥٣٩ عبد الفتاح موسى، النساء المسلمات والتعليم، مجلة سيدتى، السنة السابعة — العدد ٣٢٨، ص ٦٢.

والطريقة المثلى لتلقى العلم فى هذا العصر تكون بالبعد عن الاختلاط قدر المستطاع ، وذلك سدا لباب الفتنة واتقاء للمفاسد وصيانة لأخلاق المجتمع نظرا لتغير الزمان، وظروفه عما كان فى صدر الاسلام . ومن يدعى غير ذلك فقد أخطأ .

وآخر قول لنا فيهذا المقام قوله تعالى: " والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما"[(١)].

---

(١) سورة النساء الآية (٢٧)

الفصل السادس

الحقوق الاقتصادية للمرأة

أ ـ عمل المرأة ومجالاته.

ب ـ حقوق المرأة المالية: (الميراث، الصداق، النفقة).

جـ ـ حقوق المرأة وصيانتها.

تمهيـــــد :

العمل وموقف الاسلام منه : لقد أدركنا فى العرض السابـــق أن الاسلام لم يحرم متع الحياة ، فالاسلام دين ودنيـــــا .

ومن ثم فانه يدعو الىالعمل ، والانتفاع بما أنعم الله به على عباده من خيرات الكون (١) .

قال تعالى: " هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فـــى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشـــــور (٢) " .

" قال تعالى :" ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات ومافــــي الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة .."(٣)

من هذا نفهـم أن الكون مسخر للانسان ، وأن من حـــــق الانسان أن يستفيد من كل مافيه .

عن المقداد رضى الله عنه :" عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يــــــــده وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده "(٤)

---

(١) ومن شدة اهتمام الاسلام بالعمل ورد فى القرآن الكريم ،٣٦٠ آية تتحدث عن العمل، ٧٩٠ آية تتحدث عن الفعل .
توفيق على وهبه ، الاسلام شريعة الحياة ، الطبعة الثانية ،دار اللواء للنشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ ، ص ٢١٢ .
(٢) ســـورة الملك الآية ١٥
(٣) سورة لقمان ، الآية (٢٠)
(٤) صحيح البخارى ، باب كسب الرجل .. ، م٦، ج١١ ، ص١٨٦ .

وبهذا نجد الشارع يحث على العمل الى جانب العبادة، لأن حياة المؤمن كلها وحدة لاتتجزأ بين مطالب الحياة الدنيا والآخرة، حياة تقوم على مبادئ خلقية، وروحية فتحل تلك التوجيهات بما حوت فى النفس الانسانية محل العقيدة والايمان (١).

أ - عمل المرأة ومجالاته :-

ان الاسلام يدعو الى العمل، ويسن له شروطا وقوانين يجب أن يتبعها أفراده فى مهماتهم التى يختص بها كل فرد.

كما يهتم الشرع الاسلامى بالاستعدادات، والظروف، وآثرها الفعال عند القيام بالعمل. فيراعى القدرات الفطرية الطبيعية حتى تؤدى المسئولية خير أداء.

فعندما يكلف الرجل بمهمات (٢) ويميزة بميزات (٣) عن النساء، لايعنى هذا نقصا فى حق النساء، فانهن أيضا كلفهن الاسلام وميزهن بميزات عن الرجال (٤). فكل مكلف بما يتفق مع طبيعته وتكوينه، فيما يتميز به كل منهما.

ومن الأمور التى اختص بها الرجال دون النساء وفرضها

---

(١) فهذه شعيرة شرعها الله وأقربها أتباع الاسلام. ومن أهم مايميز به الاسلام من المسيحية حيث هناك البعد عن مطالب الحياة ومتعها اذلاتجتمع رغبات العمل مع التقرب الى الله، أنظرماجاء فى الجانب الاقتصادى الفصل السادس من الباب الأول لهذا البحث.

(٢) مثل مافرض على الرجال الجهاد فى سبيل الله، والجمعة، والامامة، وتحمل مسئولية البيت.

(٣) جعل أحقية القوامة على أهل بيته، وبيده عصمة النكاح.

(٤) جعل حق الأم مقدما على حق الأب، وذلك لما تعانى من آلام الحمل والرضاعة، وغير ذلك.

عليه ، السعى على كسب الرزق ، وجلب المال من طرقه المشروعة الذى يعول به شئون أهل بيته .

وحيث أن الاسلام لايوجب على المرأة مسئولية العمل. الا أنه في بعض الأحيان توجد ضرورات تدعو المرأة الى العمل أهمها ما يلى :-

١ - الضرورة الاجتماعية : فقد تدعو هذه الضرورة ، بأن تكون المرأة هى التى تقوم بعمل معين دون الرجال. مثل ما أباح الاسلام للمرأة أن تمارس حق التعليم بين النساء ، بشرط أن لايتنافى، خروجها من البيت مع ما يجب لها ، وعليها ، من صيانة العرض وأتقاء الفتنة ، والمحافظة على الشرف ، والكرامة .

هذا وقد لحظنا من العرض السابق فى خروجها الى المسجد الآداب التى تلتزم بها من خروجها من البيت حتى العودة اليه مرة أخرى بعد قضاء مهمة الصلاة . وأيضا في كيفية الأخذ والعطاء فى التعليم بينها وبين الرجال حيث كان التعليم فى صدر الاسلام يتم عن طريق تلقيه من الرسول صلى الله عليه وسلم ـ اذ كان المصدر الوحيد . ومن جهة أخرى فان العصمة المؤكدة للرسول. ليست موجودة فى غيره من الرجال . هذا وقد سن الرسول. لأمته الطريقة المثلى فى التعليم للنساء اذ خص لهن يوما . حين قالت النساء : " غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك ... " .

وبالاضافة الى ذلك كله فان " الحجاب " كان شاملا. عن عائشة رضى الله عنها قالت : " يرحم الله نساء المهاجرات

الأول لما أنزل الله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن ....)[1] شققن مروطهن فآختمرن بهـا "[2]

ومن صفية بنت شيبة قالت : " بينما نحن عند عائشة قالت : فذكرن نساء قريش وفضلهن ، فقالت عائشة رضى الله عنها ان لنساء قريش لفضلا وانى والله مارأيت أفضل من نساء الأنصار، أشد تصديقا لكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور(وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أنقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله اليهم فيها ويتلوا الرجل على أمرأته وبنته وأخته وعلى كل ذى قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها فاعتجرت تصديقا وايمانا بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان "[3]

وكما علمنا سابقا بأن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ضرورة انسانية . لذا كان لابد للحصول عليه ، والبحث للطريق السليم لـه .

---

(١) سورة النور الآية ٣١

(٢) سنن أبو داود،باب فى قوله تعالى وليضربن بخمرهن ، ج٤ ، ص ٣٥٧ ، سكت عنه .

(٣) تفسير ابن كثير ، ج ٣ ،ص ٢٨٤ .
فهذا النص الذى جاء عن السيده عائشة يخبرنا عن مجال مهم فيتعليم المرأة فيالجانب الاخلاقى ، قام به الصدر الأول من رجال هذه الامة خير قيام فكانوا أسوة حسنة لمن كان يرجوا الفلاح لأهله .

فالاسلام لم يفرض على المرأة أن تعيش كما تعيش الأنعـــام ، أو تسجن كما يسجن المجرمون[1] . وفى نفس الوقت الزمها والرجـــل بالتصوف، والبعد عن الرذائل[2] . فاذا وجد ضرورة التعامل بينهما كان ذلك .

فاذا وجد مثلا بين النساء من يقمن بمهمة التدريس بينهـــن خير قيام ، كان ذلك خيرا ، للطرفين .

فالتدريس يتفق وظروف المرأة . وقد نبغ في هذا المجال عـدد كبير من النساء ،فىالعصور المتقدمة . فقد تحدث . " الخطيـــب البغدادى "[3] عن دور المرأة فى رواية العلم من أهل بغداد ، وذكر، مايزيد عن ثلاثين امرأة في بغدادوحدها فى فترة معينة من تاريـــخ المرأة المسلمة فى زمن معين[4] .

---

(١) انظر فيماجاء من التوجيهات الأدبية عندعلماء المسيحيه فـــى حق المرأة والخوف منها ، ص ١٦١ — ١٦٢

(٢) وهنا نجد كيف جعل الدين الاسلامى الخوف من الوقوع فىالرذيلة من الطرفين بينما نجد فيالمسيحية الخوف والحذر من النســاء فى حق الرجال فيمعظم التوجيهات، انظر الجانب الاخلاقى ص ١٦٢–١٦٧

(٣) الخطيب البغدادى، المصنف المحدث الكبير توفى عام: ٤٦٣ هـ/١٠٧٠– ١٠٧١ م ،ومن أعظم ماقدم للعلماء مصنفه العظيم:" تاريخ بغداد" فهو يضم (المطبوع منه) ٧٨٣١ من تراجم العلماء الذين لهـــم صلة ببغداد ..
تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص ١٢ .

(٤) الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ،ج ١٤، الناشر: دارالكتـــاب العربى ، ص ٤٣٠ — ٤٤٧ .

هذا كما عرض " الذهبى"(١) في حديثه عن هذا الدور العظيم،حيث شهد لهن بنشاطهن والعمل المخلص بقوله : " وما علمت فى النساء من آتهمت ولا من تركوها(٢) "

واذا كان هذا مجال التعليم . فان الوقاية فى مجال الطب ، والخوف من الفتنة أكبر وأعظم اذ الوقوع فيها أشد. ولاسيما اذاكان المرض في مكان لايجوز الاطلاع عليه إلا بين الجنس الواحد، فتكون الطبيبة هى الأولى .

لذا فحالات النساء المرضية وفى مقدمتها الولادة أوجب أ ن يكون فيها طبيبات ، الا فى حالات الضرورة ، فيجوز علاج الرجل للمرأة بقدر الحاجة في الحدود الشرعية .

وأهم مجالات عمل المرأة فى مجال الطب : طب الاطفال ،لما أختصت به من عطف وحنان ، ولما له من فائدة عظيمة في حياتها الأسرية .

هذا وقد وضح الشيخ " محمد عبده " . هذه الفائدة(٣) ، بما قامت به من دور فى مجال الطب فى صدر الاسلام . ويشهد علىذلك كتب الحديث النبوى تتحدث عن دورهن منها :

---

(١) الذهبى. شمس الدين محمد بن عثمان الدمشقىالشافعى، الشهير: بالذهبى(٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) نبغ في كثير من العلوم،وبخاصة فى قراءات القرآن،والحديث ،وضرب بحفظه المثل ..من مؤلفاته : ميزان الاعتدال ،تاريخ الاسلام ،سير النبلاء .

(٢) الذهبى ،ميزان الاعتدال، ج٤، تحقيق على محمد - دارالمعرفة : بيروت - لبنان ، ص ٥ .

(٣) انظر الجانب التعليمى للمرأة في الفصل الخامس . من هذا الباب، ٤٢٨ .

عن أنس بن مالك قال": كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه اذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى "[1] .

جاء في شرح هذا الحديث :" فيه خروج النساء في الغزو والانتفاع بهن في السقى والمداواة ونحوهما. وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن، وما كان منها لغيرهم لايكون فيه مس بشرة الا في موضع الحاجة "[2] .

عن أبي حازم قال: " سألوا سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه : " بأى شئ دووى جرح النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما بقى من الناس أحد أعلم به منى كان على يجئ بالماء فى ترسه وكان يعنى فاطمة تغسل الدم عن وجهه ، وأخذ حصير فأحرق ثم حشى به جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم "[3] .

٢- الضرورة الشخصية : اذ توجب على المرأة أحيانا أن تعمل ، وذلك كحاجتها الاقتصادية لتعول نفسها أو تساعد زوجها على مطالب الحياة .

والامثلة على ذلك فى هذا المجال كثيرة ،ومنها يخبرنا التاريخ الاسلامى كيف تتصرف اذا دعت الضرورة ، وكيف يكون المجتمع نحو هذه المرأة العاملة .

---

(١) صحيح مسلم، باب غزوة النساء مع الرجال ،ج ٢٢ ،ص ١٨٨ .

(٢) النووى . لشرح صحيح مسلم،نفس المرجع والصفحة ،نيل الأوطار ،ج ٨،ص ٨٣ ، المغنى .

(٣) صحيح البخارى،باب دواء الجرح باحراق الحصير وغسل المرأة عن أبيها الدم ،م ٧ ،ج ١٤ ص ٢٨٠ .

فللمرأة أحقية في ادارة شئونها في التجارة بنفسها ، وسعيها ، في معرفة الطريقة المشروعة ، وذلك في بحثها عن الحق من مصدره السليم .

وهذه ضرورة اقتصادية تدفع بالسيدة اسماء الى العمل خارج البيت يظهر ذلك من خلال معانى النص الآتى .

عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت :" تزوجنى الزبير وماله في الأرض من مال ولامملوك ، ولاشىء غير ناضح ، وغير فرسه فكنت أعلف فرسه وأستقى الماء وآخرز غربه ..

وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسى وهى منى .(١) على ثلثى فرسخ ، فجئت يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه نفرمن الأنصار فدعا بى ،ثم قال إخْ إخْ ليحملنى خلفه ، فاستحييت أن " أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته ، وكان أغير الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى قد آستحييت .."(٢)

ولما أخبرت الزبير بذلك قال لها :" والله لحملك النوى كان أشد على من ركوبك معه"، قالت: " حتى أرسل الى أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفينى سياسة الفرس ،فكأنما أعتقنى ".(٣)

---

(١) هو الجمل الذى يستقى عليه الماء

(٢) " وهى منى " : أى الأرض المذكورة من مكان سكنتا على ثلثى فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال كل ميل أربعة الاف خطوة ".
عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى ، باب الغيرة ،م١٠، ج٢٠، ص٢٠٨

(٣) صحيح البخارى ، الباب والجزء ص ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٤) نفس المرجع .

ففي قول السيدة أسماء : " تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولامملوك .."

ثم قولها :" حتى أرسل الى أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسة الفرس فكأنما اعتقني" بينت في مقدمة قولها : أن زوجها كان فقيرا فقامت بمساعدته . ثم لما كان له خادم توقفت من بعض الذي كانت تقوم به .

كما نجد في قولها أيضا: "فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال : إخ إخ ، ليحملني خلفه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال .. "

نجد أنها تحملت مشقة الطريق والسير على قدمها بما تحمل ولم تركب مع الرسول لوجود الرجال معه .

ويؤيد هذا ماجاء في قوله تعالى حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام :"ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ماخطبكما قالت لانسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير " (١)

ذهب أكثر المفسرين الى أن المرأتين هما ابنتا شعيب عليه السلام . وقيل هما ابنتا أخي شعيب وأن شعيبا كان قد مات ..

والأرجح . وهو ظاهر القرآن كما جاء في:(ووجد من دونهم امرأتين تذودان).

وقد ورد في قوله :" تذودان :" أي تحبسان أقوال ، وأولى ذلك بالصواب قول من قال معناه تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغ الناس من سقي مواشيهم .(٢)

---

(١) سورة القصص ، الآية (٢٣)

(٢) تفسير الطبري ، م٨، ج٢٠ ، ص ٣٦ ، وتفاسير أخرى .

حتى يصدر الرعاء :" لأنهما كانتا تكرهان المزاحمة على الماء، وذلك لئلا تختلطا بالرجال .(١)

" وأبونا شيخ كبير" "فيه دلالة على أنه لو كان أبوهما قويا لحضر ولم يتأخر عن السقى .(٢)

فنجد في نص السيدة اسماء ، والنص القرآنى مايأتي :

١- أن الدافع الى عملهن هو الحاجة .

٢- عند الخروج الى الضرورة يجب على المرأة البعد عن مزاحمة الرجال ، وان فاتها الخير الكثير، وتحملها المشقة في سبيل ذلك .

٣- مساعدة المرأة من قبل أفراد المجتمع اذا دفعتها الضرورة الى العمل وقدوتنا في ذلك سيدنا محمد ، وموسى عليهما السلام .

فهذان المثالان يوضحان لنا الآداب ، والتعاليم التى دعا اليها الاسلام وهى متى يكون عمل المرأة ؟ وكيف تتصرف اذا دعت الضرورة الى ذلك ؟ وكيف يكون موقف المجتمع من المرأة العاملة ؟.

وفي ضوء ماعرض في هذه القضية نجد أن المرأة قد خاضت العديد من ميادين العمل .

وخلاصة ماخرجنا به من هذه الفقرة أن عمل المرأة التكسبى في نطاق ضيق من جهة ، ومنوط بالدرجة الاولى بالحاجة

---

(١) تفسير الفخر الرازى ، م١٢، ح٢٤، ص ٢٣٩
(٢) المرجع السابق .

والضرورة منجهة اخرى .

ب - حقوق المرأة المالية (الميراث - الصداق - النفقة)

لقد أباح الاسلام للمرأة مثل ماأباح للرجل حق التملك في حدود حددها الله تعالى . واحكام وضعها الشارع ، لايجوز لأحدهما أن يتجاوزها .

فقد قرر لها: حق التملك في الميراث كما قرر لها : حق التملك بالصداق ، وقد جعل لها حق الانفاق على من يعولها من الرجال . أيا كان : أبا، أو زوجا ، أو أخا، .

١- الميراث :

ومن التوازن في الشريعة الاسلامية أن يحرص على التوازن المالى بين أفراد الأسرة ، ومنع تكدس الميراث في أيدى أفراد دون الآخرين ، وجعل الآخرين يعانون من الحرمان ، والحاجة كما كان قائما في المجتمعات في العصر الجاهلى قبل الاسلام .

فقد كان العربى يقول : (لايرثنا الا من يحمل السيف ، ويحمى البيضة) (١)

فالمكانة والعزه ، والغلبة للأقوى في تلك العادات الجارية آنذاك فالبيئة تدعو لذلك .(٢)

---

(١) عبدالله عفيفى، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها، ح٢، ص٣٥، ومراجع أخرى .

(٢) انظر ماجاء في أثر البيئة في انحراف الديانه المسيحية ، في الباب الاول من الفصل الاول ، والثانى ، .

ثم جاء الاسلام فقضى على ذلك قال تعالى :" للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مماترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا " (١)

فالله سبحانه وتعالى . نقل القوم مما كانوا عليه كما يظهر لنا في هذه العادة وغيرها . بالتدرج ، لأن الانتقال في هذه الأمور شاق على النفس وتقبلها لذلك صعب على الطبع العربي لما كان عليه في تلك الفترة .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال :" كان أهل الجاهلية لايورثون البنات ولا الصغار حتى يدركوا ، فمات رجل من الأنصار يقال له (أوس بن ثابت) وترك ابنتين وابنا صغيرا ، فجاء ابنا عمه وهما عصبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخذا ميراثه كله ، فجاءت امرأته الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فنزلت الآية ، فأرسل اليهما رسول الله فقال:" لاتحركا من الميراث شيئا فانه قد أنزل على شئ احترث فيه ان للذكر والأنثي نصيبا ". (٢)

ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى :" يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه .

---

(١) سورة النساء، الآية (٧)

(٢) تفسير الطبرى ، م٣ ، ح٤، ص١٧٦، تفسير الفخر الرازى م٥، ح٩، ص ٢٠٠-٢٠٢ ، الطبرى ، م٤، ح٥،ص١٩٦ ، تفسير ابن كثير ، ح٦، ص٤٥٤ ، تفسير فتح القدير ، ح١، ص ٤٢٨ المحلى ، ح٦، ص ٣١١ .

فلأمه الثلث فإن كان له إخوه فلأمه السدس من بعد وصيه يوصي بها أو دين ءاباؤكم وأبناؤكم لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما . ولكم نصف ماترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك ، فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ".(١)

ففي الآية الثانية تفصيل لما سبق في الآية السابقة الذكر . قال الامام الطبري في شرح هذه الآية :

" يعهد اليكم ربكم اذا مات الميت منكم وخلف أولادا ذكورا واناثا فلو لده الذكور والاناث ميراث أجمع بينهم للذكر مثل حظ الانثيين اذا لم يكن له وارث غيرهم سواء فيه صغار ولده وكبارهم .. والوصية في هذا المقام عهد واعلام من الله عز وجل "(٢)

ثم بعد ذلك ذكر حالات ميراث أبناء الميت وذكر حالات ميراث الابوين للميت .

قال تعالى :" ... آباؤكم وأبناؤكم لاتدرون أيهم أقرب

---

(١) سورة النساء ، الآية (١١-١٢)

(٢) تفسير الطبري ، م٣، ج٤، ص١٨٥، ، يراجع باقى التفاسير السابقة .

لكم نفعا .. " فالمراد والله أعلم بمايريد :" ولاتدرون أيهم أقرب نفعا لكم أعطوهم حقوقهم من ميراث ميتهم الذى أوصيتكم أن تعطوهموها،فانكم لاتعلمون أيهم أدنى وأشد نفعا لكم في عاجل دنياكم وآجل أخراكم ".(١)

" فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما " فالله من وجل فرض هذه الفرائض في القسمة أولى وأفضل مما كانت تميل اليه طباعكم ، فكان ذلك السابق مخالفا لمصالح الجميع وللحكمة المرجوة في ميراث الميت كما جاء به الشارع الحكيم العادل .(٢)

ففي هذا التحديد عدالة شرعية ، وذلك للحاجة فكلما كانت الحاجة أشد الى المال كان مقدار الارث أكبر . فلهذا السبب كان نصيب الارث بين أفراد أقارب الميت متفاوتا .

١- فحاجة الذكور في الارث أكبر وأعظم من حاجة الانثي فليس تعاطفا مع الذكر جعل نصيبه مثل حظ الانثيين ، ولكن الشريعة الاسلامية جعلت التكليفات الماليه المتعلقة بالأسرة خاصة بالرجال .(٣)

فكان الرجل بحاجة الى المال أشد من حاجة المرأة اليه فتسوية المرأة بالرجل في هذا يعد عدلا ، لأن الحقوق لابد أن تكون في النظام العادل متكافئة مع الواجبات.(٤)

---

(١) القرطبى ، الجامع لاحكام القرآن ، ج٥، ص ٧٤ - ٧٥ ، وأيضا باقى التفاسير السابقه .

(٢) التفاسير السابقة .

(٣) الامام محمود شلتوت، الاسلام عقيدة وشريعة ، دار الشروق ، ص٢٤٤-٢٤٥

(٤) الشيخ ابو زهرة ، المجتمع الانساني ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ، ص ١١٥- ١١٦ ، عصمة الدين كركر، المرأة من خلال الآيات القرآنية ، ص ٢٣٧.

٢- ومن المقرر شرعاً أن الأبوين لهما نوع من المكانة لايعلوها الا مكانة الله — عز شناؤه — وحدوده وهذا واضح من اقتران طاعتيهما بطاعته سبحانه وتعالى . الا أن الحكمة الالهية هنا قضت بأن يكون حق الابوين أقل من حق الأبناء ، وليس في هذا انتقاص لحق الأبوين ، وانما حاجة الاولاد أشد فكان نصيبهم أكبر بالاضافة الى ذلك نجد أن حق الام هنا أقل من حق الأب مع العلم شرعا أن الام مقدم حقها على جميع حقوق الادميين لكن وجود النفقة على الأب أدى الى هذة التفرقة ، وكذلك الشأن في الزوجة ، حيث يوجد نفس التعليل .

٣- فالاسلام حدد للمرأة حقها ونصيبها في الميراث سواء كانت أما ، أو اختا ، أو بنتا ، أو زوجة .

٤- وقد جعل هذا الحق لها فريضه يجب اداؤها الى المرأة

٥- انه جعل تطبيق ذلك حدا من حدود الله ، يستحق المتعدى فيه الوعيد الشديد الذى ذكره عقب هذه الفريضة في قوله تعالى :" تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين".(١)

هذه نظره سريعة في نظام الارث في الاسلام مبين فيها نصيب المرأة بين نصيب الورثة والحكمة في هذا التقسيم .

٢- الصداق (المهر):

كان العربى في العصر الجاهلى يدفع (المهر) في الغالب للأب من أجل ان يزيد ماله ، لأن البنت كانت في نظرهم

---

(١) سورة النساء ، الآية (١٣)

عبارة عن سلعة تدر على أبيها النفع ، فهي جزء من الثروة وربح فكانوا يقولون لمن ولدت له بنت :" هنيئا لك النافجة " (١) وقد افتخروا بعظمة المهر ، لانه دليل على عظم الشان . وكان المهر يقدم على حسب الثروة التى كانت موجودة آنذاك فكان يقدم : ابلا فيضمها الأب الى ابله ، كما كان يقدم : نقدا ، وقد تدخل فيه الأرض ،وأيضا : الذهب ، والفضة في بعض الأحيان .(٢)

ثم جاء الاسلام وأعلن ان الصداق خالص للزوجة ، ففرض على الرجل أن يدفع لمن يقترن بها " مهرا " وليس من الحكمة التدخل في تحديده .(٣)

فعن سهل بن سعد" أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " لرجل تزوج ولو بخاتم من حديد " (٤) ,فكل على قدر طاقته لتسهيل الزواج على الجميع ، واصبح الصداق ، ليس منحة للمرأة وانما هو حق للمرأة .(٥) واكرام لها بين المجتمع بمقدار استطاعة الزوج .

---

(١) تفسير الفخر الرازى، م٥، ج٩ ، ص١٨٩، د جواد، الفصل فيتاريخ العرب ، ج٥، ص ٥٣١ .

(٢) المراجع السابقة ، د/ الحوفى، المرأة في الشعر الجاهلى، ص ١٩٢.
وقد كان أكل المهر من قبل الأ ب موجودا عند الشريعة اليهودية .

(٣) انظر الى موقف المرأة حينما أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه تحديد " المهر" حيث نهى عن المغالاة فيه ، وكيف تراجع ، بموجب النص القرآنى، الجانب التعليمى من هذا الباب ، ص ٤٤٠ .

(٤) صحيح البخارى ، باب المهر بالعروض وخاتم من حديد ،م١٠،ج٢٠ ص ١٤٠.

(٥) د/محمود الشريف ،الاسلام والاسرة ، ص ٣٥ .

قال تعالى:" وءاتوا النساء صداقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا " (١)

فهذا أمر من الله سبحانه وتعالى سواء كان الخطاب موجها الى الازواج أو الى أولياء النساء. باعطاء النساء مهورهن " عطية خاصة لهن " (٢)

يجب اعطاء النساء هذا الحق فهو فرض لهن، ولازم لمن أراد الزواج بهن .(٣)

وفسر النحلة بالفريضة . لأن النحلة في اللغة معناها الديانة والملة والشرع والمذهب .. أى فانها شريعة ودين ومذهب ، وماهو دين ومذهب فهو فريضة .(٤)

" فإن طبن لكم عن شئ ..." فاذا وهبت المرأة زوجها أووليها شيئا منمهرها طيبة ، بذلك نفسها من غير اكراه لها واجبارا ، فكلوه هنيئا مريئا . وتعبير الآية عن هبة الزوجة لزوجها بطيب النفس يبعد كل اشكال الاكراه ، وأنه لايكن حلالا لا لأخذه الا برضا الزوجة .(٥) فتظهر لنا الملكية الخاصة للمرأة

---

(١) سورة النساء، الآية (٤)

(٢) وردات في كتب التفسير لهذه الآية آراء في كون الخطاب لمن فقيل انه للازواج وقيل انه لأولياء النساء والأمر في موضوعنا هنا واحد هو النهى عن اخذ شئ من مهورهن قهرا.

(٣) تفسير الطبرى ،م٣ ،ج٤ ،ص١٦١، تفسيرابن كثير ج١، ص٤٥١ ، وكتب تفسير اخرى .

(٤) تفسيرالطبرى ، تفسير الفخر الرازى م٥، ج٩، ص١٨٦، تفسير ابن كثير ، تفسير فتح القدير، ج١، ص ٤٢٥ ، عمدة القارى لشرح صحيح البخارى ، م٧ ، ج١٣، ص١٤٩ .

(٥) د/محمد يوسف عبده ، قضايا المرأة في سورة النساء، ص ١٤٧

في الحق .

كما جاء في قوله تعالى :" يا أيها الذين ءامنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا وإثما مبينا ".(١)

جاء في تفسير هذه الآية مايلي :

« ياأيها الذين آمنو لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها .."

اخبار من الله عن الامم التى كانت قبل ظهور الاسلام اذ كانت على شبه اجماع عام في استغلال حقوق المرأة بل واستغلال المرأة نفسها مما أدى الى كثيرة الآراء في من المخاطبون بهذه الآية ؟ وفي سبب نزولها .(٢)

وقد جعل الاسلام بموجب النصين سلطان الرجل على هذا الحق في حالة خروج الزوجة على آداب الشارع . ثم يعقبه بتحريم سلطانه عليها انهى التزمت بالاداب فلا يحق له الاضرار بها رغبة منه في سلب ماوهب لها الى زوجة اخرى

---

(١) سورة النساء ، الآية (١٩- ٢١)

(٢) تفسير الطبري ،م٣ ،ح٥، ص٢٠٧-٢١٤، تفسير الفخر الرازى م٥، ح١٠، ص١٠-١٤، تفسير ابن كثير ، ح١، ص ٤٦٥ - ٤٦٨ ، تفسير فتح القدير ، ح١،ص٤٤٠-٤٤٣ ، الجامع لاحكام القرآن ح٥، ص٩٩ ، الجصاص أحكام القرآن ، ح١، ص ٣٩٣.

انكرهها ولو كان ماقدم لها :"قنطارا" فلا يحق له ذلك .(1)

وخلاصـــة ماخرجنا به من هـــذه القضيـــة

١- شمول علم الله تعالى بنفوس عباده حيث نهى الازواج مـــن استغلال تلك السلطة بطريق غير شرعى . وبين فظاعـــة هذا الغصب ومماينتج عنه من مضار بالمرأة .

٢- ارتكاب الفاحشة هو الذى يحل فيه استرجاع المهـــر، والاسلام نهى عن كل ريبة وبهتان ، ولذا فلابد أن تكـــون الفاحشة مبينة .

٣- ان الاسلام قد حرم الاستيلاء على شئ من صداق المـــرأة بغير رضامنها وطيب نفس . حيث نهى عن أخذ شئ منـــه وجعل ذلك بهتانا واثما مبينا .

(٣) <u>النفقـــة</u> :

كماعلمنا بأن حق القوامة أساس من أسس العائلـــة للاستقرار ومسئولية ملقاة على عاتق الرجل ،ويتبعهـــا تبعة الانفاق .

فالنفقة من واجبات الرجل سواء كان زوجا ،أوأبـــا أو أخا ، وذلك قدر المستطاع . قال تعالى :" لينفق ذو سعـــة

---

(1) المراجع السابقة .

من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لايكلف الله نفسا الا ماآتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا" .(١)

١- فالرجل مكلف بالنفقة على زوجته غنية كانت أو فقيرة حرة كانت أوأمة على قدر ماله .(٢)

حق عليه كما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم :".. أنتطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت .." (٣)

ومن منع النفقة والكسوة وهو قادر عليها فسواء كان غائبا أو حاضرا هو دين في ذمته يوءخذ منه ، ويقضى لها به في حياته وبعد موته من رأس ماله يضرب به مع الغرماء لانه حق لها فهو دين عليه .(٤)

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :" قال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة ماترك غنى ،واكيد العليا خير من اليد السفلى ، وأبدآ بمن تعول .

تقول المرأة : إما أن تطعمنى ،وأما انتطلقنى . ويقول العبد أطمعنى وأستعملنى ويقول الابن اطعمنى الى من تدعنى .

---

(١) سورة الطلاق ، الآية (٧)

(٢) انظر ماجاء في الفصل الثالث من هذا الباب ،حقوق الزوج لاتنافى كرامة المرأة، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٦ .

(٣) أنظر هذا الحديث بكامله في قوامه الزوج ، ص .

(٤) ابن تيمية ، فتاوى النساء، ص ٢٨١ ، المحلى ، ح١٠، ص٩١

فقالوا ياأبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لاهذا من كيس أبي هريرة ".(١)

ان شح ماله عنها، فانها يحق لها الأخذ منماله بدون علم منه، بلا اسراف. فعن عائشة رضي الله عنها قالت :" دخلت هند بنت عتبه امرأة ابي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح لايعطيني من النفقة مايكفيني ويكفي بني الا ما أخذت من ماله بغير علمه ، فهل علي في ذلك من جناح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" خذي من ماله بالمعروف ،مايكفيك ويكفي بنيك ".(٢)

وعن عائشة أيضا قالت :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تصدقت المرأة من طعام زوجها غير مفسدة كان لها أجرها ولزوجها بماكسب ، وللخازن مثل ذلك .(٣)

فان كان يجوز للمرأة أن تأخذ من مال زوجها منغير أمره ،بما تعلم انه يسمح بمثله ، وهوأمر غيرواجب كان لها أنتأخذ بما يجب عليه من باب أولى .

كماتستخرج منحديث :" هند بنت عتبه :" أنالانفاق غير

---

(١) صحيح البخاري ، باب وجوب النفقة على الأهل ... م١١،ح٢١ ، ص ١٤، ونصوص آخرى ، نيل الاوطار ، باب اثبات الفرقة للمرأة اذا تعذرت النفقة ، ح٧، ص١٣٤.

ملاحظة :"جاء في شرحقول ابو هريرة :"سمعت هذا من رسول الله .." وهذا انكار على السائلين عنه يعني ليس هذا الامن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه نفي يريد به الاثبات واثبات يريد به النفي على سبيل التعكيس ويحتمل ان يكون لفظ هذا اشارة الى الكلام الاخير ادراجا من ابيهريرة وهو تقول المرأة الى أخره .." عمدة القارى الجزء والصفحه.

(٢) صحيح مسلم، باب قضية هند، ح١٢، ص٧ وفي كتب التفسير آية المبايعة .

(٣) صحيح البخاري، باب اجر الخادم، اذا تصدق بأمر صاحبه .. م٤، ح٨، ص ٣٠٤، النص له، صحيح مسلم باب أجر الخازن الامين و المرأة ...، ح٧،ص ١١٨.

محدود أوبمقدار ، والضابط له هو العرف " خذى من ماله بالمعـــروف "

فلوكان مقدر البين الرسول صلى الله عليه وسلم لهند بنت عتبه . المقدار.[١]

فالنفقة مقدرة بالكفاية لا بالاقدار لقوله تعالى :لينفـــق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لايكلـــف الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا ".[٢]

بل نجد الخالق الحكيم يلزم الزوج بالنفقة والسكنة على زوجته في حالة الانفصال في مدة العدة .[٣]

قال تعالى :" اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولاتضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعـــن حملهن فإن أرضعن لكم فئاتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعـــروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ".[٤]

ففي ختام هذا المقام نشير لما لهذه القضية من عظيـــم الدلالة ، ففيه تلقين واجبات الرجل نحو زوجته وتحمله مسئوليـــة النفقة ومن جهة أخرى ليسهل على الزوجة الخضوع لقوامة زوجهـــا ، وطاعته فيما أمر اللـــه .

---

(١) النووى لشرح صحيح مسلم ، باب قصة هند ، ح١٢، ص٧-١٠ ، نيــل الاوطار باب اعتبار حال الزوج في النفقة ، ح٧، ص ١٣٠

(٢) سورة الطلاق ، الآية (٧)

(٣) لقد اختلفت المذاهب الاربعة في المطلقة ثلاثة في نفقتهـــا ، وسكنها ،ولكل منهم أدلته على رأيه .
ابن تيمية ، فتاوى النساء ، ص ٢٨١ – على الصابونى تفسيـــر آيات الاحكام ، ح٢، ص ٦١٦ – ٦١٧ ، الجصاص ، احكـــام القرآن ، ٣، ص٤٥٩ ، صحيح البخارى ، باب قصة فاطمـــة بنت قيس ، م١٠، ح٢٠ ، ص ٣٠٧ – ...

(٤) سورة الطلاق ،الآية (٦)

كمانجد في النص الأخير • مايدل على أن(اللبن) وإن كان خلق لمكان الولد وبسببه ، ملك للام ، وإلا لم يكن لها أن تأخذ الأجر عليه .(١)

وبذلك قرر للزوجة في ذمة زوجها تكاليف الحياة المالية في جميع حالات العلاقة الزوجية كما هو موجود في القرآن والسنة .

٢- لقد علمنا سابقا في حقوق البنت من عطاء روحي ومادي.(٢) وفي حالة الارث آنفا وكذلك أوجب الاسلام نفقات البنت على أبيها.

فعن عامر بن سعد عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال :" جاء النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى وانا بمكة وهويكره أن يموت بالارض التى هاجر منها ، قال يرحم الله ابن عفراء قلت يارسول الله اوصى بمالى كله ؛ قال لا قلت : فالشطر قال لا قلت الثلث قال فالثلث والثلث كثير انك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم وانك مهما أنفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة التى ترفعها الى في امرأتك وعسى الله أن يرفعك فينتفع بك الناس ، ويضربك آخرون ولم يكن له يومئذ الا ابنة ".(٣)

" (فان قلت) ؛ ماوجه تعليق النفقة بقصة الوصية ، قلت لما كان سؤال سعد مشعرا برغبته في تكثير الأجر منعه صلى الله عليه وسلم ..

---

(١) تفسير الفخر الرازى ، م١٥، ج٣٠، ص٣٧ ، الجصاص ، أحكام القرآن ، ج٣، ص٤٦٠.

(٢) انظر حقوق البنت الفصل الثالث من هذا الباب ، ص ٣٧٧ - ٣٨٦ .

(٣) صحيح البخارى ، باب أن يترك ورثته اغنياء خير من أن يتكففوا الناس ، م٧، ج١٤، ص ٣٢ .

(فان قلت) ماوجه تخصيص المرآة بالذكر ، قلت لأن نفقتها مستمرة بخلاف غيرها .." (١) ثم قال الشارح في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " ولايرثني الا ابنة واحدة " قيل خصها بالذكر على تقدير لايرثني ممن أخاف عليه الضياع والعجز الاهي ..."(٢)

وعن أنس بن مالك قال :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو؟ وضم أصابعه " .(٣)

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت :" جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها ، فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة ، فأعطيتها إياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئا ثم قامت فخرجت وابنتاها ، فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أبتلى من البنات بشئ فأحسن اليهم كن له سترا من النار".(٤)

فالرسول يخبرنا بأن الاحسان الى البنات في جميع

---

(١) عمدة القارى بشرح صحيح البخارى ، الباب ،والجزء السابق، ص ٣٤ .
(٢) المرجع نفسه .
(٣) صحيح مسلم ، باب فضل الاحسان الى البنات، ح١٦، ص ١٨٠
(٤) المرجع السابق، ص ١٧٩.

مطالب الحياة الضرورية يكون ظفرا له بالفوز العظيم يوم القيامة مع الرسول صلى الله عليه وسلم في المقام الأعظم من الجنة .

قال تعالى :" من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ".(١)

كما نجد في النص الاخير عبر على من رزق منهن بالابتلاء بقوله :"من ابتلى من البنات بشيء "

قال النووي في ذلك: " انما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة " (٢)

قال تعالى :" وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الا ساء مايحكمون "(٣)

وبذلك جعل الدين الاسلامي الاب مسؤولا عن تكاليف البنت مادام موجودا قادرا على ذلك . ومادامت هى غير متزوجة .

فعن سراقة بن مالك: " ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ألا أدلكم على أفضل الصدقة ابنتك مردودة اليك ".(٤)

---

(١) سورة النساء، الآية (٦٩)

(٢) النووى بشرح صحيح مسلم، باب فضل الاحسان الى البنات ،ح٦،ص٧٩،

(٣) سورة النحل ، الآية (٥٨)

(٤) سنن ابن ماجه ، باب بر الوالدين ،ح٢، ص١٢٠٧ ،قال اسناده صحيح ورجاله ثقات .

جاء في معنى: " مردودة اليك " بأن طلقها زوجها (١) .

وقد أخبر عليه السلام من باب الترغيب في النفقة من الآباء على الأولاد.

عن ثوبان قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله.

قال أبو قلابة وبدأ بالعيال ثم قال أبو قلابة وأى رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم، أو ينفعهم الله به ويغنيهم (٢) ".

وعن أبى هريرة قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك (٣) " .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) صحيح مسلم، باب فضل النفقة على العيال والمملوك ، ج ٧ ، ص ٨١ - ٨٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٢ .

٣- ولم تقل مسئولية الرجل نحو أمه وأخته، عن زوجته، وابنته، وان كانت على مراتب وحسب الطاقة، والحاجة من جهة أخرى .

فعن كليب بن منفعه عن جده أنه : " أتى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال: يارسول الله من أبر قال أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك الذى يلى ذاك حق واجب ورحم موصوله ".[١]

عن عبدالله بن يزيد الأنصارى: " عن أبى مسعود الأنصارى فقلت عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال عن النبى صلى الله عليه و سلم، قال: اذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة ".[٢]

ومما جاء فى شرح الحديث فى معنى: " على أهله " أهل الرجل امرأته وولده والذى فى عياله ونفقته، وكذا كل أخ وأخت أو عم، أو ابن عم، أو صبى أجنبى يقوته فى منزله ... "[٣]

وقيل: " أهل الرجل أخص الناس به، ويجمع على أهلين والأهل على غير قياس، ويقال الأهل يحتمل أن يشمل الزوجه والأقارب، ويحتمل أن يختص بالزوجة ويلحق به من عداه بطريق الأول لأن الثواب اذا ثبت فيما هو واجب فثبوته فيما ليس بواجب أولى ... "[٤]

---

(١) نيل الأوطار، باب النفقة على الأقارب ومن يقدم منهم، ح٧، ص١٣٦، قال رجال: اسناده لابأس بهم .

(٢) صحيح البخارى، كتاب النفقات وفضل النفقة على الأهل، م ١١، ح ٢١، ص ١٢ .

(٣) عمدة القارى، لشرح صحيح البخارى، الجزء، والباب، ص ١٣ .

(٤) المرجع السابق .

ثم بعد ذلك : بأنه من بين أهل الرجل أيضا الأخـوات ، والعمات ، والخالات " واجبة بشرط العجز مع قيام الحاجة "[(١)] .

٤ - ولم يهمل الاسلام حتى الحالاتالفردية فىهذا المقام ، وذلك بحماية المرأة في حالة عدم وجود راع لها يحميها بماله ، ويسد تكاليفها، ومطالبها. وذلك بأن جعل العطف، وحماية المرأة من القربات الى الله ، وفى درجة سامية تساوى درجة المجاهدين في سبيل الله الدائمى العبادة ليل نهار.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: " قال النبى صلى الله عليه وسلم الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل ، الصائم النهار"[(٢)] .

وفى رواية أخرى : عن أبى هريرة " عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال وكالقائم لايفتر وكالصائم لايفطر"[(٣)].

٥ - ومن تلك الرعاية التى حمى بها الاسلام ضعف المرأة من مخاطر مطالب الحياة ، أن يكون ولى أمر الدولة الاسلامية مكلفا بحماية المرأة التى ليس لها ولى سواء كانت من القادرات على العمل ، أو فى حالة عجزها، ليكون وضعها سالما من الفساد ومن

---

(١) المرجع السابق

(٢) صحيح البخارى،كتاب النفقات وفضل النفقة على الأهل ،م١١، ح٢١، ص ١٣ .

(٣) صحيح مسلم، باب فضل الاحسان الى الأرملة والمسكين ، ح١٨، ص ١١٢

ظلم الظالمين .

وقد اهتم المسلمون الأوائل بهذه التوجيهات والترغيب فيها، حتى أوقفوا الأوقاف لايجاد بيوت لهن ليعشن فى آمان ، كما نص الفقهاء على بيت المال الخاص بالفوائع وهى الأموال التىلامالك لها. والتركات التى لا وارث لها،حيث يتصدق بها على الفقراء ، والمحتاجين وجعل ذلك حقا من حقوقهن يطالبن بها.(١)

وحسبك فى هذا المقام موقف جليل لعمر بن الخطاب رضىالله عنه .

عن عمير بن سلمة قال: " بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصف النهار ، قائل فى ظل شجرة، واذا أعرابية فتوسمت الناس فجاءته فقالت: إنى امرأة مسكينة ولى بنون، وان أمير المؤمنين عمربن الخطاب كان بعث محمد بن مسلمة ساعيا فلم يعطنا فلعلك يرحمك الله أن تشفع لنا اليه .. "

ثم دعا أمير المؤمنين عمربن الخطاب . محمد بن مسلمة فلما حضر بين يديه قال له :" السلام عليك ياأمير المؤمنين "فاستحيت المرأة منه ، فقال عمر ،والله ماالوم أن أختار خياركم كيف أنت قائل اذا سألك الله عز وجل عنهذه ؟

---

(١) نيل الأوطار ، كتاب الوقف ،ج٦،ص١٢٧-١٤٠، محمد أبو زهرة ، المجتمع الانساني في ظل الاسلام ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص٨٤ ، محمد المبارك ،نظام الاسلام الاقتصادى، الطبعة الاولى ، دار الفكر بيروت ،١٣٩٢هـ ، ص ٦٠ ، د/عبد العزيز خياط ، المجتمع المتكامل في الاسلام ،موسسة الرسالة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، ص٢٧٨،سعيد حوى ، الاسلام في جميع اجزائه الاربعة وفي صفحات متفرقه .

فدمعت عينا محمد ، ثم قال عمر : والله بعث الينا نبيه صلى الله عليه وسلم ، فصدقناه وأتبعناه ، فعمل بما أمره الله به فجعل الصدقة لأهلها من المساكين ، حتى قبضه الله على ذلك ، ثم استخلف الله أبا بكر فعمل بسنته حتى قبضه الله ، ثم استخلفني فلم آل أن اختار ، خياركم اذ بعثتك ،ثم دعا لهما بجمل فأعطاها دقيقا وزيتا .." (١)

فهنا لاحاجة مع هذا النص الى تعقيب . اذ ظهر فيه مدى اهتمام الحاكم بما الزم عليه الشارع من تعاليم ،والخوف من عقاب الله ان هو قصر أو رعيته في ذلك الواجب ومدى ترابط أفراد الأمة بعضهم ببعض ، فكان ذلك من أهم أسباب نجاح التعاون على تطبيق تعاليم الدين في صدر الاسلام .

هذا كما نجد نصا آخر يخبرنا كيف نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن استغلال مالكي النساء المسترقات - الاماء - لهن واجبارهن على العمل لأخذ كسبهن ، وربما فرض عليهن سادتهن مبلغا معينا من المال، وأسوأ هذه الاحوال حينما تكون تلك الامة لاتحسن مهنة خاصة ،فيضطرها الحال الى سلوك طرق شائنة للكسب .. " (٢)

فعن رافع بن رفاعة قال :" نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن كسب الأمة الا ماعملت بيديها وقال هكذا باصابعه نحو الخبز والغزل والنفش "(٣)

---

(١) السيوطي ، الجامع للأحاديث والمسانيد والمراسيل ، ح٢، ص٤٠٠- ٤٠١ .

(٢) محمد المبارك ، نظام الاسلام الاقتصادي، ص ٦٠

(٣) نيل الاوطار ، باب مايجوز الاستئجار عليه ... ح٦، ص٢٩ قال اسناده ثقات .

جاء في شرح الحديث ، نهى النبى عن كسب الامة ، مخافة أن تقع في مكروه .[1] وذلك كما اخبر عز وجل في قوله تعالى :

" ... ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء إن اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم "[2]

جـ - حق الملكية للمرأة وصيانته :-

لقد أباح الاسلام للمرأة مثل ما أباح للرجل حق "التملك" في حدود حددها الله وأحكام وضعها الاسلام لايجوز لاحدهما أن يتجاوزها

فقد فرض لها حق التملك في الميراث ، كما قرر لها حق التملك في الصداق ، وقد جعله حقا من حقوقها كما تقدم .

فلها أن تملك المال ، بدون سلطان عليها ، من أب ، أو زوج أو ابن في حقوقها الماليه . كما أن لها حقا في أن تمارس سائر تعرفات الكسب المباح المقترن بالاداب الشرعية مع أنوثتها .

فلها أن تهب الهبات ، من أموالها برضى منها ، ويظهر لنا ذلك في مواقف كثيرة تخبرنا بها السنة النبوية .

عن زينب امرأة عبدالله قالت :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تصدقن يامعشر النساء ، ولو من حليكن" قالت فرجعت الى عبدالله فقلت ": انك رجل خفيف ذات اليد وان رسول

---

(١) المرجع نفسه ، ص٥١

(٢) سورة النور ، الآية (٣٣)

الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالصدقة ، فأته فأسأله فان كان ذلك يجزى عنى ،والاصدقتها الى غيركم ، قالت فقال لى عبد الله بل اتيه أنت، قالت : " فانطلقت فاذا امرأة من الانصار بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتى حاجتها ، قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد القيت عليه المهابة قالت فخرج علينا بلال فقلنا له ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك أتجزىء الصدقة عنهما على أزواجهما ، وعلى ايتام في حجورهما ، ولاتخبره من نحن قالت فدخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم من هما فقال امرأة من الانصار وزينب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أى الزيانب قال امرأة عبد الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما أجران : أجر القرابة وأجر الصدقة " (١)

وعن بكير عن كريب مولى ابن عباس :" أن ميمونة بنت الحارث رضى الله عنهما أخبرته أنها اعتقت وليدة ، ولم تستأذن النبى صلى الله عليه وسلم ،فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه ، قالت ؛ أشعرت يارسول الله أنى اعتقت وليدتى ، قال أو فعلت قالت، نعم قال أما أنك لو أعطيتها اخوالك كان أعظم لأجرك "(٢)

---

(١) صحيح البخارى ،باب الزكاة على الزوج والايتام في الحجر، م٥، ج٩، ص٤٢ ، صحيح مسلم ، باب فضل النفقة على الاقربين والزوج والاولاد ، ج٧، ص٨٦ - ٨٧، النص له وقدجاء بأكثر من نص في الاصابة في تمييز الصحابة ،ج٤، ص٣١٩ .

(٢) صحيح البخارى ،باب هبة المرأة لغير زوجها ، ٠٠٠٠،م٧،ج١٣، ص ١٥٢ ، النص له ، صحيح مسلم ،باب فضل النفقة على الاقربين ج٧، ص ٨٥ - ٨٦ .

فزعم فقر عبدالله ابن‌مسعود لم يكن له سلطان على مـــــال زوجته ، اذا جاء في اخبارها عنه " انك رجل خفيف ذات اليد "

هذا كما نجد في الحديثين ـ"الرسول صلى الله عليه وسلم ـ" يرغب النساء في الصدقة على الاقارب لتقوية الروابط بين أفـــــراد الأسرة ، مع مضاعفة الأجر" آجران آجر القرابة وأجر الصدقة ".

فلا يجوز للزوج التسلط على مال زوجته بأى طريقـــــــة غير شرعية .

قال" الزهرى " :(١) "فيمن قال لامرآته هبى لى بعض صداقك آوكلـــــه ثم لم يمكث الا يسيرا حتى طلقها فرجعت فيه قال يرد اليهـــــا ان كان خلبها ، وان كانت آعطته عن طيب نفس ليس في شئ مـــــن أمره خديعة جاز .. " (٢)

فالاسلام شرع للمرآة طرقا لمصادر المال حيث هــــــو عنصر الحياة العملية ، ولكونها انسانا ضعيفا لايقدر علـــــى تكاليف الحياة منفردا .

فأجاز لها العمل ،وفرض لها من ميراث الميت ، كمـــــا آوجب على الزوج أن يدفع الصداق ، ونفقتها على من يعولها .
هذا مع الملكية التامة لجميع مصادر أموالها الشرعية .

---

(١) الزهرى ، هو محمد بن مسلم بن شهاب .
عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى ،باب هبة الرجـــــل لامرآته وهبة المرآة لزوجها ، م٧، ج١٣، ص١٤٩.
(٢) صحيح البخارى ، الباب والجزء والصفحة .

الفصل السابع

سمو التشريع الإسلامي بمكانة المرأة

المبحث الأول : في المجال العقدي .

المبحث الثاني : في المجال الاجتماعي .

تمهيـــــد :

أولى الحقائق التى تعلن سمو التشريع الاسلامى فى المقارنة بين المسيحية ، والاسلام هى :

خصوصية الرسالة " العيسوية " ، وعمومية الرسالة " المحمدية ".

قال "عيسى عليه السلام" موضحا غاية رسالته . انه لم يرسل الا : " الى خراف بيت اسرائيل الضالة " (١).

كما حدد" عيسى عليه السلام" لرسله مجال دعوتهم . حيث قال: " الى طريق أمم لاتمضوا والى مدينة للسامريين لاتدخلوا . بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة " (٢).

ومصداقا لذلـــك . جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى :
" وإذ قال عيسى إبن مريم يابنى اسرائيل إنى رسول الله إليكـــم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى إسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين " (٣).

فأين هذه الخصوصية من تلك العالمية التى اتصفت بهـــا رسالة الاسلام حيث سجل القرآن الكريم عموم رسالة " محمد صلى اللــه عليه وسلم " للبشرية جميعا فكانت هى الرسالة الكاملة، والشاملة والصالحة لكل زمان . ومكان ، والناسخة لما قبلها من الشرائـــع .

---

(١) انجيل متى الاصحاح ١٥/٢٤

(٢) انجيل متى الاصحاح ١٠/٥-٦

(٣) سورة الصف الآية (٦)

قال تعالى: " قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون "(١). وقال تعالى: " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون "(٢).

لقد كان التشريع المسيحي خاصا بقومه، وزمنه. وكان التشريع الاسلامى للانسانية، كلها فى كل زمان، ومكان. ومن ثم كانت المسيحية علاجا موقوتا للظروف التى وجدت فيها. وكان الاسلام علاجا لمشاكل الانسان في جميع الظروف والأحوال لأنه الدين الكامل، والخاتم لجميع الأديان السماوية. والدين الذى حوى من التشريعات ما يتفق مع الفطرة الانسانية في جميع جوانبها وتوضح هذه الحقيقة بالامثلة التالية :

١- نجد المسيحية جاءت علاجا لانحراف أخلاق الأمة (اليهودية) جاءت المسيحية، واليهود غارقون في الماديات.

ألم تر كيف يخبرنا "العهد القديم" عن مواقف شتى لبنى اسرائيل يصف فيها طباعهم ومن ذلك ما جاء فى "سفر أرميا" حيث قال: "اسمع هذا أيها الشعب الجاهل، والعديم الفهم، الذين لهم

---

(١) سورة الاعراف الآية (١٥٨).
(٢) سورة آل عمران الآية (١١٠).

أعين ولايبصرون . لهم آذان ولايسمعون أاياى لاتخشون يقول الـــــرب اولاترتعدون من وجهى ، أنا الذى وضعت الرمل تخوما للبحـــــــــر فريضة أبدية لايتعداها فتتلاطم ولاتستطيع وتعج أمواجه ولاتتجاوزهـــــا وصار لهذا الشعب قلب عاص ومتمرد ومضوا ولم يقولوا بقلوبهـــــم لنخف الرب الهنا ، الذى يعطى المطر المبكر والمتأخر فــــــــي وقته يحفظ لنا أسابيع الحصاد المفروضة "(١)

لقد بعث الله "عيسى ـ عليه السلام ـ" بالحق للقضاء علـــى الباطل ،جاء ليعيدهم الى الطبيعة السليمة ويروضهم على حب النـاس والخير والبعد عن الشر والطغيان وعبادة المال . ومن أقـــــوال " عيسى "في ذلك :" سمعتم أنه قيل عين بعين ، وسن بســــــــن . وأما أنا فأقول لكم لاتقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمـــن فحول له الاخر أيضا . ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاتـــــــرك الرداء أيضا . ومن سخرك ميلا واحد فأذهب معه اثنين من سألــــك فأعطه ، ومن أراد ان يقترض منك فلا ترده ."(٢)

لقد كانت تعاليم المسيحية لامراض نفوس بنى اسرائيـــــل بمثابة لوح من الثلج يوضع على جسم ساخن في شدة من الحــــــرارة لفترة حتى يعدل من درجة الحرارة . ثم بعد ذلك تزول مهمته ، ومفعوله ويعطى نتائج عكسية .

فلو عمت لأدت الى فساد أى من كان ضعيفا أو متمسكــــا بتعاليم الدين فانه يكون تحت سلطان الظالم ، الذى يميــــل بطبعة الى العدوان ولايرضى بالعطاء دون الأخذ اكثر من حقــــه

---

(١) سفر أرميا ، الاصحاح ، ٥/٢١- ٢٤
(٢) انجيل متى ، الاصحاح ٥/٣٨- ٤٢

فما تطالب به المسيحية لايوافق مطالب الطبيعة الانسانية ، وتاريخ واقع المسيحية المبكر أكبر مصداق على صدق قولنا . وعند النظرة العابرة لما حوت تعاليم الاسلام نجد أنها اشتملت على ثلاث مراتب في المستويات الاخلاقيه التى تستوعب طبائع الناس على اختلاف قدراتهم ، وذلك في نصوص كثيرة نكتفي منها بالنص التالي

قال تعالى :" الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ".(١)

" الذين ينفقون في الاسراء والضراء " فانه تعالى يخبر عن حالة الانفاق في حالة الرخاء والشدة . وأنه لم يكن مقدرا بمقدار. يحكى في الأثر عن بعض السلف أنه ربما تصدق ببصلة.(٢)

" والكاظمين الغيظ " وقد جاءت السنة النبوية موضحة ومرغبة في هذا الأمر عن سهل ابن معاذ عن أبيه." أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على روءس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور ماشاء"(٣)

والعافين عن الناس :" أى مع كف غضبهم يكفون أيضا عن الناس شرهم رغبة لما عند الله ، عن أبى هريرة :" عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما عفا رجل عن مظلمة الازاده الله بها عزا" (٤)

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١١٤)
(٢) تفسير الفخر الرازى، م٥، ج٩، ص٧ تفسير ابن كثير،ج١، ص٤٠٤، تفسير فتح القدير ،ج١ ، ص٣٨٠.
(٣) سنن أبو داود ،ج٤، ص٢٤٨، سكت عنه .
(٤) نيل الاوطار ، باب فضل العفو عن الاقتصاص ..، ج٧، ص١٧٧ رواه مسلم .

فالاسلام يحبب للناس ويحثهم على فعل الخير في وجوه متعدده كما يحثهم على الحكم والتحكم، والتسامح ، وضبط الشعور وقت الغضب ، ويعف المؤمن بأنه عزيز النفس قوى الارادة والادراك حتى لايطمع فيه المتمرد ، ولايخشى منه الكريم .

وهنا يظهر لنا الاعتدال ، لا افراط ولاتفريط كماهو بين اليهودية والمسيحية .
قال تعالى :" وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونو شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا .." (١)

٢- لقد أهتمت المسيحية بالروحانيات ، أهتمت بالتسامح والحب والزهد في الدنيا . بل ان الدنيا ماهى الا دار عذاب وشقاء للانسان ، وماروح الانسان في هيكل جسده الا كالاسير حبيس في السجن ، جزاء ماقدم " آدم وحواء " في مطلع الحياة البشرية من ذنب عظيم يستحق الندم الدائم .

فكلما ازداد الانسان تعلقا بهذه الحياة الفانية ومافيها من متع العيش ولذاته ازداد تلوثا . فلا سبيل لنجاة المرء في مآل أمره الا أن ينقطع عن مشاغل هذه الحياة ، ويجرد القلب عن كل مايعلق به من ألوان المتع . ففضيلة الانسان هى أن يطيع العقل ويعصى الجسد ، وعصيان الجسد هو مقاومة الشهوات .

لقد " اعتبرت المسيحية عند أتباعها ديانة المحبة ، والبر

---

(١) سورة البقرة ، الآية (١٤٣)

والاحسان ، ولكنها في الوقت نفسه كانت ديانة الزهد والتقشف ، والبعد عن عرض هذه الحياة ، ولقد فسر الزهد دائما في هذا العهد المبكر - القرون الاولى للمسيحية - وسوى بينه وبين التخلص من هذه العلاقات الجنسية . بل لقد أصبح التخلق نظيرا للطهارة ، والعفة الجنسية . ولقد ذهب بعض القديسين الى أن العذرية والاحصان بالطهارة التامة من الجنس تعتبر أعظم ايمان وبركة أحضرها " عيسى " الى هذا العالم ".(١)

لقد بعثت هذه الدعوة في الكثيرين من أهل العصور الوسطى شعورا بأنهم مفطورون على الدنس والانحطاط والاجرام ، وهو الشعور الذى غلب على كثير من أدبهم قبل عام ١٢٠٠م ، ثم أخذ ذلك الشعور بالخطيئة والخوف من الجحيم يتناقص حتى جاء الاصلاح الدينى ، وظهر بعدئذ بقوة ورهبة .(٢)

ثم بالنظر الى ماحوت التعاليم الاسلامية في هذا المقام نجد أن الاسلام يعترف للانسان ببشريته ،فهو بشر لاملك له أحاسيسه ومشاعره ، وله ماله ،وهو مع هذا يحتفظ بشخصيته كاملة ، فلا يذيبها في سلطة حاكم دنيوى ، كما هو الوضع في " اليهودية " أو رئيس دينى كما هو فى " المسيحية " ومن طبيعة البشر الخطأ ، والانحراف عن الطريق السوى، فاذا انحرف الانسان أو اخطاء فهو انسان لاتسقط انسانيته . قال تعالى " قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم "(٣)

---

(١) الجنس الأدنى ، ص ٩٧ .
(٢) قصة الحضارة ،م٤، ح٥، ص ١٧٠-١٧١.
(٣) سورة الزمر ، الآية (٥٣)

٣- ونختتم هذه المقارنة الموجزة بين :" الشريعة " المسيحية والاسلام " بلمحة عن الحياة الاسرية .

فموكب الحيوة الاسرية لايسير الا اذا كان هناك قائد واحد لها ، وبموجب الطبيعة البشرية لكل من الذكر والانثى ، كان لزاما أن تكون القوامة للرجل على المرأة . ووفقا للعادات والتقاليد الموروثة جيلا بعد جيل ، وأمة بعد أمه ، تمادى القوم في هذه السلطة لدرجة التملك في حياة الانثى ، ولما كانت تعاليم المسيحية تدعو الى التسامح والتواضع ، والتسليم كان على المرأة في ضوء ذلك : انتكون الطرف الثاني ، الذى يديرخده الايسر بعد الأيمن للرجل .

ثم جاء الاسلام وأعلن أنه ليس للرجل صفة يبغى بها على الطرف الثاني (المرأة) وقد عنى الاسلام بابراز العلاقة بين الرجل والمرأة في نصوص عديدة في مقدمتها هذا النص :
قال تعالى :" يا أيها الناس أتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجلا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيبا "(١)

وفي الوقت الذى أوجب الاسلام فيه قوامة الرجل على المرأة ، أوجب لها من الحقوق مثل ما عليها من واجبات ، فقال تعالى :" ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة " (٢) وقد ادركنا الشيء الكثير لماقدم الاسلام للمرأة

---

(١) سورة النساء، الآية (١)
(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨)

في" الباب الثانى من هذا البحث " .

المبحث الأول : في المجال العقدى :-

ان ماجاء في هذا البحث من الأصول العقدية المتصلة بمكانة المرأة في الاسلام والمسيحية كفيل لمتأملة - بالتفصيل السابق - أن يقف على " سمو التشريع الاسلامي " وحسبناهنا المقارنة بين المسيحية والاسلام في مسألتين :

١- " عيسى عليه السلام " في الفكر المسيحى بإزاء ماجاء به الاسلام .

٢- عقيدة الخطيئة في المسيحية ، وما ارتبط بها من النظرة الى المرأة بازاء موقف الاسلام في هذه المسالة .

وفيما يلي مقارنة سريعة في هاتين المسألتين .

١- فبالنسبة " لعيسى عليه السلام -" نجد أنمبدأ حياته ونهايتها كان غريبا ، كما علمنا سابقا .(١) مما دفع القوم لتسجيل حياته بشكل أسطورى هى فى نظرهم أقرب ماتكون الىالخيال منه الىالواقع يقول :" شارل جينيبر " في موءلفه " المسيحية نشأتهاوتطورها "
" .. ولكننا متى أثبتنا وجوده التاريخى، فاننا بذلك نقع أنفسنا مباشرة في تيه منالتاريخ ، كله ظلمات وشكوك ، ولاأدل على ذلك منأن البحث الدقيق الذى دار في السنوات الأخيرة على أساس من

---

(١) أنظر لماجاء في الجانب العقدى منالباب الأول من هذا البحث ، ص ٥٠ - ٥٨ .

الوثائق الاصيلة ، لم يثبت سوى استحالة تصوير حياة عيسى في شئ من اليقين والتثبت ، ويجب علينا أن ننظر الى الكتب التى تدعى سرد سيرته على أنها مؤلفات تستند الى الكثير من التحكم والنزعات الذاتيه . ونستطيع ادراك السبب في هذا الغموض من تخيل أحاسيس هؤلاء الرجال الذين استمعوا الى دعوة عيسى وآمنوا بها ، ثم هالهم وآيأسهم تعذيبه وصلبه ، وأعلنوا بعد ذلك بعثه . هؤلاء لم يشعروا آلبته بالحاجة الى تدوين ذكرياتهم ، ورسم شعورهم عنه . انهم لم يفكروا في أن يكتبوا الى أجيال قادمه ، كانوا على يقين من أنها لن تأتى . فالعالم - عالم الظلم والخطايا ولذات الجسد - كان في عقيدتهم وشيك النهاية وكانوا يترقبون بين لحظة وآخرى توقف الحياة البشرية وظهور المسيح المنتظر في السماء .

ومن ناحية آخرى كان لابد آن ينعكس ايمانهم القوى على ذكرياتهم فيؤثر في صورها ..

وهكذا كان خيالهم - بدافع التقوى - يزين الاحداث ويصوغها في اطار من التعليقات والاضافات التى يفرضها ايمانهم - بطريقة ما - وكآنها من لوازم سيرة عيسى ، وكآنه حقيقة لاشك فيها ، تبرز وتحدد طبيعته وعمله بوصفه النبى المنتظر ، واسترسلوا في سذاجتهم وبساطة مشاعرهم ، فآصبحوا لايفرقون بين الخيال والذكريات الحقيقية .٪

ثم قال بعد ذلك :" ومن المرجح كذلك أن الاحداث الخاصة بالصلب قد فقدت الكثير من وضوحها في ذاكرة المؤمنين ، قبل تحرير الاناجيل ، وأنها تآثرت في مخيلتهم بالاساطير المختلفة الشائعة في الشرق، ثم أنها فسرت تفسيرات غيرت وجددت في جوانب كثيرة آساسية منها . وكيف - من ناحية آخرى - الاينسبون الى ارادة الاستاذ الأول الى تعاليمه

وسننه كل الافكار الخصبة التى تمخضت عنها دفعة الايمان الحـــى لدى اتباعه ، وقد أضطروا اضطرارا - بسبب موته ثم بعثه الـــى أن ينظروا الى الماضى والمستقبل من خلال صورة المنقذ المنتظـــر كيف - مثلا - لايجعلونه الداعى الأول الى طقوس التعميد، والـــى عقيدة تحول الخبز ، والخمر المقدسين الى لحم ودم المسيـــح ؟ كيف لايكون هذا بعد أن أصبح التعميد - منذ جيل الدعوة_ خاتمـــا للايمان ..

وهكذا لم تعد تستطيع آن تميز في وضوح الجوانـــب التاريخية لشخصية عيسى ، ولم نعد نملك المراجع اللازمـــة لتحديد أحداث حياته في دقة .

وخلاصة القول فيما يتعلق بشخصيته آنه يمكن التكهن ببعض ملامحها من خلال الروايات الانجيلية .. "(١)

ومن هذا النص ندرك أن الخيال قد لعب دوره في عـــرض الأناجيل لسيرة"عيسى عليه السلام" الأمر الذى أدى الـــى معتقدات المسيحية الباطلة في نشأة " عيسى عليه السلام لتأليهـــه والقول بصلبه فداء للخطيئة على النحو الذى عرضناه بالتفصيـــل في موضعه .

أما الحقيقة التى لاشك فيها ،فقد جاء بها القـــرآن الكريم مقررا أنه عبدالله وبشر مخلوق اصطفاه الله نبيـــا ورسولا ، وأنـــه لم يقتل ولم يصلب بل رفعه الله اليـــه ،

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها ،ص ٣٤ - ٣٩ .

ومن النصوص القرآنية في ذلك :

قوله تعالى :" إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون " [(١)] وقولهم اقتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقينا . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما " . [(٢)]

هذا وعند التأمل في حياة " محمد صلى الله عليه وسلم " نجدها خالية من هذه الاوهام ،والخيالات . بل وقد تكفل الله بحماية نصوص هذه الدعوة من الضياع ، والضلال الذى تعرضت له المسيحية كما سبق.

قال تعالى :" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "[(٣)] لقد تعهد الله بحفظ هذه الدعوة وهي مازالت في الطور الأول من تاريخها وذلك لدوام امرها للبشرية .

٢- بالاضافة الى ذلك ، ومن القضايا التى لها أهميتها في الجانب العقدى ، ومن ثم لها الأثر الفعال على " مكانة المرأة" ماجاء في عقيدة الخلق ،والمعصية . فنجد المسيحية بموجب ماجاء في الاثر اليهودى المحرفه والافكار المعاصرة في " خلق حواء من ضلع آدم" .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (٥٩)
(٢) سورة النساء ، الآية (١٥٧-١٥٨)
(٣) سورة الحجر ، الآية (٩)

ترتب على ذلك بأن " حواء" خلقت من أجل آدم كما سبق تفصيله . قال " توماس اكويناس " (١) : " أقر بأن ذلك يرجع لتفوق الرجل في الناحية العقلية .. "(٢)

ومما قاله عن المرأة في هذه المقالة : " حيث سار على مبدأ " أرسطو " ان المرأة هى رجل ناقص يحتاج الى قوة أساسية ، على أنه مبدأ ينطبق على كل أمر . وذلك بالرغم من أن وجهة نظر المسيحية هى أن الله قد خلق المرأة فان هذا الخلق بوجه عام لايشوبه أى نقص ولكن هذه التبعية وهذا النقص انما هو بأمر من الله كأى أمر الهى آخر" .

ثم قال بعد ذلك : " وبالاضافة لذلك فان الاتجاه المسيحى اليهودى بخصوص كرامة الانسان يتطلب ان ينحدر الجنس البشرى من الرجل وليس من المرأة . وهذا المبدأ يجد له مايقابله في فكر " أرسطو " حيث أن الرجل هو الذى يوءثر في الصفات الأساسية في النسل بينما المرأة تقدم فقط المواد المغذية "(٣)

---

(١) توماس اكويناس : من مواليد القرن الثالث عشر حيث تتبعه خطوات القديس " بول " والقديس " اوغسطين " سوماثيولوجيكا هو اسم الكتاب الذى كتبه اكونياس في عدة أجزاء بين سنة ١٢٢٧/١٢٦٦م والذى يعكس الاتجاهات الرسمية وطبقا لتعبير اكونياس فان هذا الكتاب يحتوى على معالجة منظمة للمذاهب الدينيه وقواعد اللاهوت المدونه والمسجلة في الكتب المسحيية ، وقد اهتم بتقديم تبرير منطقي لهذه المعتقدات بقدر الامكان ولذا فقد اعتمد بشدة على الاسلوب الفلسفي الذى يعود للافريق وخصوصا ارسطو الذى كما في رأى اكونياس قد اكتشف حقائق الكون وآراء اكونيا عن المرأة (مثل غيرها في هذا الكتاب) هي خليط جيد من العادات ، والمبادىء الافريقية واليهودية والمسيحية فعلى سبيل المثال " هذه النصوص .
مقالة عن القديس توماس من كتاب تاريخ الآراء في المرأة ، ص٨١

(٢) تاريخ الاراء ، ص ٨١

(٣) المرجع السابق، ص ٨١ — ٨٢ .

ومما سبق وتعرضنا له من أقوال رجال الكنيسة في هذا المقام قول القدس "جميمس" معقبا ، ومستخلصا لما جاء في أقوال رجال الكتيسة حيث قال :" أن يستبعدوا مفهوم الذكورة منتعريف الرجل ، وأن يستبعدوا مفهوم البشرية من تعريف المرأة وعلى هذا كان الرجل مخلوقا من أجل أنبل وأسمى الاهداف ،والمرأة انثى خلقت لتؤدى شيئا واحدا ، انها هنا على الأرض لتشغل قلب الرجل بكل شعور شرير ..."(١)

وعند النظر في عقيدة الخلق في الشريعة الاسلامية نجد الأنثى أصيلة في نظام الحياة مثل الرجل .

قال تعالى :" فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب ".(٢)

بأن الطفل لايكون الا من الرجل والمرأة .(٣)

بل يخبرنا الله عز وجل في نص آخر بأن الانثى هي المستقر قال تعالى :" هو الذى يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم " (٤)

تلك ذاتية التشريع الاسلامي في مواجهة أنظمة البيئة البشرية حيث قضى على الغلظة منجميع جهاتها في حق المرأة .

---

(١) سبق وأنتعرضنا لهذا النص بكامله في الجانب العقدى من الباب الأول من هذا البحث ، ص ٤٧-٤٨.

(٢) سورة الطارق ، الآية (٥-٧)

(٣) تفسير الفخر الرازى ، م١٦، ح٣١، ص١٢٩-١٣١، تفسير ابن كثير ح٤، ص٤٩٨ ،تفسير فتح القدير ، ح٥، ص٤١٩ .

(٤) سورة آل عمران، الآية (٦)

فكما عالج الاسلام التصورات الخاطئة التى تصاحب مولد الأنثى . نجده يبين مكانة " الانثى" ودورها الفعال منذ بدأ النطفة البشرية

أرأيت كيف أخبر الاثر المسيحى عن معصية (آدم وحواء)
حيث عصيا أمر ربهما فأكلا من الشجرة المحرمة ؟

ارأيت المصادر التى استقى منها علماء المسيحية هذا المعتقد كما أخبر بعض عظماء المسيحية ؟ أر أيت ما نتج عن هذه القضية على الحياة البشرية ، والمرأة على وجه الخصوص؟ ألم تر كيف عالج الاعتقاد المسيحى التكفير لهذه المعصية ؟

ونظن أن الموضوع قد اوفيناه حقه في مقامة من عرض وتعقيب في غالبه كان من زعماء رجال الدين المنصفين من القساوسة .(١)

وبالاضافة الى ما سبق من نقد لهذه العقيدة نورد ماجاء في كتاب :" كيف يحيا الانسان " في الرد على الاعتقاد القائل بأن حواء وآدم خرجا من الجنة بسبب الأكل من الشجرة (شجرة المعرفة) حيث جاء :" ان الله لم يرد للانسان الخلود في الحياة ولاريب في أن السبب الذى نورده في قصة الخليقة عن سبب خروج آدم وحواء من الجنة لم يكن لأنهما قد أكلا من شجرة المعرفة .

كما هو معروف وشائع ، بل خشية أن يعودا الى المعصية مرة ثانية فيأكلا من شجرة الحياة ويضمنان الخلود.

---

(١) أنظر ماجاء في الجانب العقدى كان من الباب الأول من هذا البحث . ص ٨٤ ـ ٨٧ .

وهذا الذى نجده في الحديث عن خروج آدم وحواء من الجنة في سفر التكوين الاصحاح الثالث : ٢٢-٢٤" وقال الرب الا له هو ذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر . والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ايضا ويأكل ويحيا الى الابد . فأخرجه الرب الا له من جنة عدن ليعمل الارض التى آخذ منها..." (١)

ثم قال بعد ذلك :" وهناك باجمال ايمان لايزال قائما بالحرمان ، وأن التمتع بهذه الحياة خطيئة وشر ،وان احتمال الشقاء فضيلة وأن الانسان لايستطيع ان يخلص نفسه الا بمساعدة قوة خارجية عظمى . ومازالت عقيدة الخطيئة هى الفرضية الاساسية في المسيحية على النحو الذى تطبق فيه في يومنا هذا .... " (٢)

هذا وقد علمنا من الشرع الاسلامي في عرضه لقضية المعصية أن وزر هذه المعصية لايقع على بنات حواء . فان الحذر ليس منهن ، وانما يجب الحذر من عدو البشرية . وهو الشيطان قال تعالى :" يابني آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون "(٣)

---

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ٢٢/٣-٢٤
(٢) لين بوتانج ،كيف يحيا الانسان ، تعريب ، وتعليق : خيرى حماد ، الطبعة الاولى ،الناشر ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، ١٩٦٧م، ص ٤٦ .
(٣) سورة الاعراف ،الآية (٢٧)

كما أخبر الدين الاسلامى عن مدى تربص " ابليس" نفسه لبعاد الله ليضلهم وأنه لاينجو من كيده الا المخلصون " .

قال تعالى:حكاية عنقول الشيطان:" قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين "(١) .

ان فى ذلك لذكرى لمن يخشى ، ويتقى ويخاف مقام ربه . ذكرا وأنثى، كما أخبر الاسلام فى موضع آخر بأنه يكون أعوان للشيطان من الانس والجن " ليصدوا عباد الله عن الطريق المستقيم.

قال تعالى: " من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس "(٢) .

وتفسير" الذى يوسوس في صدور الناس " ماجاء(٣) . فى قوله تعالى: " وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون "(٤) .

وفي هذين النصين لم يشر الدين الاسلامى من قريب أو بعيد الى أن هذا الاغواء والفساد خاص بالنساء دون الرجال .

كما هو في المسيحية : " هل تعلمن أن كل واحدة منكن حواء لذلك يستمر الى اليوم توبيخ الله لكن ولجنسكن عامة "(٥) .

---

(١) سورة ص الآية (٨٢ - ٨٣)
(٢) سورة الناس الآية (٤ - ٦)
(٣) تفسير ابن كثير، ح ٤، ص ٥٧٥
(٤) سورة الأنعام الآية (١١٢) .
(٥) المرأة فى التصور الاسلامى،ص ١٤١، ٤٤، ١٤٥، المرأة فى جميع الأديان والعصور ، ص ٤٧ .

المبحث الثانى: في المجال الاجتماعى والأخلاقـــى:ــ

ان الحياة الاجتماعية مليئة بالمتع ومباهج الملاذ، لاشباع ميول الانسان التى فطر الله عليهاخلقه بتزويده اياهم بالغرائز.

قال تعالى: " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعـــام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المــآب "(1) .

وعند النظر لما جاء في الأديان السماوية الكبـــرى "اليهودية"، و"المسيحية" على وضعهما الحالى، والاسلام كما جاء . نجد أن اليهودية قد طغى الجانب المادى فيها على الروحى ، وأصبح القوم عبيد الماديات . كما تقدم ذكر ذلك .

ثم جاءت المسيحية في الطرف المعاكس لتصلح ما فسد مـــن طبع بنى اسرائيل حيث جاءت تطالب بالحياة الروحية ، وتنبـــذ مطالب الجسد الا القليل منها كما أسلفنا أيضا .

ثم جاء الاسلام فى الخط الوسط بين المسيحية ،واليهوديـــة جاء الاسلام ليعلن : بأن هناك مطالب جسدية ولها حد معين، ومطالب روحية ولها حد معين . معترفا بالجانب الروحى . والجسدى معا .

وفي مجال المقارنة تبين ماجاء فى الشريعتين التى هى مجال بحثنا " المسيحية والاســـلام " .

---

(1) سورة آل عمران الآية (١٤) .

لقد عرضنا للقضايا العظام فى الحياة الاجتماعية والاخلاقية فيما تقدم ، ويظهر لنا من خلال ذلك العرض مدى سمو التشريع الاسلامى على التشريع المسيحى المحرف فيما يتعلق " بمكانة المرأة " اجتماعيا . واخلاقيا .

وبالاضافة الى ما سبق نتعرض في هذا المقام الى النتائج التى أدت اليها بعض تلك التشريعات التى جاءت في المسيحية مثلا من القساوة على طباع الحياة البشرية ، حيث دفعت بالقوم الى الخروج عليها خروجا يكاد يكون كليا . ثم التعرض لما يعانى العالم المسيحى من ذلك الخروج ، ونعلم ذلك فى معظمه على لسان الزعماء من الأمة المسيحية ، فى موطن الحضارات البشرية المزعومة نعرض لذلك مقارنا بما حوت الشريعة الاسلامية من اعتدال يتفق مع طبيعة الانسان، وفطرته التى فطره الله عليها .

والقضية الأولى: فى هذا المقام هى " الرهبنة " وفى مقابلها " الزواج " فقد علمنا بأن المسيحية جعلت التبتل من كمال الدين ، والسمو الى الدرجات العلى ومن المسلم به ومما علمناه من العرض السابق من الرهبنه . أنها معارضة لمطالب الحياة الغريزية للانسان بالاضافة الى القسوة التى عانى منها الأتباع . حيث نجد خروج كثير من رجال الدين على هذه الشعيرة . يقول أحد الرهبان :" ان فارسا من الفرسان انسحب من الدير منذ رعا بتلك الحجة الدالة على الجبن، وهى أنه يخشى الحشرات التى فى ثياب (الراهب) ، وذلك لأن ملابسنا الصوفية تؤوى الحشرات ، وكان الراهب يقضى من يومه أربع ساعات في الصلاة ، وكانت وجبات الطعام قصيرة الأجل، وتقتصر عادة على الخضر . أما بقية اليوم فكانت تقضى في العمل والقراءة ، والتعليم ، وأعمال المستشفيات ..." (١)

---

(١) قصة الحضارة ، م ٤، ج ٥، ص ١٠٥ — ١٠٦ .

هذا كما يخبرنا " ول ديورانـت " عن رجوع الرهبان عن القسم الذى أخذوه على أنفسهم أن يبقوا عزابا، وذلك لشدة ما يعانونه من تناقض بين التشريع ومطالب الطبيعة البشرية .

ويوضح هذا الأمر بقوله : " بأن القضية كانت تبدو لبعض الرهبان كأنها صراع نفسانى بين المرأة والمسيح، ولم يكن تشهيرهم بالنساء الا جهودا يبذلونها لاماتة شعوزهم بمفاتن النساء، وقد كان كثيرا مايظهر الطابع البشرى فى مسلك هؤلاء الرهبان من المرأة فى مؤلفاتهم .."(1)

وأخبر فى عام ١٣٨٨ هـ عن " أربعة كهنة " " كاثوليك " (فى هولندا) أنهم سيتركون الكنيسة ، الا اذا غير الأساقفة الهولنديون الأنظمة التى تحرم زواجهم ، وقال أحد هؤلاء الأربعة، وهو أحد أساتذة جامعة امستردام : أنه يعتزم الزواج قريبا ، ولكنه سيطرد من سلك الكهنوت ..." .

وأن كهنة ثلاثة من زملاء الأستاذ فى الجامعة أيدوا موقفه حيث قالوا : (" أنهم سيتركون الكنيسة كذلك اذا لم تسو مشكلة عدم زواج الكهنة ")(2)

فالوقوف أمام مطالب الحياة أدى الى اشباعها بطريقة غير شرعية كما علمنا سابقا فى الجانب الأخلاقى .

---

(1) المرجع السابق ، ص١٠٩

(2) أبو النصر الحسينى، المرأة وحقوقها في الاسلام ، ص١٥١ - ١٥٢ .

هذا ومن الآثار السيئة على المرأة أنه قد أخذ عدد الأرامل ، والعذارى فى زيادة منذ عهد (بولس) حيث أخذ يشرع لهن كيف يقضين حياتهن التى كان يخيم عليها البؤس . فنجده يقول لهن : " .. ولكن التى بالحقيقة أرملة ووحيدة ، فقد ألقت رجاءها على الله وهى تواظب الطلبات ، والصلوات ليلا ونهارا ، وأما المتنعمة فقد ماتت وهى حية .. . لتكتب . أرملة ان لم يكن عمرها أقل من ستين سنة امرأة رجل واحد . مشهودا لها فى أعمال صالحة ، ان تكن قد ربت الأولاد وأضافت الغرباء غسلت أرجل القديسين ، ساعدت المتضايقين ، اتبعت كل عمل صالح . أما الأرامل الحدثات فارفضهن لأنهن متى بطرن على المسيح يردن أن يتزوجن ...

ان كان لمؤمن أو مؤمنة أرامل ، فليساعدهن ولا يثقل على الكنيسة لكى تساعد هي اللواتى هن بالحقيقة أرامل "(١) .

فلم تجد الأرامل ولا العذارى صدرا رحيما يجيب لها مطالب الحياة . فقد وجدت المرأة في الدير مأوى ، وملجأ لها . مما أفزع وأقلق أحد الأباطرة كما علمنا سابقا ، وحرم على الآباء التخلص من بناتهن(٢) .

لقد وجدت المرأة في الدير الدواء المسكن لنفسها ، فصارت تجد المرأة النشيطة المقام السامى الشريف . كما تلقى الساذجه الملجأ الأمين . حيث صبرت على آلام العزوبية بكل ما فى وسعها . لانّ الآثار النفسيه التى تنتج منها على المرأة تكون أشد من آثارها على نفس الرجل .

---

(١) رسالة بولس الرسول الأولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ٥ ، ٢ — ١٦
(٢) يراجع الجانب الاقتصادى من الباب الأول ، ص ٣٢٠ .

فان العقاب المزعوم يقضى على أعظم وظيفه للمرأة فى الحياة البشرية . فالمرأة فى تشريع (الرهبنة) لم تخير فاختارت طريق (البتولية) الذى يعارض فطرتها ، حيث ان غريزة الأمومة تجسدت بعض الشىء فى الحب، والعطف على العجزة ،والمحتاجين ، والعناية بالانسانية . فقد حاولت أن تكيف طبيعتها بالظروف المصطنعة ،فحاولت البحث عن الكمال الوهمى . كما قال لها رجال الدين . بل أعظم فظاعة مما سبق لآثار الرهبنة أصبحت المرأة عبئا ثقيلا حتى على الملجأ الوحيد الذى جعل لها" ففى سنة ١٧٩٠م بيعت امرأة فى اسواق انجلترا بشلنين لأنها ثقلت بتكاليف معيشتها على الكنيسة التى كانت تؤويها".(١)

لعمرى انه موقف تئن من سماعه القلوب ، فكيف اذا قيل انه صدر من رجال الدين زعماء الرحمة كما قام بعض الأزواج ببيع زوجاتهم .(٢)

فأين المودة ، والرحمة ، أين الغيره التى تميز بها ذكر الانسان عن ذكر الحيوان الوضيع ؟ .

أين ذلك كله من تعاليم الاسلام التى غذت الفطرة السليمة بالمسلك القيم المؤدى الى تحقيق مطالب الفطرة السليمة ؟ .

---

(١) عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن،ص ١٦٨، انظر لما جاء فى الجانب الاقتصادى فى الباب الأول من هذا البحث ،ص ٢٢٩
(٢) المرأة وحقوقها فى الاسلام ، ص ١١٦ - ١١٧ .

زوجته ، بمبلغ خمسمائة جنيه انجليزى لتاجر... لأن حياته الزوجية لم تكن تطاق ، لأن أخلاق زوجته لم تكن تتفق مع أخلاقه . مع حبها لهذا التاجر، وموافقتها على البيع ، وقال المحامى عن المتهم: انه لاوجه لاقامة الدعوى على موكله ، وذكر فى ادعائه فقرة يستدل منها على أن القانون الانجليزى قبل مائة سنة كان يبيح بيع الزوجات ، وأنه فى سنة ١٨٠١م كان ثمن الزوجة محدودا بمبلغ ستة بنسات ... بشرط أن يتم البيع بموافقة الزوجة ومحض اختيارها فكان من المحكمة أن ردت عليه بأن هذه الفقرة صحيحة ، وأن القانون الذى ذكره المحامى كان موجودا حقا ، غير أن المحكمة أصدرت أمرا في سنة ١٨٠٥م بابطال بيع الزوجات أو التنازل عنهن، وبعد المداولة حكمت المحكمة على بائع زوجته بالسجن عشرة أشهر ")[(١)]

وسبق أن علمنا بما قاله الفيلسوف (هربرت سبنسر) بأن الزوجات كانت تباع فى انجلترا فيما بين القرن الخامس والقرن الحادى عشر. حتى كان فى القرن الحادى عشر فسنت المحاكم الكنسية قانونا يسمح للزوج أن ينقل أو (يعير) زوجته لآخر[(٢)] .

أقول: أن الغرض من رواية هذه الاخباريات بيان ما عانت منه المرأة من الآثار المترتبة على تعاليم المسيحية . حيث نجد فى القصة الأولى السبب فى بيع الرجل زوجته كما قال : " لأن أخلاق زوجته لم تكن تتفق واخلاقه مع حبها لهذا التاجر.... " وقد علمنا في الحديث عن هذه القضية فى تحريم الطلاق" كيف

---

(١) المرأة وحقوقها في الاسلام ، ص ١١٦

(٢) المرأة بين الفقه والقانون ،ص ٢١١، أنظر الجانب الاقتصادى من الباب الأول ، ص ٢٢٩.

وقف تلاميذ " عيسى عليه السلام " صفوة القوم لهذا الشرع عند سماعهم له حيث : " قال له تلاميذه ان كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج "(١).؟

كما نجد فى النص الثانى: " أن المحاكم الكنسيه سنت قانونا " لبيع الزوجات من أجل وضع حد لمعاناة الأسرة التى تختلف فيها الطباع فيكون النفور.

ومن هنا تدرك الحكمة الالهية فى عناية التشريع الاسلامى فى سن الأحكام لحل هذا العقد متى تعذر الوفاق، وقد ورد أكثر من نص عن ذلك .

قال تعالى: " وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولاتمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولاتتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة، يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم "(٢) . وقد فصلنا القول في هذا المبحث .

لقد أغمضت الكنيسة عينها مرات ومرات ،أمام المبررات ، والظروف التى تجعل تعدد الزوجات أمرا جائزا. كما تجاهلت الطبيعة الانسانية، وقوة الغرائز البشرية من أصلها، وقاومتها

---

(١) انجيل متى الاصحاح ١٩ (١٠) .
(٢) سورة البقرة الآية (٢٣١) .

فى كثير من شئون الحياة . وذلك بالقيود التى فرضتها على أتباعها . لقد أغمضت عينها عن النتائج ،ولم تفتح الباب للنظر وكيف يكون لها علم ، ورجال الدين فى عزلة تامة عن الحياة العامة، وما يجرى فيها من أحداث .

فهذه قضية من ضمن المسائل العظام التى تميز فيها الدين الاسلامى ، لاحتياطه لكل صغيرة وكبيرة في التشريع .

بالاضافة الى ما علمناه عن المصالح العامة ، والخاصة لتعدد الزوجات فى الاسلام . نجد الشهادات لهذه الشعيرة في الاسلام من غير أتباعه .

لقد كان الملك (هنرى الثامن) شديد التعلق بالكنيسة . الا أن هذا الملك لم يرزق سوى بنت واحدة ، فسأل " البابا " أن يمنحه الطلاق فأبى رجل الدين. فما كان منه الا الخروج على سلطان " البابا" وأقام بنفسه رسوم الطلاق ، والقى بزوجته السابقه في الريف .

ولقد تزوج بعد ذلك أكثر من مرة ، وقد جرت هذه القضية أمورا سياسية ودينية (١) .

" شهادات غير المسلمين لسمو التشريع الاسلامى في هذه المسألة " منهم "الدكتور جراهام " فانه يقول بكل جرأة وصراحة : (" لم تتمكن المسيحية من حل مشكلة تعدد الزوجات (المحظيات والعوانس) فيما مضى من الزمن، واذا عجزت عن ذلك وفي هذا العصر

---

(١) ل.ج. شني ، تاريخ العالم الغربى، ترجمة محمد الدين، الناشر دار النهضة العربية ، ص ٢١١ - ٢١٦ .

أيضا فالخسارة خسارتها ، أما الاسلام فقد نظر الى بعض المشاكل الاجتماعية وسمح من جرائها بتعدد الزوجات ، كحل اجتماعى للطبيعة البشرية ، داخل حدود محكمة وضوابط شرعية ولكن البلدان الغربية تبدى قولا حماسيا شديدا لموضوع فردية الزواج، وأما عمليا فانها تستعمل تعدد الزوجات ... فان أحدا لايجهل موضوع المخطيات وما له من دور كبير فى المجتمع الغربى") وفى الختام قال جراهام: " فالاسلام من هذا الاعتبار يعد مذهبا شريعا يسمح للمسلم أن يتزوج ثانية علنا، ويحرم عليه اتخاذ آية عشيقة سرا، وانما ذلك لبقاء المجتمع الانسانى طاهرا من الناحية الخلقية "(١).

فالاسلام يوجه الانسان الى القيم، والمعنويات ، ويؤكد التوجيه بالترهيب ، والترغيب ، والشرح، والتفصيل رحمة بعباد الله .

وكلما تعمقت ، وقويت جذور العقيدة الاسلامية فى نفوس أتباعها كلما تبعها السلوك الصحيح .

وقد ظهر لنا فى " الباب الثانى" كيف كان المسلمون فى صدر الاسلام فى موكب المنهج الذى رسمه القرآن ، والسنة . حيث استقرت فى نفوس الأتباع تلك التعاليم، وكأنها أرض صلبة لاتميد، وأصبحت الحرية الانسانية والمسئولية . كما أرادها الله بالضوابط المستقيمة .

---

(١) المرأة وحقوقها فى الاسلام ، ص١٨٩، المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٩٤ — ٩٥ ، ٢٢٣ — ٢٤٨ .

" تحرير والمساواة "

ومن أهم القضايا التى نرغب أن يتعرض لها بحثنا فى هذا المقام . قضية : " الحرية والمساواة " والحكمة فى طرحها ما يأتى :

١ - لما لها من علاقة ببعض تشريع الاسلام . حيث يتجاهل البعض ماجاء من شرع فى حق المجتمع ، والمرأة على وجه الخصوص

٢ - نجد المناداة (بالحرية) و (المساواة) من أهم مواضيع المرأة العصرية .

٣ - لما لها من دور خطير على استقرار، وحضارة البشرية ، والأمة الاسلامية على وجه الخصوص .

" الحرية " :

الاسلام ، والحرية : المفهوم الاسلامى للحرية هو قدرة الانسان على فعل شىء لايغضب الله عز وجل .

فالاسلام يحرر الانسان من هواه ، من ميوله المنحرفة ،بالعقيدة بتحقيق العدالة العامة بين الناس .

فالدين الاسلامى أعطى أتباعه الحرية التى يجب أن تكون مقيدة بالأوامر والنواهى . المنزلة من الله (١) .

---

(١) الحركات النسائيه وصلتها بالاستعمار، ورد فى هذا المرجع فى أكثر من مقالة ، وصفحة ، سالم البهنساوى ، مكانة المرأة فى أكثر من صفحة ، سعيد حوى ، الاسلام، ج ٢ ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

قال تعالى : " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى،فإن الجنة هى المأوى "[1] وقال تعالى : " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا "[2] .

أما الحرية المطلقة بمعنى أن يفعل الانسان مايشاء. فهذه همجية الانسان الكافر ، اذ عدم التحكم في ميل الهوى، عبودية للنفس ، يسير حيث ترغب ، ويفعل ما تريد، وتشتهى، فليس لهذا الشخص مكان فى الشريعة الاسلامية حيث جعل سلوكه مع هوى النفس .

فالحرية فى الاسلام هى التى تكون . بموجب سنن الشارع . فهذه هى الحرية الحقة، فالذى يسيطر على ضميره ودخيلته ، انما هو سلطان الشرع . حرية مقترنة بعبودية الخالق لاغير.

أما الحرية ، التى ينادى بها اصحاب الحركات الهدامة ، فهى حرية جوفاء وشعارات بلا مضمون ، ولامحتوى ، ويفسرها كل قوم بحسب مايشتهون، فمن أعظمها فسادا حرية الدولة ، والشعب ، "كما فى النظام الديموقراطى، حيث يريد الناس مزيدا من الحرية الاقتصادية ، ومزيدا من الحرية السياسية ،ومزيدا من حرية السلوك والتصرفات ، ومزيدا من حرية النفس حتى وصلوا الى أنهم أصبحوا يريدون أن يكون هدفهم الأعلى هو حياة الحيوان .. "[3] .

---

(١) سورة النازعات الآية (٤٠ـ٤١) .
(٢) سورة الاحزاب الآية (٣٦) .
(٣) سعيد حوى الاسلام ،ج ٢،ص ٢٨٨ – ٢٨٩ ،عمر سليمان الاشقر، المرأة بين دعاة التقدم ، الطبعة الثانية ،مكتبة الفلاح، الكويت ، ١٤٠٤هـ ، ص ٣ – ٣٧ .

وليست التشريعات التى وضعها الاسلام للمرأة قيدا علىحريتها فان الحقوق والواجبات التى آلزم الله بها الرجل والمرأة . والخضوع لمنهجه ودينه فى الاسلام هو العبوديه فى أعظم مراتب الحرية . فهى تحرر من سلطان هوى النفس ، اذا عارض سلطان الشرع . ومن أعظم شعارات الحرية المزعومة فى هذا العصر للمرأة هتك الحجاب الساتر لمفاتنها . اذ يزعمون بأنه مقيد لتقدم المرأة ورقيها ، لقد أجمعت الأديان الثلاثة كما علمنا فى الباب الأول والثانى على فرضية الحجاب على المرأة عن الرجال .

فالقول بالتحرر من حجاب المرأة ليس خروجا على الدين الاسلامى ، فحسب ، وانما هو خروج على دين الله على مر الأزمان جل وعلى قوانين أولى الألباب .

وتاريخ التحلل من الحجاب فى الأمة الاسلامية ، كان أول من دعا اليه اليهود فى عهد" الرسول صلى الله عليه وسلم " ،فى المدينة المنورة . حين كان " بنوقينقاع " فى المدينة . حيث جاءت امرأة من العرب بجلب . (1) لها فباعته بسوق بنى قينقاع فجعلوا — أى اليهود— يراودونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها ، فلما قامت آنكشفت سوآتها فضحكوا بها ، فصاحت فوثب رجل من المسلمين وقتل الصائغ — وكان يهوديا — فشد اليهود على المسلم فقتلوه ، فأستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فوقع الشر بين الطرفين . (2)

---

(1) بجلب : المعنى بكل مايجلب للأسواق ليباع فيها .

(2) السيرة النبوية ،ج٣،ص ٤٧ — ٤٨ ، وهبى سليمان ، المرأة المسلمة ، ص ١٤٩ .

ثم تتابعت هذه الدعوة فيما بعد بأسماء عديدة ،ومن أشهر من نادى بها :

" قاسم أمين " (١) العائد من دراسته الحقوق بفرنسا ، وقد أعجبه نساء فرنسا، فرغب أن تكون المرأة المسلمة مثل الغربية في تحررها من الاخلاقيات الحميده (٢) .

ثم كانت دعوة صديق بريطانيا (سعد زغلول) الى هتك حجاب المرأة المسلمة ومعه " هدى شعراوى " فى حفل لهذه المناسبة السيئة (اعلان السفور) .

ومن ذلك اليوم ظهر السفور فى المدن المصرية استجابة لرجل الوطنية " سعد زغلول " وتتابعت هذه الدعوة حتى عمت معظم أنحاء العالم الاسلامى (٣) .

والمراد بهذه الثورة والتى حمل لواءها أتباع النفوذ الاستعمارى فى العالم الاسلامى . هدم الأسرة ، وتدمير المجتمع ، ودفع المرأة الى أن تكون أداة للأهواء ، والرغبات ، وذلك باخراجها عن مكانتها، ورسالتها، وتحطيم القيم الأخلاقية ،والاجتماعية ،والنفسية فى شأن العلاقة بين الرجل ،والمرأة وتدمير وجودها الشخصى، وكيانها النفسي .

---

(١) قاسم أمين(١٨٦٣ - ١٩٢٨) مفسد اجتماعى دائما يقرن اسمه بحركة تحرير المرأة .
يوسف ، أعلام من الاسكندرية ، الناشر: المعارف بالاسكندرية ص٢٧٢.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢، ص ٦٨٩، وهبى سليمان غاوجى المرأة المسلمة ،ص ١٥٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٠ - ١٥٥ .

هذا" والحركة النسائية "[١]. والقول بتحرير المرأة فى الغرب . انما كان نتيجة رد فعل لما عانته المرأة من مظالم رجال الكنيسة ، وما وضعوه لها من تشريع يهبط بمكانتها عن درجة الانسان .

وقد علمنا فيما سبق للقرون الأولى للمسيحية قرنا بعد قرن ، والمرأة المسيحية لم تبر ح تلك المكانة التى سنها لها رجال الدين ، ومن ضمن تلك المعتقدات والتشريعات ما جاء عن " القديس(ترتولليين) ": " أيتها المرأة ،يجب عليك دائما أن تكونى مغطاة بالحداد والقوانيس،لاتظهرين للأبصار الا بمظهر الخاطئة الحزينة ،الغارقة فى الدموع"[٢]. وقد أدركنا مكانتها في جميع نواحى الحياة فى " الباب الأول من هذا البحث " .

---

(١) تحرير المرأة وهو معناه المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات .. وبدأت هذه الحركة فى القرن ١٨ مع الحركة الصناعية ،وكانت المرأة عندهم تعد أقل من الرجل جسما وعقلا ،حرم عليها العلم وفرض عليها الاستعباد، كما سبق وعلمنا فى الباب الأول ،ولم يكن لها حق الملكية ،ولا التعامل المالى، ولا الولاية على آبنائها حتى اذا مات زوجها... بل أن الرجل كان هو الولى عليها.
وأول مطالبة واضحة فى فرنسا طالبت الثورة بالحقوق الانسانية للرجل، والمرأة على السواء ولكن قانون نابليون عرقل هذا عند التطبيق حتى عدل القانون (١٩٣٨)، وفى أمريكا طالبت بعض الزعماء بهذه الحقوق في أثناء وضع الدستور
بدأت المطالبة الجبرية (١٨٤٨) عندما طالب الاتحاد النسائى فى موءتمر ستكا بالمساواة فى القانون ،والتعليم، وفرض العمل، والاجر المتساوى. ثم قال بعد ذلك " صاحب الموسوعة" وطالبت المرأة العربية بحقوقها، الا انها قد نالت العظيم من حقوقها فى ضوء تعاليم الاسلام ..
الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢، ص ٤٩٤ .

(٢) عمر رضا كحالة، المرأة في القديم والحديث ،ج ١، ص ٢٠٣ .

لقد كتب (بلاكستون) : " فى شروحه المشهورة على قوانين انجلترا فى سنة ١٧٦٥ يقول : " ان القيود التى تسرز ح تحتها المرأة يراد بها في الغالب حمايتها وخيرها،ذلك القانون الانجليزى يوءثر المرأة بعطف شديد."

ثم عقبت صاحبة المقالة التى آتت بهذا النص بقولها : " ومع ذلك فان هذه المرأة التى اثرها القانون ذلك الايثار العظيم قد حرمت كل حق مدنى تقريبا وحيل بينها وبين التعليم ، وكل شىء آخر ما عدا أحط موارد الكسب ، ونزلت عن كل شروتها عندالز واج ، وأصدق من قول (بلا كستون) ماذكره ذلك المحامى المجهول في سنة ١٧٣٧ حين قال : " ان كثيرا من قوانيننا وعاداتنا المتصلة بالنساء مضحك جدا ولعل واضعيها كانوا مع ذلك آناسا متسمين بالجد ".

ومن الصعب أن نحكم على ماكان لهذا الرياء الذى لايحسه صاحبه من آثر فى أفكار الناس وسلوكهم ..

ومع ذلك فاننا نستطيع أن نقرر آن مركزالنساء الزائف بحذافيره ، وهو المركز الذى كن يشغلنه منذ آواخر القرون الوسطى الى آخر القرن التاسع عشر لم ينتج خيراً [(١)] .

---

(١) السيده رأى ستراتشى ،المرأة . مركزها وآثر فى التاريخ ، ح ١، ص ٣٩٩ .

فهل عانت المرأة المسلمة مثل تلك القسوة حتى تطالب بما تطالب به المرأة المسيحية في الغرب ؟ .

لقد طالبت المرأة فى الغرب بحقوقها حينما وصل بهـا الأمر الى أن تباع وتشترى كما علمنا فى أكثر من موضع . حينما وصل بها القانون أن تكون تابعة لزوجها فى اسمه . (١)

فهل سلبت المرأة شخصيتها فى حمى الاسلام ؟.

ثم ان هذه الحرية التى نادى بها الغربيون وتضمنت الدعوة الى هتك (حجاب المرأة) كان لها أكبر الأثر على جميع ميادين الحياة البشرية وفى مقدمتها حياة المرأة .

ونسوق فى هذا المقام اعتراف ،أصحاب الدعوة بذلك .

فان (قاسم أمين) أحد المضللين ،نجده بعد أن كتب كتابه (تحرير المرأة)(والمرأة الجديدة)

قد غير رأيه اذ رأى النتائج العكسيه لما دعا اليه فقال في تصريح نشرته جريدة الظاهر (" لقد كنت أدعو الى اقتفاء اثر الترك، بل الافرنج في تحرير نسائهم وغاليت فى هذا المعنى حتى دعوتهن الى تمزيق الحجاب ، والى اشتراك النساء مع الرجال فى كل أعمالهم ومآدبهم وولائمهم ولكننى أدركت أخيرا خطر هذه الدعوة بما اختبرته من أخلاق الناس ، فلقد تتبعت خطوات النساء في كثير من الاحياء ، لأعرف درجة

---

(١) المرجع السابق .

احترام الناس لهن ، فرأيت من فساد أخلاق الرجال - بكل أسف - ساحمدت الله على ما خذل من دعوتى ،واستنفر الناس الى معارضتى لهذا لا أجد الوقت مناسبا للدعوة الى تحرير المرأة بالمعنى الذى قصدته من قبل ")[1].

ومعنى قوله الذى نشره قبل وفاته بعام ونصف عام أنه اكتشف بعد سبع سنوات من دعوته (التى جاءت استدراجا ومرضاة لنفوذ وليست خالصة لوجه الله تعالى)أنها لم تكن لصالح الأخلاق الاجتماعية "[2].

ومما يذكر أن السيده زوجة (قاسم أمين) كتبت منذ سنوات تعلن :" "أن دعوة قاسم أمين كانت خطيرة ، وأنها لم تكن قائمة على أساس صحيح "[3] .

وقبل الخوض فى مبدأ (المساواة) فى التعريف العصرى والذى دفع بالمرأة الأوروبية الىترك بيتها ومناظرة الرجل فى جميع ميادين العمل نشير قبل ذلك لمبدأ المساواة في المفهوم الاسلامى .

---

(١) أنظر لما جاء عن فريد وجدى ، دائرة المعارف القرن العشرين ، ح ٨، ص ٦٢٠ - ٦٣٥، أنور الجندى ،حركة تحرير المرأة ، ص ١١، ٣١ .

(٢) حركة تحرير المرأة ، ص ٣٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

معنى المساواة بين الرجل والمرأة في الاسلام :

لقد رفع الاسلام مقام المرأة في المجتمع ،وأنقذها مما كانت تعانى منه . كما سبق وعلمنا .

قرر الاسلام المساواة بين الرجل ،والمرأة فى آمور، كما أصدر الاسلام أحكاما بشأن المرأة تبنى على رعاية طبيعتها التى خلقت عليها ، وعلى استعدادها الخلقى، والعقلى ، مما يتم لمصلحتها الشخصية . وغيرها فيالمجتمع الاسلامى ، فمن هذه النصوص التى سبق ،وآدركنا مضمونها مبدأ المساواة فى الانسانية . قوله تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا."(١)

ومن النصوص التى تعرضت للمساواة فى الايمان بالله تعالى والتكاليف الشرعية والجزاء علىالعمل . قوله تعالى: " ومن عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب "(٢) .

هذا وكما سبق وعلمنا " بأن المرأة ليست متساوية فى كل شىء مع الرجل . فى التكوين . فهناك فروق جزئية بين الرجل ،والمرأة يرجع ذلك الى وظيفة كل منهما فى الحياة . حيث هناك فروق جسمية وفروق نفسيه . وبذلك بنى عليها فروق دينيه ،وفروق في الحقوق والواجبات .

---

(١) سورة النساء الآية (١)

(٢) سورة غافر الآية (٤٠) .

ومن ذلك . قوامة الرجل على المرأة في البيت . كما جاء في قوله تعالى : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا "(1).

وكذلك جعل الدين الاسلامى " الامامة العظمى " - رئاسة الدولة - خاصة بالرجال دون النساء ، لما يترتب عليه تطبيق الأحكام الشرعية من الامام ، كما راعى الاسلام باقي التشريعات من آداب بين الرجل والمرأة . وطبيعة المرأة ، وما لها من دور أعظم كلفها به الاسلام نحو زوجها وأبنائها دون غيرها (2).

هذا بيان للناس ، وليعلموا فطرة الله التى فطر الناس عليها من ذكر وأنثى لا تبديل لخلق الله .

قال تعالى: " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون "(3) .

لقد أدت المساواة بين الرجل والمرأة والدعوة الى اشتراكها مع الرجل فى ميادين الحياة بدون قيد، والخروج على نواميس الطبيعة (كما هو شأن العالم الغربي) الى بعض الآثار السيئة على كيان الاسرة

---

(1) سورة النساء الآية (٣٤) .

(2) انظر لماجاء فى موقف الاسلام من هذه القضية من الفصل الثالث ص ٢٨٦ - ٢٩٥ .

(3) سورة الروم الآية (٣٠) .

ومن ثم على جميع أفراد المجتمع البشرى . وذلك من تقارير واقع الغرب المطبق لقانون المساواة ،ليعلم المنخدع أى الأتباع يتبع ، والى أى منقلب ينقلب ؟ .

فمن ثمار الحرية المطلقة من الضوابط ومبدأ المساواة بين الرجل والمرأة ما ليس في صالح الحياة الراقية للانسانية كما هو المحسوس فى مهد تلك المزاعم الأوروبية .

لقد ضعفت الروابط الاسرية فى ظل(الحرية و المساواة) من التجاوز لحالات الخيانة الزوجية ، حتى تصل الى التعدى على الأرواح من الزوجين لأحدهما (١) .

وتلد تلك الخلافات آثارا على الأبناء اذ نجدهم يعتدون على أرواح آبائهم (٢) .

ثم يصبحون أيضا فى حالات نفسيه بين اجرام وتعد الى حالات انتحار .

لقد جاء فى التقرير السنوى لعام (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) لوزارة الداخلية البريطانية أن عصابات النساء والمراهقات زادت زيادة

---

(١) لقد توسع فى هذا الأمر بأسلوب علمى وتقارير تاريخيه كل من : الشيخ أبو الأعلى المودودى ، الحجاب ،ص ٢٥ - ... ،د/مصطفى السباعى، المرأة بين الفقه والقانون ، فى صفحات متفرقة ، د/محمد على الباب ،عمل المرأة في الميزان ، ص ٥٧ - ... .

(٢) مجلة النهضة ،العدد ٨٨٤ السنة الثامنة عشرة - ١٣ أكتوبر ١٩٨٤م ، ص ٥٩ ، جريدة المدينة المنورة ،العدد ٦٨٠١ - الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ .

خطيرة مما يهدد الأمن العام .

" القى القبض على (٧٤٢) ألف فتاة وسيدة خلال العام الماضى بتهمة السطو والسرقة ، وعشرة آلاف فتاة تحت سن العشرين بتهمة التحريض على الفسق . .

وجاء فى التقرير أن (٢٦٨٠) فتاة تحت سن الثامنة عشر دخلن السجن بتهمة السرقة بالاكراه (١) .. "

هذا كما جاء من تقرير حول ما قيل من نتائج سيئة على خروج الأم الى العمل ، وترك ابنها ما يأتى : " بأنه من الصعب مادامت الأم مشغولة بوظيفة خارج البيت ، من الصعب أن تجعل للأطفال شخصية فيها خصائص الآباء ، وفيها القابلية لنقل تراث الأجداد ، لأن الطفل منذ أيامه الأولى يقبع فى جماعة كبيرة تساعد على محو شخصيته (٢) .."

لقد ضعفت أعصاب المرأة ، والفتاة وانهارت ، وأعظم آية على ذلك حوادث الانتحار . وهذه مشكلة كثيرا ما يسمع عنها فى الاعلام بشتى أنواعه . فقد يقول السامع ، أو القارىء معلقا على هذا الخبر : هذه حماقة ، وتهور ، وما الذى دفعها الى ذلك مهما كانت الظروف ؟ .

الا أن الدارسين لتلك الجرائم يجدون أن معظمها عائدا الى أوضاع عائلية مؤلمة (٣) .

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢٧٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧١
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧٥ ، حركة تحرير المرأة ، المرأة بين دعاة الاسلام ، ص ٢٢ - ٢٤ .

وفيما يتعلق بخروج المرأة للعمل في الغرب نعنى بخروجها سافرة الى العمل بشتى مجالاته سواء منه مايتفق مع فطرتها أو مايتعارض معها الى جانب الاختلاط المحرم بالرجال اختلاطا ضاعت فيه القيم الخلقية . وهذا الذى عارضه الاسلام .

ومما جاء في آمر هذا التحرر ، والقول بخروج المرأة عن وظيفتها الحق حتى قبل في سنة ١٨٩٥م في مجلة المجلات " أنه يوجد في أوروبا كثير من النساء اللواتى يتعاطين أشغال الرجال ويلتجئن بذلك الى ترك الزواج .. ويصح تسميتهن بالجنس الثالث انهن لسن برجال ولابنساء" .(١)

وهذا مما دفع بالكثير من الرجال الى العزوف عن الزواج لعدم وجود ربة بيت وزوجة وأم للأبناء .

وهذا أب يستصرخ ابنه بعدم الزواج من أمريكية ؟:" لان الفتاة الامريكية لاتعرف قيمة البيت انها فتاة شغل "(٢)

وعند التساؤل عن الدافع لخروج المرأة وتحملها هذه الخسارة نجد أن الاحصاءات تقول ان(٧٪) فقط من العائلات الامريكية تترك فيها مسئولية ادارة البيت ، والانفاق كلية للرجل ؟ أما (٩٣٪) من عائلات امريكا فان الزوجة تشارك زوجها في النفقات.(٣)

---

(١) دائرة المعارف القرن العشرين ، ج٨، ص٦١٦ .
(٢) ناصر الدين النشاشيبى ، مقالة ، قمص الرؤساء مع النساء ، من مجلة الشرقية ، العدد ١٢١، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م، ص ٥٩.
(٣) المقالة السابقة .

هذا وقد أعلن رئيس امريكا الأسبق " ريتشارد نيكسون " عن وضع البيت في آمريكا حيث قال :" البيت الامريكى في بلادنا - وأقولها : بأسف - ليس كما نريده ورغم آن نسبة الطلاق قد اخذت في الهبوط بسبب الأزمة الماليه وما تتطلبه معاملات الطلاق من نفقات باهظة ، ولكنى أقول بأن نشاطنا الحالى في العودة الى التقاليد القديمة - وهذه حسنة - كذلك التمسك بالمثل القديمة ، كل ذلك يدعو الى الارتياح .."(١)

ثم قال في اختيار الزوجة :" على رجل السياسة أن يختار المرأة التى يستطيع الاعتماد عليها كزوجة وكربة بيت مسئولة ، ان هذه المهمة تسبق جميع مهماته الأخرى . ان زوجة (الرجل العام) هى جزء لايتجزأ من شخصيته و بالتالى من أسباب نجاحه في حياته .." (٢)

فهذا اخبار من رجل ليس من عامة القوم، رجل من عظماء أمته على علم بما يقول ، وبمايجرى في وطنه .

يعترف بالمعاناة التى يعيشها البيت الامريكى، المنعم في ظل الحضارة المزعومة وفي حمى الحرية والمساواة .

ثم البحث عن الدواء وذلك بالعودة الى التقاليد القديمة والاخلاق القديمة " فالامة الاسلامية ليست بحاجة

---

(١) ناصر الدين النشاشيبى ، مقالة: نيكسون يفتح قلبه للشرقية ، العدد السابق ، ص ١٠،

(٢) المرجع السابق .

الى التقاليد القديمة ، بل بالرجوع الى تعاليم الدين الاسلامي التى كانت ومازالت حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

كما نجد في نصه بأن اسباب نجاح الرجل هو أن تكون له زوجة " يستطيع الاعتماد عليها كزوجة وكربة بيت مسئولة ، ان هذه المهمة تسبق جميع مهماته الاخرى " .. فهذا في حق رجل السياسة تكون هذه المهمة مقدمة على غيرها من المهمات .

وقد سبق الاسلام "نيكسون" في الحث على اختيار الزوجة ذات الصفات الحميدة منذ قرون ، والشريعة الاسلامية حافلة بنصوص كثيرة في هذا المقام منها عن ابى هريرة " عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك "(١)

وما أوجب عليها من واجبات فنصوص كثيرة منها ماجاء من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " ... والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها "(٢)

قال " الشيخ السباعى " : "ان كل مايقال حول قضية المرأة و(تحريرها) كلام فيه قليل من الحق وكثير من الباطل والتضليل ، ليس في بلادنا قضية باسم " تحرير المرأة " بعد أن حررها الاسلام ، وانما هى مشكلة كانت عند الغربيين ولاتزال ، وليس طلب الاسلام حشمتها وتفرغها لاداء رسالتها الاجتماعية الكبرى ، "كبتا " للطاقة بل "تنظيم" لها ، والتنظيم غير الكبت ، ووضع

---

(١) صحيح مسلم ، باب استحباب نكاح ذات الدين ،ج١٠،ص٥١ ، انظر الى اثر هذه التوجيهات في الاتباع في الباب الثانى ، .

(٢) انظر هذا الحديث بكامله في صفات الزوجة من الفصل الثالث ، ص ١٣٣١٠٢

كل شيء في موضعه ، ومنعه من تجاوز حده أمر غير الفوضى ، والانفلات من كل حق للاسرة أو المجتمع .."(١)

ونختتم هذا المقام بتقرير جاء حول خروج المرأة الى العمل في جميع مرافق الحياة بجانب الرجل واهمالها المهمة العظيمة ، حيث أجرى الاستفتاء بين عدد كبير من رجال انجلترا من مختلف الطبقات عن " المرأة العاملة ".

نعطفى من هذه الأقوال ماجاء عن طبقة الموظفين، والطلبة الجامعيين الذين هم اكثر احتكاكا بالمرأة وأرجع عقولا عن غيرهم .

" فقد اتفقوا على أن الانوثة لاتتمتع بها الا المرأة التى تجلس في بيتها ، حيث ترعى أولادها بنفسها، وتقوم بجميع أعمال المنزل ، أما المرأة العاملة فهى مجردة نهائيا من الأنوثة ، وكان هذا رأى الاغلبية هناك " .

ثم أخذت المحررة التى أجرت الاستفتاء في التنقل من مكان لآخر في استقصاء الرأى العام عن خروج المرأة.

وقد كانت هذه المحررة من الذين يناصرون الدعوة القائلة بخروج المرأة الى العمل .

الا أنها في نهاية المطاف اعلنت خسارتها في هذه

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ١٩٩.

القضية ، وأعلنت هزيمتها مع الرد على القائلين بخروج المرأة الى العمل . وذلك عقب رسالة جاءتها من احدى السيدات اللواتي اشتغلن في مركز محترم وتعمل من خمس وعشرين سنة ، حيث قالت للمحررة مانصه :(" اما أنك تخدعين نفسك واما انك مازلت في أول سنوات العمل ، ان الرجال على حق فيما يقولون .. فالمرأة العاملة تفقد أنوثتها فعلا بالعمل ، وقد يدهشك انني أتمنى بعد أن امضيت مدة طويلة في العمل المضني واشعر أن غيري كثيرات يشاركنني هذا التمني - أن لا أخرج من بيتي وأن لا أترك أولادي صباح كل يوم لاذهب الى مكتبي ، ولكنني أعمل واشقى لافقد انوثتي فعلا في سبيل العند (العناد) انني مثلك اخشى أن يقول الرجال أننا تراجعنا عن ميدان العمل وفشلنا ، ولذلك فأنا وغيري نضحي بأنفسنا لكي نغيظ الرجال ..." (١)

هذه بعض من الحقائق تعلن عن خروج المرأة الى العمل مع التحرر من كل الضوابط الاخلاقية ، والمعاناة من تلك القوانين المخالفة للواقع السليم .

لقد استبعدنا التقارير التي تخبر عن الانحلال الخلقي من آثر خروج المرأة من البيت سافرة عن مفاتنها ، واكتفينا بالنماذج التي فيها بعض الاشارات فلو سجلنا كل ماعلمناه في هذا المقام لأدى بنا الامر الى وضعه في بحث خاص به ، وماكفى ذلك .

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

فقد ذكرنا نماذج معدودة لتذكير القلوب الغافلة ، المقدسة لمعنى " الحضارة الغربية " .

فانكلمة " حضارة " أخذت معنى غيرمعناها السليم ، وذلك في ظل التقدم الذى وصل اليه الغرب. انواقع (الحضارة) الغربية لايعدو الجانب المادى للانتفاع من خيرات الكون . وطاقاته وفهم القوانين الكونيه . وانتاج الالات التى اختصرت الزمان ، والمكان ، والمسافة اما،الحضارة . بمعنا ها السليم ، وهو حضارة الانسان اذ ترفعه عن كل ماهو حقير ، ومنحط لم يحظ به العالم في الغرب، والمرأة علىوجه الخصوص. فلم يوجد هناك حل متكامل للمشكلات الانسانية ، وخاصة في الجانب الأخلاقي . بل نجد البيت الامريكى كما أخبر عنه " نيكسون" في تقهقر سريع مع المحاولة لاصلاحه بالعودة الى الاخلاقيات القديمة .

لقد بلغ بتلك الحضارة : بأن تغيرت حتى علاقة افراد الاسرة بعضهم ببعض . لقد تغيرت مفاهيم تلك العلاقة - كما اطلعتنا على ذلك الاخباريات - فأصبحت علاقة منفره . تغيرت علاقة الاب مع ابنته ، والام مع ابنها . فصارت علاقة حيوانية فيكثير منها. فأى حضارة هذه يقتدى بها ؟ ان الحضارة في الغرب حضارة عرجاء ، تسير بقدم واحدة هى القدم " المادية" دون ضابط اومعونةمن القدم الأخرى ، وهىالقدم " الروحية " . ومنهنا وجد التناقض الحاد بينتقدم في المادية ، وتأخر في الأخلاق ، وساعد على ذلكموقف رجال الدين من متع الحياة المباحة ، والعلم هذا الموقف العدائي الذى جعل الجميع يحتقرون الدين ورجال الدين .

وحسبك بعد ذلك أن تقولى : ان الحضارة التى لم تفلح في الحفاظ على كرامة الانسان وشرفه هىحضارة مزيفة ، ولاخير فيها .

والله الهادى الى سواء السبيل .

الخاتمـــــة :

خرجنا من فصول " الباب الأول " بأهم القضايا التاليه :

١- معصية آدم وحواء لربهما كان لها أكبر الأثر على جميع المعتقدات المسيحية، والتشريعية، منها خاصة في تحديد مكانة المرأة وأهم آثارها :

أ - توارث آثار الخطيئة الأزلية على البشرية .

ب - عقيدة الصلب والفداء . بابن الله " عيسى عليه السلام " في زعمهم .

ج - الحذر الدائم من اغواء بنات حواء للانسان .

٢- التقرب الى الله بالزهد من متع الحياة ، ومن المرأة على وجه الخصوص .

٣- الاستعفاف عن مطالب الجسد هو الكمال الأعظم .

٤- الصراع الدائم بين مطالب الجسد ، ومطالب الشرع بمفهوم رجال الكنيسة .

٥- السعى الى العمل لليوم الآخر . هو أهم مطلب للانسان .

٦- اهمال العلم ، وضياع الأثر الدينى الحق .

٧- الطابع المميز للتوجيه الدينى في المسيحية هو الاعتناء بالجانب الاخلاقي . اعتناء شابه التحريف والتبديل فابتعد عن الاخلاق الدينيه الحقه .

وقد خرجنا من الباب الثانى بأهم القضايا التاليه :

١- تصحيح ماجاء في الأديان السابقة من تحريف . في معصية آدم وحواء .

٢- اعلان أن ليس للانسان الا ماسعى .

٣- قبول توبة العبد الصادقة حتى الشرك بالله .

٤- المرأة مساوية للرجل في الانسانية ، والتكليف ، والثـــواب ، والعقاب .

٥- التوازن بين مطالب الحياة الروحية والجسدية في الانســـــان والضابط لهما الشريعة .

٦- السعى لما فيه منفعة البشرية بالطرق المشروعة .

٧- الاسلام دين يدعو الى العلم والمعرفة ، وأهم مايدل علـــى ذلك الدعـــــوة الى العلم في مطلع نصوصه للجميع ســــــو ا ، في ذلك الرجل والمرأة .

٨- من أهم مايميز الاسلام عن باقى الأديان . انه دين الفطـــرة لاتعارض بين ماجاء فيه ، ومطالب الحياة السوية . فهـــــو دين الرحمة للجميع منزه عن كل هوى وتحريف .

٩- سمو التشريع الاسلامي في كل قواعده ومبادئه الشرعيـــــــــة التى تنظم حياة المرأة وتحدد مكانها في المجتمع البشـــر تحديدا يحفظ عليها كرامتها وعزتها وانوثتها .

١٠- تدهور الحياة الانسانية في الغرب آثر المغالطـــــــــات التشريعية المحرفة ، والقوانين الحديثة التى آخضعـــــت حياة المرأة ومكانتها للفكر العلمانى فخرجت مـــــــــن قيود رجال الكنيسه التى جنت على بشريتها وطبيعتهـــــا الى التحلل من القيم الخلقية والمبادىء الدينية فكـــان ذلك التدهور .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالميـــــــن

* *
*

فهرس الآيـــــات

٢٠ – سورة طــــه

٢٢– سورة الحج

٢٣– سورة : المؤمنون

٢٤– سورة : النور

٢٥– سورة الفرقان

٢٨– سورة : القصص

فهرس الأحاديث

أولا : المصادر العربيـــــة :

القرآن الكريم .

الكتاب المقدس .

١، ٣ احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحمرانى الدمشقى الحنبلى ، ابو العباس تقى الدين ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) ، فتاوى النساء ، دراسة وتحقيـــق ابراهيم الجمل ، الطبعة الاولى ، مكتبة القرآن القاهرة .

حجاب المرأة المسلمة ولباسها فى الصلاة ، مكتبة المعارف الرياض .

تفسير سورة النور .

٤- احمد عبد الرحيم السايح ، الاسرة المسلمة ، الطبعة الاولى ، دار الطباعة المحمدية القاهرة ، ١٤٠١هـ .

٥ - احمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر النسائى ، القاضى الحافظ (شيخ الاسلام) اصله من بخراسان . (٢١٥ - ٣٠٣هـ) ، سنن النسائى .

٦- احمد بن على الرازى ، ابو بكر الجصاص ، فاضل من اهل السرى ، انتهـــت اليه رئاسة الحنفية . (٣٠٥ - ٣٧٠ هـ) ، احكام القرآن ، دار الكتـــاب العربى ، بيروت - لبنان .

٧، ٩ احمد بن على بن محمد العسقلانى ، ابو الفضل شهاب الدين ابن حجر . مـــن ائمة العلم ، والتاريخ اصله من عسقلان بفلسطين (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) ، النكت على كتاب ابن الصلاح ، تحقيق الدكتور : ربيع بن هادى ، الطبعة الاولـــى ١٤٠٤هـ .

الاصابة فى تمييز الصحابة ، وبهامشه كتابه :

الاستيعاب فى اسماء الاصحاب ، لابى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد عبـــد البر بن عاصم النمرى القرطبى المالكى (٣٦٣ - ٤٦٣هـ) دار الفكـــر بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٠- احمد بن عبد الوهاب (شهاب الدين) ، نهاية الارب فى فنون الادب .

١١، ١٢ احمد عبد الغفور عطار ، اصلح الاديان للانسانية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، الحجاب والسفور ، مكة المكرمة ١٣٩٩هـ .

١٣- احمد غنيم (دكتور) : دكتوراه فى الشريعة الاسلامية والقانون ، استـــاذ الدراسات الاسلامية بالجامعة الامريكية بالقاهرة ، المرأة منذ النشـــأة بين التحريم والتكريم ، مطبعة الكيلانى .

١٤- احمد شلبي ،(دكتور) ،مقارنة الاديان الطبعة الخامسة مكتبة النهضة المصرية ،١٩٧٨م.

١٥- احمد العسال ،الاسلام وبناء المجتمع ،الطبعة الاولى ،دار القلم الكويت .

١٦- ارشيد باكون رمسيس نجيب ،معاملات المسيح مع الخاة ،صدر عن بيت الشمامسة القبطي بالجيزة ،١٩٨٢م.

١٧- اسماعيل بن حماد الجوهري ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق احمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين ،بيروت .

١٨- اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضر بن درع القرشي ،ابو الفداء ،عماد الدين (٧٠١ - ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم دارالمعرفة ،للطباعة ،بيروت لبنان ،١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.

١٩- اسماعيل حقي البرد سوي ،المتوفى سنة ٧٣٧ ،تفسير روح البيان .

٢٠- البهي الخولي (دكتور) ،المرأة بين البيت والمجتمع ، مكتبة دار المعرفة ، ١٣٨٤هـ .

٢١- ابو الحسن الندوي ،ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ،الطبعة ١٣ دار القلم بالكويت ،١٤٠٤هـ .

٢٢،٢٣ابو الاعلى الموردوى ،الحجاب ،موءسسة الرسالة ،بيروت ،١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م. تفسير سورة النور ،موءسسة الرسالة ،بيروت ،١٣٩٩هـ / ١٩٦٩م.

٢٤- آرليت القاضي (دكتورة) المرأة ،قدم له واخرجه : الاب الدكتور : متري هاجي اثناسيو ،يطلب هذا الكتاب من الاب متري هاجي اثناسيو بطريركية الروم الكاثوليك ،باب شرقي (حارة الزيتون) دمشق .

٢٥- امين دويدار ،صور من حياة الرسول ،الطبعة الرابعة ،دار المعارف القاهرة

٢٦- انور زكي (قسيس) ،العبادة العائلية ،دار الثقافة المسيحية .

٢٧،٢٨ انور الجندي ،حركة تحرير المرأة في ميزان الاسلام ،دار الانصار ،بالقاهرة التربية وبناء الاجيال ،الطبعة الاولى ،دار الكتاب اللبناني ،١٩٧٥م.

٢٩- المعلم بطرس البستاني ،دائرة المعارفالاسلامية ،مطبعة ،بيروت ١٨٨٢م.

٣٠- ايريس حبيب المصري ،المرأة العصرية في مواجهة المسيح ،مكتبة التربية الكنيسية ،بكنيسة السيدة العذراء المعلقة ،١٩٧٩م.

٣١- اثناسيوس مطران بني سويف والبهنسا (الانبا) ،الارشاد الاسرى في الكنيسة ،صدر عن لجنة الاسرة اسقفية الخدمات العامة والاجتماعية .

٣٢- بيمن (انبا) ،قضايا شبابيه واجتماعية ،الطبعة الاولى ،دار مطرانية ملوى.

٣٣- برهان هو برنجا ، اضمحال العصور الوسطى ،ترجمة : عبد العزيز توفيق المكتبة العربية .

٣٤- توفيق علي وهبي ، الاسلام شريعة الحياة ، الطبعة الثانية ،دار اللواء للنشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ .

٣٥- حسن البنا ، المرأة المسلمة ،راجعه وعلق عليه ،واخرج احاديثه ،محمد ناصر الدين الالباني ،دار الكتب السلفية .

٣٦- حسين الاصبهاني ،(ابو القاسم) ،مجاضرات فى الادب .

٣٧- حسن سليمان النوري ،نيل المرام ، الطبعة الثالثة ،مطابع الشمول بالقاهرة ، ١٣٩٠هـ .

٣٨- حارس فريض (قسيس) ، الاسرة المسيحية والعلاقات الاجتماعية ،دار الثقافة القاهرة ، ١٩٨٣م .

٣٩- حسن محمد يوسف ، اهداف الاسرة فى الاسلام ،دار الصلاح للطبع السعودى .

٤٠- الخطيب البغدادى ، المصنف المحدث الكبير ،توفى عام ٤٦٣هـ/١٠٧٠-١٠٧١م ، ومن ما قدم للعلماء ،مصنفه العظيم : تاريخ بغداد ،دار الكتاب العربى

٤١- خير الدين الزركلى ، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء ، الطبعة الثالثة ،بيروت دار العلم للملايين .

٤٢- جرجس سلامة ،تاريخ التعليم الاجنبى فى مصر فى القرن التاسع عشر والعشرين ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

٤٣- جميل الشرقاوى، استاذ بكلية الحقوق ،جامعة القاهرة ،الاحوال الشخصية لغير المسلمين ، الطبعة الثانية ،دار النهضة العربية ، ١٩٦٦م .

٤٤- رحمة الله بن خليل الرحمن العثمانى (الامام العلامة الشيخ) ، المدرس بالمسجد الحرام ،ومؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة ، اظهار الحق اخراج وتحقيق : عمر الدسوقى ،مطابع الدوحة ،قطر .

٤٥- رؤف شلبى (دكتور) ، استوصوا بالنساء خيرا ، الطبعة الاولى ،طبع بمطبعة قيس البابى الحليم .

٤٦- ر.هـ.بك ، التاريخ الاجتماعى للتربية ، اشراف : الدكتور : محمد لبيب بيروت ، ١٣٩٥هـ .

٤٧- زهرة احمد الالمعى ، التبرج والحجاب ،مطبوعات ،نادى ابها ، ١٤٠٣هـ .

٤٨- زكريا البرى ، احكام الاسرة فى الشريعة الاسلامية ،دار النهضة العربيـــة القاهرة ،١٣٩٠هـ .

٤٩- سالم البهنساوى ،مكانة المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية ،دار القلم.

٥٠،٥١ سليمان بن الاشعث السجستانى ، ابو داود امام اهل الحديث فى زمانـــه (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) سنن ابو داود ،تعليق : محمد محى الدين ،بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشـــر .

رسالة ابى داود الى اهل مكة فى وصف سننه ،حققها وقدم لها : محمـــد الصباغ ،دار العربية ،١٣٩٤هـ .

٥٢- سعيد اسماعيل ،تمهيد لتاريخ التربية الاسلامية ،١٣٧٩هـ .

٥٣- سعيد حوى، الاسلام راجعه وهبى سليمان، الطبعة الثالثة ،دار الكتب العلميـة بيروت ،لبنان ،١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٥٤- سعيد عبد الفتاح عاشور ،فى تاريخ العصور الوسطى ،بيروت ١٣٩٥هـ .

٥٥- سيد صديق عبد الفتاح،روائع من اقوال الفلاسفة والعظماء فى المرأة ، الطبعة الاولى ،مكتبة مدبولى - القاهرة ،١٩٨٨م.

٥٦- سيد قطب ، العدالة الاجتماعية فى الاسلام ، الطبعة الشرعية، ٩ /١٤٠٣هـ .

٥٧- شنودة (الانبا) اسقف الكلية الاكليريكية واللاهوتية والمعاهـــد الدينية ،شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية ،مطبعة دار العالم العربى .

٥٨- شارل جيبنتير ،رئيس قسم الاديان بجامعة باريس المسيحية نشأتها وتطورهـا تعريب الدكتور : عبد الحليم محمود ، الطبعة الثانية ،دار المعارف .

٥٩- صموئيل حبيب (قسيس) امين عام السنودس ،هل تجوز رسامة المرأة ؟ يضم مجموعة بحوث ،دار الثقافة المسيحية . مصـــر .

٦٠،٦١ على بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهرى ابو محمد ،عالم الاندلس فى عصـــره واحد ائمة الاسلام (٣٨٤ - ٤٥٦هـ) الفصل فى الملل والاهواء والنحـــل الطبعة الاولى بالمطبعة الادبية ،بمصر سنة ١٣١٧هـ .

المحلى ،عنيت بنشر للمرة الاولى سنة ١١٤٨ ادارة الطباعة المنيريـــة لصاحبها منير الدمشقى ،بتحقيق الاستاذ الشيخ : احمد محمد شاكـــر القاضى الشرعى .

٦٢- على ابن بكر الهيثمى (الحافظ نور الدين) المتوفى سنة ٨١٧هـ، مجموع الزوائد ومنبع الفوائد ،بتحرير الحافظين الجليلين العراقى وابن حجر ، الطبعـــة الثالثة ،دار الكتاب العربى ،بيروت-لبنان ،١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٦٤،٦٣ عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطى (٨٤٩ - ٩١١هـ) الدار المنثور فى التفسير المأثور .

الجامع للاحاديث المسانيد والمراسيل .

٦٥- عبد القادر بن حبيب الله السندى ،رسالة الحجاب ،دار الثقافة ،مكة الزاهر .

٦٦- عبد الملك بن هاشم بن ايوب الحميرى ،ابو محمد جمال الدين (٢١٣ - ٨٢٨م) موءرخ عالم بالانساب واللغة واخبار العرب والسيرة النبوية المعروف بسيرة ابن هشام حققهاوضبطها ووضع فهارسها مصطفى السقا ،الطبعة الثانية دار النشر ،مصطفى البابى الحلبى ،١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.

٦٧- عبد الحكيم حسن العيلى (دكتور) الريات العامة فى الفكر الاسلامى ملتزم الطبع ،دار الفكر العربى .

٦٨- عبد العزيز خياط،(دكتور) ،المجتمع المتكامل فى الاسلام ،موءسسة الرسالة ١٣٩٢هـ / ١٩٨٢م.

٧٠،٦٩ عمر رضا كحالة (دكتور) المرأة فى القديم والحديث ،الطبعة الاولى موءسسة الرسالة بيروت ،

٧١- المرأة في عالمى العرب والاسلام ، الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٢- الزواج ،موءسسة الرسالة ،بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

اعلام النساء ،الطبعة الرابعة ،موءسسة الرسالة ،بيروت ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م.

٧٣- عمرو عثمان بن عبد الرحمن (امام) ٥٧٧- ٦٤٣هـ ،علوم الحديث لابن الصلاح تحقيق نورالدين عنتر،الطبعة الثانية ،المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ،١٩٧٣م.

٧٤- عمر سليمان الاشقر (دكتور) المرأة بين دعاة الاسلاموادعياء التقدم الطبعة الثانية ،مكتبة الفلاح ،الكويت ،١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٧٥- على عبد الواحد وافى (دكتور) دكتور فىالادب من جامعة باريس ،عضو المجمع الدولى لعلم الاجتماع ،الاسفار المقدسة ،دار نهضة مصر للطبع والنشر ،القاهرة .

٧٦- عبد الغنى عبود (دكتور) دراسة مقارنة،الطبعة الاولى ،دار الفكر العربى ١٩٧٨م.

٧٧- عصمة الدين كركر، المرأة من خلال الآيات القرآنية ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٩م.

٧٨- عبد الله كنون ، مفاهيم اسلامية ، دار الكتاب ، لبنان - بيروت .

٧٩- عبد الحميد متولى (دكتور) مبادىء نظام الحكم فى الاسلام ، الطبعة الثالثة المعارف بالاسكندرية .

٨٠- عبد المتعال محمد الجبرى ، المرأة فى التصور الاسلامى ، الطبعة السادسة مكتبة وهبة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٨١- عبد الله ناصر علوان ، تربية الاولاد ، الطبعة الاولى ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

٨٢- عبد الرزاق نوفل ، بين الدين والعلم ، مطابع الشعب .

٨٣- غريغوريوس (الانبا) اسقف عام للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة

٨٤- القبطية والبحث العلمى ، الدرس للمرأة ، ١٩٧٢م.

٨٥- المسيحية والاجهاض ، دار الجيل للطباعة .

٨٦- امرأة من لبنان ، مطبعة دار العلم العربى .

٨٧- فايز فارس (دكتور قس) الزواج والطلاق فى المسيحية ، دار الثقافة ص . ب : ١٣٠٤ القاهرة .

٨٨- فوزية صموئيل ، الشركة الزوجية ، دار الثقافة المسيحية .

٨٩- فريد وجدى ، دائرة المعارف القرن العشرين .

٩٠- كمال احمد عون ، المرأة فى الاسلام ، الطبعة الثانية ، دار العلوم للطباعة .

٩١- كامل الدقسى (دكتور) منهج سورة النور ، الطبعة الثانية ، دار الشروق جده ، ١٣٩٦هـ .

٩٢- كامل موسى ، البنت فى الاسلام ، الطبعة الثانية ، موسسة الرسالة .

٩٣- لبن يونتاج ، كيف يحيا الانسان ، تعريب وتعليق : خيرى حماد ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب العربى ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٧م.

٩٤- ل . ج . شتيسى ، تاريخ العالم الغربى ، ترجمة : مجد الدين ، دار النهضة العربية ٣٢ شارع عبد الخالق بالقاهرة .

٩٥- ول ديورانت (١٨٠٨- ١٨٨٥م) قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، انفقت على على ترجمته الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية .

٩٦- محمد احمد الصالح ، الطفل فى الشريعة الاسلامية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٩٧- محمد بن احمد الانصارى القرطبى (ابو عبد الله) الجامع لاحكام القرآن ، دار الشعب .

٩٨، ٩٩ محمد بن احمد بن ابو زهرة (امام) من اكبر علماء الشريعة الاسلامية فى عصره (١٣١٦-١٣٩٤هـ) محاضرات فى النصرانية ، الطبعة الخامسة دار النشر : الفكر العربى ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
المجتمع الانسانى فى ظل الاسلام ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٠٠- محمد بن ابى بكر الدمشقى (ابو عبد الله شمس الدين) الشهير بابن القيم الجوزى (٦٩١ - ٧٥١هـ) من اركان الاصلاح الاسلامى هداية الحيارة فى اجوبة اليهود والنصارى .

١٠١- منير الدين احمد ، تاريخ التعليم عند المسلمين ، ترجمة الدكتور : سامى الصفار ، دار المريخ : الرياض ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٠٢- محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة الجعفى البخارى (ابو عبد الله) حافظ الاسلام وامام ائمته الاعلام (١٩٤ - ٢٥٦هـ) صحيح البخارى ، بشرح بدر الدين احمد العنبى (٧٢٥ - ٨٨٥هـ) دار الفكر .

١٠٣- محمد البهى (دكتور) القرآن والمجتمع ، الطبعة الاولى ، مكتبة وهبة ١٣٩٦هـ .

١٠٤، ١٠٥ محمد بن جرير بن يزيد الطبرى (الامام الكبير) ، ابو جعفر ، (٢٢٤ - ٣١٠هـ) ، جامع البيان فى تفسير القرآن .
وبهامشه : تفسير غرائب القرآن للعلامة نظام الدين الحسن بن حسين النيسابورى المتوفى سنة ٨٥٠هـ دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

١٠٦، ١٠٧ محمد بن حسن بريغش (دكتور) المرأة المسلمة الداعية ، الطبعة الثانية ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، البطحاء ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م .
ذات النطاقين ، الطبعة الاولى ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، ١٤٠٢هـ .

١٠٨- محمد رشيد رضا بن محمد شمس الدين خليفة القلمونى (١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ) نداء للجنس اللطيف ، تعليق : محمد ناصر الدين الالبانى ، المكتب الاسلامى ، بيروت .

١٠٩- محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى الملكى بابن عبد الله (١٦٨-٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى ،دار صاور للطباعة والنشر ،بيروت ،١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.

١١٠- مصطفى السباعى (دكتور) المرأة بين الفقه والقانون ،الطبعة الخامسة المكتب الاسلامى .

١١١- محمد شكرى سرور ،نظام الزواج فىالشرائع اليهودية والمسيحية ،١٩٧٩م.

١١٢- محمد شفيق غربال ،الموسوعة العربية الميسرة دار النهضة ،لبنان ،صورة من طبعة ١٩٦٥م تاريخ الطبع ١٩٥٩م.

١١٣- محمد صادق عفيفى (دكتور) المرأة وحقوقها فىالاسلام ،دعوة الحق سلسلة شهرية ،رابطة العالم الاسلامى ،مكة المكرمة ،١٤٠٢هـ .

١١٤- محمد الصادق عرجون ،عميد كلية اصول الدين بجامعة الازهر سابقا الموسوعة فى سماحة الاسلام ،موءسسة سجل العرب ،اشراف : الدكتور ابراهيم عبده ،١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

١١٥- محمود شلتوت فقيه مفسر مصرى (١٣١٠هـ - ١٣٨٣هـ) الاسلام عقيدة وشريعة الطبعة الثانية عشرة ،بيروت دار الشروق ،القاهرة ،١٤٠٣هـ .

١١٦- مبشر الطرازى الحسينى (المبلغ الاسلامى فى سماحة العلامة ابو النصر) كبير علماء التركستانى المرأة وحقوقها فى الاسلام،دار عمر بن الخطاب .

١١٧- محمد عبده (شيخ) (١٨٤٥ - ١٩٥٠م) تفسير المنار تأليف محمد رشيد رضا النهضة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٢م.

١١٨- محمد عبد المجيد ابو زيد مكانة المرأة فىالاسرة دار النهضة العربية ١٩٧٩م.

١١٩- محمد عبد المقصود ،المرأة فى جميع الاديان والعصور ،الطبعة الاولى مكتبة النهضة .

١٢٠- محمد بن عثمان الدمشقى الشافعى (شمس الدين) الشهير بالذهبى (٦٧٣-٧٤٨هـ) ميزان الاعتدال تحقيق على محمد ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان .

١٢١- محمد عجاج الخطيب ،اصول الحديث علومه ومصطلحه ،الطبعة الثانية ،دار الفكر ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

١٢٢- محمد عزه دروزه ،المرأة فى القرآن والسنة ،الطبعة الثانية المكتبة العصرية ،صيدا - بيروت ،١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

١٢٣- محمد عطية خميس ، الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار ، دار الانصار بالقاهرة .

١٢٤-١٢٥ محمد بن على عبد الله الشوكانى من القطر اليمنى (١١٧٣-١٢٥٠هـ) فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية فى علم التفسير ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت-لبنان .

نيل الاوطار من احاديث سيد الاخبار ، دار الجيل ، بيروت-لبنان .

١٢٦- محمد عبد السميع شعلان ، نظام الاسرة بين المسيحية والاسلام ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ .

١٢٧- محمد على قطب ، فضل تربية البنات فى الاسلام ، مكتبة القرآن ، صيدا ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

١٢٨- محمد على البار (دكتور) عمل المرأة فى الميزان ، الطبعة الاولى ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ .

١٢٩،١٣٠ محمد على الصابونى ، شبهات واباطيل حول تعدد زوجات الرسول روائع البيان ، مكتبة الغزالى ، دمشق-سورية ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

١٣١ محمد بن عمر بن حسن بن الحسين (ابو عبد الله) فخر الدين الرازى الامام المفسر (٥٤٤ - ٦٠٦هـ) التفسير الكبير ، الطبعة الاولى ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٣٢- محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ابو عيسى من ائمة علماء الحديث وحفاظة من اهل ترمذ على نهر جيحون (٢٠٩ - ٢٧٩هـ) سنن الترمذى دار العلم للجميع .

١٣٣- محمد ناصر الدين الالبانى حجاب المرأة المسلمة ، الطبعة الخامسة ، المكتب الاسلامى ، ١٣٩٨هـ .

١٣٤- محمد بن محمد الغزالى (ابو حامد) حجة الاسلام فيلسوف متصوف ، (٤٥٠-٥٠٥هـ) احياء علوم الدين ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

١٣٥- محمد المبارك نظام الاسلام الاقتصادى الطبعة الاولى ، دار الفكر بيروت ١٣٩٢هـ .

١٣٦- محمد بن يزيد القزوينى (ابو عبد الله) ابن ماجه احد الائمة فى علم الحديث (٢٠٩ - ٢٧٣هـ) سنن ابن ماجة

١٣٧- محمد بن يوسف الاندلسى الغرناطى ، (اثير الدين ابى عبد الله) (٦٥٤هـ - ٧٥٤هـ) التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ، مكتبة مطابع النصر الحديث ، الرياض .

١٣٨- محمد مهدى الاستانبولى ، تحفة العروس ، الطبعة الرابعة ، المكتبة الاسلامية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٣٩- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

١٤٠- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى (ابو الحسين) احد ائمة الحديث توفى سنة ٢٦١ هـ ، صحيح مسلم بشرح الامام الحافظ الاوحدى محى الدين ابو زكريا يحي ابن شرف (٦٣١ - ٦٧٦هـ) الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

١٤١- محمد مرتضى الزبيدى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان .

١٤٢- مترى هاجى اثناسيو (الاب الدكتور) ، قضايا زواج (تنظيم الولادات - الطلاق) اعداد نخبة من الكتاب ، الطبعة الاولى شارع بغداد ، دمشق ، ١٩٨٣م .

١٤٣- متى هنرى ، انجيل مرقس ، تعريب : القس مرقس داود ، مكتبة المحبة .

١٤٤- موريس ميخائيل اسعد (دكتور) الاسرة والطفل المسيحى فى المجتمع المعاصر دار العلم العربى للطباعة .

١٤٥- محمد يوسف عيد (دكتور) قضايا المرأة فى سورة النساء ، دار الدعوة .

١٤٦- نبيل محمد توفيق السمالوطى ، الدين والبناء العائلى ، الطبعة الاولى ، دار الشروق ، جده .

١٤٧- هدرا (الانبا) اسقف اسوان ، تنظيم الاسرة ، صدر عن لجنة الاسرة .

١٤٨- هـ . ج . ولز ، معالم تاريخ الانسانية .

١٤٩- وهبى سليما غاوجى (دكتور) المرأة المسلمة ، الطبعة السادسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

١٥٠- يوسف ، اعلام من الاسكندرية ، المعارف .

١٥١ - آراء آباء الكنسية في المرآة ترجمة الدكتور : محمد كمال جعفر .

١٥٢ - الدين والمرآة وباورد فيحقها من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية يضم مقالات العلماء ، الطبعة الاولى مكتبة كراره بميدان السيدةزينب ، ١٣٧٣هـ .

١٥٣ - مكانة المرآة في الاسرة الاسلاميةندوة اقامها المركز الدولى للبحوث والدراسات السكنية بجامعة الازهر في عام المرآة العالمى سجل الندوة ، في ديسمبر سنة ١٩٧٥م يضم محاضرات وبحوث لعلماء الرآى والفكر في البلاد الاسلامية .

.. ..

ثانيا : المصـــــــــــــادر الاجنبية :

١٥٤- Johngdon by Short History of Women

١٥٥- Vernl. Bulloughby the subordinat sex second printing, cuxbona University of Illinois Press, 1974.

١٥٦- Rosemary Agonitoced: History of I xeas on women, New York puntan, 1977

١٥٧- Lina eckenstein by woman Under Monasticisr, New York Russell Inc. 1963.

ثالثا : الدوريــــــــــــــــــــــات :

١٥٨،١٥٩ ناصر الدين النشاشيبي ،مقالة : قصص الرؤساء مع النساء ، المجلة الشرقية ،العدد ١٢١،ذو القعدة ،١٤٠٤هـ — اغسطس ١٩٨٤م
نيسكون يفتح قلبه للشرقية ،العدد السابق .

١٦٠— جريدة المدينة المنورة ، العدد ٦٨٠١، الجمعة ربيع الاول ١٤٠٦هـ .

١٦١— مجلة النهضة العدد ١٨٨٤، السنة الثامنة عشرة ١٣ اكتوبر ١٩٨٤م.

—/—/—/—/—/—/—/—/—/—

فهرس الموضوعات

* *
*